

البدايع

تأليف

أعلامه

أنحاج الشيخ محمد تقي الشيرازي

دار مطبوعات

مكتبة الصدوق

Princeton University Library



32101 058347491

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY

*This book is due on the latest date
stamped below. Please return or renew
by this date.*

--	--

Tustart

الْبَدَائِعُ

تَأَلِيفُ

أَعْلَانَةَ

الْحَاجِ ابْنِ مُحَمَّدٍ الْقَسْرِيِّ

بِرَأْفَةِ الْوَالِدِ

مَكْتَبَةُ الصَّدَقَةِ

طهران - بازار سراسر همیشه

~~(Arab)~~

D536

,7

,T87

(RECAP)

نام کتاب : البدائع

نام مؤلف : العلامة الحاج الشيخ محمد تقی التستری

ناشر : مکتبة الصدوق تلفن : ۵۳۶۵۱۳

نوبت چاپ : اول - ۱۳۶۳ شمسی

تیراژ : ۲۰۰۰

چاپ : چاپخانه اسلامیه

حقوق طبع و تقلید محفوظ است



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله على إفضاله والصلاة على محمد وآله .
وبعد : فهذه جوامع بدائع متضمنة لحكايات عجيبة ، و قصص غريبة ،
و نكت أدبيّة ، و طمع عربيّة .

مما يُقرأ قلباً قول القاضي الأزرّجاني :

أحبّ المرء ظاهره جميل لصاحبه و باطنه سليم
مودّته تدوم لكلّ هول و هل كلّ مودّته تدوم
الشاهد في البيت الثاني .

و كان بين تلميذه « العماد الكاتب » والقاضي الفاضل محاورات كذلك ، فمن
ذلك : أن العماد لقي القاضي وهو راكبٌ فرساً ، فقال له : « سر فلا كبا بك
الفرس » ، فقال له القاضي : « دام على العماد » .

ونظير قول الأزرّجاني ، قول الجاهليّ بالفارسيّة :

آنكه ناكس بود به اصل سرشت بتمقالب دهر كس نشود
سك مكس را اكر كنى مقلوب قلب او غير سك مكس نشود

طريفة في أسماء السنور

قبيل : إن أعرابياً صاد سنوراً فلم يعرفه ، فتلقاه رجلٌ فقال : ما هذا
السنور ؟ ولقاه آخرٌ فقال : ما هذا الهر ؟ ثمّ لقاه آخرٌ فقال : ما هذا القط ؟
ثمّ لقاه آخرٌ فقال : ما هذا الضيوان ؟ ثمّ لقاه آخرٌ فقال : ما هذا الخيدع ؟
ثمّ لقاه آخرٌ فقال : ما هذا الخيطل ؟ ثمّ لقاه آخرٌ فقال : ما هذا الدّمة ؟
فقال الأعرابي : أحمله وأبيعه لعلّ الله تعالى يجعل لي فيه مالاً كثيراً ، فأتى به

إلى السوق، فقيل له: بكم؟ قال: بمائة درهم، قالوا: لا يساوي أكثر من نصف درهم، فرمى به و قال: لعنه الله ما أكثر أسماءه وأقل ثمنه! وفي الكفاية: إن هذه الأسماء للذئب.

عجيبه من سنور ركن الدولة:

قائوا: له سنورٌ يألف مجلسه، وكان بعض أصحابه إذا أراد الاجتماع به وعسر عليه ليقاؤه، كتب حاجته في رقعةٍ وعلقها في عنق السنور، فيراها ركن الدولة، فيأخذها و يقرأها و يكتب جوابها عليها، ثم يشدها في عنقه، فيرجع بها إلى صاحبها.

نوادير الأعمش:

هنها أنه عاده أقوام في مرضه، فأطالوا الجلوس عنده، فأخذ يسأله وقام، ثم قال: شفى الله مريضكم فانصرفوا.

و منها أنه جلس يوماً في موضع فيه خليج من ماء المطر، و عليه فردةٌ خلقةٌ، فجاءه رجلٌ وقال له: عدتني هذا الخليج وجذب بيده فأقامه و ركبته، و قال: «سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ» فمضى به الأعمش، حتى توسط الخليج ورمى به، و قال: «وَقُلْ رَبِّ انزِلْ لِي مِنْزَلاً مَبَارَكاً وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنزِلِينَ» ثم خرج و تركه يتخبّط في الماء.

غريبة من تقلبات الدنيا:

قال محمد بن عبدالرحمن الهاشمي: دخلت على أمي يوم الأضحى، فرأيت عندها امرأة في أثواب دنيئة، فقالت: أمي لي: أتعرف هذه؟ قلت: لا، قالت: هي عناية أم جعفر البرمكي، فسلمت عليها وقلت لها: حدّثيني ببعض أمركم، قالت: أذكر لك جملةً فيها عبرة لمن اعتبر، لقد هجم عليّ مثل هذا اليوم، و على رأسي أربعمائة و صيفة، و أنا أزعم أن ابني جعفر عاق لي، و قد أنهتكم اليوم أسألكم جلدتي شاتين بشعاري و دناري.

و لما كان الفضل البرمكي و أبوه في المحبس. سمعها الموكلت بهما

يوماً ، و هما يضحكان ضحكاً مفرطاً ، فأعلم الرّشيد بذلك ، فبعث مسروراً ليعلم سبب ذلك ، فجاءَهما و سألهما و قال لهما : يقول الخليفة : ما هذا الاستخفاف بغضبي ؟ فازدادا ضحكاً ، و قال يحيى : اشتهينا سيكبا جاً فاحتلنا في شيراء القدر و الخلّ و اللحم و غير ذلك ، فلما فرغنا من طبخها و إحكامها ، ذهب الفضل ينزلها ، سقط قعر القدر ، فوقع الضحك و التعجب مما كتبا فيه و ما صرنا إليه ، فأعلم مسرور الرّشيد بذلك ، فبكي و أمر لهما بمائدة كل يوم . و نقل أن الفضل البرمكي كان كثير البرّ بأبيه ، و كان أبوه لما كانا في الحبس يتأذي في الشتاء من استعمال الماء البارد ، و لم يقدرنا على تسخين الماء فكان يأخذ لإبريق النحاس و فيه الماء ، فيضعه على بطنه زماناً لينكسر برده بحرارة جسده ، حتّى يستعمله أبوه .

قيل : خرج جماعة إلى الصحراء فرأوا ذئباً يلاعب شاة عجفاء ولا يضرها شيئاً ، فلما دنوا منهما نفر الذئب ، فتقدموا إلى الشاة ، فوجدوا في عنقها كتاباً مربوطاً فيه هذه الآيات : « و لا يؤدّه حِفْظُهُمَا وَ هُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ » ، « و يرسلُ عَلَيْكُمْ حَفِظَةَ » ، « إن ربي على كل شيء حفيظٌ » ، « فالله خير حافظاً و هو أرحم الراحمين » ، « له معقبات من بين يديه و من خلفه يحفظونه من أمر الله » ، « إننا نحن نزلنا الذكر و إننا له لحافظون » ، « و حفظناها من كل شيطان رجيم » ، « و جعلنا السماء سقفاً محفوظاً » ، « و حفظاً من كل شيطان مارد » ، « و حفظاً ذلك تقدير العزيز العليم » ، « و ربك على كل شيء حفيظٌ » ، « الله حفيظٌ عليهم و ما أنت عليهم بوكيل » ، « و إن عليكم لحافظين كبراماً كاتبين يعلمون ما تفعلون » ، « إن كل نفسٍ لما عليها حافظٌ » ، « إن بطش ربك لشديد ، إنّه هو يبديء و يعيد . و هو الغفور الوّدد . ذوالعرش المجيد . فعّال لما يريد . هل أتاك حديث الجنود . فرعون و نمود . بل الذين كفروا في تكذيب . والله من ورائهم محيط . بل هو قرآنٌ

مجيدٌ في لوحٍ محفوظٍ .

في مغبة أعمال السوء وعدم الركون الى منصب الدنيا :

كان الفضل بن مروان قد أخذ البيعة للمعتصم ببغداد ، والمعتصم بالرؤوم مع المأمون ، فاعتدّ المعتصم له بها يداً واستوزرده ، فغلب عليه ، واستقلّ بالأُمور ، فكانت الخلافة للمعتصم إسماءً و للفضل معنىً ، فجلس الفضل يوماً لا شغال الناس فرأى فيها رقعةً مكتوباً فيها هذه الايات :

تَفَرَّ عَمَّتْ يَا فَضْلَ بْنَ مَرْوَانَ فَاعْتَبِرْ

فقبلك كان الفضلُ والفضلُ والفضلُ

ثلاثة أملاك مَضُوا لسبيلهم

أبادتهم الأقيادُ والحبسُ والقتلُ

و إنَّكَ قد أصبحت في النَّاسِ ظالماً

سَتَوَدِي كَمَا أُوَدِّي الثَّلَاثَةَ مِنْ قَبْلِ

أراد بالفضل والفضل والفضل : « فضل بن يحيى » و « فضل بن الربيع »

و « فضل بن سهل » .

و كان المعتصم يأمر بإعطاء المغنّي والنديم ، فلا ينفذ الفضل ذلك ، فحقد المعتصم عليه لذلك ، و نكبه و أهل بيته ، و جعل مكانه ابنَ الزِّيَّات ، فسمت به النَّاسُ لِرَدَاءَةِ أفعالِهِ و أخلاقِهِ فقيلاً فيه :

لتبك على الفضل بن مروان نفسه فليس له باك من النَّاسِ يعرف

لقد صحب الدنيا متنوعاً لخيرها و فارقها و هو الظَّلومُ المعنف

إلى النَّارِ فليذهب و من كان مثله على أيِّ شيءٍ فأتنا منه ناسف

ولما نكبه ، قال عصى الله في طاعتي ، فسألني عليه .

الأوس والخزرج إخوان و أمهما قيلة ، والخزرج ربيع الجنوب ، والأوس

الذئب ، قال الكميت : في إشباع الذئب أولاد الضبُع إذا صيدت أو قُتلت :

كما خامرت في حضنها أمُّ عامر لذي الحيل حتّى عال أوس عيالها

و قال «الهدلي» :

يا ليت شعري عنك والأمر أمم ما فعل اليوم أويس في الغنم
قالوا : الضَّبُّ والهيرةُ فأكلان أولادهما ، قال العمّاس بن عقيل لأبيه
 في تشبيهه بالضَّبِّ .

أكلت بنيك أكل الضَّبِّ حتى وجدت مرارة الكلا الوييل
 فلو أن الأولى كانوا شهودا منعت فناء بيتك من بجيل
 و قال الحميري في تشبيه عائشة بالهيرة لما نصبت حرب الجمل ونسبت
 قتل آلاف :

جاءت مع الأشقين في هودج تزجي إلى البصرة في هودج
 كأنها في فعلها هرة تريد أن تأكل أولادها
 الصقر معروف بالبخ و خُلف الفم كالليث ولذا قالوا : أبخر من صقر
 وأخلف منه ، وقال الشاعر :
 وله لحية تيس وله منقار نسر وله نكهة ليث خالطت نكهة صقر

في كون الرزق بالتقدير لا بالتقدير :

قال الشاعر :

و ليس رزق الفتى من فضل حيلته ولكن جدود بأرزاق و أقسام
 كالصيد يجرمه الرامي المجيد وقد يرمي فيحرزه من ليس بالرّامي
 المشهور أن بين الحمد والشكر عمومًا من وجه ، لاجتماعهما في الثناء
 في مقابل الإحسان ، و صدق الحمد فقط في الثناء بدون مقابلة إحسان ، و صدق
 الشكر فقط في ما قابل إحسانه بالجوارح ، و ذهب الجاحظ إلى أن بينهما
 عمومًا مطلقاً ، فقال في حيوانه : « كلُّ مشكور محمود ، و ليس كلُّ
 محمود مشكوراً » .

ولم أف على نقل الخلاف عنه كما نقلوا الخلاف عنه في معنى الصدق والكذب .
 في حيوان الجاحظ يقال : أجرأ من الليث ، و أجبن من الصقر ، وأسخر

من لاقطة، وأصبر على الهون من كلب، وأحذر من عَقَعَقْ، وأزهي من غُرَاب، وأظلم من حيّة، وأحذر من الذئب، وأخبت من ذئب ضمير، وأشدّ عداوة من عقرب، وأروغ من ثعلب، وأحق من حباري، وأهدى من قطة، وأكذب من قطة، وألأم من كلب على جيفة، وأجمع من ذرّة، وأضلّ من حمار أهليّ، وأعق من ضبّ، وأنفر من الظليم، وأضلّ من وِرَل، ومن الضبّ والحبيّة، وأبصر من عقاب، وأسمع من فرّس، وأطول ذمّاء من ضبّ، وأصح من ظليم.

اجتماع السببين قد يخرجهما عن التأثير :

فالضبع كالذئب مفسد للغنم، بل قالوا: إذا وقعت الضبع في الغنم عانت، ولم تكف بما يكفي به الذئب، فإذا اجتمعا سلمت الغنم، لأنّ كل واحد منهما يمنع صاحبه، ولذا قالت العرب في دعائها: «اللهم ضبعا و ذئبا»، أي لتسلم الغنم، قال الشاعر:

تفرقت غنمي يوماً فقلت لهما يا رب سلط عليها الذئب والضبع

قلت: هكذا قيل، ومن أين أن مراده ذلك؟ والظاهر من سوق تعبيره أن غنمه لما تفرقت تعب في جمعها فدعا عليها بتسلط عدوّها عليها، ولو كان أراد ما قيل لما خصّه بحال تفرقت غنمه ولما قال: «سلط عليها الذئب والضبع»، بل كان يقول: «اجمع لها الذئب والضبع».

وقد ثبت في العلوم العصريّة أن الماء مركب من جزئين قتالين، واجتماعهما سبب للحياة.

في أن الاحسان إلى غير اللائق إساءة إلى النفس :

في البيهقيّ سأل أبو عبيدة يونس بن حبيب عن المثل المشهور: «كمجبر أمّ عامر»، فقال: كان من حديثه أن قوماً خرجوا إلى الصيّد في يوم حبار، فبيناهم كذلك إذ عرضت لهم أمّ عامر - أي الضبع - فطردوها فأتعتبهم حتى ألجأوها إلى خيمة أعرابي، فاقتحمته فخرج إليهم الأعرابي فقال: ماشأنكم؟

فقالوا : سيدنا و طريدتنا ، قال : كلاً والذي نفسي بيده لا تصلون إليها ما نبت قائمٌ سيفي بيدي ، فرجعوا و تركوه . فقام إلى لقحة لها فحلبها و قرّب إليها ذلك ، و قرّب إليها ماء ، فأقبلت مرّة تلخ من هذا ، و مرّة تلخ من هذا ، حتى عاشت و استراحت ، فبينما الأعرابي نائم في جوف بيته ، إذ وثبت عليه ، فبقرت بطنه و شربت دمه ، و أكلت حشوته و تركته فجاء ابن عم له ، فوجده على تلك الصورة ، فالتفت إلى موضع الضبع فلم يرها ، فقال : صاحبتني والله ، و أخذ سيفه و كنانته ، و اتبعتها حتى أدركها فقتلها ، و أنشأ يقول :

ومن يصنع المعروف مع غير أهله يلاقي الذي لاقى مجير أم عامر
أدام لها حين استجارت بقربه قراها من ألبان اللقاح الغزائر
و أشبعها حتى إذا ما تملأت فرته بأنياب لها و أطافر
فقل لذوي المعروف هذا جزاء من غداً يصنع المعروف مع غير شاكر

عن محمد بن زكريا الرازي : إذا اتخذ من جلد الضبع منخل

و نخل به البزور لا يضر الجراد الزرع .

و قيل أيضاً : إذا كيل البذر بكيل من جلدها ، أمن الزرع من سائر الآفات . و إذا أمسك إنسان لسانه بيده اليمنى لم تنبح عليه الكلاب ، و إن حدّاق العيَّارين يفعلون ذلك .

غريبة من حفظ الله تعالى :

في حيوان الجاحظ : ذكر أبو عبدة النحوي ، و أبو اليقظان سحيم بن حفص والمدائني ، أن طاعوناً جارفاً جاء على أهل دار ، فلم يشك أهل تلك المحلّة أنّه لم يبق فيها صغير و لا كبير ، و قد كان فيها صبي يرتضع و يحبو و لا يقوم على رجله ، فعمد من بقي من المطعونين من أهل تلك المحلّة إلى باب تلك الدار ، فسدّه ، فلمّا كان بعد ذلك بأشهر . تحول فيها بعض و رثة القوم ، ففتح الباب ، فلمّا أفضى إلى عرصة الدار إذا هو بصبي يلعب مع أجراء كلبه ، و قد كانت كلبه لأهل الدار ، فراع ذلك ، فلم يلبث أن أقبلت الكلبة ، فلمّا

رأها الصبي حبا إليها ، فأمكنته من أطباءها فمصتها ، فظنوا أن الصبي
 لما بقي في الدار و صار منسياً واشتد جوعه و رأى أجراء الكلبة ، تستقي
 من أطبائها حبا إليها ، فعطفت عليه ، فلما سقته مرّة أدامت ذلك له ، وأدام
 هو الطّلب ، والذي ألهم هذا المولود ساعة تولده مصّ إبهامه ، ولم يعرف كيفية
 الارتضاع ، هو الذي ألهمه الارتضاع من أطباء الكلبة .

آيات في عدم الاكتران

هل يضرّ البحر مهما زاخراً إن رمى فيه غلام بحجر
 ما ضرّ تغلب وائل أهجوتها أم بلت حيث تناطح البحران
 ما أبالي انب بالحزن تيس أم لحاني بظهر غيب لئيم
 كانت العرب إذا بلغت إبلهم الألف ، فقأوا عين الفحل ، فإن زادت على
 الألف ، فقأوا عينه الأخرى وأعموه ، قال الفرزدق :

غلبتك بالمفقى والمعمى و بيت المجتبى والخافقات

في المؤاخذة بالجامعية :

قيل : أن اقمان بن عاد تزوج عدّة نساء كلهن خنّه ، فقتلن
 على جبل ، ولما قتل أخيرتهنّ و نزل من الجبل ، كان أدلّ من تلقاه صخر
 ابنته ، فوثب عليها فقتلها . وقال : « أنت أيضاً امرأة » ف ضرب المثل بذنبها .
 قال خفاف بن ندبة :

و عياش يدبّ لي المنايا و ما أذنبت إلاّ ذنب صخر

و قال آخر :

أتجمع تهيماً بليلى إذا نأت وهجرانها ظلماً كما ظلمت صخر
 و نظيره في الاعتذار : إن رجلاً أراد ضرب عنق جانّ ، فقيل له :
 إنّه مجنون ، فقال : لولا أن المجنون يلد عاقلاً لخلّيت سبيله .

أبيات في دخالة الزمان في الامور :

و تروض عرسك بعد ما هرمت و من العناء رياضة الهرم

يقوم من ميل الغلام مؤدب و لا ينفع التأديب والرأس أشيب
أتاني هواها قبل أن أعرف الهوى فصادف قلباً خالياً فتمكنا

قال الجاحظ : لولا خطوط الهند لضاع من الحساب الكثير البسيط ،

ولبطلت معرفة التضاعيف ، ولعدموا الإحاطة بالباورات ، و باورات الباورات .

أيضاً قال معاوية لصحار العبدى : ما الايجاز ؟ قال : أن تجيب فلا

تبطي ، و تقول فلا تخطي ، قال معاوية : أو كذلك تقول : أفلني « لا تخطي ولا

تبطي » ، قلت : وجه استقالته أن تعريفه الايجاز كان بالاطناب ، ولذا استدركه

بما هو الصواب فإن « لا تخطي » متضمن للقول ، مثل : « لا تبطي » بالجواب .

في تفاوت المخاطبين :

قال الجاحظ : رأينا الله تعالى إذا خاطب العرب والأعراب ، أخرج

الكلام مخرج الإشادة ، والوحي والحذف ، و إذا خاطب بني إسرائيل أو حكي

عنهم ، جعله مبسوطاً و زاد في الكلام .

عجيبة :

قال الجاحظ : قد ذكر أهل بغداد أنه كان لابنة من بنات محمد بن

داشد الخنثاق لحية و افرة ، و أنها دخلت مع نساء متنقيات إلى بعض الأعراس ،

ليرى العرس ، و جلوة العروس ، ففطنت لها امرأة فصاحت : رجل والله ، فأقبل

الخدم والنساء عليها بالضرب ، فلم يكن لها حيلة إلا الكشف عن فرجها ،

فنزعت عنها ، وقد كادت تموت .

في اجتماع المتناسبين :

قالت العرب : اللقوة لاقت قبيساً . « القبيس » من الجيمال السريع الإلقاح

و « اللقوة » من النسيق السريعة القبول لماء الفحل .

الجاحظ عن يونس بن عبيد : لو أخذنا بالجزع لصبرنا . قال الشاعر :

وزادها كلفاً بالحب إن منعت أحب شيء إلى الإنسان ما منعا

و عن سعيد بن مسلم : لئن يرى ألف رجل حرمتي على تكشّف منها ،

وهي لا تراهم أحب إليّ من أن ترى حرمتي رجلاً واحداً غير متكشّف .
 في حيوان الجاحظ : قال صاحب الديك : روى إبراهيم بن يحيى الأسلمي :
 أنّ رجلين تقامرا على عهد عمر بديكين ، فأمر عمر بالديكة أن تقتل ، فأثام
 رجل من الأنصار ، وقال : أمرت بقتل أمة من الأُمّ تسبّح الله تعالى ، فأمر بتر كها .
 وفي حيوان الدّميري : روى المستدرک عن قبيصة الأسدي ، قال : كنت
 محرماً فرأيت ظبياً ظبياً ، فرميته فأصبته ، فمات ، فوقع في نفسي من ذلك شيء ،
 فأتيت عمر أسأله ، فوجدت إلي جنبه رجلاً ، وإذا هو عبدالرحمن عوف ، فسألت
 عمر ، فالتفت إلي عبدالرحمن وقال له : أنرى شاة تكفيه ؟ قال : نعم ، فأمرني
 بذبح شاة ، فلمّا قمنا من عنده ، قال صاحب لي : إنّ الخليفة لم يحسن أن
 يفتيك حتّى سأل الرجل ، فسمع عمر بعض كلامه ، فعلاه بالدرّة ضرباً ، ثم
 أقبل عليّ ليضربني ، فقلت : إنني لم أفل شيئاً إنّما هو قاله .

في حيوان الجاحظ : ذكروا - أي في خرافات العرب - أنّ جرهماً كان
 من نتاج بين الملائكة و بنات آدم ، و إنّ الملك إذا عصى ربّه في السماء ،
 أهبط إلى الأرض في صورة رجل و في طبيعته ، فعصى ملك ، فأهبطه ، فتزوج
 أمّ جرهم ، فولدت له جرهماً ولذلك قال شاعرهم :

لاهمّ إنّ جرهماً عبادكا الناس طارف و هم تلادكا

و من هذا السّسل وهذا التّركيب والنّجّل كانت « بلقيس » ملكة « سبأ » ،
 وكذلك كان ذوالقرنين ، كانت أمّه آدميّة ، و أبوه من الملائكة - ، ولذلك لما
 سمع عمر بن الخطّاب رجلاً ينادي يا ذالقرنين ، قال : أفرغتم من أسماء الأنبياء
 وارتفعتم إلى أسماء الملائكة ؟ .

في حيوان الجاحظ عن أبي عبيدة : إنّ الحين ضعفة الجن ، وعن بعض :
 إنّهما صنفان لقول الأعرابي :

إن تكتبوا الزّمني فأنتي لزمين
 من ظاهر الدّاء و داء مستكن
 أبيت أهوى في شياطين ترن
 مختلف نجارهم جنّ و حنّ

وقال صاحب الديك : روى إسماعيل المكي ، عن أبي عطاء العطاردى ، سمعت ابن عباس يقول : « السود من الكلاب الجن » ، والبقع منها الحن » .
في مكافاة السوء :

فيا عجباً لمن ربّيت طفلاً	ألقمه بأطراف البنان
أعلمه الرماية كل يوم	فلما اشتدّ ساعده رماني
أعلمه الفتوة كل يوم	فلما طرّ شاربه جفاني
و كم علمته نظم القوافي	فلما قال قافية هجاني

مما قيل في محصل الكتب السماوية :

في حيوان الدميري : عن عبد الله الشامي : أتيت طاووساً ، فخرج إلي شيخ كبير ، فقلت : أنت طاووس ؟ فقال : أنا ابنه ، فقلت : إن كنت ابنه ، فإن الشيخ قد خرف ، قال : إن العالم لا يخرف ، فدخلت عليه ، فقال : أتحب أن أجمع لك التوراة والإنجيل والزبور والفرقان في مجلسي هذا ؟ قلت : نعم ، قال : خف الله مخافة لا يكون عندك شيء أخوف منه ، وارجع رجاء هو أشد من خوفك إليه ، وأحب لأخيك ما تحب لنفسك .

مما قيل في أصل الخير و كله :

لما ولي عمر بن عبدالعزيز الخلافة ، كتب إليه طاووس : إن أردت أن يكون عملك خيراً كله ، فاستعمل أهل الخير ، قال عمر : فكفى بها موعظة .
في جعل العلم الذليل عزيزاً ، والدون شريفاً :

في حيوان الدميري ، عن رحلة ابن الصلاح : روينا عن الزهري ، أنه قال : قدمت على عبد الملك بن مروان ، فقال : من أين قدمت يا زهري ؟ قلت : من مكة ، قال : فمن خلفت لها يسود أهلها ؟ قلت : عطاء بن أبي رباح ، قال : فمن العرب أم من الموالي ؟ قلت : من الموالي ، قال : فبم سادهم ؟ قلت : بالديانة والرّواية ، فقال : إن أهل الديانة والرّواية ينبغي أن يسودوا ، قال : فمن يسود أهل اليمن ؟ قلت : طاووس بن كيسان ، قال : فمن العرب أم الموالي ؟ قلت :

من الموالي ، قال : فبم سادهم ؟ قلت : بما سادهم به عطاء ، قال : من كان كذلك ينبغي أن يسود الناس ، قال : فمن يسود أهل مصر ؟ قلت : يزيد بن أبي حبيب ، قال : فمن العرب أو الموالي ؟ قلت : من الموالي ، فقال كما قال في الأولين ، ثم قال : فمن يسود أهل الشام ؟ قلت : مكحول الدمشقي ، قال : من العرب أو الموالي ؟ قلت : من الموالي ، فقال كما قال ، ثم قال : فمن يسود أهل خراسان ؟ قلت : الضحّاك بن مزاحم ، قال : فمن العرب أو الموالي ؟ قلت : من الموالي ، فقال كما قال ، ثم قال : فمن يسود أهل البصرة ؟ قلت : الحسن بن أبي الحسن ، قال : من العرب أو الموالي ؟ قلت : من الموالي ، فقال كما يقول ، ثم قال : فمن يسود أهل الكوفة ؟ قلت : إبراهيم النخعي ، قال : من العرب أو الموالي ؟ قلت : من العرب ، قال : ويلك يا زهري فرجت عني ، والله لتسودن الموالي على العرب ، حتى يخطب لها على المنابر ، وإن العرب تحتها ، قلت : إنما هو أمر الله ودينه ، فمن حفظه ساد ، ومن ضيعه سقط .

قال الجاحظ : أعلم أن المصلحة في أمر ابتداء الدنيا إلى إنقضاء مدتها إمتزاج الخير بالشر ، والضار بالنافع ، والمكروه بالسار ، والضعة بالرفعة ، والكثرة بالقلّة ؛ ولو كان الشر صرفاً هلك الخلق ، ولو كان الخير محضاً سقطت المحنة ، وتقطعت أسباب الفكرة .

في بيان الجاحظ : ومن الشعراء من يغلب شيء قاله في شعره على اسمه

و كنيته ، منهم :

« البعيث » خدّاش بن لبيد ، اشتهر بـ [البعيث] لقوله :

تبعث منّي ما تبعث بعد ما امرت حبالى كل مرتها شزرا

و منهم : عوف بن حصين بن حذيفة بن بدر ، غلب عليه « عوف

القوافي » لقوله :

سأ كذب من قد كان يزعم أنّي إذا قلت شعراً لا أجيد القوافيا

و منهم : يزيد بن ضرار التغلبي ، غلب عليه « المزرد » لقوله :

فقلت تزردها عبيد فإنتني لدردالموالي في السنين مزرد
 و منهم : عمرو بن سعيد ، غلب عليه « المرقش » لقوله :
 الدار قفر والرؤسوم كما رقت في ظهر الأديم قلم
 و منهم سالم بن نهار العبدي . غلب عليه « الممزق » لقوله :
 فإن كنت ما كولا فكن خيرا كل وإلا فأدركني ولما أمزق
 و منهم : جرير بن عبدالمسيح الضبعي ، غلب عليه « المتلمس » لقوله :
 فهذا أدان العرض طن ذبابه زناييره والأرزق المتلمس
 و منهم : عمرو بن رباح السلمي أبو خنساء ، غلب عليه « الشريد » لقوله :
 تولى إخوتي و بقيت فرداً وحيداً في ديارهم شريداً
 و في شعراء ابن قتيبة : عدي بن ربيعة أخو كليب سمي « مهلهلاً »
 لأنه هيهل الشعر أي أرقه ، ولحق باليمن ، فنزل في جنب - وهو حي من اليمن -
 فخطب إليه بعضهم ابنته ، وأكرهوه حتى زوجها ، وكانت مهود نساءهم
 الأدم ، فقال :

أنكحها فقدما الأراقم في جنب و كان الجباء من أدم
 لو بابائين جاء يخطبها زمل ما أنف خاطب بدم

و قيل سمي المهلهل بقوله :

لما توغلت في الكراع هجينهم هلهمت ائثار مالكا أو صنيلاً

و في الصحاح سمي محمد بن حمران الجعفي « شويعرا » بقول امرؤ القيس :

أبلغنا عنّي الشويعر أنتي عمد عين قلدتهن حريماً

و سمي مرثد بن أبي حمران الجعفي « أسعر » بقوله :

فلا تدعني الأقوام من آل مالك إذا أنا لم أسعر عليهم و أنقب

و سمي بشر بن عمرو الصحابي « جاروداً » لأنه فرّ بإبله إلى أخواله

بني شيبان ، وبإبله داء ففشا داؤها في إبلهم فأهلكها .

قال الشاعر : « كما جرّد الجارود بكر بن وائل » .

و في الاستيعاب سمى الجارود لأنه أغار في الجاهلية على بكر بن وائل ،
فأصابهم فجرٌ دهم ، وقد ذكر ذلك الفضل العبدى فقال :

و دسناهم بالخيل من كلِّ جانب كما جرَّد الجارود بكر بن وائل

و اسمى جربان بن عمرو العدواني « ذا الأصبغ » لأنَّ حيةً نهشت
أصبغه فقطعها ، و لقب زيد والد عمر بن شبة المحدث بـ « شبة » لأنَّ أمه
كانت ترقصه و تقول :

يا بابي و شبا . و عاش حتى دبا . شيخاً كبيراً خبياً .

و سمى عبدالله بن الحارث الهاشمي بـ « بيته » لأنَّ أمه هند بنت أبي سفيان
ترقصه و تقول :

لأنكحنَّ بيته . جارية خديبة . مكرمة محبة

و في عمدة الطالب : كانت هند زوجة عبدالله المحض ترقص إبنتها

موسى الجون ، و تقول :

إنك إن تكون جونا أفرعا يوشك أن تسودهم و تبزعا

فلقب بـ « الجون » .

و في غيره سمى المثقب « مثقباً » بقوله :

رددن تحية و كنىَّ أخرى و ثقبن الوصاوس للعيون

و سمى عبدالله بن مصعب الزبيرى « عائد الكلب » لقوله :

مالي مرضت فلم يعدني عائد منكم و يمرض كلبكم فأعود

و أشد من مرضي عليَّ صدودكم و صدود كلبكم عليَّ شديد

و لقب عليُّ بن سليمان « صائد الكلب » لأنه خرج - كما في الأغاني -

مع المهدي العباسي إلى الصيد ، فسمح لهما قطيع من ظباء ، فأرسلت الكلاب ،

فرمى المهدي ظبياً بسهم فصرعه ، و رمى هو فأصاب بعض الكلاب فقتله ،

فقال أبو دلامة :

قدرمي المهدي طيباً شك بالسهم فؤاده وعلي بن سليمان رمى كلباً فصاده
فهنيئاً لهما كل امرئ يأكل زاده

فعلق به « صائد الكلب » .

وفيه لقب الحارث بن ربيعة بن عجل « العباب » باسم كلبه وغلب عليه .
(أيضاً) عمرو بن العجلان الذي قالت أخته في رثائه :

« بأن عمراً ذا الكلب خيرهم نسباً »

قال ابن الأعرابي : سمى « ذا الكلب » لأنه كان له كلب لا يفارقه ،
و قال أبو عبيدة : إنَّما خرج غازياً ، ومعه كلب يصطاد به ، فقال له أصحابه :
يا ذا الكلب ، فثبتت عليه .

و في عمدة الطالب : من ولد جعفر الطيار عبدالله بن الحسين الشاعر
الملقب بـ « كلب الجنة » .

و سمى حذيفة بن بدر جد جرير بن عطية « الخطفي » بقوله :

يرفعن بالليل إذا ما أسدفا أعناق جنان دها ما رجفا

و عنقاً باقي الرسيم خيطفا

والخطف : السرعة .

و قيل : سمى الذبياني « نابغة » بقوله :

وحلت في بني القين بن جسر فقد نبغت لنا منهم شون

و سمى شاعر « المشعب » بقوله :

تمتع يا مشعب إن شيئاً سبقت به الممات هو المتاع

و سمى شاعر من طيء « عارقاً » بقوله :

إن لم يغير بعض ما قد صنعتم لاتحين للعظم زوانا عارقه

و قيل لسلم الشاعر : « الخاسر » لأنه باع مصحفاً ، واشترى بثمنه دفترأ

فيه شعر ، فشاع خبره في الناس ، وسموه « سلماً الخاسر » لذلك .

و سمى بشار بن برد الأعمى « المرعث » على قول أبي الصلت العنزي بقوله :

من لظبي مرعث فاتن العين والنظر قال لي لست نائلي قلت أو يغلب القدر
و على قول محمد بن سلامة سمى لأنه كان لقميصه جيبان ، يخرج رأسه
مرّة من هذا ، ومرّة من هذا ، و كان يضمّ القميص عليه من غير أن يدخله
في رأسه .

قال : والرّعث : الاسترخاء والاسترسال ، والرّعثة : القرط .

و على قول « الجوهري » سمى لرعثة كانت له في صغره .

و في رجال الشيخ - في أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام - دينار يكنى أباسعيد
و لقبه « عقيصا » و إنّما لقب به لشعر قاله .

و في كتاب السّجاشي : كان محمد بن أحمد يتفجع على الأئمّة عليهم السلام حتى
سمى « مفجعاً » ، فقال :

إن يكن قيل لي المفجع نبزاً فلعمري أنا المفجع همّاً

و في رجال الكشي ، في أبي داد المسترق : و إنّما سمى « المسترق »
لأنه كان داويةً لشعر السيد ، و كان يستخفه الناس ، و إنشاده يسترق
على أفئدتهم .

و في القاموس : يزيد بن ربيعة بن « مفرّغ » شاعر راهن جدّه على أن
يشرب عسّاً من لبن ، ففرّغه شرباً .

و لقب حماد عجرد - وهو من طبقة بشّار ، و كان بينهما مهاجاة - بـ « عجرد »
لأنّ أعرابياً مرّ به ، وهو غلام يلعب في يوم شديد البرد ، مع الغلمان ، وهو
عريان ؛ فقال : تعجرت يا غلام ، أي تعريت .

و في القاموس : لقب طرفة بن العبد - واسمه عمرو - بـ « طرفة » لقوله :

لا تعجلا بالبكاء اليوم مطرّفاً ولا أميركما بالدّار إذ وقفا

و في العقد : سمى معاوية بن حارث بن تميم بـ « شقرة » ، لقوله :

وقد أكمل الرّمح الأسم كعوبه به من دمّ القوم لِحا لِحشقرات

و في البلادري : سمى شريح بن ضبيعة من قيس بن ثعلبة الحطيم بقوله :

« قد لفها الليل بسواق حطم » .

قيل : إن ابن ظفر الكندي سمي « المقنع » لأنه كان يتقنع ، لأنه كان متى سفر لقع . أي أصيب بعين وهو القائل :

جنية من نساء الأئس أحسن من شمس النهار و بدر الليل لو قرنا
و قال أبو تمام في خالد بن زيد الكاتب لما هجاه :

شعرك ه ذا كله مفرط في تبرئه يا خالد البارد
فعلمها الصبيان . فما زالوا يصيحون به : « يا خالد البارد » ، حتى وسوس .

و قيل لعمير التغلبي : « القطامي » ، لقوله : « حط القطامي القطا القواربا »
والقطامي : الصقر .

سأل ابن مقلة الوزير « جحظة » - وهو أحمد بن جعفر بن يحيى البرمكي -
عن لقبه ، فقال : لقيني ابن المعتز يوماً ، فقال : ما حيوان إن نكسه أتنا آلة
للمراكب البحرية ؟ فقلت : « علق » ، إذا نكس صار « قلع » ، قال : أحسنت
يا جحظة - أي يا ناتيء العين - وكان هكذا كاجاحظ - فلزمني الاسم .

و في الحصري : لقب مسلم بن الوليد الأنصاري « صريع الغواني » بقوله :
صريع غوان راقهن ورقنه لدن شب حتى أبيض سود الذائب
ولقب « صريعاً » أيضاً بقوله :

سأنقـاد للذات متبع القنا لأمضي وهما أو أصيب فتى مثلي
هل العيش إلا أن تروح مع الصبا صريع حمياً الكأس والحدق النجل

و مثله الخطيب ، وزاد أن هارون لقبه .

و في الأغاني : تراهن أبو شهاب الشاعر وحسين بن الضحاك ، في المسابقة
في الشعر ، فسبقه أبو شهاب ، فقال له :

أيا شاعر الخصيان حاولت خطة سبقت إليها وانكفات سريعة
تحاول سبقي بالفريض سفاهة لقد دمت جهلا من حماي منيعا

فمن أراد العبث بحسين يقول له : « يا شاعر الخصيان » ، فيجن ويشتمه ،

و أبو شهاب هو الذي يقول :

لقد كنت ربحانة في الندى و تفاحة في يد الكعب
 و في القاموس : « مزلج » لقب عبدالله بن مطر ، لقوله :
 نلاقي بها يوم الصَّباح عدونا إذا أكرهت فيها الأسنّة تزلج
 و في المعجم : إنما سمّي « أعصر » والد باهلة بن أعصر بذلك بقوله :
 أبنّي إن أباك غير لونه كره الليالي واختلاف الأعصر
 و في الأساس : سمّي منبه بن سعد بن قيس عيلان بـ « أعصر » لقوله :
 أمير إن أباك غير رأسه مرّ الليالي واختلاف الأعصر
 و في أدب الصّولي : وسمّوا طفيلًا الغنوي « مجبراً » لتحسينه شعره .
 وقيل : سمّي بذلك لقوله يصف برداً :

سماوته أسمال بُرد مجبر و سايره من أتحمي معصب

و في الأغاني « الحادرة » لقب قطبة بن أوس .
 قال الأصمعي : لقب قطبة « حادرة » بقول زبّان بن سيار الفزاري له :
 كأنك حادرة المنكبين رقيعاء تنفض في حائر
 عجوز ضفادع محجوبة يطيف بها ولدة الحاضر
 والحادرة : الضخم .

قالوا : أتى امرؤ القيس حادث بن السوم اليشكري ، وأخويه : قتادة
 و أبا شريح ، فقال امرؤ القيس : يا حارِ أجز « أحرار تری بريقاً هبّ و هناً »
 فقال الحادث : « كناد مجوس تستعر استعاراً » فقال قتادة :

ارقت له ونام أبو شريح إذا ما قلت قد هدأ استطارا
 فقال أبو شريح :

كأن هزيره يوراء غيث عشار و له لاقت عشارا

فقال « الحادث » أيضاً :

فلما أن علا شر جي أصاخ و هبت اعجاز ريقه فجارا

فقال « قتادة » ثانياً :

فلم يترك بيطن الشرط طيباً و لم يترك لقاعته حماراً
فقال امرؤ القيس : إنني لأعجب من بيتكم هذا ، كيف لا يحترق من
جودة بيتكم . فسموا يومئذ : « بني النار » .

في الصّحاح : « ذوالخرق الطهوي » شاعر جاهلي سمي بذلك لقوله :
لما رأته إبلى هزلي حمولتها جاءت عجا فاعليها الريش والخيرق^(١)
في كنيات الجرجاني : كان عبدالله بن كعب يقال له : « العجلان » لتعجيله
القرى على أضيافه ، فلما قال النجاشي فيه :

وما سمي العجلان إلا لقولهم خذ القعب واحلب أيها العبد واعجل
فصار الرّجل منهم إذا سئل عن نسبه ، قال : كعبي ، وترك أن يقول
عجلاني ، قلت : لم يذكر بيتاً لتعجيله في القرى ولعله قول الشاعر :

نزلت منزل الأضياف منا فعجلنا القرى أن تشتمونا
في عمدة الطالب : كان علي بن عبدالله القرشي من ولد جعفر الطيار
شاعراً يعرف بـ « المتمني » لقوله :

ولما بدا لي أنّها لا تحبني وأنّ هواها ليس عنى بمنجلي
تمنيت أن تهوى سواي لعلها تذوق مرارات الهوى فترق لي
في الأغاني : قال حماد بن إسحاق لقب « سيات » وإسمه عبدالله بن وهب
بسياط ، لأنّه كان كثيراً ما يتغنّى :

كأنّ مزاحف الحيّات فيه قبيل الصبح آتار السيات
في البلاذري : خطب ابن أبي ثور - حليف بني عبد مناف - الناس
بالمدينة ، فقال : إنّ الله أهلك قوم صالح في ناقة قيمتها خمسمائة درهم ،
فسمي « مقوم الناقة » .

(١) في الفاموس :

غرثي عجا فاعليها الريش والخرق

لما رأته إبلى جاءت حمولتها

في اللطائف : سمى صريم بن معشر النغلبى « أفنونا » لقوله :
 منيئتنا الوديا مضمون مضمونا
 و لقب ثابت بن جابر « تأبط شراً » لقوله :
 « تأبط شراً ثم راح أو اغتدى » وعجزه « يوائم غنماً أوسيف إلى ذحل »
 و قيل : جاء إلى أمه بخريطة فيها أفعى ، فقالت له أمه ذلك .
 و قيل : خرج يحمل جفير سهامه تحت إبطه ، فقالت أمه ذلك .
 و قيل ، قتل غولاً ، و جاء به إلى قومه ، فقالوا ذلك .
 وفي الاستيعاب : عبدالله بن الحارث السهمي هو الذي يدعى « المبرق » لقوله :
 إذا أنا لم أبرق فلا يسعنني
 من الأرض بر ذو فضاء ولا بحر
 فيه كان لكعب بن زهير ابن شاعر اسمه « حقة » و لقب بـ « المضرب »
 لأنه شتبب بامرأة ، فضربه أخوها بالسيف ، ضربات كثيرة ، فلم يمتم .
 في أنساب قريش : مصعب الزبيرى : لقب المدلجى الصحابى « مجزراً »
 لأنه كان إذا أخذ أسيراً جزاً ناصيته .
 و لقب عبدالله الصحابى بـ « المجذّر » لأنه كان غليظ الخلق .
 والمجذّر : الغليظ .

و في القاموس :

المراعة : الإتان لا تمنع الفحول ، وأمّ جريبر ، لقبها الفرزدق لا الأخطل ،
 و وهم الجوهرى .
 في كامل الجزري : هجا ابن البياضى على بن الحسن الكاتب المعروف
 « ابن صرّ بعر » فقال :

لئن نبز الناس قدماً أباك

فإنك تنظم ما صرّه عقوقا

في القاموس « الذائد » لقب امرء القيس بن بكر لقوله :

أزدد القوافي عتّى زياداً

زياد غلام غويّ جرّاداً

في أنساب الزبيرى: أبو أمية بن المغيرة المخزومي رثاه أبو طالب ، فقال :
وقد أيقن الركب الذي أنت فيهم إذا رحلوا يوماً بأنك عاقر
فسمي « زاد الركب » وكانت عنده عاتكة بنت عبدالمطلب .
في المواسم سمى رجل « أبو العيال » لقوله :

و من يك مثلي ذا عيال ومقترأً من المال يطرح نفسه كل مطرح
ليبلغ عذراً أو ينال غنيمة و مبلغ نفس عذرها مثل منجج
في الأغاني : سمى البارقي « معقراً » و هو سفيان بن أوس بقوله :
وحلت سليمى في هضاب و أيكة فليس عليها يوم ذلك قادر
وألقت عصاها واستقرت بها النسوى كما قر عيناً بالأياب المسافر
وكل طموح في العنان كأنها إذا اغتمست في الماء فتخاء كاسر
لها ناهض في المهد قد نهدت له كما نهدت للبعل حسناء عاقر

أي سمى من العاقر في البيت الأخير ، - قال : و خص العاقر لأنّها أقلّ
دلالة على الزوج .

في الأغاني : كان وضاح اليمن من أجمل العرب ، و كان أبوه من خولان
حمير ، تزوجت أمه بعد أبيه أحد أولاد الفرس ، فشبّ في حجر زوجها ، فجاء
عمّه و أمّ أبيه ، و جماعة من حمير ، و ادّعاه زوج أمّه ، فترافعوا إلى حاكم ،
فأعجبه بجماله ، و قال له : أنت « وضاح اليمن » لا من أنباع ذي يزن - يعنى
فُرساً قدموا لنصرته - فعلقت به الكلمة يومئذ ، واسمه : عبدالرحمن .

في الأغاني : قال السوفلى : لقب الطرماح بـ « الطرماح » لقوله :

ألا أيها الليل الطويل ألا أرتح بصبح و ما الاصبح منك بأروح
بلى إن للعينين في الصبح راحة بطرحهما طرفيهما كل مطرح
في الأغاني : قال ابن الزبير الأسدّي في عبدالرحمن بن أمّ الحكم - وأمّ

الحكم أخت معاوية - :

أست ببغل أمه عريية أبوك حمار أدبر الظهري نخس

فكان بنو أمية إذا رأوه يلقبونه « البغل » و غلب عليه ، حتى كاد يشتم
من ذكر بغلاً ، يظنه يعرض به .

فيه : حاجب بن ذبيان هو « صاحب الفيل » لقبه به ثابت قطنة ، فقال له :
هيهات ذلك بيت قد سبقت به

فاطلب له ثانياً يا صاحب الفيل
وفي العقد : لقب عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث بـ « ضرة الجمل » لأنه

فر من الأزارقة ، و كان في عشرة آلاف ، وقد كان المهلب بعث إليه : « خندق
على نفسك وعلى أصحابك ولا تغتر » ، فأنسى عالم بأمر الخوارج ، فبعث إليه :

« أنا أعلم بهم منك ، و هم أهون عليّ من ضرة الجمل ، فبيته قطري صاحب
الأزارقة ، فقتل من أصحابه خمسمائة ، و فر هو لا يلوي على أحد ، فقيل فيه :

تركت ولداننا تدمي نحورهم
وجئت منهزماً يا ضرة الجمل
و لقب عامر بن مسعود الجمحي « دُحروجة الجمل » من قصره ، فكانه

من قصره إبهام ، قال ابن همام السلولي فيه :
اشدد يدك يزيد إن ظفرت به
واشف الأرامل من دُحروجة الجمل

في الصحاح : الفزر من الضأن ما بين العشرة إلى الأربعين ، والفزر
أبو قبيلة من تميم ، و هو سعد بن زيد مناة بن تميم ، سمي بـ « الفزر » لأنه

وافي الموسم بمعزى فأنهبها ، و قال : من أخذ منها واحدة فهي له ، ولا تؤخذ
منها فزر ، و هو الاثنان وأكثر . و قال أبو عبيدة هو الجدي نفسه ، ف ضربوا

به المثل و قالوا : « لا آتيك معزى الفزر » أي حتى تجتمع تلك ، و هي
لا تجتمع أبداً .

في الجمهرة « مرجوم » لقب رجل من العرب ، كان سيّداً ، ففأخر
رجلاً من قومه إلى بعض ملوك الحيرة ، فقال له : « قد رجعتك بالشرف » أي

حكمت لك به ، فسمي مرجوماً ، قال ليبيد :
و قبيل من لكيز حاضر
دهط مرجوم ودهط ابن المعل

في زهر آداب الحصري ، سمي المنقري بـ « اللعين » لأن عمر سمعه

ينشد شعراً والناس يعلون ، فقال : من هذا اللعين ؟ فعلق به .
 فى القامرس : لقب معاوية بن مالك بـ « معوذ الحكماء » لقوله :
 أعوذ مثلها الحكماء بعدى إذا ما الحق فى الأشياح نابا
 فيه : لقب ناجية الجرهمي بـ « معوذ الفتيان » ، لأنه ضرب مصدق
 نجدة الخارجي ، فخرق بناجية ، فضره بالسيف وقتله ، وقال :
 أعوذها الفتيان بعدى ليفعلوا كفعلى إذا ما جار فى الحكم تابع
 قال : جرير لعيّاش بن زبرقان بن بدر :
 أعيّاش قد ذاق القيون مرارتي و أدقدت ناراً دونك فاصطل
 فقال عيّاش : إنني أذن « لمقرور » ، فغلب عليه .
 فى شعراء ابن قتيبة : لقب موسى بـ « شهوات » لأنّ عبد الله بن جعفر
 كان يتشهى عليه الشّهوات ؛ فيشتريها له ، و يتربّح عليه .
 و فى أنساب البلاذري : قال ابن الكلبي : سمى « شهوات » لقوله لما
 قاتل أهل المدينة مع مسلم بن عقبة من قبل يزيد ، و خندقوا على أنفسهم ،
 مخاطباً ليزيد :

إنّ فى الخندق المكلّل با لمجد لضرباً يسوء ذا النشوات
 لست منّا وليس خالك منّا يا مضيع الصلّاة للشّهوات
 برقع الدّبّ واحمل القيرد وانزل فى بلاد الوحوش بالفلوات
 فاذا ما غلبتنا فتنصّر واتركن الصلّاة والجمعات
 فى اللطائف : لقب زهير بن علس بـ « المسيّب » لقوله :

إذا سرّكم أن لا يؤوب إليكم غرار فقولوا للمسيّب يسرح
 و لقب غيلان « بذى الرّمة » لقوله :
 « أشعث باقى دمة التقليد » .

و لقب عبد الله بن روبة « العجاج » بقوله : « حتى يعجّ ثغناً
 من عجاجاً » .

ما بال قلبك يامجنون قد خلعا
و قال المدائني^٤ : بل بقوله :
و إنني لمجنون بليلي موكل
إذ ذكرت ليلى بكيت صباة
و قال « المتني^٥ » : بل بقوله :

تقول أناس على مجنون عامر
يروم سلوا قلت إنني لما بيا
فيه : اسم الحطيئة جرول لقب به « الحطيئة » لقصره و قربه من الأرض ،
و قال أبو نصر الأعرابي^٦ : لأنه شرط بين قوم ، فقيل له : ما هذا ؟ فقال :
إنما هي حطيئة .

في الجمهرة : القارة : بطن من العرب ، سموا بذلك لأن ابن شدآخ
أراد أن يفرقهم في كنانة ، فقال شاعرهم :
دعونا قارة لا تنفرونا
فنجفل مثل أجفال الظليم
فسموا : « القارة » .

قال أبو عطاء السندي لعبيد الله بن عباس الكندي :
إلى معشر اردوا أخاك و كتموا
فقال عبيد الله : « أقول عض أبو عطاء يبظر أمه » فغلب عليه .
في البلاذري^٧ عن الشعبي : سمى القباع بـ « القباع » لأنه رأى مكيالاً
لأهل البصرة ، فقال : ما هذا القباع ؟ - يعني الأجوف - فلقبوه : « قباعاً » ،
و هو الكذي يقول فيه أبو الأسود الدئلي^٨ لابن الزبير :

أبا بكر جزاك الله خيراً
أرحنا من قباع بني المغيرة
في تاريخ بغداد : كان الموئل بن جميل الشاعر يعرف بـ « قتيل الهوى » لقوله :

قلن : من ذا؟ فقلت : هذا اليماني^٩
قلن : بالله أنت ذاك يقيناً
إن تكن أنت هو فأنت منانا
« قتيل الهوى » أبو الخطّاب
لا نقل قول مسازح لعاب
خالياً كنت أدمع الأصحاب

في الأغاني : لقب عبدالله بن المضرحي الشاعر الكلابي بـ « القتال »
لتمرده وفتكه .

و غلب على عبدالله بن حصين لقب « الراعي » لكون أكثر شعره
وصف الإبل .

فيه : لقب طويس المغنسي بـ « الذائب » لأنه غنى :

قد براني الحب حتمتني كدت من وجدي أذوب

في الصحاح : « تغمدت فلاناً » سترت ما كان منه ، و « غامد » : حي
من اليمن ، أنشد ابن الكلبي :

تغمدت شراً كان بين عشيرتي

فأسماني القيل الحضورى غامداً

قلت : و في اللسان « فسماني » .

في شعراء القتيبي : « ملاعب الأسننة » عم لبدي ، وهو عامر بن مالك
و كان أخذ أربعين مرباعاً في الجاهلية ، لقب « ملاعب الأسننة » لقول
أوس بن حجر فيه :

ولاعب أطراف الأسننة عامر

ويقال : لشاعر عدي « شاتم الدهر » لقوله :

ولمّا رأيت الدهر وعراً سبيله

و أبدو لنا وجهاً أرب مجدعاً

وجبهته فرد كالشراك ضئيلة

و أنفاً ولوئى بالعنانين أخدعا

و قلت لعمر و الحسام ألدعا

ذكرت الكرام الذاهبين أولى الندى

في الاشتقاق : و من رجال النمر بن قاسط : عامر الضحيان ، و كان سيدهم
و صاحب مرباعهم ، كان يجلس في الضحى فسمي « الضحيان » .

و منهم : أبو حوط الحظائر ، و كان سيّداً سمّي « حوط الحظائر » لأنّ

عمر بن هند أخذ قوماً من النمر بن قاسط ، فحظر لهم الحظائر ليحرقهم فيها ،

فكلمه أبو حوط فيهم : فأعتقهم له .

في الأسد : لقب أعصر بن سعد بن قيس عيلان ، - واسمه منبه - « دخاناً »

لأن بعض الملوك أغار عليهم ، ثم انتهى بجمعه إلى كهف ، و تبعه بنو معد ،
فجعل منبته يدخن عليهم فهلكوا .

في الأشتقاق : ومن زيد بن كهلان « المكدود » و إسمه شريح ، كان جواداً
سمي المكدود لقوله :

سلوني فكدهوني فإني لبازل لكم ماحوت كفاي في العسر واليسر
و من قبائل بكر بن وائل : بنو غببر بن غنم ، تزوج أبوه بأمه ، و قد
أسنت ؛ فقيل له في ذلك ، فقال : لعلني أتغبر منها ولدا ، فسمي ابنها « غبراً »
و غبر الشيء : باقيه .

و من بني وائل بن قاسط « الأخطل » و اسمه : غياث بن غوث ، وإنما
سمي الأخطل لسفهه واضطراب شعره ، هكذا قال الأصمعي .

و منهم : السفاح بن خالد وإنما سمي « السفاح » لأنه سفح المزاد ،
أي صبتها يوم كاظمه ، و قال لأصحابه : قاتلوا ، فإني لكم إن انهزمتم متم عطشاً .
أيضاً و من جعفي « خلع الشاعر » سمي بقوله :

كان تخالج الأبطال فيها شأيب تجود من الغوادي
و في المعجم : « مسكين الدارمي » ، و اسمه ربيعة ، لقب مسكيناً بقوله :
أنا مسكين لمن أنكرني و لمن يعرفني جده تطيق

و قال ابن قتيبة : سمي مسكيناً لقوله :

و سميت مسكيناً وكانت لجماعة و إني لمسكين إلى الله راغب
قلت : ما ذكره ابن قتيبة غلط ، لأن شعره دال على أنه سمي
مسكيناً قبل .

و في شرح شواهد كتاب سيديويه : سمي مهر بن النعمان العائذي
« مقاساً » بقوله :

مقت بهم ليل التمام مسهراً إلى أن بدا ضوء من الفجر ساطع
و في الجمهرة : سمي رجل من فرسان العرب « فغارا » بقول حجر الجعفي :

فغرت لدى النعمان لما لقيته كما فغرت للمحيض شمطاء عارك
والفغر : فتح الفم و معنى المصراع الأخير : يسست من الحيض فلما
حاضت فرحت و ضحكت .

في الأسد : وفد جبار بن الحكم الذي كان يقال له : « الفرار » في بني
سليم على النبي ﷺ فأسلم الوفد ، و سألوا النبي ﷺ أن يفتح لوائهم إلى
الفرار ، فكره النبي ﷺ ذلك الاسم ، فقال له الفرار : إنما سميت الفرار
بأبيات قلتها و منها :

و كتيبة لبستها بكتيبة حتى إذا التبست نفضت لهايدي
قالوا : عاش نصر بن دهمان جد عتبة بن حابس الأشجعي الملقب
« مذبحاً - لأنه ذبح الأسادى يوم الرقم - الصحابي مائة وستين عاماً ،
و عاد شعره و أسنانه طلعت ، فقيل فيه :

و نصر بن دهمان الهنيدة عاشها و تسعين عاماً ثم قوم فانصانا
و عاد سواد الرأس بعد بياضه و عادده شرخ الشباب الذي فاتنا
والهنيدة : اسم لكل مائة . قال جرير :

أعطى هنيده تحدوها ثمانية ما في عطائهم من و لا سرف
في الشعراء : سمى جيران العود العبدى بـ « جران العود » لقوله
[لامرأته] :

خذا حدراً يا جادتي فإنتني رأيت جيران العود قد كاد يصلح
و سمى : عامر بن قيس القضاعي « مدّرج الرياح » بقوله :
لها بأعلى الجزع رسم داس درجت عليه الرياح بعدك فاستوى
في اطائف التعالي : « المخترق » ، و اسمه عبّاد ، لقب بذلك لقوله :
أنا المخترق أعراض اللثام كما كان الممزق أعراض اللثام أبي

في شعراء ابن قتيبة : « ابن فسوة » ، هو عتبة بن مرداس من بني تميم ،
و كان له مولى يغضب إذا قيل له : ابن فسوة ، فقال له عتبة ذلك يوماً . فغضب ،
فقل أعطني غنراً وانقل إلي هذا الاسم ، فأعطاه غنراً ، و أشهد عليه أنه

قد اشترى هذا الاسم ، فلا يعيّر به ، فلزمه الاسم ، فقال عتبة بعد ذلك :
 وخلف مولانا علينا اسم أمّه ألا ربّ مولى ناقص غير زائد
 فيه : « أقيشير » ، هو المغيرة بن الأسود ، وكان يغضب إذا قيل له :
 أقيشير ، فمرّ يوماً يقوم من بني عبس ، فقال أحدهم : يا أقيشير ، فسكت
 ساعة ، ثم قال :

أدعوني الأقيشير ذاك اسمي و أدعوك ابن مطفئة السراج
 تناجي خدنها بالليل سرّاً و ربّ الناس يعلم ما تناجي
 فسمّي الرّجل « ابن مطفئة السراج » ، وولده ينسبون إلى ذلك إلى اليوم .
 أيضاً : دسّ جرير رجلاً إلى الأقيشير وقال له : إذهب وقل له : إنّي جئت
 لأهجو قومك ، وتهجو قومي ، فصار إليه ، فقال له : ممّن أنت ؟ قال : من
 بني تميم ، فقال :

فلا أسداً نسبٌ و لا تميمياً وكيف يحلّ سبّ الأكرمين
 ولكيّ التقارض حلّ بيني و بينك يا ابن مضرطة العجينا
 فسمّي الرّجل ابن مضرطة العجين .

أيضاً : سمّي المستوغر السعدي « مستوغراً » بقوله :

ينشّ الماء في الرّبّلات منها نشيش الرّضف في لبنٍ وغير^(١)
 الرّبّلات : بطون الفخذ ، والرّضف : حجارة يحمى و يطرح في اللّبن
 ليجمد . والوغير : اللّبن يُغلى ويطبخ .

في المروج : كان السّفاح يعجبه المحادثة ، و مفاخرات العرب من نزار
 واليمن والمذاكرة بذلك ولخالد بن صفوان منادات و مسامرات معه ، و ممّا
 ذكر من أخباره ، و استفاض من أسمائه ، ما ذكره البهلول بن العبّاس ، عن
 الهيثم بن عدي الطائي ، عن يزيد الرّقاشي ، قال : كان السّفاح يعجبه مسامرة الرّجال ،
 فسمرت عنده ليلة ، فقال : يا يزيد أخبرني بأطرف ما سمعته من الأحاديث ،

(١) ذكره الفيروز آبادي في القاموس وفيه « اللّبن الوغير » .

فقلت : و إن كانت في بني هاشم ؟ قال : ذلك أعجب إليّ ، قلت : نزل رجلٌ من تنوخ بحياً من عامر بن صعصعة ، فيجعل لا يحط شيئاً من متاعه إلا تمثّل بهذا البيت :

لعمرك ما تبأى سرائر عامر من اللؤم ما دامت عليها جلودها
فخرجت إليه جارية من الحيّ ، فحادثته وأسته و سألته ، حتّى أنس بها ، ثمّ قالت : ممّن أنت ؟ متّعت بك ؟ قال : من تميم ، فقالت : أتعرف الذي يقول :

تميم بطرق اللؤم أهدى من القطا	ولو سلكت سبل المكارم ضلّت
ولو أنّ برغوثاً على ظهر قملة	يكره على جمعي تميم لوكت
ذبحنا فسمينا فتمّ ذبيحنا	و ما ذبحت يوماً تميم فسمت
أرى الليل يجلوه النهار ولا أرى	عظام المخازي عن تميم تجلت

فقال : لا والله ، ما أنا منهم ، قالت : فممّن أنت ؟ قال : رجل من عجل ، قالت : أتعرف الذي يقول :

أرى الناس يعطون الجزيل وإنّما	عطاء بني عجل ثلاث و أربع
إذا مات عجلي بأرض فإنّما	يشقّ له منها ذراع و إصبع

قال : لا والله ، ما أنا من عجل ، قالت ، فممّن أنت ؟ قال : رجل من بني يشكر ، قالت ، أتعرف الذي يقول :

إذا يشكري مسّ ثوبك ثوبه	فلا تذكرن الله حتّى تطهّرا
-------------------------	----------------------------

قال : لا والله ، ما أنا من يشكر ، قالت : فممّن أنت ؟ قال : رجل من عبدالقيس ؛ قالت : أتعرف الذي يقول :

رأيت عبدالقيس لاقت ذلاً	إذا أصابوا بصلاً و خلاً
و مالحاً مصنّعاً قد طلاً	باتوا يسألون النساء سلاً

سلّ النبيط القصب المبتلاً

قال : لا والله ، ما أنا من عبد القيس ، قالت : فممن أنت ؟ قال : رجل من باهلة ، قالت : أتعرف الذي يقول :

إذا ازدحم الكرام على المعالي تمنحني الباهلي عن الزحام
فلو كان الخليفة باهلياً لقصّر عن مناواة الكرام
وعرض الباهلي وإن توفّي عليه مثل منديل الطعام

قال : لا والله ، ما أنا من باهلة ، قالت : فممن أنت ؟ قال : رجل من بني فزارة ، قالت : أتعرف الذي يقول :

لا تأمنن فزاريّاً خلوت به على قلو صك واكتبها بأسيار
لا تأمنن فزاريّاً على حجر بعد الذي امتلأ أير العير في النار
قوم إذا نزل الأضياف ساحتهم قالوا لا أمهم : بولي على النار

قال : لا والله ، ما أنا من فزارة ، قالت : فممن أنت ؟ قال : رجل من ثقيف : قالت : أتعرف الذي يقول :

أضلّ السابون إلى ثقيف فما لهم أب إلا الضلال
فإن نسبت أو انتسبت ثقيف إلى أحد فذاك هو المحال
خنازير الحشوش ففتلّوها فإن دماءهم لكم حلال

قال : لا والله ، ما أنا من ثقيف ، قالت : فممن أنت ؟ قال : رجل من عبس ، قالت : أتعرف الذي يقول :

إذا عبسيّة ولدت غلاماً فبشرها بلبثوم مستفاد
قال : لا والله ، ما أنا من عبس ، قالت : فممن أنت ؟ قال : رجل من ثعلبية ، قالت : أتعرف الذي يقول :

و ثعلبة بن قيس شر قوم و الأمهم و أغدرهم بجناد
قال : لا والله ، ما أنا من ثعلبية ، قالت : فممن أنت ؟ قال : رجل من بني مرّة ، قالت : أتعرف الذي يقول :

إذا مرّة خضبت يداها فزوجها ولا تأمن زناها

قال : لا والله ، ما أنا من مرّة ، قالت : فممنّ ؟ قال : رجلٌ من بني ضبّة ،
قالت : أفتعرف الذي يقول :

لقد زرقت عيناك يا ابن معكبر كما كلُّ ضبّي من اللؤم أزرق
قال : لا والله ، ما أنا منهم ، قالت : فممنّ أنت ؟ قال : رجل من بجيلة ، قالت :
أتعرف الذي يقول :

سألنا عن بجيلة حين حلّت لتخبر أين قرّبها القرار
فما تدري بجيلة أين تُدعى أفضطان أبوها أم نزار
فقد وقعت بجيلة بين بين وقد خلعت كما خلع العذار
قال : لا والله ، ما أنا من بجيلة ، قالت : فممنّ أنت ؟ ويحك ! قال : رجل
من الأزد ، قالت : أتعرف الذي يقول :

إذا أزدية ولدت غلاماً فبشرها بملاحٍ مُجيد
قال : لا والله ، ما أنا من الأزد ، قالت : فممنّ أنت ؟ ويحك ! أما تستحي ؟
قل الحقّ ، قال : أنا رجل من خزاعة ، قالت : أفتعرف الذي يقول :
إذا افتخرت خزاعة في قديم وجدنا فخرها شرب الخمور
و باعت كعبة الرحمن جهراً بزقٍ بئس مفتخر الفخور
قال : لا والله ، ما أنا من خزاعة ، قالت : فممنّ أنت ؟ قال ، رجل من
سليح ، قالت : أتعرف الذي يقول :

فما لسليح شئت الله أمرها تنيك بأيديها وتعيى أيورها
قال : لا والله ، ما أنا من سليح ، قالت : فممنّ ؟ قال من لقيط ، قالت :
أفتعرف الذي يقول :

لعمرك ما البحار ولا الفيافي بأوسع من ففاح بني لقيط
لقيط شرٌّ من ركب المطايا وأنذل من يدبُّ على البسيط
ألا لعن الله بني لقيط بقايا سبية من قوم لوط
قال : لا والله ، ما أنا من لقيط ، قالت : فممنّ ؟ قال : من كندة ، قالت :

أفتعرف الذي يقول :

إذا ما افتخر الكندي ، ذوالبهجة والطرة

فبالنسج و بالخف و بالسدل وبالحفرة

فأعلى فخرها عرّة

قال : لا والله ، ما أنا من كندة ، قالت : فممّن ؟ قال : من خنعم ، قالت :

أفتعرف الذي يقول :

و خنعم لو صفرت بها صغيراً

لطات في البلاد مع الجراد

قال : لا والله ما أنا من خنعم ، قالت : فممّن ؟ قال : من طيء ، قالت : أتعرف

الذي يقول :

و ما طيء إلا نبيت تجمعت

فقال طياناً كلمة فاستمرت

ولو أن حرقوصاً يمد جناحه

على جبلي طيء إذن لاستظلت

قال : ما أنا طيء ، قالت : فممّن ؟ قال : من مزينة ، قالت : أفتعرف

الذي يقول :

و هل مزينة إلا من قبيلة

لا يرتجى كرم فيها و لا دين

قال : ما أنا من مزينة ، قالت : فممّن ؟ قال : من النخع ، قالت :

أفتعرف الذي يقول :

إذا النخع اللثام غدوا جميعاً

و ما تسموا إلى مجد كريم

قال : ما أنا من النخع ، قالت : فممّن أنت ؟ قال من أود ، قالت :

أتعرف الذي يقول :

إذا نزلت بأود في ديارهم

لا تركنن إلى كهل ولا حدّث

فأعلم بأنك منهم لست بالناجي

قال : ما أنا من اود ، قالت : فممّن ؟ قال : من لخم ، قالت : أتعرف

الذي يقول :

إذا ما اتمى قوم لفخر قديمهم تباعد فخر القوم من لحم أجمعا
قال : ما أنا من لحم ، قالت : فممن ؟ قال : من جذام ، قالت : أتعرف
الذي يقول :

إذا كأس المدام ادير يوماً لمكرمة تنحى عن جذام
قال : ما أنا من جذام ، قالت : فممن ؟ أما تستحي أكثر من الكذب ؟
قال : أنا رجل من تنوخ ، وهو الحق ، قالت : أتعرف الذي يقول :

إذا تنوخ قطعت منهلاً في طلب الغارات والنثار
آبت بخزي من الله العلى وشهرة في الأهل والجار
قال : ما أنا من تنوخ ، قالت : فممن ؟ نكلتك أمك ! قال : من حمير
قالت : أتعرف الذي يقول :

نُبئت حمير تهجوني فقلت لهم : ما كنت أحسبهم كانوا ولا خلّفوا
لأن حمير قوم لا نصاب لهم كالعود بالقاع لا ماء ولا ورق
لا يكثرون وإن طالت حياتهم ولو يبول عليهم ثعلب غرقوا
قال : ما أنا من حمير ، قالت : فممن ؟ قال : من يحابر ، قالت : أتعرف
الذي يقول :

ولو صرّ صرّار بأرض يحابر لماتوا وأضحوا في التراب دميما
قال : ما أنا من يحابر ، قالت : فممن ؟ قال : من قشير ، قالت : أتعرف
الذي يقول :

بني قشير قتلت سيّدكم فالיום لا فدية ولا قود
قال : ما أنا من قشير ، قالت : فممن ؟ قال : من بني أمية ، قالت :
أتعرف الذي يقول :

وهي من أمية بنيانها فهان على الله فقدانها
وكانت أمية في ما مضى جريء على الله سلطانها
فلا آل حرب أطاعوا الرسول ولم يتّق الله مروانها

قال ما أنا من بني أمية، قالت: فممن؟ قال من بني هاشم، قالت: أتعرف الذي يقول:

بني هاشم عودوا إلى نخلاتكم فقد صار هذا التمر صاعاً بدرهم
فإن قلتُم رَهطَ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ فإنَّ النَّصَارَى رَهطَ عَيْسَى بْنِ مَرْيَمَ

قال: ما أنا من بني هاشم، قالت: فممن؟ قال: رجل من همدان، قلت: أتعرف الذي يقول:

إذا همدان دارت يوم حرب رحاها فوق هامات الرجال
رأيتهم يحشون المطايا سراعاً هاربين من القتال

قال: ما أنا من همدان، قالت: فممن؟ قال: من قضاة، قالت: أتعرف الذي يقول:

لا يفخرن قضايى بأسرته فليس من يمنٍ محضاً ولا مضر
مذبذبين فلا قحطان والدهم ولا تزار فخلوهم إلى سقر

قال: ما أنا من قضاة، قالت: فممن؟ قال: من شيبان، قالت: أتعرف الذي يقول:

شيبان قوم لهم عديد فكلمهم مقرف لثيم
ما فيهم ماجدٌ حسيب ولا نجيب ولا كريم

قال: ما أنا من شيبان، قالت: فممن؟ قال: من بني نمير، قالت: أتعرف الذي يقول:

ففض الطرف إنك من نمير فلا كعباً بلغت ولا كلاباً
فلو وضعت فقاح بني نمير على خبث الحديد إذن لذاباً

قال: ما أنا من نمير، قالت: فممن؟ قال: من تغلب، قالت: أتعرف الذي يقول:

لا تطلبن خؤولة في تغلب فالزنج أكرم منهم أخوالاً
والتغليبي إذا تنحنح للقيري حك إسته وتمثل الأمثالا

قال : ما أنا من تغلب ، قالت : فممن ؟ قال : من مجاشع ، قالت :
أُتعرِفُ الَّذِي يَقُولُ :

تبكى المغنيّة من بنات مجاشع و لها إذا سمعت نهيق سمار
قال : ما أنا من مجاشع ، قالت : فممن ؟ قال : من كلب ، قالت : أُتعرِفُ
الَّذِي يَقُولُ :

فلا تقربا كلباً و لا باب دارها فما يطمع السّاري يرى ضوء نارها
قال : ما أنا من كلب ، قالت : فممن ؟ قال : من تيم ، قالت : أُتعرِفُ
الَّذِي يَقُولُ : ^(١) قال : ما أنا من تيم ، قالت : فممن ؟ قال : من جرّم ، قالت :
أُتعرِفُ الَّذِي يَقُولُ :

تُمْنِيْنِي سويق الكرم من جرّم و ما جرّم و ما ذاك السّويق
فما شربوه لماً كان خلاً و لا غالوا به في يوم سوق
فلماً أنزل التحريم فيها إذا الجرّم منها لا يفيق
قال : ما أنا من جرّم ، قالت : فممن ، قال : من سليم ، قالت : أُتعرِفُ
الَّذِي يَقُولُ :

إذا ما سليم جئتها لغدائها رجعت كما قد جئت غرثان جائعا
قال : ما أنا من سليم ، قالت : فممن ؟ قال : من الموالي ، قالت : أُتعرِفُ
الَّذِي يَقُولُ :

ألا من أراد الفحش واللّوم والنخا فعند الموالي الجيد والظرفان
قال : أخطأت نسي أنا من الخوز ، قالت : أُتعرِفُ الَّذِي يَقُولُ :
لا بارك الله ربّي فيكم أبدا يا معشر الخوزان الخوز في النار
قال : ما أنا من الخوز ، قالت : فممن ؟ قال : من أولاد حام ، قالت :
أُتعرِفُ الَّذِي يَقُولُ :

(١) كذا ، وفي نسخة .

تهدى الرّحما بينان غير مخدوم] .

[تيمية مثل أنف الفيل مقبلها

فلا تنكحن* أولادحام فإنتهم مشاويه خلق الله حاشا ابن أكوغ
قال : ما أنا من ولد حام ، لكنني من ولد الشيطان الرجيم ، قالت :
فلعنك الله و لعن أباك الشيطان معك ، أفتعرف الذي يقول :

ألا يا عبادالله هذا عدوكم وهذا عدو الله إبليس فاقتلوا
فقال لها : هذا مقام العائذ بك ، قالت : قم و ارحل خاسماً مذموماً - وإذا
نزلت بقوم فلا تنشد فيهم شعراً حتى تعرف من هم ولا تتعرض للمباحث
عن مساوي الناس فللكل قوم إساءة و إحسان إلا رسول رب العالمين ، و من
اختاره على عباده و عصمه من عدوه ، و أنت كما قال جرير للمفرزدق :
و كنت إذا حللت بدار قوم رحلت بخزية و تركت عادا
فقال لها : والله لا أنشدت بعد بيت شعر أبداً .

فقال السفاح : لئن كنت جعلت [عملت خل] هذا الخبر و نظمت فيمن
ذكرت هذه الأ شعار فلقد أحسنت و أنت سيد الكاذبين ، و إن كان الخبر صدقاً
فإن هذه الجارية العامرية لَمِنَ أحضر الناس جواباً ، و أبصرهم بمثالب الناس .
قلت : لا بد أن المروج كان متضمناً لذكر بيت تيم ، و أسقطه النساخ
كما أسقطوا ذكر عدي رأساً ، فعلوا ذلك روماً للدفاع عن مثالب قبيلتي
صنميهيم و ما راعوا ذلك في بيت نبيهم ﷺ قبحهم الله هل هي إلا عصبية
جاهلية أو فوقها ، والظاهر أنه كان بيت تيم هكذا :

لقد أوردتنا حومة الموت آمنا فلم ننصرف إلا و نحن رواء
أطعنا بني تيم لشقوة جدنا و ما تيم إلا أعبد و إماء
قاله من قتل في الجمل في عسكر عائشة ، كما أن بيت عدي كان هكذا ،
قال حسّان كما في ديوانه فيهم :

قوم لثام أفل الله خيرهم كما تنائر خلف الرأكب البعر
كأن ريحهم في الناس إذ خر جوا ريبح الحشاش إذا ما بلها المطر
أيضاً في المروج قال العروضي : سمرت ليلة شاتية صهاكية عند الراضي

فرايته قلقاً متمللاً ، فقلت له : أرى منك ضيق صدر لم أعرفه ، فقال : فإن حدثتني بحديث أزلت به ما أجده من الهم ، فلك ما عليّ وما تحتي واشترط عليك إزالة الهم بالضحك ، قلت : رحل رجل من بني هاشم من الكوفة إلى ابن عمه بالمدينة ، فأقام عنده حولاً لم يدخله مستراحاً له فلما كان بعد العول أراد الرجوع إلى الكوفة فحلف عليه أن يقيم عنده أياماً آخر ، فأقام - وكان للرجل قينتان - فقال لهما : أما رأيتما ابن عمي و ظرفه ، أقام عندنا حولاً لم يدخل الخلاء فقلتا له ، فملينا أن نصنع له شيئاً لا يجدمعه بدلاً من الخلاء ، قال : شأنكما وذلك ، فعمدنا إلى خشب العشر فدقناه و هو مسهل و طرحناه في شرابه فلما حضر وقت شربهما قدّمناه إليه و سقنا مولاهما من غيره فلما أخذ الشراب منهما تناوم المولى و تمصص الفتى ، فقال للتي تليه يا سيدي أين الخلاء ، فقالت لها صاحبتهما : ما يقول لك ؟ قالت : يسألك أن تغنيه :

خلا من آل فاطمة الديار فمئز أهلها منها قفار
فغننته ، فقال الفتى : أظنهما كوفيتين وما فهمتا ، ثم التفت إلى الأخرى فقال لها ، يا سيدي أين الحش ؟ فقالت لها صاحبتهما : ما يقول لك ؟ قالت : يسألك أن تغنيه :

أوحش الدقرات منها والدير فغناها بالمنزل المعمور
فغننته ، فقال : أظنهما عراقيتين و ما فهمتا عنني ، ثم التفت إلى الأخرى فقال لها : أعزك الله أين المتوضأ ، فقالت لها صاحبتهما : ما يقول لك ؟ قال : يسألك أن تغنيه :

توضأ للصلاة و صلّ خمساً و أذن بالصلاة على النبي
فغننته ، فقال : أظنهما حجازيتين و ما فهمتا عنني ، ثم التفت إلى الأخرى ، فقال لها : يا سيدي أين الكنيف ؟ قالت لها صاحبتهما ما يقول ، قالت : يسألك أن تغنيه :

تكنفني الواشون من كل جانب ولو كان واث واحد لكفانيا
 فقال : أظنهما يمانيتين وما فهمتا عني ، ثم التفت إلى الأخرى ، فقال
 لها : يا هذه أين المستراح ، فقالت لها صاحبتهما : ما يقول ؟ قالت : يسألك
 أن تغنيه :

ترك الفكاهة والمزاحا وقلبي الصباية واستراحا
 ففنته والمولى يسمع ذلك و هو متناوم فلما اشتد به الأمر أنشأ يقول :
 تكنفني السلاح واضجروني على ما بي بتكرير الأغانى
 فلما ضاق عن ذاك اضطباري ذرقت به على وجه الزواني
 ثم إنته حلّ سراويله و سلح عليهما فتر كهما آية للنناظرين ، وانتبه
 المولى في أثر ذلك ، فلما رأى ما نزل بجواريه قال : يا أخي ما حملك على
 هذا الفعل ، قال : يا ابن الفاعلة لك جوار يرون المخرج صراطاً مستقيماً
 لا يدكنني عليه فلم أجد جزاء غير هذا ، ثم رحل عنه ، فذهب بالراضى الضحك
 كل مذهب و سلم إلى كل ما كان عليه من لباس و تحته من فرش ، و كان
 مبلغ ثمنهما نحو ألف دينار .

أبيات في معان حسنة

قال البعيث محتدياً للفرزدق :

أترجو كليب أن يجيء حديتها بخير و قد أعيا كليباً قديمها
 و كان الفرزدق قال :

أترجو ربيع أن تجيء صفارها بخير و قد أعيا ربيعاً كبارها
 فقال لما سمع احتذاه :

إذا ما قلت قافية شرودا تنحلها ابن عمراء المعجان

« و للبعيث »

كليب لثام الناس قد يعلمونه و أنت إذا عدت كليباً لثيمها

« و للفرزدق »

فادفع بكفك إن أردت بناءنا نهلان ذا الهضبات هل يتجلجل

« و للبحترى »

ظلمنا نعود الجود من وعكك الذي وجدت و قلنا اعتل عضو من المجد

« و لابي تمام »

أخو عزمات فعله فعل محسن إلينا ولكن عذره عذر مذنب

« و للمتنبى »

و ليس يصح في الأفهام شيء إذا احتاج النهار إلى دليل
له أيضاً

يقر له بالفضل من لا يوده ويقضى له بالسعد من لا ينجم

« و لمسلم »

لما نزلت على أدنى ديارهم ألقى إليك الأفاصي بالمقاليد

« و للبحترى »

إذا محاسني آلاني أدل بها كانت ذنوبي فقل لي كيف اعتذر

« و لابي تمام »

قد يقدم العير من ذعر على الأسد

« و لمعن بن أوس »

إذا انصرفت نفسي عن الشيء لم تكذب إليه بوجه آخر الدهر تقبل

« و للعباس بن أحنف »

نقل الجبال الراسي من أما كنها أخف من رد قلب حين ينصرف

« و لابي تمام »

نقل فؤادك حيث شئت من الهوى ما الحب إلا للمحبب الأوتل

« و له : »

فلا تحسبا هندا لها القدر وحدها سجيّة نفس كل غانية هند

« و للنمري »

تبدو بعطفة مطمع حتى إذا شغل الخلى ننتت بصدفة مؤيس

« و لابي تمام »

وطول مقام المرء في الحي مخلوق لديباجتيه فاعترب يتجدد

« و للبحترى »

ألم تر للنواب كيف تسمو إلى أهل النوافل والفضول

« و للمتنبي »

أفاضل الناس أغراض لذا الز من يخلو من الهمة أخلاهم من الفطن

« وله : »

أما تغلط الأيتام في بأن أرى بغيضاً تنائي أو حبيباً تقرّب

« و للبحترى »

تعيب الغانيات علي شيبى و من لي ان أمتع بالمعيب

« لبشار »

الشيب كره و كره أن يفارقني أعجب شيء على البغضاء مودود

« لابي وجرة »

أناك المجدد من هينا و هينا و كنت له كمجتمع السيول

« لابي هفان »

أصبح الدهر مسيئاً كله ماله إلا ابن يحيى حسنه

« لابن جبلة »

و أرى الليالي ما طوت من قوتي ردتته في عظتي و في افهامي

« للبحترى »

ومن ذا يلوم البحر إن بات زاخرا بفيض و صوب المزن إن راح يهطل

في أدب الكاتب : الألية : اللحمة التي في أصل الإبهام ، والضرّة : اللحمة التي تقابلها ، قلت : و لعل اشتقاق الضرّة لكل من المرأتين تحت واحدة منها .

فيه : الكوع : رأس الزند الذي يلي الإبهام ، والكرسوع : الذي يلي الخنصر ، والنواشر : عروق ظاهر الذراع ، والر واهش باطنه ، والمأق والمؤق : طرف العين الذي يلي الأنف ، واللحاظ : الذي يلي الصدغ ، والخزران يكون الإنسان كأنه ينظر بمؤخرها ، والشوس باحديهما ويميل وجهه في شقها ، والبشرة : ظاهر جلد الإنسان ، والادمة باطنه ، والقامة : شخصه في القيام ، والجنحة في القعود والنوم .

قال : الأصمعي : كل اثنين من الإنسان مثل الساعدين والزندين وناحيتي القدم فما أقبل على الإنسان منهما فهو إنسي ، وما أدبر عنه فهو وحشي .
في الدميمري قال مصعب الزبيرى : زعموا أن عبد الملك بن مروان رأى في منامه أنه بال في المحراب أربع مرات فدمت من سأل سعيد بن المسيب - وكان يعبر الرثيا - فقال : يملك من صلبه أربعة ، فكان آخرهم هشاماً .

فيه : يقال : إن الوليد بن يزيد واقع جارية له وهو سكران وجاءه المؤذنون يؤذنون به بالصلاة فحلف ألا يصلي بالناس إلا هي ، فلبست ثيابه و تنكرت و صلبت بالمسلمين وهي جنب سكرى .
و يقال : لأنه اصطنع بركة من خمر وكان إذا طرب ألقى نفسه فيها و شرب منها حتى تبين النقص في أطرافها .

و في أدب الماوردي : تفأل الوليد يوماً في المصحف فخرج قوله تعالى « واستفتحوا و خاب كل جبار عنيد » فمزق المصحف و أنشأ يقول :
أتوعد كل جبار عنيد فها أنا ذاك جبار عنيد
إذا ماجت ربك يوم حشر فقل يا رب مزقني الوليد
فلم يك إلا أيتاماً يسيرة حتى قتل شرقتله ، وصلب رأسه على قصره ،
ثم على أعلى سور بلده .

في المعجم لما بنى عبیدالله بن زياد داره المسماة بالبيضاء أمر أصحابه أن يستمعوا مايقوله الناس فجاءه برجل فقيل له إن هذا قرأ - وهو ينظر إليها - :

« أتبتون بكل ربيع آية تبعثون ، و تتخذون مصانع لعلكم تخلدون . »
 فقال له : ما دعاك إلى هذا ؟ فقال : آية من كتاب الله عرضت لي فقال :
 لا تعلمن بك بالآية الثالثة « و إذا بطشتم بطشتم جبارين » ثم أمر فبنى عليه
 ركن من أركان القصر .

في أدب كاتب ابن قنينة : كل ما كان على فعل - أي بالضم - أو فعل -
 إي بالكسر - يجوز تخفيفه قال :

قد حلفت بالله لا أحبه إن طال خصيائه وقصر زبه
 فإنه مخفف « قصر » - بالضم - و أنشده أبو زيد دليلاً على أن تثنية
 خصيه بدون التاء كالتية ، فقال :

ترج ألياه ارتجاج الوطب

من أحسن المديح قول أبي البيداء الرياحي :
 قال فيها البليغ ما قال ذوالعي و كل بوصفها منطبق
 وكذلك العدو لم يعد قد قال جميلاً كما يقول الصديق
 عن الرمانى جرى بحضرة ابن السراج :
 ذكر كتابه في الأصول ، فقال قائل : هو أحسن من كتاب المقضب :
 فقال : لا تقل هذا - و أنشد :

ولكن بكت قبلي فهيج لي البكا بكاهها فقلت الفضل للمتقدم
 وصف للمعتضد « كتاب جامع النطق لمحبرة النديم » وكان جعله جداول ،
 فأمر المعتضد من يفسر الجداول فعرض على ثعلب فلم يعرف حساب الجداول
 و على المبرد فأشار بدفعه إلى صاحبه الزجاج ففسره ، و حمل إلى المعتضد
 فاستحسنه فأمر له بثلاثمائة دينار و صار له بهذا السبب منزلة عظيمة و جعل
 له رزق في الندماء ، و رزق في الفقهاء ، و رزق في العلماء .

سأل رجل بلالاً - و قد أقبل من جهة الحلبه - : من سبق ؟ فقال : سبق
 المقرَّبون ، فقال : إنما أسألك عن الخيل . فقال : و أنا أجيبك عن الخير .

كتب المنصور إلى سلم بهدم دور من خرج مع إبراهيم، وعقر نخلهم، فكتب سلم بأي ذلك بدأ؟ فكتب إليه المنصور: لو كتبت إليك بافساد تمرهم لكتبت إلي تستأذني بأية تبدأ بالبرني أم بالشهريز، وعزله وولي محمد بن سليمان.

استعمل معاوية رجلاً من كلب فذكر يوماً المجوس وعنده الناس، فقال: لعن الله المجوس ينكحون أمهاتهم والله لو أعطيت مائة ألف درهم ما نكحت أمي، فبلغ ذلك معاوية، فقال: قاتله الله أترونه لو زيد على مائة ألف فعل، فعزله.

تكلم رجل من أهل العسكر بين يدي المأمون، فلما انقضى كلامه قال له بعضهم: يقول لك الخليفة: اركب، فقال المأمون: لا يقال لمثل هذا اركب إنما يقال: انصرف.

عن المهدي كان شبيب بن شيبة يسايرني في طريق خراسان فيتقدمني بصدر دابته فقال لي يوماً: «ينبغي لمن ساير خليفة أن يكون بالموضع الذي إذا أراد الخليفة أن يسأله عن شيء لا يلتفت إليه، وأن يكون من ناحية إن التفت لم تستقبله الشمس» فبينما نحن كذلك إذا انتهينا إلى مخاضة فأقحمت دابتي ولم يقف واتبعني فملاً ثيابي ماء وطيناً فقلت: يا أبا معمر ليس هذا في الكتاب. في البيان: يقال للرجل إذا كانت فيه أبنة «فلان يخبأ العصا» قال الشاعر:

زوجك رجلٌ صالح لكنّه يخبأ العصا

وفي الأمثال «تحذفه بالقول كما يحذف الأرنب بالعصا».

مما قيل في المباينة قول المتلمس:

أحارث إننا لو تساط دماؤنا ترايلن حتى لا يمس دم دما

قال الجاحظ وأشد سرفاً منه قول أبي بكر الشيباني: «كنت أسيراً مع بني عم لي من بني شيبان و فينا جماعة من مواليها ف ضربوا أعناق بني همي وأعناق الموالي على وهدة من الأرض، فكنت أرى دم العربي ينماز من دم -

الموالي حتى أرى بياض الأرض بينهما .

فى البيان : دخل الحكم بن عبد الأسدى - وهو أعرج - على عبد الحميد ابن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب وهو أعرج ، وكان صاحب شرطته أعرج ؛ فقال ابن عبد - أي مخاطباً لنفسه - :

ألق العاصدع التخادع والنمس عملاً فهذى دولة العرجان
لأميرنا و أمير شرطتنا معاً لكليهما يا قومنا رجلان
فإننا يكون أميرنا و وزيرنا و أنا فإنّ الرّابع الشيطان
و لما شاع هجاء ابن عبدل هذا ، الوجوه والولاية هابه أهل الكوفة -
و كان لمرجه لا يفارقه عصاه - فيترك الوقوف بأبوابهم و يكتب هو على
عصاه حاجته و يبعث بها مع رسوله فلا يجس له رسول ، فقال يحيى بن نوفل :
عصا حكم في الدّار أوّل داخل ونحن على الأبواب نقصي ونحجب
لما أنشد مروان بن أبي حفصة الفضل بن يحيى بن خالد البرمكى :
ضربت فلا شكّت يد خالديّة رنقت بها الفتق الذي بين هاشم
قال له الفضل : قل : « فلا شكّت يد برمكيّة » . فخالد كثير ، و ليس
برمك إلا واحداً .

مات ابن لسليمان بن عليّ العبّاسيّ فجزع عليه جزعاً شديداً وامتنع
من الطّعام والشّراب و جعل الناس يعزّونه فلا يحفل بذلك ، فدخل عليه
يحيى بن منصور فقال : عليكم نزل كتاب الله فأنتم أعلم بفرائضه ، و منكم كان
النّبيّ وآله الصّلّى وآله وسلّم فأنتم أعلم بسنّته ، و لست ممن يعلم من جهل و لا يقوّم من
من عوج و لكنّي أعزّيك ببيت من شعر ، قال : هاته فقال :

و هوّن ما ألقى من الوجد أنّني أساكنه في داره اليوم أو غدا
فقال له : أعد ، فأعاد فقال : يا غلام الغداء .

احتضر رجل فصاحت ابنته ففتح عينيه و هو يكيّد بنفسه فقال :
عزاء لا أبالك إنّ شيئاً تولى ليس يرجعه الحنين

في الحيوان ما معناه: إنَّ رجيع الإنسان يقال له: الفائط، والفائط بطن الأرض. والعذرة؛ وهي الفضاء. والنجو، وهو مرتفع الأرض، كلُّ ذلك كناية.

ويقال أيضاً: «ذهب إلى الخلاء والحش»، والحش القطعة من النخل، ففي المدينة يدخلون النخل لقضاء الحاجة.

أيضاً: يقال للمرأة الفاجرة: قحبة، وإثماً القحاب السعال فكانوا إذا أرادوا الكناية ممن زنت وتكسبت بالزنا قالوا: قحبت أي سعلت كناية.

أيضاً: الصرورة في الإسلام اسم من لم يحجَّ وعند الجاهلية اسم من كان أرفع الناس في العبادة يقول ابن مقروم الضبي:

لو أنّها عرضت لاشمط راهب عبد الإله صرورة متبتل
لدا لبهجتها وحسن حديثها ولهم من تاموده بقتل
أيضاً الحير أصله الحرح، قال الفرزدق: «في قبّة مملوءة اجراحاً،
أي فروجاً».

أيضاً قالوا: خرج كسرى أبرويز ذات يوم لبعض الأعياد وقد وضعوا له ألف فيل وقد أحرق بها ثلاثون ألف فارس، فلما بصرت به الفيلة سجدت له فما رفعت رأسها حتى جذبت وراطنها الفيالون وقد شهد ذلك المشهد جميع أسناب الدواب والخيل فمادونها، وليس منها شيء يفضل بين الملك والرعية غيره فلما رأى ذلك كسرى قال: ليت أن الفيل كان عربياً ولم يكن هندياً.

في المروج: كلُّ سادس من خلفاء بني العباس مخلوع مقتول، فكان

السادس الأوّل منهم الأمين والثاني المستعين، والثالث المقتدر.

فيه مات المعتصم في ثمانية عشر من ربيع الأوّل وهو ابن ثمان وأربعين سنة فكان مولده سنة ثمان وسبعين ومائة في الشهر الثامن من السنة وهو ثامن الخلفاء والثامن من ولد العباس ومات عن ثمان وثمانية بنين.

ذكروا أنّ الحجاج اجتبى قوماً من أهل العراق وجد عندهم من الكفاية ما لم يجد عند مختصّيه من أهل الشام فشقّ ذلك عليهم وتكلّموا فيه ، فبلغ إليه كلامهم فركب في جماعة من الفريقين وأدخل بهم في الصحراء ، فلاح لهم من بعد قطار إبل فدعا برجل من أهل الشام فقال له : إِمض فأعرف ما هذه الاشباح واستقصّ أمرها فلم يلبث أن جاء وأخبره أنّها إبل فقال : أمحملة هي أم غير محملة ؟ قال : لا أدري ولكن أعود وأتعرّف ذلك - وقد كان الحجاج أتبعه برجل من أهل العراق وأمره بمثل ما كان أمر الشامي فلما رجع العراقي أقبل عليه الحجاج - وأهل الشام يسمعون - فقال ما هي ؟ قال : إبل ، قال : وكم عددها ؟ قال : ثلاثون ، قال : وما تحمل ؟ قال : زيتاً ، قال : ومن أين صدرت ؟ قال : من موضع كذا ، قال : ومن ربّها ؟ قال : فلان . - فالتفت إلى أهل الشام وقال :

ألام على عمرو ولو مات أو نأى لقلّ الذي يغني غنائك يا عمرو
قال ابن شيرزاد : وقد قال بعض أهل الأدب في هذا المعنى :

شرّ الرّسولين من يحتاج مرسله منه إلى العود والأمران سيّان
كذلك ما قال أهل العلم في مثل طريق كلّ أخى جهل طريقان

عن البحريّ : اجتمعنا ذات يوم مع الندماء في مجلس المتوكّل فتذاكرنا أمر السيّوف فقال بعض من حضر له : بلغني أنّه وقع عند رجل من أهل البصرة سيف من الهند ليس له نظير ولم ير مثله فأمر المتوكّل بكتاب إلى عامل البصرة يطلبه بشرائه بما بلغ ، فنفذت الكتب على البريد وورد جواب عامل البصرة بأنّ السيّيف اشتراه رجلٌ من أهل اليمن ، فأمر المتوكّل بالبعث إلى اليمن بطلب السيّيف وابتاعه فنفذت الكتب بذلك - فبينما نحن عنده إذ دخل عليه عبيدالله والسيّيف معه . وعرفه أنّه ابتاع من صاحبه باليمن بعشرة آلاف درهم فسرّ بوجوده وانتضاه فاستحسنه وتكلّم كلُّ واحد منّا بما يحبُّ وجعله تحت ثني فراشه فلما كان من الغداة قال للفتح : اطلب لي

غلاماً تثق بنجدته و شجاعته أَدفع له هذا السيف ليكون واقفاً به على رأسي لا يفارقني في كل يوم ما دمت جالساً فلم يستتم الكلام حتى أقبل باغرا التركي فقال الفتح له : هذا باغر التركي قد وصف لي بالشجاعة والبسالة وهو يصلح لما أرادته الخليفة ، فدعا به المتوكّل فدفع إليه السيف وأمره بما أراد وتقدّم أن يُزاد في مرتبته وأن يضعف له الرزق - فوالله ما انتضى ذلك السيف ولا أخرج من غمده من الوقت الذي دفع إليه إلا في الليلة التي ضربه فيها باغر بذلك السيف .

في تفسير القمي : أرى بختنصر في نومه كأن رأسه من حديد ورجلاه من نحاس و صدره من ذهب ، فدعا المنجمين فقال لهم : ما رأيتم ؟ قالوا : ما ندري ولكن قص علينا ما رأيتم ، فقال : وأنا أجري عليكم الأرزاق منذ كذا وكذا ولا تدرّون ما رأيتم في المنام ، فأمر بهم فقتلوا ، فقال له بعض من كان عنده إن كان عند أحد شيء فعند صاحب الجب فإن اللبوة لم تتعرض له تأكل الطين و ترضعه .

و كان بختنصر حفر بئراً في بابل وألقى دانيال فيها ، وألقى معه لبوة فجعلت اللبوة تأكل طين البئر ويشرب دانيال لبنها ، فبعث إليه فقال : ما رأيتم في المنام فقال : رأيتم كأن رأسك من حديد ورجلاك من نحاس و صدرك من ذهب ، قال : هكذا رأيتم فما ذاك ؟ قال : قد ذهب ملكك ، و أنت مقتول إلى ثلاثة أيام يقتلك رجل من ولد فارس ، فقال له : إن علي سبع مدائن على باب كل مدينة حرس وما رضيت بذلك حتى وضعت بطّة من نحاس على باب كل مدينة ، لا يدخل غريب إلا صاحته عليه حتى يؤخذ ، فقال له : الأمر كما قلت لك ، فبعث الخيل و قال لهم : لا تلقون أحداً من الخلق إلا قتلتموه كائناً من كان ، وكان دانيال جالساً عنده فقال له : لا تفارقني في هذه الثلاثة الأيام فإن مضت و أنا سالم قتلتك ، - فلما كان اليوم الثالث ممسياً أخذته الغم فخرج فقتلناه غلام كان يخدمه من أهل فارس وهو لا يعلم فدفع إليه سيفه و قال

له : يا غلام لا تلق أحداً من الخلق إلاّ وقلته وإن لقيتني أنا فافتلني ، فأخذ الغلام سيفه فضربه به ضربة فقتله .
 فيه أيضاً ذكر محمد بن عليّ الخراسانيّ الأخباريّ إنّ القاهر خلا به وقال : أصدقني أو هذه - وأشار إليّ بالحربة - فرأيت الموت عياناً فقلت : أصدقك ، فقال لي : أنظر - يقولها ثلاثاً - فقلت : نعم ، قال : لا تحسن القصّة ولا تسجّع فيها ولا تسقط منها شيئاً ، قلت : نعم ، قال : أنت علامة بأخبار بني العبّاس من أخلاقهم و شيمهم من السّفاح فمن دونه ، فقلت : على أنّ لي الأمان ، قال : ذلك لك ، قلت : أما السّفاح فكان سريعاً إلى سفك الدّماء واتّبعه عمّاله في الشّرق والغرب واستنّوا بسيرته مثل محمد بن الأشعث بالمغرب و صالح بن عليّ بمصر و حازم بن جذيمة ، و حميد بن قحطبة ، وكان مع ذلك بحراً سمحاً و صولاً جواداً بالمال ، و سلك من ذكرنا ممّن كان في عصره سبيله و ذهبوا مذهبه مؤتمنين به .

قال : و أخبرني عن المنصور ، قلت : كان والله أوّل من أوقع الفرقة بين ولد العبّاس بن عبدالمطلب و آل أبي طالب ، و قد كان قبل ذلك أمرهم واحداً ، و كان أوّل خليفة قرّب المنجمين و عمل بأحكام النجوم و كان معه نوبخت المجوسيّ المنجم . و أسلم على يديه و هو أبو هؤلاء النوبختيّة ، و إبراهيم الفزاريّ صاحب القصيدة في النجوم ، و عليّ بن عيسى الأسطرابليّ المنجم ، و هو أوّل خليفة ترجمت له الكتب من اللّغات العجميّة إلى العربيّة منها كتاب كليله و دمنه ، و كتاب السند هند ، و ترجمت له كتب أرسطاطاليس من المنطقيّات و غيرها ، و ترجم له كتاب المجسطيّ لبطليموس . و كتاب الارتما طيقي ، و كتاب اقليدس ، و ساير الكتب القديمة اليونانيّة و الروميّة و الفهلويّة و الفارسيّة و السريانيّة ، و خرجت إلى النّاس فنظروا فيها و تعلّموا إلى علمها ، و في أيامه وضع محمد بن إسحاق كتاب المغازي و السير و أخبار المبتدأ و لم تكن قبل ذلك مجموعة ، و لا معروفة ، و لا مصنّفه ، و كان

أول خليفة استعمل مواليه و غلمانه و صرفهم في مهماته و قدّمهم على العرب، فاتخذت ذلك الخلفاء من بعده من ولده فسقطت العرب و زال بأسها و ذهب مراتبها، و أفضت الخلافة إليه، و قد نظر في العلوم و قرأ المذاهب و ارتاض في الآراء و وقف على النحل و كتب الحديث فكثرت في أيامه روايات الناس و اتسعت عليهم علومهم.

قال القاهر: قد قلت فأحسنت فأخبرني عن المهدي، قلت: كان سمحاً سخياً كريماً جواداً فسلك الناس في عصره سبيله، و ذهبوا في أمرهم مذهبه و اتسعوا في مساعيهم، و كان من فعله في ركوبه أن يحمل معه بدرالدقانير والدراهم، فلا يسأله أحد إلا أعطاه، و إن سكت ابتداءً و المفروق بين يديه و قد تقدّم بذلك إليه، و أمعن في قتل الملحدين و المداهنين عن الدين لظهورهم في أيامه و إعلانهم باعتقادهم في خلافته لما انتشر من كتب ماني و ابن دميان و مرقيون مما نقله عبدالله بن المقفع وغيره، و ترجمت من الفارسية و الفهلوية إلى العربية، و ما صنّف من ذلك ابن أبي العوجاء، و حماد عجرد، و يحيى ابن زياد، و مطيع بن إياس من تأييد المذاهب المانية و الاناسقية و المرقونية فكثرت بذلك الزنادقة و ظهرت آرائهم، و كان المهدي أول من أمر البجليين من أهل البحث من المتكلمين بتصنيف الكتب على الملحدين ممن ذكرنا من الجاحدين و غيرهم، و أقاموا البراهين على المعاندين و أزالوا شبه الملحدين، فأوضحوا الحق للشكّكين، و شرع في بناء المسجد الحرام و مسجد النبي ﷺ على ما هما عليه إلى هذه الغاية، و بنى البيت المقدس و قد كان هدمته الزلازل.

قال: فأخبرني عن الهادي على قصر أيامه كيف كانت أخلاقه و شيمه؟ قلت: كان جباراً عظيماً، و أول من مشى الرّجال بين يديه بالسّيوف المرهفة، و الأغمدة المشهورة، و القسيّ الموتورة، فسلكت عماله طريقته و يمتوا منهجه، و كثر السلاح في عصره، قال: لقد أجدت في وصفك.

قال: فأخبرني عن الرشيد، قلت: كان مواظباً على الحجّ و الغزو و اتخذ

المصانع والآبار، والبرك والنفور في طريق مكة، أظهر ذلك بها وبنى عرفات والمدينة، فعمّ الناس إحسانه مع ما قرن به من عداه، ثم بنى النفور ومدن المدن، وحصّن فيها الحصون مثل طرسوس وآذنة، وعمار المصيصية ومرعش، وأحكم بناء الحرب وغير ذلك من دور السبيل والمواضع للمرابطين، واتبعه عماله وملكوا طريقته وفتته دعيته مقتدية بعمله، فغمط الباطل وبرز على سائر الأمم، وكان أحسن الناس في أيامه فعلاً أمّ جعفر زبيدة بنت جعفر بن المنصور لما أحدثته من بناء دور السبيل بمكة واتخاذ المصانع والبرك والآبار بمكة وطريقها المعروف إلى هذه الغاية، وما أحدثته من الدور للتسييل بالثغر الشامي وطرسوس وما أدققت على ذلك من الوقوف، وظهر في أيامه البراهكة وجودهم وإفضالهم وما اشتهر عنهم من أفعالهم، وكان الرشيد أوّل خليفة لعب بالصولجان في الميدان ورمى بالنشاب في الرحاس ولعب بالأكرّة. والطبطاب وقرّب الحذاق في ذلك فعمّ الناس ذلك الفعل، وكان أوّل من لعب بالشطرنج من خلفاء بني العباس وبالترد وقدّم اللّعب وأجرى عليهم الرّزق، فسمّى الناس أيامه لنضارتها وكثرة خيرها أيام العروس.

قال: فأراك قد قصّرت في تفصيل أمّ جعفر فلم ذلك؟ قلت: طلباً للإيجاز، فتناول الحربة وهزّها؛ فرأيت الموت الأسود في طرفها ثم برق عيناه مع ذلك، فاستسلمت وقلت: هذا ملك الموت ولا شك أنّه يقبض روحي، فأهوى بها نحوي ففزعت منها، فقال: ويحك أبغضت ما فيه عينك، قلت: ما هو؟ قال: أخبر أمّ جعفر زدني منها، قلت: نعم كان من فعلها وحسن سيرتها في الجدد والهزل ما برزت فيه على غيرها، فأما الجدد والآثار الجميلة التي لم يكن في الإسلام مثلها مثل حفرها العين المعروفة بعين المشاش بالحجاز فإنّها حفرتها ومهّدت الطريق لمائها في كلّ خفض ورفع وسهل وجبل ووعر حتّى أخرجتها من مسافة اثني عشر ميلاً إلى مكة فكان جملة

ما أنفق عليها في ما أحصى . ألف ألف و سبعمائة دينار ، و ما قدّمت ذكره من المصانع والدُّور والبرك والآبار بالحجاز والثغور و انفاقها الأُلوْف على ذلك دون ما كان في وقتها من البذل و ما عمّ أهل الفاقة من المعروف والخصب . و أمّا الوجه الثاني ما تتباهى به الملوك في أعمالهم و ينعمون به في أيّامهم و يصنونون به دولهم و يدون في أفعالهم و سيرهم فهو أنّها أوّل من اتّخذ الآلة من الذهب والفضة المكملّة بالجواهر و صنع لها الرّقيق من الوشي حتّى بلغ الثوب من الوشي الذي اتّخذ لها خمسين ألف دينار ، و هي أوّل من اتّخذ الشاكريّة من الخدم والجواري يختلفون على الدّوابّ في جهاتها و يذهبوا في حوائجها برسائلها و كتبها ، و أوّل من اتّخذ القباب الفضة والآبنوس والصيدل و كلاليتها من الذهب والفضة ملبّسة بالوشي والسمور والدُّيباج وأنواع الحرير من الأحمر والأصفر والأخضر والأزرق ، و اتّخذت الخفاف المرصّعة بالجواهر و شمع العنبر ، و تشبّه الناس في سائر أفعالهم بأُمّ جعفر ، ولما أفضى الأمر إلى ولدها قدّمت الخدم و آثرهم ورفع منازلهم ككوثر وغيره من خدمه ، فلما رأّت أمّ جعفر شدّة شغفه بالخدم واشتغاله بهم اتّخذت الجواري المقددات الحسان الوجوه و عمّمت رؤوسهن و جعلت لهنّ الطرر والأصداغ والأقبية والبستهنّ الأقبية والقراطق والمناطق فباتت قدودهنّ وبرزت أردافهنّ وبعثت بهنّ إليه فاختلفن في يديه فاستحسنهنّ واجتذبن قلبه إليهنّ و أبرزنهنّ للناس من الخاصّة والعامة ، و اتّخذ الناس من الخاصّة والعامة الجواري المطمومات و البسوهنّ الأقبية والمناطق و سموهنّ الغلاميات ، فلما سمع القاهر بذلك الوصف ذهب به الطرب و نادى بأعلى صوته يا غلام قدح على وصف الغلاميات فبادر إليه جوار كثيرة قدّهنّ واحد توهمتهنّ غلماناً بالقراطق والأقبية والطرر والأقفيه ، و مناطق الذهب والفضة ، فأخذ الكأس بيده فأقبلت أتأمل صفاء جوهر الكأس و نوريّة الشراب و شعاعه وحسن أوّلئك الجواري والحربة بين يديه وأسرع في شربه فقال : هيه ، فقلت : نعم .

ثمّ أفضى الأمر إلى المأمون فكان في بدء أمره لمّا غلب عليه الفضل بن

سهل وغيره يستعمل النظر في أحكام النجوم وقضاياها وينقاد إلى موجباتها ويذهب مذاهب من سلف من ملوك ساسان كأردشير واجتهد في قراءة الكتب القديمة وأمعن في درسها وبلغ في درايتها، فلما كان من الفضل بن سهل ما كان وقدم العراق انصرف عن ذلك كله وأظهر القول بالتوحيد والوعد والوعيد وجالس المتكلمين وقرب إليه كثيراً من الجدليين والنظريين كأبي الهذيل والنظام وغيرهما وألزم مجلسه الفقهاء وأهل المعرفة من الأدباء وأقدمهم من الأمصار وأجرى عليهم الأرزاق فرغب الناس في صنعة النظر وتعلموا البحث والجدل ووضع كل فريق كتباً لمذهبه، وكان أكثر الناس عفواً وأشدّهم احتمالاً وأحسنهم مقدرة وأجودهم بالمال الرغيب وأبعدهم من التسافه، واتبعه وزرائه وأصحابه.

ثمّ المعتصم فإنه سلك في النحلة رأي أخيه المأمون وغلب عليه حبّ الفروسيّة. والتشبهه بالملوك الأعاجم في الآلة، ولبس القلانس والشاشيات فلبسها الناس اقتداءً بفعله فسمّيت المعتصميّات وعمّ الناس إفضاله وأمنت به السبل. ثمّ الواثق فإنه اتّبع ديانة أبيه وعمه وعاقب المخالف، وامتنح الناس وكثر معروفه وأمر القضاة في الأمصار ألاّ يقبلوا شهادة من خالفه، وكان كثير الأكل واسع العطاء سهل الانقياد متجبباً إلى رعيته.

ثمّ المتوكّل فإنه خالف ما كان عليه المأمون والمعتصم والواثق من الاعتقاد ونهى عن الجدل والمناظرة في الآراء وعاقب عليه، وأمر بالتقليد وأظهر الرّواية للحديث فحسنت أيامه وانتظمت دولته ودام ملكه وغير ذلك ممّا اشتهر من أخلاقه.

قال الفاهر: قد سمعت كلامك وكأني مشاهد للقوم على ما وصفت معاين لهم في ما ذكرت ولقد سرّني ما سمعت منك ولقد فتحت أبواب السياسة وأخبرت عن طرق الرّياسة، ثمّ أمرني بجائزة عجلت لي عطاءها في وقتها، ثمّ قال لي: إذا شئت فقم، فقمّت وقام على أثري بالحربة فخيّل لي

أن يرمني بها من ورائي، ثم عطف نحو دارالخدم فما مضت إلا أيام يسيرة حتى كان من أمره ما ظهر. قال المسعودي كانت خلافته سنة وستة أشهر وكان ببيع سنة (٣٣) وسلمت عيناه.

قالوا: عاش عبيد بن شبرمة الجهني^(١) ثلاثمائة سنة وأدرك الإسلام ودخل على معاوية في خلافته فقال له: حدثني بأعجب ما رأيت؟ قال: مررت بقوم يدفنون ميتاً لهم فلما انتهيت إليهم اغرورقت عيناى بالدُموع فتمثلت بقول الشاعر:

يا قلب إنك من أسماء مفرور	فأذكر، وهل ينفعك اليوم تذكير
قد بحث بالحب ما تخفيه من أحد	حتى جرت بك اطلاقاً محاضير
تبغى أموراً فما تدري أعاجلها	أدنى لرشدك أم ما فيه تأخير
فاستقدر الله خيراً وارضين به	فبينما العسر إذ دارت مياسير
و بينما المرء في الأحياء مقببط	إذ صار في الرمس تعفوه الأعاصير
يبكي الغريب عليه ليس يعرفه	و ذو قرابته في الحي مسرور

فقال لي رجل: أتعرف من قال هذا الشعر؟

قلت: لا، قال: هو الذي دفناه ساعة، وأنت غريب تبكي عليه لست تعرفه، وهذا الذي خرج من قبره أقرب الناس إليه رحماً وهو أسرهم بموته، فقال له معاوية: رأيت عجباً فمن الميت؟ قال عنتر بن الوليد العذري: المحاضير جمع محضر، الفرس الكثير العدو.

حكى أن بعض الأديباء اجتاز بدار الراضي - رضي الله عنه - بسر من رأى وهو لا يعرفها وقد أخنى عليها الزمان وذهبت بهجتها وأخلقت ديباجتها، وبقايا رسومها تشهد لها بالنضادة وحسن الشادة، فوقف عليها متعجباً من صروف الزمان وطوارق الحدثنان، فتمثل بقول الرضي:

و لقد وقفت على ربوعهم و طولوها بيد البلى نهب

(١) في كمال الدين «عاش عبيد بن شبرمة الجهمي» وفيه ٣٥٠ سنة.

فبكيت حتى ضجّ من لغب نضوى و لجّ بعذلي الركب
و تلفتت عيني فمدت خفيت عنّي الطلول تلفتت القلب
فمرّ به شخص وهو ينشد الأبيات فقال له : هل تعرف هذه الدار لمن ؟
فقال : لا ، فقال لصاحب الأبيات الرضي ، فعجب كلاهما من حسن الاتفاق .
ذكروا أن الحجّاج لما أخذ رأس ابن الأشعث وجّه به إلى
عبد الملك مع عرار بن عمرو بن شاس الاسديّ - وكان أسود دميماً - فلما
ورد عليه جعل عبد الملك لا يسأله عن شيء من أمر الواقعة إلاّ أنباء به
عرار في أصحّ لفظ و أشبع قول ، و عبد الملك لا يعرفه و قد اقتحمته عينه
حيث رآه ، فقال عبد الملك متمثلاً :

ارادت عرادا بالهوان و من يرد لعمرى عرار بالهوان فقد ظلم
و إن عرادا إن يكن غير واضح فإني أحبّ الجون ذا المنكب العمم
فقال له عرار : أتعرفني ؟ قال : لا والله ، قال : أنا والله عرار فزاد
في سروره و أضف له الجائزة .

ذكر المدائني أنّه رأى بالبصرة رجلاً مصطلم الأذن فسأله عن قصته
فذكر أنّه خرج يوم الجمل ينظر إلى القتلى فنظر إلى رجل منهم يخفض
رأسه و يرفعه و هو يقول :

لقد أردتنا حومة الموت أمنا فلم ننصرف إلاّ و نحن رواء
أطعنا بني تميم لشقوة جدنا و ما تيمم إلاّ أعبد و إماء

فقلت : سبحان الله أتقول هذا عند الموت ، قل : لا إله إلاّ الله ، فقال :
يا ابن اللخضاء إيتاي تأمر بالجزع عند الموت ، فوكيت عنه متعجباً منه فصاح
بي أدن منّي لقتني الشهادة فصرت إليه ، فلما قربت منه استدانني ثمّ التقم
أذني فذهب بها ، فجعلت ألعنه و أدعو عليه ، فقال : إذا صرت إلى أمك فقالوا :
من فعل بك هذا فقل : عمير بن الأهلب الضبّي مخدوع المرأة التي أرادت أن
تكون أميرة المؤمنين .

أصيب كفُ عبدالرحمن بن عتاب بن أسيد بن أبي العاص بن أمية -
و كان قتل مع عائشة - بمنى ألقاها عقاب و فيها خاتم نقشه « عبدالرحمن بن
عتاب » وجد بعد يوم الجمل بثلاثة أيام .

في المروج عن المبرد قال المتوكّل للمهادي عليه السلام : ما يقول ولد أبيك
في العباس بن عبدالمطلب ؟ قال : و ما يقول ولد أبي في رجل افترض الله طاعة
نبيّه على خلقه وافترض طاعته على نبيّه . أراد عليه السلام في قوله : « طاعته على
نبيّه » طاعة الله على نبيّه ، فعرض .

فيه كان المعتضد إذا غضب على القائد النبيل والذي يختصه من غلمانه
أمر أن يحفر له حفيرة ثمّ يدلي على رأسه فيها و يطرح التراب عليه و يصفه
الأسفل ظاهر على التراب و يداس التراب فلا يزال كذلك حتى يخرج روحه
من دبره ، وكان يأخذ الرجل فيكتف و يقيّد فيؤخذ القطن فيحشى في أذنه
و خيشومه و فمه و توضع المنافخ في دبره حتى ينفخ و يعظم جسده ثمّ
يسدّ الدبر بشيء من القطن ثمّ يفسد و قد صار كالجمل العظيم من العيريين
الذين فوق الحاجبين فيخرج النفس من ذلك الموضع .

حكى محمد بن الحرب قال : دخلت على العتابي فوجدته جالساً على حصير
و بين يديه شراب في إناء و كلب رابض بالفناء بجياله يشرب كأساً و يولغه
أخرى ، فقلت له : ما الذي أردت بما اخترت؟ فقال : اسمع أنّه يكفّ عنّي
أذاه و يكفيني أذى من سواه ، ويشكر قليلي ، و يحفظ مبيتي و مقيلي ، وهو
من بين الحيوان خليبي ، قال ابن حرب : فتمنيت أن أكون كلباً له لاجوز
هذا النعت منه .

قال الدميري سئلت عن قول الأخطل :

قالوا لا تمهم بولي على النار
و ما تبول لهم إلا بمقدار
والقمح سبعون أردنياً بدينار

قوم إذا استنج الأضياف كلبهم
فتمسك البول بخلاً أن تجود به
والخبز كالعنبر الوردي عندهم

فقلت : هذا عكس قول شاعر الأَنْصار أي حَسَّان :

لله درُّ عصابة نادمتهم يوماً بجلق في الزَّمان الأَوَّل
أولاد جفنة حول قبر أبيهم قبر ابن مارية الكريم المفضل
يغشون حتى ما تهرّ كلابهم لا يسألون عن السواد المقبل
« للاعشى في حلق الوعل »

كناطح صخرة يوماً ليوهيهما فلم يضربها وأدهى قرنه الرعل
من أمثالهم : « لعله الورشان يأكل رطب المشان » قيل : إنَّ الأَصْل
فيه إنَّ قوماً استحفظوا عبدهم رطب نخلهم فإذا عوتب على سوء الأثر فيه
قال : « أكله الورشان » - الورشان طير يقال له : ساق حرّ .

كان ابن العلاف ينادم المعتضد ، فبات ليلة في داره مع جماعة من ندمائه
فجاء خادم فقال : إنَّ الخليفة يقول لكم : أدقت الليلة فقلت :

ولمّا انتبهنا للخيال الذي سرى إذ الدّار فقري والمزار بعيد
وقد ارتجّ عليّ تمامه فمن أجازه بما يوافق غرضي أجزته ، فارتجّ
على الجماعة وكلّهم كانوا أفاضل فقال ابن العلاف :

فقلت لعيني : عاودي القوم واهجعي لعلّ خيالاً طارقاً سيعود
فلمّا رجع الخادم وأخبره قال : قل له : أحسنت وأمرله بجائزة سنية .
عن المدائني تغدّى أبان القاري مع الرّشيد فجاؤوا بهريسة عجيبة
في وسطها مثل السكرجة الضخمة من دهن الدّجاج فاشتهى من الدّسم وأجلّ
الرّشيد من أن يمدّ يده فيغمسها فيه ففتح باصبعه فتحاً سيراً فيه ، فانقلب
الدّسم نحوه ، فقال الرّشيد : « أخرقتها يا أبان لتغرق أهلها » ؟ قال : لا ،
ولكن « سقناه لبلد ميتّ » فضحك الرّشيد حتى أمسك صدره .

فائدة :

« ها » في « يا أيّها » حرف تنبيه مثل « ها » في « هذا » لا ضمير . قال
الرّمخشريّ عند قوله تعالى « يا أيّها النّاس اعبدوا ربّكم الذي خلقكم »

«كلمة التنبیه المقحمة بين الصفة وموصوفها لفائدتين معاضدة حرف النداء بتأكيد معناه، و وقوعها عوضاً مما يستحقه من الاضافة، كثر في القرآن النداء على هذه الطريقة لأسباب من المبالغة لأن كل ما نادى الله له عباده من أوامره و نواهيه، و عظاته و زواجره، و وعده و وعيده. و اقتصاص الأمم الدارجة و غير ذلك مما أُنطق به كتابه أمور عظام و معان عليهم أن يتيقظوا لها فاقتضت الحال أن ينادوا بالآكد الأبلغ» .

قلت : لكن التنبیه به يجيء أولاً كما في « هذا » ثم « هذا » ، لم يقل في « أي » ، أي « أي هذا » .

أيضاً كما أن « نا » في الضمائر المتصلة مختصة بالصلاحية للرفع والنصب والجر كذلك « هما » ، « هم » ، و « هن » ، مختصة من بين الضمائر بالصلاحية للاتصال رفعاً ، و الانفصال نصباً ، تقول « الزيدان هما القائماتان » و « الزيدون هم القائمون » ، و « الهندات هن القائمات » ، و تقول : « الزيدان أكرمتهما » ، و « الزيدون أكرمتهم » ، و « الهندات أكرمتهن » ، و لم أقف على من نبه عليه من النحاة و كتب اللغات .

في المروج : ابن علاّان الغزويني أحد قواد مرداويج كان يلقب بخواجه و ذلك أن أهل خراسان إذا عظّموا الشيخ فيهم سمّوه « خواجه » .

قلت : و كذلك ربیع بن خيثم ^(١) اشتهر عندهم بخواجه ربیع - و اشتهر حسن الميمندي وزير محمود الغزنوي أيضاً لذلك بخواجه - و كذلك نصير الدين الطوسي .

قاتل عمر كان من أهل تستر لكونه غلام الهرمزان ملك تستر ففي المروج « و كان أبو لؤلؤة غلام المغيرة في أرض المعجم غلاماً للهرمزان ، و قتل عبداً لله بن -

(١) المدفون في مشهد الرضا عليه السلام هو ربیع بن زياد الحارثي ، و الى خراسان ، و كان من أصحاب أمير المؤمنين (ع) ، لا ربیع بن خيثم الذي عد في الزهاد الثمانية و هو مدفون بالرّي (الغفاري) .

عمر للهزمزبان كان بواسطة ذلك و أنه حمله على ذلك .
 في شعراء ابن قتيبة : و كان عروة بن أذينة اللبني يحمل عنه الحديث
 وفد على هشام فقال له : ألت القائل :

لقد علمت - و ما الإسراف من خلقي -

أن الذي هو حظي سوف يأتيني

أسمى له فيعيني تطلبه ولو قعدت أتاني لا يعنيني

قال : بلى ، قال : فما أقدمك علينا ؟ قال : سأنظر في ذلك ، و خرج

فارتحل من ساعته و بلغ ذلك هشاماً فأبعه بجائزة ، فحصل مصداق قوله .

في أعلام الناس : لما أفضت الخلافة إلى بني العباس كان من جملة من

اختفى من بني أمية إبراهيم بن سليمان بن عبد الملك فلم يزل مختفياً إلى

أن أضجره الاختفاء فأخذ له أمان من السفاح ، و كان إبراهيم رجلاً أديباً

بليغاً حسن المحاضرة فحظي عند السفاح ، فقال له : قد مكثت زمناً طويلاً

مختفياً فحدثني بأعجب ما رأيت في اختفائك فإنها كانت أيام تكدير ، فقال

له : و هل سمع بأعجب من حديثي لقد كنت مختفياً في منزل أنظر منه

إلى البطحاء فبينما أنا على ذلك إذا بأعلام سود قد خرجت من الكوفة تريد

الحيرة ، فوقع في ذهني أنها خرجت تطلبني فخرجت متنكراً حتى أتيت الكوفة

من غير الطريق و أنا متحير و لا أعرف بها أحداً و إذا أنا بباب كبير في رحبة

منيفة فدخلت في تلك الرحبة فوقفت قريباً من الدار و إذا برجل حسن

الهيئة وهو راكب فرساً و معه جماعة من أصحابه و غلماناه فدخل الرحبة

فرأني واقفاً مرتاباً ، فقال لي : ألك حاجة ؟ قلت : غريب خائف من القتل ،

قال : ادخل فدخلت إلى حجرة في داره فقال : هذه لك ، و هياً لي ما أحتاج

من فرش و آنية و لباس و طعام و شراب ، و أقمت عنده مدة ما سألتني من

أنا ، و لا ممن أخاف و هو في أثناء ذلك يركب كل يوم و يعود تعباً متأسفاً

كأنه يطلب شيئاً فانه و لم يجده ، فقلت له يوماً : أراك تركب كل يوم

وتعود تعباً متأسفاً كأنك تطلب شيئاً فاتك؟ فقال: إن إبراهيم بن سليمان بن عبد الملك قتل أبي وقد بلغني أنه مختف من السفّاح وأنا أطلبه لعلمي أجده آخذ بثاري منه، فكرهت الحياة واستعجلت الموت لما نالني من الشدة، فسألت الرجل عن اسمه واسم أبيه وسبب قتله، فعرفني الخبر فوجدته صحيحاً، فقلت: يا هذا قد وجب حقك عليّ وإن من حقك أن أدلك على قاتل أبيك، وأقرّب عليك الخطوة وأسهّل عليك ما بعد، فقال: أتعلم أين هو؟ قلت: نعم، قال: أين هو؟ فقلت: أنا والله هو؛ فخذ بثارك مني، فقال لي: أظن أن الاختفاء أضناك فكرهت الحياة؟ قلت: نعم، والله أنا قتلته يوم كذا وكذا فلما علم صدقي تغير لونه واحمرّت عيناه وأطرق رأسه ساعة، ثم رفع رأسه إليّ، وقال: أما أبي فسيلفك غد القيامة فيحاكمك عند من لا تخفى عليه خافية، وأما أنا فلست مخفراً ذمتي ولا مضيعاً نزيلتي، أخرج عني فإني لا آمن من نفسي عليك بعد هذا اليوم، ثم وثب على صندوق فأخرج منها صرّة فيها خمسمائة دينار وقال: خذ هذه واستعن بها على اختفائك فكرهت أخذها وخرجت من عنده وهو أكرم رجل رأيت، فبقي السفّاح يهتز طرباً ويتعجب.

فيه بينا كان معاوية جالساً يوماً في أصحابه إذ أقبلت قافلتان من البرية، فقال لهم: انظروا هؤلاء وأتوني بأخبارهم فمضوا وعادوا وقالوا إحداهما من اليمن والأخرى من قريش، فقال: ارجعوا إليهم وادعوا قريشاً يأتوننا، وأما أهل اليمن فليزلوا في أماكنهم إلى أن نأذن لهم، فلما دخلت قريش قريشهم وقال لهم: أندرون لم أخّرت أهل اليمن وقربتكم؟ قالوا: لا، قال: لأنهم لم يزالوا يتطاولون علينا بالفخار ويقولون ما ليس فيهم، وإني أريد إذا دخلوا عليّ غداً وأخذوا أماكنهم من الجلوس أقوم فيهم نذيراً وألقي عليهم من المسائل ما أقل به إكرامهم وأرخص به مقامهم، فإذا سألوا عن شيء فلا يجيبهم أحدٌ غيري وكان المقدم عليهم رجل يقال

له : الطرماح بن الحكم الباهلي ، فأقبل على أصحابه وقال لهم : أتدرون يا أهل اليمن لِمَ أختركم ابن هند وقدّم قريشاً؟ قالوا : لا، قال : لأنّته في غداة غد يقوم فيكم نذيراً و يلقي عليكم من المسائل ما يقلُّ به إكرامكم ويرخص به مقامكم فإذا سألكم عن شيء فلا يجيبه أحد غيري ، فلمّا كان الغد ودخلوا نهض معاوية قائماً على قدميه وقال : يا أيّها النّاس من تكلم بالعربيّة قبل العرب و على من أنزلت العربيّة فقام الطرماح ، و قال : نحن يا معاوية ، و لم يقل يا أمير المؤمنين ، فقال : لماذا؟ فقال : لأنّته لمّا نزلت العرب ييا بل وكانت العبرانيّة لسان النّاس كافة أرسل الله تعالى العربيّة على لسان يعرب بن قحطان و هو جدُّنا فقرأ العربيّة و تداولته قومه من بعده إلى يومنا هذا فنحن يا معاوية عرب بالجنس و أنتم عرب بالتعليم ، فسكت معاوية ثمّ رفع رأسه ، و قال : أيّها النّاس من أقرب العرب إيماناً و من شهد له بذلك؟ فقال الطرماح : نحن يا معاوية ، قال : ولم؟ قال : لأنّ الله تعالى لمّا بعث محمداً ﷺ فكذبتموه و سفهتموه و جعلتموه مجنوناً ، آوينا و نصرناه فأنزل تعالى « والذين آدوا و نصروا أولئك هم المؤمنون حقاً ، و كان النّبي ﷺ محسناً لنا متجاوزاً عن سيئاتنا ، فلم لم تفعل أنت كذلك يا معاوية خالفت رسول الله ، فسكت معاوية زماناً ، ثمّ قال : أيّها النّاس من أفصح العرب لساناً و من شهد له بذلك ، قال الطرماح : نحن يا معاوية ، قال : ولم ذلك؟ قال : لأنّ امرء القيس بن حجر الكنديّ منّا ، قال : في بعض قصائده .

يطعمون النّاس غباً في السنين الممحللات

في جفان كالجواب ، و قدور راسيات

فتكلّم بالقرآن من قبل أن ينزل و شهد له النّبي ﷺ بذلك ، فسكت معاوية زماناً ، ثمّ قال : و من أقوى العرب شجاعة ، و من شهد له بذلك؟ قال الطرماح نحن يا معاوية ، قال : ولم ذلك؟ قال : لأنّ منّا عمرو بن معديكرب الزبيديّ كان فارساً في الجاهليّة و الاسلام و شهد له بذلك النّبي ﷺ ،

فقال له معاوية : وأين أنت وقد أتى به مصفداً بالحديد ، فقال له الطرماح :
و من أتى به ؟ قال : علي ، قال : والله لو عرفت مقداره لسلمت إليه الخلافة ،
ولا طمعت فيها أبداً ، فقال له معاوية : تحببني يا عجوز اليمن ؟ قال : نعم
أحبك يا عجوز مضر لأن عجوز يمن بلقيس آمنت بالله و تزوجت بنبيته
سليمان عليه السلام و عجوز مضر عمته التي قال تعالى في حقها : و امرأته حمالة
الحطب في جيدها جبل من مسد .

فسكت معاوية ثم رفع رأسه و قال : جزاك الله خيراً من صاحب ، ووفر
عقلك ، و رحم سلفك ، و أعطاه و أحسن إليه .

فيه : حضر أعرابي عند الحججاج فقدّم الطعام فأكل الناس منه ثم
قدّم الحلوى فترك الحججاج الأعرابي حتى أكل منها لقمة ، ثم قال :
من أكل الحلوى ضربت عنقه ، فامتنع الناس من أكلها و بقي الأعرابي ينظر
إلى الحججاج مرّة و إلى الحلوى أخرى ، ثم قال أيها الأمير أوصيك
بأدادي خيراً ، ثم اندفع يأكل فضحك الحججاج حتى استلقى على قفاه
و أمر له بصلة .

فيه : إن الوليد بن عبد الملك أنفق على المسجد الأموي بدمشق أربعمائة
صندوق في كل صندوق ثمانية و عشرون ألف دينار و كان فيه ستمائة سلسلة
من ذهب للقناديل و أكمل بناء أخوه سليمان بعده .

فيه : روى أن أبادلامة الشاعر كان واقفاً بين يدي السفاح في بعض
الأيام ، فقال : سلني حاجتك ؟ فقال : أريد كلب صيد ، قال : أعطوه ، فقال :
و دابة أتصيد عليها ، فقال : أعطوه دابة ، فقال : و غلاماً يقود الكلب و الصيد ،
فقال : أعطوه غلاماً ، فقال : و جارية تصلح لنا الصيد و تطعمنا منه ، فقال :
أعطوه جارية ، فقال : هؤلاء عيال ولا بد لهم من دار يسكنونها ، فقال : أعطوه
داراً تجمعهم ، ثم قال : وإن تكن لهم الدار فمن أين يعيشون ، قال : قد أقطعك

عشرة ضياع غامرة من فيافي بني إسرائيل، قال : وما معنى غامرة ؟ قال :
مالا نبات فيها، قال : قد أقطعتك مائة ضيعة غامرة من فيافي بني سعد،
فضحك منه و قال : أعطوها كلها غامرة .

فيه : إن المنصور كان يحفظ الشعر من مرّة ، و له مملوك يحفظه من
مرتين ، وله جارية تحفظه من ثلاث مرّات و كان بخيلاً جداً حتّى
لقب بالذوّانيقي لأنّه كان يحاسب على الدّواق فكان إذا جاء شاعر بقصيدة
قال له : إن كانت مطروقة بأن يكون أحد يحفظها أو أحد أنشأها بأن كان
أتى بها أحد قبلك فلا نعطيك لها جائزة ، و إن لم يكن يحفظها نعطك زنة
ماهي مكتوبة فيه ، فيقرأ الشاعر القصيدة فيحفظها المنصور من أوّل مرّة ولو
كانت ألف بيت ، ويقول للشاعر : اسمعها منّي ، وينشدها بكمالها ، ثمّ يقول
له : وهذا المملوك يحفظها - وقد سمعها المملوك مرّتين مرّة من الشاعر ومرّة
من المنصور - فيقرؤها ، ثمّ يقول المنصور ، وهذه الجارية خلف الستارة
تحفظها أيضاً - وقد سمعتها الجارية ثلاث مرّات - فتقرؤها بحر وفها ، فيذهب
الشاعر بغير شيء ، و كان الأصمعي من جلسائه و ندمائه فنظم أحياناً صعبة
و كتبها على قطعة عمود من رخام و لفّها في عباءة و جعلها على ظهر بعير
و غير حليته في صفة أعراشي غريب و ضرب له لثاماً و لم يبين منه غير عينيه
و جاء إلى المنصور و قال : إنّي امتدحت الخليفة بقصيدة ، فقال : يا أخا العرب
إن كانت لفيرك لا نعطيك عليها جائزة ، و إلاّ نعطك زنة ماهي مكتوبة عليه ،
قال نعم و أنشد :

صوت صفير البلبل	هيج قلب الثمل
و أنت يا سيد دلي	وسيد دلي وموللي
	و كم و كم يتمني
	مع زهر لحظ المقل
	غزير عقيقلي

قطفت من وجنته	باللثم ورد الخجّل
وقال : لا لآلآ	وقلت بس بس بسني
و دلولت دلولة	وقد غدا مهرولى
لمّا دأته أشمطا	والخود مالت طربا
قالت له حين كذا	ولى ولى يا ويللى
شممتها في أنففي	فقلت لا تؤلولى
والعود دندن لى	يريد منها القبللى
شواشوا شاهشوا	و بعده ما يكتفى
فلو تراني راكباً	انهض وجد بالنقل
والناس ترحم جملى	وفتية سقوننى
لكن مشيت هاربا	أزكى من القرنفل
اجر فيها ما شيا	في وسط بستان حسن
	والعود طبطب لى
	والرقص أطرب لى
	على ورق سفر جلى
	و غرد القمرى يصيح
	على حمار أهزلى
	يمشى على ثلاثة
	في السوق بالقلقللى
	والكل كعكع لى
	من خشية العفقللى
	إلى لقاء ملك مبيجل
	منبعدداً للذيللى
	أنا الأديب الألمعى
	فلم يجيد بالقبّل
	من فعل هذا الرّجل
	و بينى اللؤلؤلى
	إلا بطيب الوصللى
	قهيوه كالملى
	بالزهر والسّر ولى
	والسقف سقسق لى
	من ملل في ملى
	كمشية العرّ نجلى
	خلفى و من حوالى
	يأمر لى بخلعة كالدمدلى
	من حى أرض الموصللى

نظمت قطعاً زخرت تعجز الأدب دلي

أقول في مطلعها صوت صفير البلبل

فلم يحفظها المنصور لصعوبتها و نظر إلى المملوك و إلى الجارية ، فلم يحفظها أحد منهما ، فقال يا أخا العرب هات الذي هي مكتوبة نعطيك زنته ، فقال : يا مولاي إنني لم أجد ورقاً أكتب فيه و كان عندي قطعة صمود من رخام من عهد أبي و هي ملقاة ليس لي بها حاجة ، فنقشتها فيه - فلم يسع المنصور إلا أنه أعطاه وزنها ذهباً ، فنقد ما في خزائنه من المال ، فأخذه وانصرف ، فلما ولى قال المنصور : يغلب على ظنني أن هذا الأصمعي فأخضره و كشف عن وجهه فإذا هو الأصمعي فتعجب منه و من صنيعه ، فقال للمنصور : إن الشعراء فقراء و أصحاب عيال و أنت تمنعهم العطاء بشدة فهلك و فهم هذا المملوك و هذه الجارية ، فإذا أعطيتهم لما تيسر ليستعينوا به على عيالهم لم يضرّك .

فيه : حكى عن الأصمعي في نوادره أنه قال : سهرت ليلة عند الرشيد في الرقّة فقال لي : من معك تؤنسك ؟ قلت : ما لي أنيس غير الوحدة ، فأمسك و أقبل في حديثه ماشاء الله ثم نهض و نهض من بحضرته ، فلما صرت إلى منزلي و إذا بخادم الرشيد يقرع الباب فخرجت فإذا ضوء شمع و ضجة و غوغاء و معهم جارية فقبت الخادم يدي و قال لي : يقول الخليفة : قد أمرنا لك بمن يؤنسك و هي جارية من خواصه ، فدعوت له و تقدّم الخادم بإدخال الجارية و معها من الآلات و الخدم و الجوارى و الفرش ما لم أر مثله عند الرشيد ، وانصرف الخادم ، فلما نظرت إلى الجارية رأيتها أحسن الناس وجهاً و أكملهم قدراً و شكلاً و ظرفاً ، و أكثرهم مجاناً فداخلى لها هيبته و انقباض فقالت : ما هذا الحياء البارد السمج الذي لا وجه له أين ملحك و نوادرك ، ثم قالت لجارية من الجوارى : هات ما عندك فجاءت بأحسن ما يكون من ألوان الطعام فأكلنا و هي مع ذلك تباسطني و تؤانسني الحديث و الملاعبة ثم دعت

بالشرب وسقتني؛ ثم قالت: ما بقي بعد الأكل والشرب إلا النوم والخلوة فقامت ولبست من الثياب ما أرادت وألبستني ثياباً فاخرة مبيضة وتفرقت من كان من عندنا ثم اضطجعت إلى جانبي فلماً جمعنا الفراش أصابني من الحصر وانقطاع الانعاز ورخاوة الأير ما لم أكن أعدهه قبل ذلك، فجعلت تقلبه بيدها وتفمزه فلا يزداد إلا انكماشاً وموتاً، فلماً أعيثها الحيلة فيه ويشت من قيامه بعد مضي أكثر الليل قالت: قد أعظم الله أجرك في أيرك، ثم نهضت ولبست ثياب الحداد ودعت بسفط فأخرجت منه مناديل صفاراً وحنوطاً وقالت: نم على ظهرك يا بطال، فاستولى عليّ الخجل حتى أني لم أقدر أخالفها في شيء مما تأمرني به في جميع ما تفعله في، فغسلته وحنطته وكفنته بتلك المناديل، فلماً فرغت هممت بجواربها وقامت معهن في بكاء ونحيب ونوح وندب وصراخ باشد ما يكون وما زلت على ذلك إلى وقت السحر، ثم قالت: ما بقي إلا ما يتولاه الرّجال من الصلّاة والدّفن، وولت عني، فقممت وأنا أخزي خلق الله حالاً فلبست ثيابي وصلّيت الفجر وسرت من ساعتني إلى الرّشيد فأنكر الحجاب حضوري في ذاك الوقت و اعلم الرّشيد بي فأذن لي فدخلت وهو قاعد في مصلاه فقال لي: ويحك ما دهاك في هذا الوقت فقلت: خبري عجيب وأمرني غريب فبالله عليك إلا ما رحمتني وأرحمتني من هذه الجارية التي أنفذتها إليّ فلا حاجة لي بها، فقال: وما السبب وما دهاك؟ وليس لها عندك حين من الزمان، فشرحت له القصة من أولها إلى آخرها حتى بلغت إلى إقامة الصلّاة، فاشتدّ ضحكك حتى كاد أن يستلقى على قفاه وسمعت الضحك من كل ناحية في الدّار من الجوّاري وغيرهن ثم قال: نحن إلى هذه أحوج منك إليها وقد كنّا غافلين عنها، ثم إنّه أمر بحملها إلى داره وعوضني عنها خمسين ألف درهم، وترك جميع ما حلّ معها في منزلي، وخرجت مجردة فحظيت بعد ذلك عند الرّشيد حتى أنّه لم يتقدّم عليها أحد من نظائرها وسميت من وقتها هذا بالأصمعيّة إلى

أن توفيت .

قيل : إن الهادي كان مغرمًا بجارية تسمى غادراً ، وكانت من أحسن الناس وجهاً وأطيبها غناء : اشتراها بعشرة آلاف دينار ، فبينما هو يشرب مع ندمائه إذ فكّر ساعة وتغيّر لونه وقطع الشراب ، فقيل له : ما بال الخليفة ؟ قال : وقع في قلبي أنني أموت وأن أخي هارون يلي الخلافة ويتزوج غادراً ، فامضوا وأتوني برأسه ، ثم رجع عن ذلك وأمر بإحضاره وحكى له ما خطر بباله ، فجعل هارون يترفق به فقال : لا أرضى حتى تحلف لي بكل ما أحلمك به أنني إذا مت ما تزوج بها ، فرضي بذلك ، وخلف أيماناً عظيمة ، ودخل إلى الجارية ، وحلفها أيضاً على مثل ذلك ، فلم يلبث بعد ذلك سوى شهر ومات ، وولي الخلافة هارون فطلب الجارية فقالت : كيف تصنع بالأيمان ، فقال : قد كفرت عنك وعتي ، ثم تزوج بها ووقعت في قلبه موقعاً عظيماً وافتتن بها أعظم من أخيه الهادي حتى كانت تسكر وتنام في حجره فلا يتحرك حتى تقوم ، فبينما هي في بعض الليالي في حجره نائمة إذا انتهبت فزعة مرعوبة فقال لها : ما بالك فديتك قالت : رأيت أخاك الهادي الساعة في النوم فأنشدني هذه الأبيات :

أخلفت عهدي بعد ما	جاورت سكران المقابر
و نسيته وحشت في	أيمانك الزور الفواجر
ونكحت غادرة أخي	صدق الذي سمّاك غادر
لا يهنك الالف الجديد	و لا تدر عنك الدوائر
ولحقتني قبل الصباح	وصرت حيث غدوت صائر

ثم ولى عتي وكانت الأبيات مكتوبة في قلبي ما نسيته منها كلمة ، فقال لها : هذه أحلام الشيطان ، فقالت : كلاً والله ، ثم اضطرت بين يديه وماتت في تلك الساعة .

يحكى أن هارون مرّ في بعض الأيام وفي صحبته جعفر وإذا بعدة

بنات يستقون الماء فمرج عليهن^١ يريد الشرب و إذا إحداهن^٢ تقول :

قولي لطيفك ينثني	عن مضجعي وقت المنام
كي أستريح و تنظفي	نار تأجج في العظام
دنف تقلبه الأ'كف ^٣	على بساط من سقام
أما أنا فكما علمت	فهل لوصلك من دوام

فأعجبه ملاحظتها و فصاحتها فقال لها : يا بنت الكرام هذا من قولك
أو منقولك؟ قالت : من قولي ، قال : إن كان صحيحاً فأمسكي المعنى وغيري
الغافية فأشدت تقول :

قولي لطيفك ينثني	عن مضجعي وقت الوسن
كي أستريح و تنظفي	نار تأجج في البدن
دنف تقلبه الأ'كف ^٤	على بساط من شجن
أما أنا فكما علمت	فهل لوصلك من ثمن

فقال لها ، والآخر مسروق ، قالت : بل كلامي ، فقال : إن كان كلامك
فأمسكي المعنى وغيري الغافية ، فقالت :

قولي لطيفك ينثني	عن مضجعي وقت الهجوع
كي أستريح و تنظفي	نار تأجج في الضلوع
دنف تقله الأ'كف ^٥	على بساط من دموع
أما أنا فكما علمت	فهل لوصلك من رجوع

فقال لها : من أي^٦ هذا الحي^٧ ؟ قالت : من أوسطه بيتاً ، وأعلاه عموداً ،
فعلم أنها بنت كبير الحي^٨ ، ثم^٩ قالت : وأنت من أي^{١٠} ؟ قال : من أعلاها شجرة ،
و أبنعها ثمرة ، فقبلت الأرض وقالت أيد الله الخليفة ، و دعت له ثم^{١١} انصرفت
مع بنات العرب ، فبعث جعفرأ فخطبها .

قيل : إن^{١٢} هارون قلق ليلة فاستدعى بوزيره جعفر و قال له : أريد
منك شيئاً يشرح صدري ، فقال جعفر : إن^{١٣} لي صديقاً اسمه علي^{١٤} المعجمي وعنده

من جميع الحكايات والأخبار، فقال: عليّ به فأحضر فقال له هارون: إنني الليلة ضيق الصدر وأريد أن تسمعني ما يزيل همّي، قال: أحكي شيئاً سمعته أو شيئاً رأيته، فقال: إن كنت رأيت شيئاً فأحكه، فقال: إنني سافرت في بعض السنين من بلدي إلي هذه المدينة بغداد و صحبني غلام ظريف ومعه جراب نظيف فأودعني إياه فبينما أنا أبيع واشتري إذا أنا برجل كردي ظالم معتد هجم عليّ وأخذ الجراب منّي وقال: هذا الجراب جرابي، وكل ما فيه قماشي وثيابي، فقلت: يا معشر الناس قد اعتراني الوسواس، فقال الناس: امضوا إلى الفاضلي فمضينا.

فقال الفاضلي: في أي شيء جئتما؟ قال الكردي: نحن خصمان، قال: أيكما المدعي فتقدم الكردي وقال: هذا الجراب جرابي وكل ما فيه قماشي وثيابي وقد ضاع منّي وقد وجدته مع هذا الرجل، فقال الفاضلي، ومتى ضاع منك؟ فقال: بالأمس، فقال الفاضلي: إن تصدق فصف ما فيه، فقال: إن فيه مقودين من لجين، وأكحالاتاً للعينين، و منديلاتاً لليديين، و مشربتين مذهبتين، وشمعدانين و مكتبين، و طبقين وإبريقين، وصينيّة و طشتين، وقيدراً و دستين، و مغرفة و معلقتين، و مسلة و مرودين، و مقلمة و علبتين، و قعباً و قصعتين، و مخدة و نطعين، و جبّة و فردتين، و بقرة و عجلتين، و عنزاً و شاتين؛ و نعجة و خروفين، و قطّين أبلقين، و جملاً و ناقتين، و بقرة و ثورين و لبوة و سبّعين، و دبّة و ثعلبين، و مرقة و سريرين و طبقة و قاعتين، و رواقاً و مقعدين، و مطبخاً يباين، و جماعة أكراد يشهدون أن الجراب جرابي.

فقال الفاضلي: فما تقول يا عليّ؟ فتقدمت - وقد أبهتني كلامه - فقلت: أنا ما في جرابي إلاّ دويرة خراب وأخرى بلا باب، و مقصورة للكلاب، و فيه للصبيان كتاب و فيه شباب يلعبون بالكعاب و فيه عساكر و أطناب، و مدينة بصرة و بغداد، و قصر كنعان و شداد، و كور وحداد، و شبكة و صياد، و عيصي و أوتاد، و بنات و أولاد، و ألف قواد يشهدون أن الجراب جرابي.

فلما سمع الكردي هذا الكلام بكى و انتحب و قال: يا سيدي الفاضلي

جرايبي هذا معروف ، وكل ما فيه موصوف ، في جرايبي هذا حصون و قلاع ؛
 و قرى و ضياع ، و طابق للمصراع ، و وحوش و ضباع ، و رجال يلعبون الطابة
 و الرقاع ، و إن في جرايبي هذا حجرة و مهريين ، و فحلا و حصانين ، و رمحين
 طويلين ، و سبعين و أربعين ، و سكيناً و خنجرين ، و بحراً و خليجين ،
 و كمرأ و جوختين ، و عشاراً و مركبين ، و حباري و قربتين ، و كورأ
 و دكانين ، و منقلة و نرددين ، و عجوزاً و قحبتين ، و قواداً و شاطرين ،
 و منخناً و علقين ، و أمهي و بصيرين ، و أعرج و مكسحين ، و عياراً و أزعرين
 و جامعاً و مدرستين ، و ديراً و كنيستين ، و قسيساً و شماسين ، و تركاً
 و راهبين ، و قاضياً و شاهدين يشهدون أن الجراب جرايبي .

فقال القاضي : ما تقول أنت يا علي ؟ فبادرت - و قد امتلأت غيظاً
 و زدت في الحمق - فقلت : إن في جرايبي هذا زردخانات صفاح ، و خزائن سلاح
 و ألف كبش نطاح ، في عشرين مراح ، و أربعين كلب نباح ، و بساتين و كروم
 عنب و تين و تفاح ، و صوراً و أشباح . و قيان و أقداح ، و عرائس ملاح ، و مغاني
 و أفراح ، و هرجا و صياح ، و عبدي فلاح ؛ و أخاه نجاج ، و رفيقه صباح ،
 و معهم سيوف و رماح ، و قسي و نشاب و أصدقاء و أحباب ، و خلان و أصحاب ،
 و مجلس للعتاب ، و ندمان للشرب ، و طنبور مع رباب ، و نايات و قنان
 مصفوفات ، و صبيان و دايات ، و أخوات معلمات ، و بنات مجلسيات ، و جواربي
 مغنيات ، و جاريتين من حبشيات ، و ثلاثة هنديات ، و أربعة بدويات ،
 و خمسة روميات ، و ستة تركيات ، و سبعة عجميات ، و ثمانية قفجيات ؛
 و تسعة كرجيات ، و عشرة كلبات ، و دجلة و الفرات ، و شبكة و صياد ، و قداح
 و زناد ، و إرم ذات العماد ، و ألف جوار ، و قصر شداد بن عاد ، و خانات مع
 حمامات ، و قدوم و نجار ، و خشبة مع مسمار ، و تاجر مع عطار ، و بزاز
 مع بيطار ، و عبد أسود بمزمار ، و مقدم و ركابداد ، و مدن و أمصار ،
 و مائة ألف دينار ، و بواب و كستدار ، و رأس نوبة و علمدار ، و الكوفة

مع الأنبار، و عشرون صندوقاً ملائمة قماشاً، و دكاناً نحاساً، و برجان للحمام، و غزنة و عسقلان، و من دمياط إلى أسوان، و أيوان كيسرى وملك ساسان، و من كوش نعمان إلى أرض خراسان، و بلخ و إصبهان؛ و من الهند إلى بلاد السودان، و فيه قماشي و غلاتي و اعراضي، و موسى بحدّ ماضي يحلق ذقن القاضي، إن حكم أن الجراب ما هو جرابي؛ فعند ذلك جأر القاضي و قال: ما أراكما إلاّ شخصين نجسين، تلعبان بالقضاء و الحكم فما سمع السامعون ما وصفتم في هذا الجراب ما هو إلاّ بحر ليس له قرار، ثم أمر بفتح الجراب ففتحه الكردي فإذ فيه خبز و ليمون، و جبن و زيتون، فرميته قدّم القاضي و الكردي و مضيت إلى سبيلي. فضحك هارون حتى استلقى على قفاه.

حكى أن الرّشيد قال لأبي نواس: بعني ذقتك، قال: بكم؟ قال: بألف دينار، قال: بعتك، فقال: المخازن يدفع إليه الألف، فأخذ الألف و ربط ذقنه و قال للرّشيد: خذ ما اشتريت، قال: لا ولكن جعلته و ديمة عندك، فمضى أبو نواس و اشتغل بأمره و لهوه و هو خائف على ذقنه من الرّشيد فبينما هو متفكّر في شيء يفعله إذ جاءه قاصده فلم يقدر أن يتكلّم دون أن قام معه و دخل إلى دار الخلافة فوجد الرّشيد في جمع من أعوان الدولة؛ و كان من شأن أبي نواس أن يجلس بالقرب من الرّشيد فتحدّثوا و تماجنوا فصرط أبو نواس صرطة مزعجة أزعجت الحاضرين فضحكوا جميعاً و ضحك هارون و قال له في ذقتك يا معرس - فقال في الحال: الله أعلم هي ذقن من، فقال الرّشيد: قد ذهبته لك بالعين فأخذها و انصرف.

عن إبراهيم بن المهدي قال لي جعفر البرمكي يوماً: إذا كان غداً فبكر علي؛ ففعلت و جلسنا نتحدّث، فلما ارتفع النهار أحضر حجّاماً فحجّمنا ثمّ قدّم لنا الطعام فطعمنا، ثمّ خلع علينا ثياب المنادمة، و قال لخادمه: لا يدخل علينا إلاّ عبد الملك القهرمان، فنسي الحاجب ما قاله له فجاء عبد الملك بن صالح الهاشمي - و كان ذا ملاحه و فصاحة و علم و حلم

وجلالة قدره.. فظن الحاجب أنه الذي أمره بإدخاله، فلما رآه جعفر تغير لونه فلما رآهم على تلك الحالة وظهر له أنهم احتشموه قال: اصنعوا بي ما صنعتهم بأنفسكم فجاء الخادم فطرح عليه ثياب المنادمة، ثم جلس للشراب فلما بلغ ثلاثاً قال للمساقى: لتخفف عني فأنتي ما شربته قط فتهلل وجه جعفر، فقال له: هل من حاجة تبلغها مقدرتي فأقضيها لك مكافأة لما صنعت، قال: بلى إن الخليفة علي غاضب فأسأله الرضا عني قال: قد رضي عنك، قال: وعلي أربعة آلاف دينار دين، قال: هي لك حاضرة من مال الخليفة، قال: وابني إبراهيم أريد أن أشد ظهره بصهر من الخليفة، قال: قد زوجته الخليفة بابنته عائشة، قال: وأحب أن تخفق له الألوية على رأسه، قال: نعم، قد ولّاه الخليفة، قال إبراهيم: فانصرف عبدالمملك وأنا أتعجب من اقدام جعفر على قضاء الحوائج من غير استئذان، فلما كان من الغد وقفنا على باب الرشيد ودخل جعفر فلم يلبث أن دعا بأبي يوسف القاضي، وعجده بن واسع؛ وإبراهيم بن عبدالمملك، فعقد له السكاح وحملت البدر إلى منزل عبدالمملك وكتب سجل إبراهيم على مصر وخرج جعفر فأشار إلي فلما سار إلى منزله ونزلت بنزوله التفت إلي وقال: لعل قلبك معلق بأمر عبدالمملك فأحببت معرفة خبره، قلت: نعم، قال: لما دخلت على الرشيد ابتدأت القصة من أدلها إلى آخرها كما كانت، قال الرشيد أحسن والله، أحسن والله، ثم قال: ما صنعت فأخبرته مما سألت وبما أجبته في ذلك، فقال: أحسنت وخرج إبراهيم والياً على مصر من يومه.

و كان من كرم جعفر أنه تكرر في يوم واحد على ألف شاعر كل واحد بألف درهم.. قلت قوله: «أحسن والله أحسن» أي عبدالمملك.

قالوا: قيل ليحيى البرمكي: أخبرنا بأحسن ما رأيت في أيام سعادتك؟ قال: ركبت سفينة يوماً أريد التنزه، فلما خرجت برحلي لأصعد فاتسكات على لوح من ألواحها وكان بإصبعي خاتم فطار فضه من يدي وكان

ياقوتاً أهر قيمته ألف دينار فتطيرت من ذلك ، ثمّ عدت إلى منزلي و إذا بالطباخ قد أتى بذلك الفصّ بعينه و قال : لقيته في بطن حوت اشتريت حيتاناً للمطبخ فشقت بطن واحدة فرأيت هذا الفصّ فقلت : لا يصلح إلاّ للوزير ، فقلت : هذا بلوغ الغاية .

و قيل له : أخبرنا ببعض ما لقيت من المحن ، قال : اشتهيت لحماً في قدر طبّاخ وأنا في السجن فغرمت ألف دينار في شهوتي حتى أتيت بقدر ولحم مقطع في قصعة فارسيّة والخلّ وسائر حوائجها في قصعة أخرى و تركوا عندي ما أحتاج إليه و أتيت بنار فأدققت و نفخت و لحييتي في الأرض حتى كادت روحي تخرج ، فلماً فضجت تركتها تفور و تغلي و فتت الخبز و عمدت لأنزلها ، فانفلتت من يدي وانكسر القدر فبقيت ألتقط اللحم و أمسح منه التراب و آكله و ذهب المرق الذي كنت أشتهيه .

قالوا : كان معن بن زائدة عاملاً بالبصرة فحضر على بابهِ شاعر و أقام مدّة يريد الدخول إليه فلم يتهيأ له ذلك ، فقال يوماً لبعض الخدم : إذا دخل الأمير البستان فعرفني ، فلماً دخل أعلمه فكتب الشاعر بيتاً ونقشه على خشبة و ألقاها في الماء الذي يدخل البستان ، و كان معن جالساً على القنّاة فلماً رأى الخشبة أخذها فقرأها فإذا فيها :

أيا جود معن ناج معناً بحاجتي فليس إليّ معن سواك رسول

فقال : من الرّجل صاحب هذه ؟ فأني به فقال : كيف قلت ؟ فأنشده البيت فأمر له بعشرة بدر فأخذها وانصرف فوضع معن الخشبة تحت بساطه ، فلماً كان في اليوم الثاني أخرجها من تحت البساط فينظر فيها و دعا بالرّجل فأمر له بمائة ألف درهم ، فلماً كان اليوم الثالث فعل مثل ذلك ، فتفكّر الرّجل وخاف أن يأخذ منه ما أعطاه فخرج من البلد بما كان معه ، فلماً كان في اليوم الرابع طلب الرّجل فلم يوجد ، فقال معن : والله هممت أن أعطيه حتى لا يبقى في بيت مالي درهم ولا دينار إلاّ أعطيته .

و يروى أيضاً أن معناً خرج في جماعة يتصيدون و انفرد خلف ظبي فرأى شخصاً مقبلاً من البرية على حمار فاستقبله فسلم عليه وقال له : من أين أنت ، قال من أرض قضاة ، و إن لي بها أرضاً نالها عدة سنين مجدبة وقد أخصبت في هذه السنة فزرعتها قنّاء في غير وقتها فجمعت منها ما استحسنته و قصدت الأمير معناً لكرمه ، و معروفه المأثور ، فقال : كم أمّلت منه ، قال ألف دينار ، فقال له : إن قال لك : كثير؟ قال : ثلاثمائة دينار ، قال : إن قال لك : كثير؟ قال : مائتي دينار ، قال : إن قال : كثير؟ قال : مائة دينار ، قال : إن قال : كثير؟ قال : خمسين دينار ، قال : إن قال : كثير؟ قال : فلا أقلّ من ثلاثين ديناراً ، قال : فإن قال لك : كثير؟ قال : أدخل قوائم حماري في حيرامه و أرجع إلى أهلي خائباً ، فضحك معن منه ، و ساق جواده حتى لحق بعسكره و نزل منزله ، وقال لحاجبه إذا أذاك شيخ على حمار بقنّاء فادخل به عليّ و أتني بعد ساعة فلما دخل على الأمير معن لم يعرفه لهيبته و جلاله و كثرة خدمه و حشمه فتصدّر في دست مملكته و الحفدة قيام عن يمينه و شماله بين يديه ، فلما سلم عليه قال له معن : ما أدي أنى بك يا أبا العرب؟ قال : أمّلت الأمير و أتيته بقنّاء في غير أوانها ، قال : فكم أمّلت فينا؟ قال : ألف دينار ، قال : كثير؟ قال : خمسمائة دينار ، قال : كثير؟ قال : مائتي دينار ، قال : كثير ، قال : مائة دينار ، قال : كثير؟ قال : والله لقد كان ذلك الرجل الذي قابطني عليّ ميشوماً ثم قال : خمسين ديناراً ، قال : كثير؟ قال : فلا أقلّ من ثلاثين ، فضحك معن و سكت فعلم الأعرابي أنه صاحبه ، فقال : يا سيدي إن لم تعطني الثلاثين فالحمار مربوط بالباب ، فضحك معن حتى استلقى على قفاه ، ثم استدعى بوكيله ، و قال أعطه ألف دينار ، و خمسمائة دينار ، و ثلاثمائة دينار ، و مائتي دينار ، و مائة دينار ، و خمسين ديناراً ، و ثلاثين ديناراً ، و قال له دع الحمار مربوطاً مكانه فبهت الأعرابي .

فيه عن خادم الرّشيد قال : طلبني الخليفة ليلة و قد مضى من الليل ثلثه

فقال لي : خذ معك فلاناً و فلاناً و اذهب مسرعاً إلى موضع أقول لك ، بلغني أن شيخاً يحضر ليلاً إلى آثار دور البرامكة و ينشد شعراً و يذكركم كثيراً ، و يندبهم و يبكي عليهم ثم ينصرف فامض أنت و دينار الخادم و علي بن محمد حتى تردوا تلك الخرابات فاستتروا خلف بعض الجدر فإذا رأيتم الشيخ قد جاء و بكى و ندب و أنشد أبياتاً فأتوني به ، قال : فأخذتهما و مضينا إلى تلك الخرابات فإذا بغلام قد أتى و معه بساط و كرسي حديد ، و إذا شيخ قد جاء و له جمال و عليه مهابة ، فجلس على الكرسي و جعل يبكي و ينتحب و يقول :

و لما رأيت السيف جندل جعفرا و نادى مناد للخليفة في يحيى
بكيت على الدنيا و زاد نأسفي عليهم و قلت الآن لا تنفع الدنيا

مع أبيات أطالها فلما فرغ قبضنا عليه و قلنا : أجب الخليفة ففزع فزعا شديداً ، و قال : دعوني حتى أوصي بوصية ، ثم تقدم إلى بعض الدكاكين و أخذ ورقة و كتب وصيته و سلمها إلى غلامه ، ثم سرنا به فلما مثل بين يديه قال له : بم استوجبت منك البرامكة ما تفعله في خرائب دورهم ، فقال : إن للبرامكة أباد خضرة عندي أفأذن لي أخدمك بحالي معهم ، قال : قل ، قال : أنا المنذر بن المغيرة من أولاد الملوك و قد زالت عني فلما ركبني الدين و احتجت إلى بيع ما على رأسي و رؤوس أهلي و بيتي الذي ولدت فيه أشاروا علي بالخروج إلى البرامكة فخرجت من دمشق و معي سيف و ثلاثون امرأة و صبياً و صبوية و ليس معنا ما يباع و لا ما يوهب حتى دخلنا بغداد و نزلنا في بعض المساجد فدعوت ببعض ثياب كنت أعددتها لاستتر بها فلبستها و خرجت و تركتهم جيعاً لا شيء عندهم و دخلت شوارع بغداد سائلاً عن البرامكة ، فإذا أنا بمسجد مزخرف و في جانبه شيخ بأحسن زي و على الباب خادمان و في الجامع جماعة جلوس فطمعت في القوم و دخلت المسجد و جلست بين أيديهم و أنا أقدم رجلاً و أوخر أخرى والعرق

يسيل لأنها لم تكن صناعتى و إذا الخادم قد أقبل و دعا القوم فقاموا - وأنا معهم - فدخلوا دار يحيى ، فدخلت معهم ، و إذا يحيى جالس على دكة له وسط بستان فسلمنا و هو يعدنا مائة و واحداً و بين يديه عشرة من ولده و إذا بأمرد نبت العذار في خديده قد أقبل من بعض المقاصير و بين يديه مائة خادم متمنطقون في وسط كل منطقة من ذهب يقرب وزنها من ألف مثقال و مع كل خادم مجمرة من ذهب في كل مجمرة قطعة من عود كهيئة الفهر و قد قرن به مثله من العنبر السلطاني ، فوضعه بين يدي الغلام و جلس إلى جنب يحيى ، ثم قال للقاضي : تكلم و زوج ابنتي عائشة من ابن أخي هذا ، فخطب القاضي خطبة النكاح و زوجته و شهدا و لئك الجماعة ، و أقبلوا علينا بالنثار بينادق المسك و العنبر ، فالتقطت والله ملا كمتي و نظرت و إذا نحن في المكان - ما بين يحيى و ولده و الغلام - مائة و اثناعشر نفرأ و إذا بمائة و اثناعشر خادماً قد أقبلوا و مع كل خادم صينية من فضة على كل صينية ألف دينار فوضوا بين يدي كل رجل من صينية ، فرأيت القاضي و المشائخ يضعون الدنانير في أكمامهم و يجعلون الصواني تحت آباطهم و يقوم الأوتل فالأوتل حتى بقيت وحدي لا أجزر على أخذ الصينية فغمزني الخادم فجسرت و أخذتها و جعلت الذهب في كمتي و الصينية في يدي و قمت و جعلت ألتفت إلى ورائي مخافة أن أمتع من الذهب إلى أن وصلت إلى صحن الدار و يحيى يلاحظني ، فقال للخادم : أيتني بهذا الرجل فأتيته ، فقال : مالي أراك تلتفت يميناً و شمالاً ؟ فقصصت عليه قصتي ، فقال : للخادم أيتني بولدي موسى فأناه به ، فقال له : يا بني هذا رجل غريب فخذة إليك ، واحفظه بنفسك و نعمتك ، فقبض موسى على يدي و أدخلني إلى دار من دوره فأكرمني غاية الإكرام و أقمت عنده يومي و ليلتي في الذعيش و أتم سرور ، فلما أصبح دعا بأخيه العباس و قال له : الوزير أمرني بالعطف على هذا الفتى و قد علمت اشتغالي في بيت الخليفة فاقبضه إليك و أكرمه ، ففعل ذلك و أكرمني

غاية الاكرام ، ثم لما كان من الغد تسلمني أخوه أحمد ، ثم لم أزل في أيدي القوم يتداولوني في مدة عشرة أيام ولا أعرف خبر عيالي وصبياني أفني الأموات هم أم في الأحياء ، فلما كان اليوم الحادي عشر جاءني جماعة من الخدم فقالوا قم إلى عيالك بسلام ، فقلت : واويلاه سلبت الدنانير والصينية وأخرج علي هذه الحالة إننا لله وإننا إليه راجعون ، فرفع الستر الأول ثم الثاني ثم الثالث ثم الرابع ، فرأيت حجرة كالشمس حسناً ونوراً واستقبلني منها رائحة الند والعود ونفحات المسك وإذا بصبياني و عيالي يتقلبون في الحرير والديباج وحمل إليّ مائة ألف درهم وعشرة آلاف دينار ومنشور لضيعتين وتلك الصينية التي كنت أخذتها بما فيها من الدنانير والبنادق ، وأقامت مع البرامكة في دورهم ثلاث عشرة سنة لا يعلم الناس هل أنا من البرامكة أم غريب فلما جاءتهم البليّة ونزل بهم ما نزل أجدفني عمرو بن مسعدة وألزمني في هاتين الضيعتين من الخراج بما لا يفي دخلهما به ، فلما تحامل عليّ الدهر كنت في آخر الليل أقصد خرابات دورهم وأذكر حسن صنعهم إليّ وأبكي عليّ إحساني ، فقال الخليفة : عليّ بعمرو بن مسعدة فلما أتني به قاله : تعرف هذا ؟ قال : هو بعض صنایع البرامكة ، قال : كم ألزمته في ضيعته ؟ قال : كذا وكذا ، فقال له : ردّ إليه كل ما أخذته منه وأفرغهما له ، ليكونا له ولعقبه من بعده ؛ فعلا نحيب الرجل فلما رأى الخليفة كثرة بكائه ، قال له : يا هذا قد أحسنا إليك فما يبكيك بعد ؟ قال : وهذا أيضاً من صنایع البرامكة لو لم آت خراباتهم فأبكيهم وأندبهم حتى اتصل خبري بالخليفة من أين كنت أصل إليه ، فدمعت عينا الخليفة وقال : لعمرى هذا من صنایع البرامكة فأبكيهم واشكرهم .

فيه أيضاً : إن فتى من أهل الكوفة قد فاق أهل زمانه في الأدب والبيان والفصاحة باللسان ، ناقداً في صناعته ، حافظاً للأقدار ، راوياً للأشعار خبيراً يسير الملوك في الأيام السالفة ، بصيراً بالبحث عن أمورهم في الآفة ؛ حاذقاً

في التصنيف ، فائقاً في التأليف ، صبيح الوجه ، حلو الشمائل ، و كان مع ذلك لا يتوجه له وجه من العمل إلا عارضه فيه عائق و حال دونه حائل ، فبقى حيناً كذلك فضاقت صدره فخرج إلى بغداد و اكرتري في بعض خاناتها منزلاً و أجمع رأيه على أن يحمل نفسه على خطب هائل يكون فيه هلكة أو ملكة و ترهبص لذلك إلى أن يرى له وجهها ، إلى أن عزم المأمون أن يشرب يوماً مع صنوه المعتصم فأمر بالاستعداد ليوم سماه ليخلوا فيه مع الجواري منفردين عن سائر الندماء ، فظهر خبرهما بذلك و عرف الناس يوم عزمهما فعزم هذا الأديب أن يتطفل عليهما فمضى إلى أصدقائه فاستعار من هذا قباء و جبة و زردية ، و من آخر منطقة و خفياً و سيفاً ، و من آخر برزونا ، و من آخر ما يحتاج إليه من الطيب و استعداد لذلك اليوم و دخل الحمام سحراً و تطيب و لبس و ركب عند طلوع الشمس إلى دار المعتصم ، و قال للحاجب : عرف الأمير أنني رسول الخليفة و استأذن لي عليه فسعى الحاجب عدواً حتى أخبر المعتصم ، فأذن له فلما تمثل بين يديه قال : يا سيدي إن الخليفة يقرئك السلام و يقول : أنسيت الوعد ألم تقدم إليك بالركوب لنخلو و نستريح يومنا هذا ، قال : المعتصم لا والله ما نسيت و لكن نمت نومة لا تقوى بذلك على انتصاب سائر السهار ، فقال : فعجل الآن فإنه أمرني ألا أفارقك حتى آتية بك ، فركب و ركب الفتى معه ، و المعتصم لا ينكر شيئاً من كلام الفتى و يتأمل للطفته و هيئته و لم يتوهم إلا أنه من بعض خواص المأمون و أخذ الفتى يحدث المعتصم و أقبل عليه بكلية و لم يتمكن من سؤاله شهوة لاستماع حديثه ، حتى بلغ باب الخليفة فألقى الفتى نفسه عن دابته و أخذ يمشي بين يديه و الحجاب لا ينكرون منه شيئاً و يظنون أنه من خدم المعتصم حتى نزل المعتصم فأخذ الفتى بركابه و دخل المجلس ، فلما استقر المعتصم في مجلسه جلس الفتى بين يديه و هو منهمك في نوادره و أخباره ، و المعتصم مصغ إليه

تعجباً مما يسمع من حسن كلامه ، وأخبر المأمون أن المعتصم قد وصل ومعه رفيق لا يعرف من هو ، فقال المأمون : أخي عرف أن هذا المجلس لا ينبغي أن يحضره أحد من الناس إلا من هو عديل النفس و قد أحسن إذ جعل لنا ثالثاً فإن المجلس إذا لم يحضر أكثر من اثنين تعطل لقيام أحدهما إلى الصلاة و إلى ما لا بد منه ، ثم خرج من ساعته و ليس له همّة إلا تصفح وجه الغلام واستنطاقه و اعتبار عقله ، فلما استقر على السير والفتى عالم بما وقع في نفس المأمون نهض قائماً فقبل يد المأمون وعاد إلى مجلسه وأخذ في نوادره وحديثه ومضحكاته وحسن أخباره وغرائب أشعاره كأنه يعرف من بحر و هو مع ذلك يوهم المأمون أنه من خواص المعتصم ، فساعة يكتفيه وساعة يسميه حتى غلب على قلب المأمون و أظهر الحسد لأخيه في صحبته مثل هذا الغلام و كلامه ، و أمر المأمون بإحضار المائدة فنصبت بأنواع الطعام فأكلوا و غسلوا أيديهم وانتقلوا إلى مجلس الشراب فأمر المأمون بإحضار الجوارى من غير ستار فحضرن و أخذن في الغناء ، فما من صوت يمر إلا والفتى عارف به وبالغنى متى قيل و في من قيل ، فعز في عين المأمون حتى ملأ عينه و تزايد حسده لأخيه في صحبة مثله ، فمس الفتى بول و لم يجد للمدافعة سبيلاً فقام و هو متيقن أنهما سيدكرانه و يتواصفان أمره إذا خلا المجلس ، فما هو إلا أن غاب من بين أيديهما حتى قال المأمون للمعتصم : من صاحبك هذا فوالله ما رأيت رجلاً قط أكثر منه أدباً ولا أنظف منه هيئة ؟ فقال المعتصم : والله ما أعلم من هو ، إنه جاءني مبكراً برسالة الخليفة ، فقال المأمون : سألتك بالله يا أخي أهو كذلك ، فقال : أي والله الذي لا إله إلا هو ، فقال المأمون : طفيلي و رب الكعبة و غضب و أمر الجوارى بالنهوض فنهضن ، و أقبل الفتى راجعاً فلما نظر إلى خلوة المجلس من الجوارى و تغير وجه المأمون وقف على رأس المجلس و أقبل بوجهه على المعتصم ، وقال : يا أبا إسحاق كأنني بك قد أخذت في نوع من الزور والبهتان وهذا المجلس من المجالس التي لا تحمل

المزاح و ما هكذا وعدتني ، ثم قال للمأمون : ما بليت من أحد من الناس مثل ما بليت من هذا لأنه دائماً يعرضني لمثل هذا و يوقيني في كل ورطة ، ثم أقبل على المعتصم وقال له : سألتك بالله إلا ما أعفيتني من ملاعبتك التي تؤدّي إلى مؤاخظة الخليفة ، ولم يزل يأتي بهذا و أمثاله حتى شكّ المأمون في أمره فالتفت إلى المعتصم ، و قال : سألتك يا أخي بحياتي إلا أعلمتني بحقيقة أمره ، فقال المعتصم : برئت من ذمّة الله و رسوله و من حياتك إن كنت عرفته أو رأيتَه إلا في يومي هذا ، فقال الفتى : لقد كنت معه دهري الأطول و في موضع كذا و كذا و إن هذا فعله معي أبداً ، فضحك المأمون تعجباً ، و قال : ادخل فدخل و أمره بالجلوس فجلس ، ثم قال : لك الأمان إن صدقتني فصدقه الحديث على وجهه ، فأعجب المأمون من حسن منطقته و لطف مدخله ، و أمر بإعادة الجوّاري فطربوا ساير يومهم . و ألحقه المأمون بمراتب الخاصّة و سمى طفلي المعتصم .

فيه : يحكي أنه تنبأ رجل في أيام المأمون ، فقال ليحيى بن أكرم : إمض بنا مستترين حتى ننظر إلى هذا المتنبي و إلى دعواه ، فركبا في الليل مستترين و معهما خادم حتى صارا إلى بابه فاستأذنا عليه فخرج إليهما ، فقال : من أنتما ؟ قالا : رجلان يريدان أن يسلما على يدك ، قال : ادخلا ، فدخلوا و جلس المأمون عن يمينه ، و يحيى عن يساره ، فقال المأمون : إلى من بعثت ؟ قال : إلى الناس كافة ، قال أبو حنيفة : إليك أم ترى في المنام ، أم ينفث في قلبك ؟ قال : بل أناجي و أكلّم ، قال : و من يأتيك ، قال جبرئيل : قال : فمتى كان عندك ؟ قال : الساعة قبل أن تأتياني ساعة ، قال : فما أوحى إليك ؟ قال : أوحى إليّ أنّه سيدخل عليك رجلان فيجلس أحدهما عن يمينك و الآخر عن يسارك ، و الذي يجلس عن يسارك ألوط خلق الله ، فقال المأمون : أشهد ألا إله إلا الله و أنّك رسول ، و كان يحيى صاحب ذلك العمل . و يحكي أنّ المأمون قال ليحيى - يعرض له باللوّاط - من الذي يقول :

قاضي يرى الحد في الزمان ولا
يرى على من يلو ط من بأس
فقال الذي يقول :

ما أرى الجور ينقضي و على
الامة وال من بنى العباس
أقول : إن الشاعر أجاد في قوله : « في بنى العباس » ولكن لو كان
قال في يحيى :

قاضي يرى الحد في النكاح ولا
يرى على من يلو ط من بأس
كان أصوب قولاً فإنه كان قائلاً بحرمة نكاح أحله الله و هو الممتعة ،
ولما أراد المؤمن النداء بحليته منعه كما أنه كان يستدل لحلية اللواط
بآية « أو يزوجهم ذكراً وإناثاً » .

قيل : إذا أردت أن تعرف أن المرأة عقيم أم لا فمرها أن تتحمل
بثومة في قطنه و تمكث سبع ساعات فإن خرج من فمها رائحته فعالجها .

قالوا : إن المؤمن غضب على عبدالله بن طاهر فشاو ر أصحابه في الإيقاع
به - و كان حضر صديق لعبدالله - فكتب إليه « بسم الله الرحمن الرحيم يا موسى ،
فلما فضّه لم يفهم معناه ، فقالت جارية له أراد قوله تعالى « يا موسى إن
الملا يأتمرون بك ليقتلوك » وكان عزم على الحضور فاعتذر فكان سبب سلامته .
أيضاً إن بعض الملوك غضب على بعض عماله فأمر وزيره أن يكتب
له كتاباً يشخصه به - و كان للوزير بالعامل عناية - فكتب إليه كتاباً و كتب
في آخره « إن شاء الله » و جعل في صدر النون شدة فعجب العامل كيف وقعت
هذه الحركة من الوزير إذ من عادة الكتاب ألا يشكلوا الشدة كتبهم ففكر
في ذلك فظهر له أنه أراد « إن الملا يأتمرون بك ليقتلوك » فكشط الشدة
و جعل مكانها ألفاً و ختم الكتاب و أعاده فلما وقف عليه الوزير سر و فهم
أنه أراد « إننا لن ندخلها أبداً ماداموا فيها » .

عن مالك بن دينار : مثل قرأه هذا الزمان مثل رجل نصب فخاً
فجاء عصفور فدنا إلى الفخ و قال : مالك متغيّباً في التراب ، قال : للتواضع ،

قال : فممّ حنيت ؟ قال : من طول العبادة ، قال : فما هذه الحبة التي في فيك ؟
قال : أعددتها للصائمين ، فلما أمسى تناول الفخّ في عنقه ، فقال العصفور إن
كان العبّاد يخنفون خنفتك فلا خير في هذه العبادة اليوم .

في المعمرين

في كمال الدّين : عاش أرطاة بن سهية المزني مائة وعشرين ، فقال له
عبدالمملك : مابقي من شعرك ؟ قال : إنني لا أشرب ولا أطرب ولا أغضب ،
ولا يجيئني الشعر إلاّ على أحد هذه الخصال على إنني أقول :

رأيت المرء تأكله الليالي كأكل الأرض ساقطة الحديد
وما تبقى المنية حين تأتي على نفس ابن آدم من مزيد
واعلم أنّها ستكرّ حتى توفّي نذرها بأبي الوليد
فارتاع عبدالمملك فقال : يا أرطاة ، فقال له أرطاة : إنني أكنّي بأبي الوليد؟

فيه : عاش عبيد بن الأبرص ثلاثمائة سنة ، فقال :

فنيّتُ وأفناني الزّمانُ وأصبحت لداتي بنو نعش و زهر الفراقد
ثمّ أخذه النعمان بن المنذر يوم يؤسه فقتله .
وعدّ ممّن عاش مائة وعشرين سنة عديّ بن حاتم و شريح القاضي
و قتل في زمن الحجاج .

فيه : عاش عمرو بن عامر (وكان يقال له ماء السماء لأنّه كان حياة
حيثما ينزل كمثّل ماء السماء ، و مزيقيا لأنّه كان يلبس كلّ يوم حلّتين ثمّ
يأمر بهما فيمزّ قان حتّى لا يلبسهما أحد غيره) ثمانمائة سنة ، أربعمائة
سنة سوقة و أربعمائة سنة ملكاً .

فيه : عاش أبو الطحّان القيسيّ مائة وخمسين سنة وعاش دريد بن زيد بن
نهد أربعمائة و خمسين سنة فقال في ذلك :

ألقي عليّ الدّهر رجلاً وبدأ والدّهر ما يصلح يوماً أفسداً

بصلحة اليوم و يفسده غدا (١).

و جمع بنيه حين حضرته الوفاة فقال : يا بني اوصيكم بالناس شراً ،
لا تقبلوا لهم معذرة ولا تقبلوا لهم عثرة .

و عاش شريعة الجعفي ثلاثمائة سنة ، فقدم على عمر بالمدينة ، فقال :
لقد رأيت هذا الوادي أكدي أنتم فيه وما به قطرة ولا هضبة ولا شجرة ولقد
أدركت أخريات قوم يشهدون شهادتكم هذه « لا إله إلا الله » ومعه ابن له
يهادي قد خرف ، فقال : يا شريعة هذا ابنك قد خرف و بك بقية ؟ فقال :
والله ما تزوجت أمه حتى أنت علي سبعون سنة و لكنني تزوجتها عفيفة
سترة ، إن رضيت رأيت ما تقر عيني و إن سخطت أتدني حتى أرضى ، و إن
ابني هذا تزوج امرأة بذيبة فاحشة إن رأى ما تقر به عينه تعرضت له حتى
تسخطه و إن سخط تلقته حتى يهلك .

و عد في من عاش ثلاثمائة سنة ذا الأصبع العدواني و عامر بن الظرب
العدواني ، و عوف بن كنانة الكلبي ، و جعفر بن قبط .

و قال : عاش قس بن ساعدة الأيادي ستمائة سنة .

و في الغيبة : ملك يعرب بن قحطان - و هو أول من تكلم بالعربية -
مات سنة على ما ذكره أبو الحسن النسابة الإصفهاني في كتاب القرع والشجر
و هو أبو اليمن كلها .

فيه : و من المعمرين جلهمة بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن
زيد بن كهلان بن يعرب - و يقال لجلهمة طي و إليه تنسب طي كلها - و له
خبر طويل - وكان له ابن أخ يقال له يحابر بن مالك بن أدد - وكان قد أتى
على كل منهما خمسمائة سنة ، وقع بينهما ملاحاة بسبب المرعى فخاف جلهمة
هلاك عشيرته فرحل عنه و طوى المنازل فسمي طياً و هو صاحب أجأ و سلمى
جبلين لطي .

(١) في نسخة « يفسد ما أصلحه اليوم غدا » .

و من المعمرين عمرو بن لحي و هو ربيعة بن حارثة بن مزريقا في قول علماء خزاعة - كان رئيس خزاعة في حرب خزاعة و جرحهم - و هو الذي سنّ السائبة والوصيلة والحام - و نقل صنمين - و هما هبل و مناة - من الشام إلى مكة فسلم هبل إلى خزيمة بن مدركة و وضع مناة بالمشلل .

في معارف ابن قتيبة : ولد عيصو و يعقوب توأمين خرج عيصو ثم خرج بعده يعقوب - و عيصو أبو الرثوم - و كان الرثوم رجلاً أصفر في بياض شديد الصفرة و لذلك سميت الرثوم بني الأصفر .

فيه : و بعث الله إلياس في أهل بعلبك و كانوا يعبدون صنماً يقال له : « بعل » و كان ملكهم يستخلف امرأته على ملكه إذا غاب - و كانت قتالة الأنبياء قتلت منهم بشراً و هي بنت ملك صيدا و عمرت عمراً طويلاً و تزوجها سبعة من ملوك بني إسرائيل و ما من ملك إلا و تقتله ، و هي التي قتلت يحيى بن زكريا ، قلت : كانت المرأة مصونة الدنيا فكانت مثلها تقتل الأختيار والأشرار و تهلك جميع أزواجها كما في قصة عيسى عليه السلام معها لما تمثلت له فقال لها : عجبا لأزواجك الباقيين كيف لا يعتبرون بالماضين . و كما قال سعدى و حافظ بالفارسية :

چه طفل باهمه بازیدوبی وفائی کرد عجبتر آنکه نکشتند دیگران استاد
بعشوه که سپهرت دهد ز راه مرو ترا که گفت که این زال ترک وستان گفت

فيه : بعث ذوالكفل إلى ملك يقال له : كنعان فدعاه إلى الله تعالى و كفل له الجنة و كتب له « كتاب ذكر حقّ على الله عزّ و جلّ » له ، فأمن ذلك الملك فسمي ذا الكفل بالكفالة .

فيه : ممن قتله أخوه عمرو بن الزبير كان له قدر و كبر ، خالف أخاه « عبدالله بن الزبير » فقاتله ثمّ أتاه في جوار أخيه « عبدة » فلم يقبله و قتله ، و في ابنه عمرو بن عمرو الذي يقول فيه الحزین الديلمي :

لو أنّ اللّوم كان مع الثّريا تناول رأسه عمرو بن عمرو

مما قيل في محبة المنسوب الى المحبوب :

قال خالد بن يزيد بن معاوية في امرأته رملة بنت الزبير :
أحبّ بني العوام طراً أحبّها و من أجلها أحببت أخوالها كلبا
و قال آخر :

أمره على الديار ديار ليلي أقبل ذا الجدار وذا الجدارا
وما حبّ الديار شغفن قلبي ولكن حبّ من سكن الديارا
كان بنو حنيفة الذين اتّخذوا في الاسلام مسيلمة نبياً اتّخذوا في
الجاهليّة إلهاً من حيس فعبدوه دهرأ طويلاً ، ثمّ أصابهم مجاعة فأكلوه ،
فقال رجل من بني تميم :

أكلت ربّها حنيفة من جوع قديم بها و من اعواز
و قال آخر :

أكلت حنيفة ربّها زمن التّقحّم والمجاعة
لم يحذروا من ربّهم سوء العواقب والتباعة

والحيس : التمر المخلوط بالسمن .

يقال لولد إلیاس بن مضر (مدركة بن إلیاس و طابخة بن إلیاس) :

« خندف ، باسم أمّهم ، قال يزيد :

لست من خندف إن لم أتقم من بني أحمد ما كان فعل
و يقال للأوس والخزرج - حيتي الأَنْصار - قيلة باسم أمّهما ، قالت
الصدّيقة عليها السلام : « قد منعتني قيلة نصرها » .

كان الأَضْبَط بن قريع من كعب بن سعد فأذاه قومه فخرج ينتقل في

القبائل فلم يحمدهم فرجع وقال (بكلّ واد بنو سعد) فصار مثلاً .

في المعارف : قال أبو صالح صاحب التفسير : ما رأينا بني أمّ قطّ أبعد

قبوراً من ولد العباس من أمّ الفضل ، مات الفضل بالشام ، و عبدالله بالطائف ،
و عبدالله بالمدينة ، و قثم بسمرقند ، و قتل معبد بإفريقيّة .

و كان بين محمد بن علي بن عبدالله بن العباس و أبيه أربع عشرة سنة
و كان الأب يخضب بالسواد و الابن بالحمرة فيظن من لم يعرفهما أن
الأب هو الابن .

فيه : كانت خديجة عليها السلام قبل النبي ﷺ عند عتيق بن عائذ المخزومي
فولدت له جارية ، و تزوجها بعده أبوها له نباش بن زرارة الأسيدي
فولدت له هند بن أبي هالة رباه النبي ﷺ و ولد لهند ابن سماء هنداً
أيضاً هلك في الطاعون الجارف .

فيه : من موالي النبي ﷺ يسار قتله العرنيون الذين أغاروا
على لفتح النبي ﷺ ، و قطعوا يده و رجله و غرزوا الشوك في لسانه
و عينيه و أدخل المدينة ميتاً .

و من مواليه سفينة - واسمه رباح أو مهران - لقبه النبي ﷺ سفينة
لأنه كان في سفر فكان كل من أعبى ألقى بعض متاعه ترساً أو سيفاً عليه
حتى حمل من ذلك شيئاً كثيراً فمر النبي ﷺ به و قال له : أنت سفينة .
فيه : « السكب » فرس النبي ﷺ يوم أحد ، و « المرتجز » فرسه الذي
شهد له خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين لما أنكر الأعرابي شراءه .

و من أفراس النبي ﷺ « ليزاز » و « الظرب » و « اللحيف » و
« الورد » و كان اسم بغلته التي إهداها إليه المقوقس : « دلدل » و اسم
حماله « يعفور » .

و كان للنبي ﷺ من النوق القصواء و الجداء و الأعضاء - بالمهملة
ثم المعجمة - .

فيه : ذهب النبي ﷺ إلى أحد فذب فرس بذنبه فأصاب ذؤابة
سيف فاستله ، فقال النبي ﷺ لصاحب السيف - و كان ﷺ يجب الفأل
و لا يعاف - شيم سيفك فإني أرى السيوف ستسئل اليوم .

فيه : أخذ النبي ﷺ يوم أحد سيفاً فهزّه و قال : من يأخذه

بحقه؟ فقال عمر: أنا، فأعرض عنه و قال الزبير: أنا، فأعرض عنه، فوجدا في أنفسهما، فقام أبو دجانة سيماك بن خرسة فأعطاه إياه.

فيه: عن مسلمة بن علقمة المازني، قال عُمَرُ لكعب: لا يُّ ابني آدم قابيل و هابيل كان النسل؟ فقال له كعب: ليس لواحد منهما نسل أما المقتول فدرج، و أما القاتل فهلك نسله في الطوفان، و الناس من بني نوح و نوح من بني شيث، و شيث ابن آدم.

فيه: قتل قزمان حليف بني ظفر يوم أحد، الجلاس و الحارث ابني طلحة و أرواة بن شرحبيل بن هاشم عبد مناف بن عبد الدار، و غلاماً له حبشياً، و القاسط بن شريح بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار، و هشام بن أبي أمية بن المغيرة، و الوليد بن العاص بن هشام، و خالد بن الأعم، و عبيدة ابن جابر، و شيبه بن مالك بن مضرب - و كان منافقاً - و هو القائل: « إن قاتلت إلاّ حدياً على قومي، و جرح فاشتدّ به جراحته فقتل نفسه.

و فيه: قال النبي ﷺ « إن الله ليؤيد هذا الدين بالرّجل الفاجر ».

فيه: ضرب عمر ابنه أبا شحمة الحدّ في الشراب و في أمر آخر فمات. قلت: هذا يدلّ على أنّه كقزمان لم يكن عمله لله بل للناس.

فيه: شهد عثمان يوم أحد فانهزم و مضى إلى الغابة مسيرة ثلاثة أيّام و كان أعداؤه يسمّونه نعللاً لكثرة شعر رأسه و لحيته.

قلت: و المسلمون كلّهم كانوا أعداءه لأنّهم قتلوه لأنّ أولياءه إنّما كانوا المنافقين معادية و من كان هواه هواه و عليه إجماع الصدر الأوّل و قد خرق خلفهم إجماع سلفهم لهوى بني أمية، كيف و قد أخفى أوليائه قبره من المسلمين - و نعتل كان يهودياً -.

فيه: آوى عثمان عمّه الحكم بن أبي العاص و قد سيره النبي ﷺ ثمّ لم يؤده أبوبكر و عمر و أعطاه مع ذلك مائة ألف درهم. و أقطع فذك مردان ابن عمّه و هي صدقة النبي ﷺ، و افتتح إفريقيته فأخذ الخمس

فوجهه كله لمردان ، و أقطع مهزور - موضع سوق المدينة الذي تصدق به النبي ﷺ على المسلمين - الحارث بن الحكم أخا مروان .

فيه : كان أبان بن عثمان أبرص أحول يلقب بـقبعاً - وكانت أمه حقاء تجعل الخنفساء في فمها و تقول « حاجيتك ما في فمي » و شهد أبان الجمل مع عائشة ، و كان سعيد بن عثمان أعور بخيلاً و كان عاملاً لمعاوية على خراسان فعزله فأقبل معه برهن كانوا في يديه من أولاد الصغد إلى المدينة و ألقاهم في أرض يعملون له فيها بالمساحي فأغلقوا يوماً باب الحايط و وثبوا عليه فقتلوه ، فطلبوا فقتلوا أنفسهم .

فيه : كان عاصم بن عمرو بن عثمان أبخل الناس و قيل فيه :

سيرا فقد جن الظلام عليكم فلست الذي يرجو القري عند عاصم
فما كان لي ذنب إليه علمته سيوى أنني قد زرته غير صائم
و كان الوليد بن عثمان صاحب شراب و فتوة فبئ أبوه و هو مخلق
في حجلته .

و ذكروا أن عبدالله بن عثمان من رقيقة بنت النبي ﷺ بلغ ست سنين فنقره ديك على عينيه فمرض فمات .

فيه : كان عبدالله بن الزبير بخيلاً ، قال الشاعر :

رأيت أبا بكر - وربك غالب على أمره - يبغي الخلافة بالشم
وابنه عامر لا يزوج بناته ، و هو الذي سرقت نعله فحلف ألا يشتري
نعلًا مخافة أن يسرقها مسلم فيأثم .

فيه : عبث عمر بن قيس مولى آل الزبير مرة بمالك بن أنس ، فقال :
« مرّة يخطي ومرّة لا يصيب » و ذلك عند والي مكة ، فقال له مالك :
« هكذا الناس - و لم يفهمها و إنما تغفله - ثم نبه مالك على ذلك فقال :
لا أكلمه أبداً .

فيه : كان غلة طلحة كل يوم ألف درهم و اف ، و من بناته أم

إسحاق كانت تحت الحسن عليه السلام فولدت له طلحة هلك صغيراً ، ثم تزوجها الحسين عليه السلام ، فولدت له فاطمة بنت الحسين عليه السلام .

و من بناته «عائشة» تزوجها عبدالله بن عبدالرحمن بن أبي بكر ، ثم تزوجها مصعب بن الزبير ، فأعطاهما ألف ألف درهم ، فقال أنس بن زعيم الديلمي لأخيه عبدالله بن الزبير :

بُضِعَ الفتاة بألف ألف كامل و نَسَبَت سادات الجيوش جياً
فيه : قسم ميراث عبدالرحمن بن عوف على ستة عشر سهماً ، فبلغ نصيب كل امرأة له ثمانين ألف درهم ، و جلد سعد بن إبراهيم بن عبدالرحمن و كان قاضي المدينة زمن هشام ، رجلاً يقال له سعد بن سليم - فقال له : في أي شيء جلدتني ؟ فقال في السجاجة ، فقال قائل بالمدينة :

جلد الحاكم ، سعد بن سليم في السجاجة

فقضى الله لسعد من أمير كل حاجة

و تزوج سهيل بن عبدالرحمن «الثرياً» من بني أمية الصغدني التي كان يشبب بها عمر بن أبي ربيعة ، فقال عمر :

أيها المنكح الثرياً سهيلاً
عمرك الله كيف يلتقيان

هي شاميّة إذا ما استقلت
و سهيل إذا استقل يمانى

قلت : أدهم في البيت الأخير بالكوكبين الثرياً و سهيل .

وابنه عتير بن سهيل كان صاحب شراب و فيه قيل :

إذا أنت نادمت العتير وذا الندى
جبيراً و عاطيت الزجاجة خالدا

و المراد بجبير فيه : جبير بن أيمن بن أم أيمن - و بخالد فيه : خالد بن

أبي أيوب الأنصاري و كان بعبد الرحمن بن عوف برص .

فيه : مات سعد بن أبي وقاص في قصره بالعقيق على عشرة أميال من

المدينة ، فحمل إلى المدينة على رقاب الرجال وهو آخر العشرة موتاً .

فيه : قال أبو بكر يوم السقيفة : رضيت لكم أحد صاحبي أبا عبيدة

قال عليه السلام : لا ترجعوا بعدي كفاراً

أدعمر، أما أبو عبيدة فسمعت النبي يقول : « لكل أمة أمين ، وأبو عبيدة أمين هذه الأمة » ، وأما عمر فسمعتنه يقول : « اللهم أيد الدين بعمر بن الخطاب أبا أبي جهل » . قلت : إذا كانت الأمانة منحصرة بأبي عبيدة يكون هو نفسه ورفيقه وسائر نظراهما خائنين؟! وإذا كان تأييد الدين لا يتأتى إلا من عمر أو من أبي جهل يفهم أنه قرينه مع أن أبا جهل مشرك ، ثم مر عنه عليه السلام أنه قال في قزمان « إن الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر » . وفيه : وسمية أم عمار أدل شهيدة استشهدت في الاسلام ، وجأها أبو جهل بحربة فماتت .

قلت : والصديقة أدل شهيدة من أهل البيت عليهم السلام .

فيه : عن أبي العادية : سمعت النبي عليه السلام يقول : « ألا لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض فإن الحق يومئذ لمع عمار » ، وسمعت عماراً يذكر عثمان في المسجد ، ويقول : « يدعى فينا جباناً » ويقول : « إن نعتلاً هذا يفعل ويفعل » - يعيبه - فلو وجدت ثلاثة أعوان يومئذ لوطنته حتى أقتله ؛ فبينما أنا في صفين إذ أنا به في أدل الكتيبة ، قطعنه رجل في كتفه فانكشف المغفر عن رأسه فضربت رأسه فإذا رأس عمار قد ندر . قال كلثوم بن جبير الرادي عن أبي العادية : فما رأيت شيخاً أضل منه يروى أنه سمع النبي عليه السلام يقول : ما قال ثم ضرب عنق عمار .

قلت : ليس العجب منحصرأ في أبي العادية بل في جميع إخواننا العامة حيث روى في أهل البيت عليهم السلام آيات التطهير والمباهلة والولاية وروا في بعض خلفائهم تلك المطاعن من الفرار من الزحف ونسبة الهذيان إلى النبي عليه السلام وإحداثهم البدع ومع ذلك كفر وأبوا الله وآمنوا بالطاعة . وقد روى الطبري وغيره ما معناه أن الخوارج لما كان المهلب يحاربهم من قبل ابن الزبير بلغهم قتل ابن الزبير وبيعة الناس لعبد الملك ولم يبلغ ذلك المهلب وعسكره ، فقالت الخوارج لأصحاب المهلب : ما تقولون في ابن الزبير؟ قالوا : إمام مفترض الطاعة ، قالوا : فبئس الملك؟ قالوا : زنديق كافر ، ثم بلغ الخبر المهلب ، فقالت الخوارج

في الغد لهم : ما تقولون فيهما ؟ فقالوا : فيهما بالعكس : فقالت الخوارج :
 قبَّحكم الله صار الامام كافراً والكافر إماماً ببيعتكم . قلت : ما ذكروا من قبح
 عملهم هو مرتكز العقول من صيرورة الامام زنديقاً ، و بالعكس بالبيعة ، لكن
 اعتراض الخوارج يرد على أنفسهم أيضاً بعد التزامهم بصحة إمامة أبي بكر
 بالبيعة وإثنا السالم من الاعتراض الشيعة القائلون بالنص .

فيه : اليمان أبو حذيفة أخطأه المسلمون يوم أحد فقتلوه ، و حذيفة
 يقول : أبي أبي - ومات حذيفة بالمدائن جاءه نعي عثمان مات ولم يدرك الجمل .
 فيه : كان صهيب بن سنان مزاحاً قال له النبي ﷺ : أتأكل تمرأ
 و بك رمد ؟ قال : إني أضعه بالناحية الأخرى ، فضحك النبي ﷺ .

فيه : قال خالد بن الوليد وقت موته : لقد لقيت كذا و كذا زحفاً فما
 في جسدي موضع إلا و فيه ضربة بسيف ، أو طعنة برمح ، أو رمية بسهم
 و ها أنا ذا أموت على فراشي كما يموت البعير فلا نامت أعين الجبناء .

فيه : قتل أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس يوم اليمامة ،
 و كفل عثمان ابنه محمداً و لم يزل في نفقته ، فلماً حصر عثمان كان محمد أحد
 من وثب به و أعان عليه و حرّض أهل مصر حتى ساروا إليه فلماً قتل
 عثمان هرب محمد إلى الشام فوجده رشدين مولى معاوية فقتله .

فيه : كان أبو هريرة مزاحاً كان مروان ربما استخلفه على المدينة
 فيركب حماراً قد شد عليه بردعة و في رأسه خلبة من ليف فيسير فيلقى الرّجل
 فيقول : « الطّريق قد جاء الأمير » .

و ربما أتى الصبيان وهم يلعبون باللّيل لعبة الغراب ، فلا يشعرون بشيء
 حتى يلقى نفسه بينهم ، و يضرب برجليه ، فينفر الصبيان فيفرّون .
 قال : كنيت بأبي هريرة بهرة صغيرة كنت ألعب بها .

فيه : عبدالله بن أنيس الأنصاري ، و يعرف بالجهني و ليس بالجهني
 و لكنّه من وبرة ، و هو الذي يقال فيه ليلة الأعرابي ، و ليلة الجهني هو الذي

روى عن النبي ﷺ في ليلة القدر أنه قال : إلتمسوها الليلة ، وكانت ليلة ثلاث وعشرين ، قلت : فهو يدل على صحة مذهبنا في ليلة القدر .
فيه : مات عتاب بن أسيد بن أبي العيص بن أمية و أبو بكر في وقت واحد لم يعلم أحد منهما بموت الآخر أسلم هو و أخوه خالد يوم فتح مكة ، وكان في أخيه تيه شديد ، فقال النبي ﷺ : « اللهم زده تيهها ، فكان ذلك في ولده إلى اليوم .

فيه : كان النعمان بن المنذر على دين العرب فحج ، فلما صار بمكة رآه هشام بن خلف الكناشي جد عمرو بن حريث لأمه ، فقال : أهذا ملك العرب ؟ قالوا : نعم ، فبال على رأسه ليدل فتحوّل عن دين العرب و تنصّر .
فيه : قال : رياح بن ربيعة بن صيفي ابن أخي أكرم حكيم العرب للنبي ﷺ : لليهود يوم و للنصارى يوم ، فلو كان لنا يوم ، فنزلت سورة الجمعة .

فيه : كان عبد الله بن سعد بن أبي سرح يكتب للنبي ﷺ . فيملي النبي «عزير» حكيم ، فيكتب «غفور» رحيم ، و فيه نزلت «ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله» فهدر النبي ﷺ دمه يوم فتح مكة و كان أخا عثمان من الرضاعة فاستشفع له ، و استعمله عثمان بعد على مصر .

فيه : قطع النبي ﷺ يد عمر بن سمرة بن حبيب بن عبد شمس في سرقة .
فيه : يقال : إن سمرة بن جندب من العشرة الذين قال فيهم النبي ﷺ : « آخركم موتاً في النار » استعمله زياد على البصرة مات بالكوفة سنة بضع و ستين .

فيه : أسلم أبي محذورة بعد حنين و أمره النبي ﷺ بالأذان بمكة ، فالأذان في ولده إلى اليوم في المسجد الحرام . وهو الذي قال له عمر حين أذن : أما خشيت أن ينشقّ مريطاً ذك .

المريطاء ما بين السرة إلى العانة .

فيه : قال الحرمازي : ثلاثة من أهل البصرة لم يموتوا حتى رأى كل واحد من صلبه مائة ذكر : خليفة بن بدر ، وأبو بكر ، وأنس بن مالك .
فيه : كان في الصحابة أبو أمانة صدي بن عجلان الباهلي ، وأبو أمانة أسعد بن زرارة الأنصاري ، وأبو أمانة ثعلبة بن سهل الحارثي ، وكان فيهم جابر بن عبد الله بن عمر الأنصاري ، وجابر بن عبد الله بن رثاب ، وفيهم سمرة ابن جندب ، وسمرة بن جنادة بن جندب .

فيه : كان حسان بن ثابت يضرب بلسانه روثة أنفه من طوله ، عاش حسان وحويطب بن عبد العزى و حكيم بن حزام و نوفل بن معاوية في الجاهلية ستين سنة ، و في الإسلام ستين سنة ، ولم يشهد حسان مع النبي ﷺ مشهداً لأنه كان جباناً ، و باع حكيم داراً من معاوية بستين ألف دينار ، فقيل له : غبنك معاوية ، فقال : والله ما أخذتها في الجاهلية إلا بزق خمر .

فيه : كان عدي بن حاتم الطائي طويلاً إذا ركب الفرس كادت رجله تخط في الأرض ، و فقئت عينه يوم الجمل ، و قتل ابن له في ذلك اليوم و ابن آخر يوم النهروان و لم يبق له عقب ذكر ، وإنما أعقب حاتم أبوه من ولده الآخر عبيد الله بن حاتم ، و هم ينزلون بنهر كربلا .

فيه : كان عمرو بن المسيخ الطائي أرمى العرب كلها ، و كان أسلم بن نوفل بن معاوية أجود العرب ، و كان معيقب بن أبي فاطمة الدوسي الذي كان على خاتم النبي ﷺ ، مجذوماً .

فيه : بعث النبي ﷺ الوليد بن عقبة مصدقاً إلى بني المصطلق ، فأتى النبي ﷺ و قال : ممنوني الصدقة - و كان كاذباً - فأمر النبي ﷺ بالسلاح إليهم فأنزل تعالى : « يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا » - و وقع بينه و بين علي بن أبي طالب عليه السلام كلام ، فقال : لا تأردن للكتيبة و أضرب للهامة منك ، فأنزل تعالى : « أفمن كان مؤمناً كمن

كان فاسقاً لا يستودن .

وقال النبي ﷺ لأبيه لما أمر بقتله : إنما أنت يهودي من أهل صفورية ؛ وولاه عثمان الكوفة فصلى بأهلها وهو سكران الصبح أربع ركعات وقال : أزيدكم .

فيه : أتى بعامر بن كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس - وأمه البيضاء بنت عبدالمطلب ، وكان مضعوفاً - عبدالمطلب ، فقال وعظام هاشم ما في بني عبد مناف مولود أحق منه .

فيه : رأى طويس مولى أروى بنت كريز أم عثمان يرمى الجمر بسكر مزعفر ، فقيل له : ما هذا ؟ فقال : كانت للشيطان عندي يد فأحببت أن أكافئه عليها .

فيه : أكل جهجاه الغفاري مع النبي ﷺ وهو كافر ، فأكثر : ثم أكل معه وقد أسلم فأقل ، فقال النبي ﷺ : المؤمن يأكل في معي واحد والكافر يأكل في سبعة أمعاء .

فيه : خرج سويبط بن سعد بن حرملة العبدري مع أبي بكر في تجارة إلى بصرى ومعهما نعيمان - وكان (نعيمان) ممن شهد بدرًا وكان على الراد - فقال له سويبط : أطعمني ، فقال : حتى يجيء أبو بكر ، فقال : أما والله لأغيظنك ، فمرؤا بقوم ، فقال لهم سويبط : تشترون مني عبدًا لي ؟ فقالوا : نعم ، فقال : إنَّه عبد له كلام ، وهو قائد لكم : إنني حرٌّ ، فإن كنتم إذا قال لكم هذه المقالة تركتموه ، فلا تفسدوا عليّ عبدي ، قالوا : بل نشتره منك ، فاشترده بعشر قلائص ، ثم جاؤوا فوضعوا في عنقه حبلاً ، فقال نعيمان : إن هذا يستهزئ بكم ، وإنني حرٌّ ، فقالوا : قد عرفنا خبرك ، وانطلقوا به ، فلما جاء أبو بكر أخبروه فأتبعهم فرد عليهم القلائص وأخذه ، فلما قدموا على النبي ﷺ أخبروه ، فضحك هو وأصحابه من ذلك حولاً .

فيه : و كان نعيمان أيضاً مزاحاً و جلده النبي ﷺ في الخمر أربع مرّات - و مرّ بمخزومة بن نوفل - و قد كفّ بصره ، فقال ألا رجل يقودني حتّى أبول ، فأخذ بيده نعيمان ، فلمّا بلغ مؤخر المسجد ، قال : ههنا قبل ، فبال فصيح به ، فقال : من قادي؟ قالوا : نعيمان ، فقال : « لله عليّ أن أضربه بعصاي هذه » ، فبلغت كلمته نعيمان ، فأتاه فقال له : هل لك في نعيمان ، قال : نعم ، قال : قم ، فقام معه ، فأتى به عثمان بن عفّان و هو يصليّ ، فقال : دونك الرّجل فجمع يده بالعصا ثمّ ضربه : فقال النّاس الخليفة ، فقال : من قادي؟ قالوا : نعيمان ، فقال : لا أعود إلى نعيمان أبداً .

فيه : بعث النبي ﷺ عبد الله بن عوسجة البجليّ إلى بني حارثة بن عمرو بن قريظ - و كان كتب معه إليهم يدعوهم إلى الاسلام - فأخذوا الصحيفة ، ففسلوا و رقعوا بها أسفل دلوهم و أبوا أن يجيبوه ، فقال النبي ﷺ « ما لهم أذهب الله عقولهم » فهم أهل رعدة و سفه و كلام مختلط .

فيه : من موالى آل الخشخاش فيروز أعظم مولى بالعراق خرج مع ابن الأشعث ، فقال الحجّاج : من جاءني برأس فيروز فله عشرة آلاف درهم ، فقال فيروز : من جاءني برأس الحجّاج ، فله مائة ألف درهم ، فلمّا هزم ابن الأشعث ، هرب إلى خراسان فأخذه يزيد بن المهلب فبعث به إلى الحجّاج ، فقال له : أظهرني على أموالك . قال : على أن تؤمنني ، قال : لا ، فنأدى : ألا من كان لفيروز عنده مالٌ فهو في حلٍّ منه ، فأمر به فشقّ له قصب ثمّ شدّ عليه و جعل يسلكه قصبه قصبه ثمّ صبّ عليه الخلّ و الملع حتى مات .

فيه : كان معاوية بن الحكم مضعوفاً و قف على طحّان و في عنق حمارة جلجل ، فقال له : لم جعلت في عنقه هذا ؟ فقال لا نبيّ ربما نعست فيقف فإذا لم أسمع صوت الجلجل صحت به ، فقال : أ رأيت أن قام و حرّك رأسه ما علمك ؟ قال الطحّان : و من له بمثل عقل الأمير .

فيه : و كان بكّار بن عبد الملك بن مروان يحمق و هو القائل في بازيّ

كان له فطار : أغلقوا أبواب المدينة لثلاث يخرج البازي .

فيه : كان عبدالمملك بن مروان يكنى أبا زبّان لبخره ، ويلقب رشح الحجر لبخله ، و كان مسلمة بن عبدالمملك يسمى الجرادة الصفراء لصفرة كانت تعلموه ، و كان عمر بن الوليد بن عبدالمملك ، يقال له : فحل بني مروان و كان يركب معه سبعون رجلاً .

فيه : كان سيل الجحاف الذي ذهب بالحجاج بمكة سنة ثمانين ، ويقال : إن الجحفة سميت تلك السنة الجحفة لأن السيل ذهب بكثير من الحاج و أمتعتهم و رحالهم ، و كان اسمها « مهيعه » ، و كان ذلك يوم الاثنين ، قال أبو السنايل :

لم تر عيني مثل يوم الاثنين أكثر محزوناً وأبكى للمعين
و خرج المخبات يسعين ظواهر في جبلين يرقين
و ذهب السيل بأهل المصريين

فيه : كان عبدالله بن يزيد بن عبدالمملك بن مروان ولده سبعة خلفاء أبوه وجدّه وجدّ أبيه و يزيد بن معاوية أبو عاتكة أم أبيه و أبوه و عثمان بن عفان جدّ أمّه ، و عمر بن الخطاب جدّ أمّ جدّه لأمّه .

فيه : ترك جعفر بن سليمان بن علي بن عبدالله بن العباس من ولده لصلبه ثلاثة وأربعين ابناً ، و خمساً و ثلاثين بنتاً . و من ولده إسحاق بن جعفر بن سليمان ولي الولايات ، و كان فيه ضعف ؛ مرّ بقاصّ و هو يقول « يتجرّعه و لا يكاد يسيغه » فقال : اللهم اجعلنا ممن يتجرّعه و يسيغه .

فيه : كان عمر بن عبد الله بن يوسف ابن أخي الحجاج تائها متكبراً ، فقال الوليد بن يزيد بن عبدالمملك لأشعب : إن أضحكته فلك خلعتي ، فلم ينزل يحدّثه حتّى أضحكّه و أخذ الخلعة .

فيه : كان عبدالله بن مطيع على قریش يوم الحرّة ففرّ ثمّ سار مع ابن الزبير بمكة فقاتل و هو يقول :

أنا الذي فررت يوم الحرّة : فالיום أجزى كسرّة بفرّة

و هل يفرّ الشيخ إلاّ مرّة

فلم يزل يقاتل حتى قُتل ابن الزبير و جرح هو فمات من جراحتة
بمكّه ؛ فصلّى عليه الحجّاج ؛ و قال : اللهمّ هذا عدو الله ابن مطيع كان موالياً
لأعدائك ، معادياً لأوليائك ، فاملاً قبره عليه ناراً .

فيه : أوّل ولاية وليها الحجّاج تباله فلماً رآها احتقرها وانصرف
ف قيل في المثل : « أهون من تباله على الحجّاج » .

فيه : كان الحجّاج على شرطة أبان بن مروان في ولايته ، فقال لعبد الملك
أيّام قتاله ابن الزبير : إنّي رأيت في منامي كأنّي أسلخ عبدالله بن الزبير ،
فوجهني إليه فوجهه في ألف رجل ، فحاصره حتى قتله ثمّ صلبه ، فولاه
عبد الملك الحجاز ثلاث سنين ثمّ العراق ووليها عشرين سنة ، فذُكّل أهلها وهلك
بواسطه - وكان قد بناه - فدفن بها و عفّي قبره و أُجري عليه الماء - ولماً
حضرته الوفاة ، قال لمنجمه : هل ترى ملكاً يموت ؟ قال : نعم و لست أرى
ملكاً يموت اسمه كليب ، قال : أنا كليب كانت أمّي سمّنتني وكانت وفاته
سنة خمس و تسعين .

فيه : قتل أبو عبيد والد المختار فيل خرزاد الحاجب فوقع عليه فمات .

فيه : كان خالد بن صفوان مطلقاً و كان يقول : ما من ليلة أحبّ
إليّ من ليلة قد طلّقت فيها نسائي ، فأرحع والستور قد قلعت و متاع البيت
قد نقل ، فتبعث إليّ إحدى بناتي بطعام لي و أخرى بفراش اي .

فيه : كان مسيلمة الكذاب صاحب نير نجات و هو أوّل من أدخل
البيضة في قارورة ، و كان من حنيفة ، و كان سجّاح المتنبّئة من بني تميم
واتبعها قوم منهم ، و قال عطارد بن حاجب بن زرارة :

أمسست نبينا أنثى نظيف بها و أصبحت أنبياء الناس ذكرانا

و تزوّجها مسيلمة .

فيه : ولي عمر بن هبيرة الفزاري^٤ يزيد بن عبد الملك العراقي^٥ ست سنين ، فقال الفرزدق ليزيد :

أوليت العراق ورافديه فزارياً أخذت يد القميص
تفتق بالعراق أبو المثنى و علم قومه أكل الخبيص

رافدي العراق فرات و دجلة ، و أبوالمثنى كنية عمر ، و ولأهما ابنه يزيد لمروان بن عَهد خمس سنين ، و كان شريفاً يقسم على زواجه في كل شهر خمسمائة ألف و يعشئ كل ليلة من شهر رمضان يقضي للناس عشر حوائج ، لا يجلسون بها . و كان المنصور حصره بواسط شهوراً ثم آمنه و افتتح البلد صلحاً ، و ركب يزيد إليه في أهل بيته ، فكان يقول المنصور : لا يعز ملك هذا فيه ، ثم قتله .

فيه : خرج شبيب بالموصل و بعث إليه الحججاج خمسة قواد فقتلهم ، ثم خرج يريد الأهواز ففرق في دجيل ، و هو يقول : « ذلك تقدير العزيز العليم » .

و كان الحججاج انهزم من امرأته غزاة ، و فيه قيل :

أسد علي^٦ و في الحروب نعام^٧ فتخاء تنفر من صفيصا صافر
هلا كرت علي غزاة في الوغى بل كان قلبك في جناحتي طائر

فيه : و خرج قَطْرِي بن فجاءة زمن مصعب فبقي عشرين سنة يقاتل و يسلم عليه بالخلافة ، فوجه إليه الحججاج جيشاً بعد جيش حتى قتله سفيان ابن الابرذ الكلبى^٨ .

قيل : إن عباد بن حصين الحَبْطِي يعدل بألف فارس ، أدرك خروج ابن الأشعث و هو شيخ مفلوج فأشار عليه بأشياء ، فخاف الحججاج فهرب نحو كابل ، فقتله العدو هناك .

فيه : ولد الأحنف بن قيس ملتزق الأليتين حتى شق ما بينهما و كان أعور و دفن بالكوفة قرب قبر زياد بالثوبية ؛ و فرسه الطرة اشتراها

بستين ألف درهم .

فيه : قال أبو عثمان النهدي - وقد أتت عليه ثلاثون ومائة سنة - : ما بقي شيء إلا وقد أنكرته خلا أمني فأبني أجده كما هو ؛ و كان من ساكني الكوفة ، فلما قتل الحسين عليه السلام تحول إلى البصرة و قال : لا أسكن بلداً قتل فيه ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

فيه : كان الميسور بن مخزومة ، قال : إن يزيد بن معاوية يشرب الخمر ، فبلغه ذلك فكتب إلى أمير المدينة ، فجلده الحد ، فقال الميسور : أيشربها صرفاً يفك ختامها أبو خالد و يجلد الحد ميسور

و كان هو وسويد بن غفلة المذحجي أيدة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولدا عام الفيل . فيه : شكت امرأة زوجها إلى عمر بأنه يصلي في لياليه ، فلم يفهم مرادها عمر ، و فهمه كعب بن سوار بأنه تركها ، ففوض عمر الحكم إليه ، ف قضى بأن لها في كل أربع ليال ليلة ثم جعله عمر قاضي البصرة ، و خرج مع عائشة يوم الجمل ناشراً لمصحف يمشي بين الصفيين فجاءه سهم غرب فقتله .

فيه : قال عبدالرحمن بن الأسود بن يزيد بن قيس النخعي في تلبيته و لبنيك أنا الحاج وابن الحاج ، و كان أبوه حجج ثمانين ما بين حجة وعمرة .

فيه : استقضى عمر شريحاً على الكوفة و لم يزل بعد ذلك قاضياً خمساً و سبعين سنة لم يتعطل فيها إلا ثلاث سنين في إمرة ابن الزبير - ومات وهو ابن مائة و عشرين سنة ؛ و كان مزاحاً تقدم إليه رجلان في شيء أقر أحدهما بما ادعى عليه الآخر و هو لا يعلم فقضى عليه ، فقال له : أتقضى عليّ بغير بيئته ، فقال : قد شهد عندي ثقة ، قال من هو ؟ قال : ابن أخت خالتك .

و قال له آخر : أين أنت ؟ قال : بينك و بين الحائط ، قال : إنني رجل من أهل الشام ؛ قال : مكان سحيق ، قال : و تزوجت امرأة ، قال : بالرشاء والبنين ، قال : و ولدت غلاماً ، قال : ليهنك الفارس ، قال : و شرطت لها داراً ، قال : الشرط أملك ، قال : اقض بيننا ، قال : قد فعلت ، قال : بم ؟ قال : حدث

امرأة حديثين فان أبت فأربع .

فيه : أبو الأسود أوّل من وضع العربية وابنه عطا ويحيى بن يعمر
بعجا العربية بعده .

و سمع أبو الأسود رجلاً يقول : من يعشّي الجائع فعشاه ثمّ قام
الرجل ليخرج ، فقال أبو الأسود له : هيهات ! على ألاّ تؤذي المسلمين الليلة
و وضع رجله في الأدهم .

فيه : كان حزن جدّ سعيد بن المسيّب أنى النّبى ﷺ ، فقال له :
أنت سهل ؟ فقال : بل أنا حزن - ثلاثاً - قال : فأنت حزن ، قال سعيد : فما
زلنا نعرف تلك الحزونة فينا .

و لم يزل سعيد مهاجراً لأبيه حتّى مات ، و كان أفقه أهل الحجاز
و أعبّر الناس للرقيا ، قال له رجل : رأيت كأنّ عبد الملك بن مردان يبول
في قبلة مسجد النّبى ﷺ أربع مرّات ، فقال : إن صدقت رؤياك قام من
صلبه أربع خلفاء .

و قال له رجل : رأيتني أبول في يدي ، فقال : تحتك ذات محرم ، فنظر
فاذا بينه و بين امرأته رضاع .

و دعاه جابر بن الأسود بالمدينة إلى البيعة لابن الزبير فأبى ، فضربه
ستين سوطاً ، ثمّ دعاه هشام بن إسماعيل إلى البيعة للوليد و سليمان بالعهد ،
فلم يفعل فضربه أيضاً ستين سوطاً و طاف به في المدينة في تبتان من الشعر .
و كان نصابة فنفى قوماً من المخزوميين ، فرفع ذلك إلى الوليد فجلده
الحدّ - و الذين نفاهم آل عنكثة - .

و قال لبرد مولاة : إياك أن تكذب عليّ كما يكذب عكرمة على ابن
عبّاس ، فقال : كلّ حديث حدّكموه برّد ليس معه غيره ممّا تنكرون
فهو كذب .

فيه : كان عرض زند الحسن البصريّ شبراً ، و كان إذا أقبل فكأته

أقبل من دفن حميم ، وإذا جلس فكأته أمر بضرب عنقه ، وإذا ذكرت النار فكأتها لم تخلق إلا له .

قلت : لم يعلم كون حزنه من خوف الله تعالى فلملّه كان من دعاء أمير المؤمنين عليه السلام عليه كما روي ، ففي الخرائج روي أن علياً عليه السلام رأى الحسن يتوضأ ، فقال له : أسبغ طهورك يا فتى ، فقال الحسن له : لقد قتلت بالأمس رجالاً يسبغون الوضوء ، قال : وإنتك لحزين عليهم؟ قال : نعم ، قال : فأطال الله حزنك ، قال أيوب السجستاني : فما رأينا الحسن قط إلا حزيناً كأته رجع عن دفن حميم ، أو خربندج ضلّ حماره ، فقلت له في ذلك ، فقال : عمل في دعوة الرجل الصالح .

و «فتى» بالنبطية : الشيطان وكانت أمه سمته بذلك ، ودعته في صغره لم يعرف ذلك أحد حتى دعاه عليه السلام به .

في الأغاني : عن المعولي كنت عند ابن سيرين فجاءه من سأله عن شيء من الشعر قبل صلاة العصر ، فأنشده ابن سيرين قول الشاعر في زينب أخت الحجاج :

كأن المدامة والزنجبيل وريح الخزامى وزوب العسل
يعلّ به برد أنيابها إذ النجم وسط السماء اعتدل

وقال : «الله أكبر» ودخل في الصلاة .

و في غيره : ولد لابن سيرين ثلاثون ولداً من امرأة واحدة .
فيه : في وقعة دولاب في حرب الخوارج أيام ابن الزبير وقتل عدة من الأمراء ، وأصبح أهل البصرة وقد هرب عامتهم فولوا حارثة بن بدر الغساني ، فنأدى حارثة : إذا فتحنا للعرب زيادة فريضتين و للموالي زيادة فريضة فالتقوا ، وقد فشت فيهم الجراحات و لهم أنين و ما تطأ الخيل إلا على القتلى ، فيبناهم كذلك إذ أقبل جمع من الشراة من اليمامة وهم مريحون فحملوا على المسلمين فلما رأهم حارثة فكص برايته و انهزم وقال :

أيسر الحمار فريضة لعبيدكم والخصيتان فريضة الأعراب
و تتابع الناس في أثره منهزمين و تبعتهم الخوارج فألقوا أنفسهم في
دُجيل ففرق كثير منهم ، فقال شاعر الخوارج :

يرى من جاء ينظر من دُجيل شيوخ الأزد طافية لهاها
فيه : و في وقعة دولاب ، قال سلامة الباهلي : لما قتلت نافع بن
الأزرق رئيس الأزارقة ، فإذا أنا برجل ينادي وأنا واقف في خميس بني تميم
يعرض عليّ المبارزة فتغافلت عنه و جعل يطلبني و أنا انتقل من خميس
إلى خميس وليس يزايلني ، فصرت إلى رحلي ثم رجعت ، فدعاني إلى المبارزة
فلما أكثر خرجت إليه فاختلفنا ضربتين فصرخته فصرعته ، و نزلت فأخذت
رأسه و سلبته فإذا هي امرأته قد رأنتني حين قتلته فخرجت لتثار به .

فيه : قال المهدي العباسي يوماً - و هو يشرب - لسلام الأبرش :
جئني بسياط و عقاب و حبال ، فارتاع كل من حضر و ظنّ جميعهم أنّه يريد
الإيقاع بهم أو ببعضهم ، فجاءه بسياط المغنسي و عقاب المدني - و كان يوقع
عليه - و حبال الزامر ؛ فجعل الجلساء يشتمونهم و المهدي يضحك .

فيه : لما خرج ابن الأشعث على الحجاج و جهّ بأخته زينب و حرمه
إلى الشام خوفاً عليهنّ ، فلما قتل ابن الأشعث كتب إلى عبد الملك بالفتح
و كتب مع الرسول كتاباً إلى أخته بالفتح فأعطاها الكتاب ، و هي راكبة
على بغلة في هودج ، فنشرته تقرأه و سمعت البغلة قمعقة الكتاب ، فنفرت
و سقطت زينب فاندقّ عضداها و تهرى جوفها فماتت .

فيه : كان وضاح اليمن و المقنّع الكندي و أبو زيد الطائي يردون
مواسم العرب مقنّعين ، يسترون وجوههم خوفاً من العين ، و حذراً على أنفسهم
من النساء لجمالهم .

فيه : عن ابن الكلبي عشقت أمّ البنين زوجة الوليد بن عبد الملك
وضاحاً فكانت ترسل إليه ، فيدخل إليها و يقيم عندها فإذا خافت و ارته

في صندوق و أفقلت عليه ، فأهدي للوليد جوهر له قيمة فأعجبه واستحسنه ، فبعث به مع خادم إليها ، وقال : قل لها : إن هذا الجوهر أعجبني فأثرتك به فدخل الخادم عليها مفاجأة و وضّاح عندها فأدخلته الصندوق وهو يرى فأدّى إليها رسالة الوليد و دفع إليها الجواهر ، ثم قال : يا مولاتي هبيني منه حجرا ، فقالت لا : يا ابن اللّخضاء ، فرجع إلى الوليد فأخبره ، فقال : كذبت و أمر به فوجئت عنقه ، ثم لبس نعليه و دخل على أم البنين و هي جالسة في ذلك البيت تمتشط و قد وصف له الخادم الصندوق الذي أدخلته فيه فجلس عليه ، فقال لها : هبني لي صندوقاً من هذه الصناديق ، قالت : كلّها لك ، قال : ما أريد كلّها وإنّما أريد واحداً ، فقالت : خذ أيّها شئت ، قال : هذا الذي جلست عليه ، قالت : خذ غيره فإنّ لي فيه أشياء احتاج إليها ، قال : ما أريد غيره قالت : خذه فدعا بالخدم و أمرهم بحمله إلى مجلسه ، ثم أمر بحفر بئر في المجلس إلى الماء ثم دعا بالصندوق و قال : بلغنا شيء إن كان حقاً دفنناه وإن كان باطلاً دفننا الخشب ، ثم كذب به في البئر و هيل عليه التراب و سوّيت الأرض ثم ما رؤي بعد ذلك اليوم لوضّاح أثر و ما رأّت أم البنين لذلك أثراً في وجه الوليد حتّى فرّق الموت بينهما .

فيه : عن الخليل كان وضّاح يهوى امرأة من كندة يقال لها ، روضة ، فلما اشتهر أمره معها خطبها فلم يزوّجوها و زوّجت من غيره فمكث مدة طويلة ، ثم أتاها رجل من بلدها فأسرّ إليه شيئاً فبكي ، فقال له أصحابه : ما لك تبكي ؟ فقال : أخبرني هذا أن روضة قد جذمت رأها قد ألقيت مع المجذمين .

فيه : لما أكثر الأحوص في ذكر أمّ جعفر الأنصاريّة جاءت متنقبة في مجلس قومه و لا يعرفها ، فقالت له : اقض ثمن الغنم التي ابتعتها منّي ، قال : ما ابتعت منك شيئاً فأظهرت كتاباً قد وضعته عليه ، و بكت و شكّت حاجة ، و قالت : يا قوم كلّموه ، فلامه قومه ، فقالوا : اقض المرأة حقّها ،

فجعل يحلف أنه ما رآها قط ولا يعرفها، فكشفت وجهها، وقالت: ويحك أما تعرفني، فجعل يحلف مجتهداً أنه ما يعرفها ولا رآها قط، حتى إذا استفاض قولها وقوله واجتمع الناس وكثروا وسمعوا ما دار وكثر لفظهم وأقوالهم قامت ثم قالت: أيها الناس اسكتوا، ثم أقبلت عليه، وقالت: يا عدو الله صدقت والله مالي عليك حق ولا تعرفني وقد حلفت على ذلك وأنت صادق وأنا أم جعفر وأنت تقول: «قلت لأم جعفر، وقالت لي أم جعفر، في شرك فنجعل الأحوص وانكسر و برئت عندهم».

قد يجعل القدر مدحاً بل لحاقت به فلما كتب هشام إلى الوليد بن يزيد: «ما تدع شيئاً من المنكر إلا ارتكبه غير متحاش فليت شعري ما دينك» فكتب إليه الوليد - وكان لهشام ابن يكنى أبا شاعر وهو أيضاً يشرب:

يا أيها السائل عن ديننا نحن على دين أبي شاعر

نشرها صرفاً وممزوجة بالسخر أحياناً وبالقاتر

فقال هشام لابنه: يعيرني بك الوليد وأنا أرتجحك للخلافة، فألزم الأدب واحضر الصلوات و ولاه الموسم سنة (١١٧) فأظهر النسك وقسم بمكة والمدينة أموالاً، فقال رجل من أهل المدينة:

يا أيها السائل عن ديننا نحن على دين أبي شاعر

الواهب البزل بأرسانها ليس بزنديق ولا كافر

فيه: قال المأمون لمن حضر من جلسائه: أنشدوني بيتاً لملك يدل البيت أنه شعر ملك فأنشده بعضهم قول امرئ القيس:

أمن أجل أعرابيّة حلّ أهلها جنوب الملا عينك تبتران

فقال المأمون: وما في هذا مما يدل على ملكه قد يجوز أن يقول هذا سوقة من أهل الحضرة فكأنه يؤنب نفسه على التعاق بأعرابيّة، ثم قال: الكذي يدل على أن قائله ملك قول الوليد:

اسقني من سلاف ريق سليمان واسق هذا النديم كاساً عقاراً

أما ترى إلى إشارته في قوله « هذا النديم » وأنها إشارة ملك ، ومثل قوله:
 لي المحض من ودّهم و يغمرهم نائلني
 وهذا قول من يقدر بالملك على طويّات الرّجال ليبدل المعروف لهم
 ويمكنه استخلاصها لنفسه .

قلت : و مثل قوله :

طاف من سلمى خيال بعد ما نمت فهاجا
 قلت : عج نحوي أسألك عن الحبّ فعاجا
 يا خليلي يا نديمي قسم فأنفث لي سراجا
 فإنّ قوله : « عج نحوي » للخيال أمر ملكي كقوله « يا نديمي قم -
 الخ » فإنّه يدلّ على كونه غير معتاد للعمل ولو لشئ كان غاية الأمل .
 فيه : و من ملح شعره :

ألا تجزين من تيمت عصرا و من لو تطلبين لقد فضاك
 ومن لو متّ مات و لا تموتي ولو انسى له أجلّ بكاك
 و من حقاً لو أعطى ما تمنى من الدنيا العريضة ما عداك
 و من لو قلت متّ فأطاق موتاً إذن ذاق الممات و ما عداك
 أنيسي عاشقاً كيلفاً معنئى إذا خدرت له رجل دعاك

كانت العرب تقول : إنّ الانسان إذا خدرت قدمه باسم أحبّ الناس
 إليه فسكنت .

فيه : كانت للوليد جارية يقال لها صدوف ففاضبها ، ثمّ لم يطعه قلبه
 فجعل يتسبّب لصلحها ، فدخل عليه قرشيّ من المدينة فكلمه في حاجة - وقد
 عرف خبره - فبرم به فأشده :

أعتبت إن عتبت عليك صدوف و عتاب مثلك مثلها تشريف
 لا تقعدنّ تلوم نفسك دائماً فيها و أنت بحبّها مشغوف
 إنّ القطيعة لا يقوم لمثلها إلاّ القويّ و من يحبّ ضعيف

الحبّ أملك بالفتى من نفسه والذلّ فيه مسلك مألوف
فضحك و جعل ذلك سبباً لصلحها وأمر بقضاء حوائج القرشي كلها .
فيه : بعث الوليد إلى هشام راديته فأشده قوله :

أنا الوليد أبو العباس قد علمت عليا معد مدى كرتي وأقدامي
فقال هشام : والله ما علمت معد له كرتاً ولا أقداماً إلا أنه شرب مرة
مع عمّه بكّار بن عبد الملك فعبد و على جواريه فإن كان يعني ذلك بكّره
و إقدامه فعسى .

فيه : لمّا نعى هشام إلى الوليد قال : لا تلقين هذه النعمة بسكرة ،
ثم أنشأ يقول :

طاب يومي ولذّ شرب السلافة إذ أتاني نعي من بالرافة
و أتانا البريد ينعي هشاماً و أنانا بخاتم للخلافة
فاصطبحننا من خمر عانة صرفا و لهونا بقينة عزافة
ثم حلف ألا يبرح من موضعه حتّى يغنّي في هذا الشعر و يشرب
عليه ، فتغنّي له فيه و شرب و سكر ثم دخل فبويع له بالخلافة .
فيه : سمع الوليد صياحاً فسأل عنه فقيل له : هذا من دار هشام بناته
بيكينه ، فقال :

إنّي سمعت بليل وراء المصلّى برثة إذا بنات هشام يندبن والدهنه
أنا المخنث حقاً إن لم أئيكهته

فيه : قال الوليد : وددت أن دلّ كأس يشرب من خمر بدينار وأن
كلّ حرّ في جبهته أسد فلا يشرب إلا سخّي ولا ينكح إلا شجاع .

وفيه : أهدى رجلٌ إلى هشام خيلاً فكان فيها فرس مربوع قريب
الرّكاب ، فعرف الوليد منه ما لم يعرف هشام فنهر الرّجل و شتمه ، وقال
له : أتجيء بمثل هذا إلى الخليفة ردّوه عليه فردّوه ، فلمّا خرج وجه الوليد
إليه بثلاثين ألف درهم و أخذه منه فهو فرسه الذي يسمّيه السندي ، فكان

خرج يوماً وحده يتصيد فأراد مولى لهشام الفتك به فقهره بفرسه ذاك
فقتله ، وقال :

ألم تر أنني بين ما أنا آمن
تطلعت من غور فأبصرت فارساً
ولما بدالي أنه هو فارس
رماي ثلاثاً ثم إنني طعنته
يخب بي السندي قفراً فيافيا
فأوجست منه خيفة أن يرانيا
وقفت له حتى أتى فرمانيا
فرويت منه سعدتي و سنائيا
وقال في فرسه :

قد اغتدى بذى سيب هيكل
أعدده لحلبات الأحوال
مشزب مثل الغراب أرجل
و كل نقع نائر لجحفل

و كل خطب ذي شؤون معضل

فقال هشام : لكننا أعددنا له ما يسوؤه نخلمه ونقصيه .

فيه : قال الوليد : يا بني أمية إياكم والغناء فإنه ينقص الحياء ، ويزيد
في الشهوة ، و يهدم المروءة ، و يفعل ما يفعل السكر ، فإن كنتم لا بد فاعلين
فجنّبوه النساء فإن الغناء رقية الزنا ، و إنني لأقول ذلك فيه على أنه أحب
إلي من كل لذة ، و أشهى إلي من الماء البارد إلى ذي الغلة ، ولكن الحق
أحق أن يقال .

فيه : بعد ذكر خروج يزيد بن الوليد على الوليد بن يزيد - : قال
الوليد : من جاء برأس فله خمسمائة درهم ، فجاء جماعة بعدة رؤوس ، فقال
اكتبوا أسماءهم ، فقال لهم أحدهم : ليس هذا يوماً يعامل فيه بالنسيئة -
ونادى رجال اقتلوا اللوطي فرموه بالحجارة ، فلما سمع ذلك دخل القصر وأغلق
الباب و قال لعمر الوادي : يا جامع لذتي غنني بهذا الشعر :

دعوا لي سليمي والطلاء و فتية
و كأساً ألاحسبي بذلك مالا
إذا ما صفا عيش برملة عالج
وعانقت سلمى لا أريد بدالا
فيه : لما قتل الوليد جعل أبو محجن مولى خالد القسري يدخل سيفه

في إست الوليد ، و قال :

لوشهدوا حدّ سيفي حين أدخله
فيه : غنى أبو كامل الوليد يوماً :

و بدائي بت ليلى لم أنم
في أكف القوم تغشائي الظلم
ديدن في القلب ما اخضر السلم
و ثنايا لم يعبهن قضم
نام من كان خلياً من ألم
أرقب الصبح كأنّي مسند
إنّ سلمى و لنا من حبّها
قد سبتني بشتيت بسمه

فطرب الوليد و خلع عليه ثيابه حتّى قلنسيته - و كانت مذهبة من
وشي ، فكان أبو كامل لا يلبسها إلاّ من عيد إلى عيد ، و يقول : إنّما أرفعها
لأنّي أجد ريح سيدي منها ، و أوصى أن تجعل في أكفانه .

من أبيات أبي دهب الجمحي التي كالمثل قوله :

فلما التقينا لجلجت في حديثها
ومن آية الصرم الحديث الملجلج

و قوله :

أليس عجباً أن تكون ببلدة
كلانا بها ناور و لا نتكلم

و قوله :

عأترك ليلى ليس بيني و بينها
سوى ليلة أني إذن لصبور

وفي الأغاني : قال أحمد بن عبيدالله بن عمار : كنّا أحياناً نختلف إلى
المبرّد نكتب ما يروون من الآداب و فينا فتى من أحسن الناس وجهاً ،
و أنظفهم ثوباً ، و لا نعرف باطن أمره فانصرقنا يوماً و جلسنا نصحح ما كتبناه
فاذا بجارية قد أطلعت فطرحت في حجر الفتى رقعة ما رأيت أحسن من شكلها
مختومة فقرأها منفرداً بها ، ثمّ أجاب عنها و رمى بها إلى الجارية فلم نلبث
أن خرج خادم من الدار في يده كرش فصفع الفتى به حتّى رحناه و خلصناه من
يده ثمّ سأله عن الرقعة فاذا فيها مكتوب :

كفى حزناً أنّا جميعاً ببلدة
كلانا بها ناور و لا نتكلم

فقلنا له : هذا ابتداء ظريف فبأي شيء أجبته أنت ؟ فقال : هذا صوت
يغنى به أجبته به كتبت في الجواب « أراعك بالخابور نوق و أجمال » فقلنا له :
ما وراك القوم حقاك و نحن نوفيك ثم صفعناه حتى لم يدر أي طريق يأخذ .
قلت : جعل رفقاء كالنوق والأجمال . و من أبيانته أيضاً .

عفا الله عن ليلي الغداة فإنتها إذا وليت حكماً علي تجور

فيه : عن حسين بن الضحاک : يالفني رجل من جند الشام عجيب الخلقة
والزني والشكل ، غليظ جلف جاف ، فكنت احتمل ذلك كله له و يكون
حظي التعجب به ، وكان يأتيني بكتب عن عشيقه له ما رأيت كتباً أحلى منها
ولا أنظرف ولا أبلغ ولا أشكل من معانيها ، و يسألني أن أجيب عنها فأجهد
نفسى في الجوابات على علمى بأن الشامى بجهله لا يميز بين الخطأ والصواب
ولا يفرق بين الابتداء والجواب ، فلما طال ذلك علي حسدته و تنبّهت إلى
إفساد حاله عندها فسألته عن اسمها ، فقال : بصبص فكُتبت إليها عنه في جواب
كتاب منها جاء نبي به :

أرقصني حبك يا بصبص والحب يا سيدي يرقص
أدمعت أجفاني بطول البكاء فما لأجفانك لا ترمص
وابا بي وجهك ذاك الذي كأنه من حسنه عصص

فجاء نبي بعد ذلك ، فقال : ما كان ذنبي إليك و ما أردت بما صنعت
بي ؟ فقلت له : و ما ذاك ؟ فقال : ما هو إلا وصل ذلك الكتاب إليها حتى
بعثت إلي أنتي مشتاقة إليك و الكتاب لا ينوب عن الرؤية فتعال إلى الرّوشن
الذي بالقرب من بابنا فقف بحياله حتى أراك ، فتزيتت بأحسن ما قدرت
عليه و صرت إلى الموضع فبينما أنا واقف أنتظر مكلماً أو مشيراً إلي إذا شيء
قد صب علي فملاني من قرني إلى قدمي و أفسد ثيابي و سرجي و صيرني
و جميع ما علي و دابتي في نهاية السواد والنتن والقذر ، و إذا به ماء قد خلط
بيول و سواد و سرجين فانصرفت بخزي و ما كان ما مر بي من الصبيان و من

مررت به من الطنز والضحك والضحك والضحك بي أغلظ ممّا مرّ عليّ ولحقني من أهلي ومن في منزلي أوجع من ذلك ، وأعظم من ذلك أنّ رسلها انقطعت عنّي جهلة ، فجعلت أعتذر إليه وأقول له : إنّ الآفة أنّها لم تفهم معنى الشعر لجودته و فصاحته ، وأنا أشكر علي ما ناله وأسّر الشمانة به .

فيه : كان حسين بن الضحّاك في مجلس نبيد فعبث بالمغنيّة فصاحت عليه ، فقال :

لها في وجهها عكن و ثلثا وجهها ذقن
و أسنان كريش البطّ بين أصولها عفن

فضحك أهل المجلس وبكت المغنيّة حتّى قلت قدميت وشاع بيتاه فكسدت فإذا حضرت في موضع أنشدوهما فتجنّ ثمّ هربت من البلد فما عرف لها خبر .
فيه : عن الحسين بن الضحّاك ضربني الرّشيد في خلافته لصحبتني ولده الأمين ، ثمّ ضربني الأمين لممايلة ابنه عبدالله ، ثمّ ضربني المأمون لميلي إلى أخيه الأمين ، ثمّ ضربني المعتصم لمودّة كانت بيني وبين العباس بن المأمون ، ثمّ ضربني الواثق لذهابي إلى المتوكّل ، ثمّ أحضرني المتوكّل وأمر شفيعاً بالولع بي فتغاضب المتوكّل عليّ ، فقلت له : إنّ كنت تريد أن تضربني كما ضربني أبأؤك فأخر ضرب ضربته بسببك فضحك ، فقال : بل أكرمك .

في المعجم : كان أبو تمام يجلس المشعراء يعرضون عليه أشعارهم فلمّا عرص البحتريّ أشعاره ، قال له : أنت أشعر من أنشدني ، وقيل للبحتريّ إنّ الناس يزعمون أنّك أشعر من أبي تمام ، فقال : ما ينفعني هذا القول ولا يضّرّ أبا تمام ما أكلت الخبز إلّا به ، ولوددت أنّ الأمر كما قالوا ، ولكنّي تابع له ، لائذ به ، نسيمي ير كد عند هوائه ، وأرضي تنخفض عند سمائه -
ولد سنة ٢٠٦ ، ومات بالسكّنة سنة ٢٨٤ .

و هو الوليد بن عبيد الله بن يحيى بن عبيد بن شمال بن جابر بن مسلمة بن مسهر بن الحارث بن جشم بن أبي حارثة بن جدي بن بدول بن بحتري. وزاد في شرح ديوانه نسبه إلى قحطان هكذا بحتري بن عتود بن عنين بن سلامان بن ثعل بن عمرو بن العوث بن جلهمة - وهو طيء - ابن أدد بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ، مع تبديل «عبيد الله» في أبيه بعبيد ، و تبديل «مسلمه» في نسبه بسلمة .

و كيف كان فالظاهر أنه وقع السقوط والتحريف في نسبه فهو جعل في آبائه ثلاثة مسمون بعبيد فقال : كما في صفحة ٤٤٢ من ديوانه :
أبي لي العبيدون الثلاثة أن أرى رسيل لثيم في المباذاة والقذف
و جعل فيهم مسمى بعمر و أبان و عامر و بوليد غيره ، فقال في ٤٥١ من الديوان :

و إذا ما عدت يحيى و صمراً و أباناً و عامراً و الوليدا
و عبيداً و مسهراً و جدياً و تدولا و بحتراً و عتودا
و قال أيضاً في صفحة ٤٥٨ :

عبد شمس شمس العريب أبونا ملك الناس واصطفاهم عبيدا
ثم في المعجم «بدول» و في الشعر «تدول» و لم أقف على أحدهما في القاموس ، و ما في الشرح في نسبه «عنين» الأصل فيه الجوهري ، و قال : الفيروز آبادي الصحيح «عنيز» .
في الكافي عن الباقر عليه السلام : من السنة خلع الخف اليسار قبل اليمين ، و لبس اليمين قبل اليسار .

و عن الصادق عليه السلام : إذا لبست نعلك أو خفك فابدأ باليمين وإذا خلعت فابدأ باليسار .

في فوائح المبيدي : إن حكماء الفرس يسمون رب الماء «خرداد» و رب الأشجار «مرداد» و رب النار «أرديهشت» و رب التراب «اسفندار» .

قال : ابن قتيبة : أمر الحجاج فضربت عنق سعيد بن جبير فسقط رأسه إلى الأرض يتدحرج ، وهو يقول : « لا إله إلا الله » فلم يزل كذلك حتى أمر الحجاج من وضع رجله على فيه فسكت .

قال القتيبي : الشَّعْبِيُّ - واسمه عامر بن شراحيل - نسب إلى جبل باليمن نزله حسان بن عمرو الحميري هو وولده ودفن به فمن كان بالكوفة منهم قيل لهم : شعبيون ، و من كان منهم بمصر والمغرب قيل لهم : الأشعوب ، و من كان منهم بالشام قيل لهم : شعبانيون ، و من كان منهم باليمن قيل لهم : آل ذي شعبين ، قيل له : ما لنا نراك نحيفاً ؟ قال : زوحت في الرحم . ولد هو وأخ له في بطن .

أيضاً قال الشَّعْبِيُّ أخياط مرته به : عندنا حب مكسور نخيطه ، قال : إن كان عندك خيوط من ربح .

و دخل عليه رجلٌ ومعه في البيت امرأة ، فقال أَيْكَمَا الشَّعْبِيُّ فقال : هذه . أيضاً قالوا : كان لأبي الجعد ستة بنين سالم وعبيد و عمران و زياد و مسلم ، اثنان يتشيعة ، و اثنان مرجئان ، و اثنان يريان رأي الخوارج . أيضاً كان مكحول الشامي لا يفصح ، سأله بعض الأمراء عن القدر ، فقال : أساهر أنا ؟ يريد ساحر .

أيضاً أتوا بيشكر بن وائل أبي بصير إلى مسيلمة و هو صبي فمسح وجهه فعمي فكنتي أبا بصير على القلب وبقي إلى زمن خالد القسري . أيضاً كان أبو العالية و مكحول الأزدي حميلين و سئل أبو العالية عن قتل الذر فجمع منهن شيئاً كثيراً ، وقال : مساكين ما أكيههن ثم قتلهن وضحك . أيضاً كان عكرمة يرى رأي الخوارج ، مات هو و كثير الشاعر في يوم واحد ، فذهب الناس في جنازة كثير .

و كان علي بن عبد الله بن عباس يوثق عكرمة على باب كنيف ، فقيل له : أتفعلون هذا بمولاكم ؟ قال : إن هذا كان يكذب على أبي .

أيضاً كان قيمة كسوة بكر بن عبدالله المزني^١ أربعة آلاف درهم واشترى طيلساناً بأربعمائة درهم فأراد الخياط أن يقطعه فذهب ليذره عليه تراباً علامة لموضع القطع ، فقال له بكر : لا تعجل وأمر بكافور فسحق ثم ذره عليه ، و حضر الحسن البصري^٢ جنازته .

أيضاً كان محمد بن كعب من قريظة وكتب فانتسب فقيل أو الأ نصاري^٣ فقال : أكره أن أمن^٤ على الله تعالى بما لم أفعل ، وكان يقص^٥ فسقط عليه وعلى أصحابه مسجده فقتلهم ، و روت العامة أن النبي^ﷺ قال : « سيخرج من الكاهنين رجل^٦ يدرس القرآن دراسة لا يدرىها أحد^٧ من بعده ، وقالوا : الكاهنان قريظة والنضير ، والر^٨ جل في الحديث محمد هذا .

أيضاً كان وهب بن منبه من أبناء الفرس الذين بعث بهم كسرى إلى اليمن مات سنة ١١٠ .

أيضاً روى أبو صالح التؤمة ، عن أبي هريرة و بقي حتى توفي سنة ١٢٥ ، و حمل عن إبراهيم النخعي^٩ العلم وهو ابن ثمان عشرة سنة ، و كان هو والحكم بن عيينة لدة عام واحد ، و مات أبو الزناد الذي ولّاه عمر بن عبدالعزيز خراج العراق فجأة في مغتسله .

أيضاً فقد أبو مليكة بن عبدالله بن جده ان التيمي^{١٠} ، و كان حمل عصيدة ، ثم خرج في حاجة فلم يرجع ، فقيل في المثل : « حتى يرجع أبو مليكة إلى عصيدته » .

أيضاً قيل لمحمد بن واسع - و كان من الزهاد - : ألا تجلس متكئاً ؟ فقال : تلك جلسة الآمنين ، وقيل له : إنك لترضى بالدون ؟ فقال : إنما الراضي بالدون من رضي بالدنيا .

أيضاً كان أبو سليم من عبّاد جامع الكوفة فيبتهم شبيب الخارجي^{١١} و قتله فيهم ، فترك الناس التهجد في المسجد منذ ذلك .

أيضاً كان أبو صالح صاحب التفسير - مولى أم هاني - لا يحسن أن يقرأ

القرآن فكان الشعبي يقول له : تفسر القرآن و لا تحسن أن تقرأه نظراً .
 أيضاً قال صالح بن حسان : إن وضاح اليمن أفاقه الناس في قوله :
 إذا قلت هاتي نوّيني تبسّمت وقالت : معاذ الله من فعل ما حرم
 فما نوّلت حتّى تضرّعت عندها و أنبأتها ما رخص الله في اللّم
 قلت : هو نظير قول عائشة بنت طلحة لعزّة : ما كان دين كثير عندك
 حيث يقول :

أرى كلّ ذي دين وفتى غريمه و عزّة ممطول غريمها ؟
 قالت : وعدتها قبلة ، قالت : أعطها و عليّ لائمها .
 أيضاً كان ابن عون مولى و نكح عربيّة فضربه بلال بن أبي بردة بن
 أبي موسى القاضي بالسياط .

أيضاً كتب محمد بن إسحاق مغازيه للمنصور بالحيرة .
 أيضاً : قضى ابن أبي ليلى لبني أميّة و لبني العباس و فيه يقول ابن
 شبرمة القاضي :

و كيف ترجى لفصل القضاء و لم تصب الحكم في نفسك
 و تزعم أنك لابن الجلا ح و هيهات دعواك من أصلكا
 و قال بعضهم في أبي حنيفة :
 إذا ذوالرأي خاصم عن قياس و جاء ببدعة هنة سخيفة
 أيناهم بقول الله فيها و آثار مبرزة شريفة
 فكم من فرج محصنة عفيفة أحلّ حرامه بأبي حنيفة

كان ربيعة الرّأي القاضي يكثر الكلام و يقول : الساكت بين النّائم
 و الأخرس ، و تكلم يوماً و عنده أعرابي فقال : ما العمي ، فقال له : الأعرابي
 ما أنت فيه منذ اليوم .

قال ابن قتيبة : حمل بمالك بن أنس ، و هو أحد أئمتهم ، ثلاث سنين
 و كان يكره خلق الشّارب و يعيبه و يراه في المثلة و لا يغيّر شبهة و ترك أخيراً

شهود الصلوات في المساجد والجمعة والجنائز و تعزية الناس ، و ربّما كلّم في ذلك ، فيقول : ليس كلّ النّاس يقدر أن يتكلّم بعذره .

وسعى به إلى جعفر بن سليمان و قالوا : إنّه لا يرى أيّمان بيعتكم بشيء فجرّده ، و ضربه بالسّيّاط و مدّت يده حتّى انخلعت كتفه .

كلّ النّاس يكون لهم من يعتقد بهم ، فقال بعض شعراء بني حنيفة في مسيلمة ، و كان يكنّى أبا ثمامة :

لهفى عليك أبا ثمامة

لهفى على ركني شهامة

كم آية لك فيهم

كالشمس تطلع من غمامة

و قد رثى الأخطل يزيد بن معاوية ، فقال :

لعمري لقد دلى إلى الخلد خالد

جنازة لا نكس الفؤاد ولا غمر

مقيم بحوارين ليس يريهما

سقته الغواذي من نوي ومن قبر

عدّ ابن قتيبة « حماد بن سلمة » في أصحاب الحديث ، و قال : و يقال : إنّه كان عالماً بالنحو والعربيّة ، و إنّ سيّبويه استملى له .

و عدّ فيهم « أبا عوانة » و قال : قال ابن عائشة : كان مملوكاً لرجل من أهل واسط بزّاز ، يقال له : يزيد بن عطاء فجاء إليه يوماً سائل يسأله ، فأعطاه درهمين أو ثلاثة ، فقال له : يا أبا عوانة لأنفعتك ، فلمّا كان يوم عرفة قام السائل في الناس ، فقال : ادعوا ليزيد بن عطاء البزّاز فإنّه تقرب في هذا اليوم بأبي عوانة و أعتقه ، فلمّا انصرف الناس مرّوا على بابهِ فجعلوا يدعون له و يشكرون و أكثروا ، فقال : من يقدر على ردّ هؤلاء هو حرّ لوجه الله .

و عدّ فيهم « ثور بن يزيد الكلاعي » ، و قال : قتل جدّه مع معاوية فكان إذا ذكر عليّاً عليه السلام قال : لا أحبّ رجلاً قتل جدّي .

قلت : عدم حبّه له عليه السلام لا يضرّه فكان الله و رسوله يحبّانه .

و عدّ فيهم « الليث بن سعد » ، و قال : و يقال : إن دخله كان كل سنة خمسة

آلاف دينار ، فكان يفرّتها في الصلّات وغيرها ، قال : و منهم أبو بكر بن عيّاش توفّي في الشهر الذي توفّي فيه هارون .

قال : كان طلحة بن مُصرتّف قارىء أهل الكوفة ، فلمّا رأى كثرة الناس عليه كره ذلك و مشى إلى الأعمش فقرأ عليه ، فمال الناس إلى الأعمش و تركوه .

قال : قال بعض الرّواة : قلت للشرقي بن قُطامي : ما كانت العرب تقول في صلّاتها على موتها ؟ فقال : لا أدري فأكذب له ، فقلت : كانوا يقولون : ما كنت و كواكأ و لا بيز و نكّ رويدك حتّى يبعث الخلق باعته فإذا أنا به يوم الجمعة يُحدّث به في المقصورة .

قال : كان عيسى بن عمر صاحب تعبير في كلامه واستعمال الغريب فيه وفي قراءته ، و ضربه عمر بن هبيرة بالسياط ، و هو يقول : إن كانت إلاّ ثياباً في أسيفاط قبضتها عشّاروك .

قال : كان أبو عبيدة مع معرفته ربما لم يقم البيت إذا أنشده حتّى يكسره ، و يخطيء إذا قرأ القرآن نظراً ، و كان يبغض العرب ، و ألف في مثالبها كتاباً : و كان يرى رأى الخوارج .

كان الأخفش الأصغر (و هو سعيد بن مسعدة) أجلع ، أي الذي شفّته العليا ناقصه لا يقدر أن يضمّها .

قال الأخفش : كان سيّبويه إذا وضع شيئاً من كتابه عرضه عليّ و هو يرى أنّي أعلم منه ، و كان أعلم منّي ، و أنا اليوم أعلم منه .

قال : كان أوّل من وضع المنجنيق جذيمة الأبرش و كان ينادم الفرقدين ذهاباً بنفسه ، و كان يشرب قدحاً و يصبّ لكلّ نجم قدحاً في الأرض ، حتّى نادمه مالك و عقيل ، و كانت له أخت و كان أخصّ خدمه به فتى من لحم ، يقال له : عديّ بن نصر ، زوجته أخته و هو سكران و أدخله عليها فوطأها ، فلمّا صحّاندم و أمر فضربت عنق عدي ، و حملت أخته بعمر و بن عدي فأحبّه

و عطف عليه و إن الجن قد استهوته فعظم فقده عليه ، و جعل لمن أتاه به حكمه فرداً إليه بعد زمان مالك و عقيل و احتكما منادمته ، فيقال : إنتهما نادماه أربعين سنة و حدثناه فما أعادا عليه ، فلما رداه طوقته أمه بطوق ، فلما رأى الطوق واللحية ، قال : « شبّ عمرو عن الطوق ، فذهب مثلاً ، وخطب جذيمة الزباء و كانت بنت ملك الجزيرة و ملكت بعد زوجها فأجابته فأقبل إليها ، فلما دخل عليها قتلته فطلب عمرو ابن أخته و قصير غلامه بثأره فقتلها و خلفا في بلدها رجلاً و رجعا بالغنائم ، فذلك أوّل سبي قسم في العرب من غنائم الروم ، و كان ملك جذيمة ستين سنة ، و عمرو بن عدى كان يقول :
إذا جنى الكمأة بين يدي خاله و هو صبي :

هذا جناي و خياره فيه إن كل جان يده إلى فيه

و ضرب المثل بنديمي جذيمة مالك و عقيل ، قال متمم بن نويرة في رثاء أخيه مالك :

و كنا كندمانى جذيمة حيقبة من الدهر حتى قيل لن يتفرقا^(١)
فلما تفرقنا كأنني و مالكا لطول اجتماع لم نبت ليلة معا
و قال أبوخراس الهذلي :

ألم تعلمي أن قد تفرق قبلنا خليلاً صفاء مالك و عقيل
قال : و من النسابة ابن عياش ، و كان خاصاً بالمنصور و يعرف بالمنتوف لأنه كان ينتف لحيته .

أيضاً قال الكلبي : دخلت على ضرار بن عطار من ولد حاجب بن زرارة بالكوفة ، و إذا عنده رجل كأنه جرد يتمرغ في الخبز - أي الفرزدق - فغمزني ضرار ، فقال : سله : ممن أنت ، فقلت : ممن أنت ؟ فقال : إن كنت نساباً فانسبني فإنني من بني تميم ، فابتدأت أنسب تميماً حتى بلغت إلى غالب أبيه ،

(١) في بعض نسخ المصدر :

من الدهر حتى قيل لن يتصدعا

« وعشنا كندمانى جذيمة حيقبة »

فقلت : وولد غالب همّاماً ، فاستوى جالساً ، وقال : والله ما سمّاني به أبواي إلا ساعة من نهار ، فقلت : والله إنني أعرف اليوم الذي سمّاك فيه أبوك الفرزدق ، فقال : و أيّ يوم ؟ قلت : بعثك في حاجة فخرجت تمشي و عليك مُستتقة لك ، فقال : والله لكأنك فرزدق - دهقان قرية قد سمّأها بالجبل - فقال : صدقت والله ، ثمّ قال لي : أتروي شيئاً من شعري ؟ فقلت : لا ولكنني أروى لجرير مائة قصيدة ، فقال : تروي لابن المراعة ولا تروي لي ، والله لا هجون كلباً سنة ، أو تروي لي كما رويت لجرير ، فجعلت أختلف إليه و أقرأ عليه النقائض خوفاً منه ، ومالي في شيء منها حاجة :

أيضاً كان الحجاج بن يوسف ، واسمه كليب ، معلماً بالطائف ، قال الشاعر :

أنهسي كليب زمان الهزال و تعليمه سودة الكوثر
رغيفٌ له فلكة ما ترى و آخر كالقمر الأزهر
يريد أن خبز المعلم مختلف .

أيضاً كان سعد بن أبي وقاص مهاجراً لعمّار بن ياسر حتى هلك ، وكان عثمان مهاجراً لعبد الرحمن بن عوف حتى هلك ، و كذلك طاووس لوهب بن منبه ، و سعيد بن مسيب لأبيه ، و عائشة لحفصة حتى ماتتا .
أيضاً كان الوليد بن المغيرة أوّل من حرّم الخمر في الجاهليّة على نفسه و كانوا يقولون : لا وثوبي الوليد ، الخلق منهما والجديد .

أيضاً فدى حاجب بن زرارة لما أسره ذوالرقيبة يوم جيلة بألف بعير فداء الملوك وافتدى الأشعث بن قيس لما أسرته مذحج بثلاثة آلاف بعير .

قال ابن قتيبة : أيضاً لم يكن في الجاهليّة من اسمه عهذ إلاّ عهذ بن أحسيحة بن الجلاح أخو عبدالمطلب لأمه ، و عهذ بن سفيان بن مجاشع بن دارم ، و عهذ بن سواة بن جشم بن سعد .

أيضاً سمّي الحجاز حجازاً لأنّه يحجز بين نجد و تهامة ، قال الاصمعي :

إِذا خَلَفَت الحِجَازَ مِصْعِداً ، فَقد أُنجِدَت و إِذا انحدرت في ثنابيا ذات عرق فقد أتهمت .

أَيْضاً سَمِّيَ من صَلَّى إلى القِبْلَتَيْنِ فهو من المِهاجِرِينَ الأَوَّلِينَ ، قُلْتُ : أَي و كان من المِهاجِرِينَ ، و إِلاَّ فالأَنْصارُ أَيْضاً صَلَّىوا إِلَيْهِما ، و من أدرك الجاهليَّةَ و الأِسْلامَ فهو من المِخْضَرِّمِينَ .

فِي الصِّراخِ : إنَّ قوماً من العجم خرجوا في أدلِّ الأِسْلامَ فَتَفَرَّقوا في بلاد العرب ، فمن أقام منهم بالبصرة فهم الأُساورَة ، و بالكوفة فهم الأُحامِرَة و بالشَّامَ و الجزيرة فهم الخُضارِمَة و الجِرامِقَة ، و باليمن فهم الأَبْناؤُ ، و بالموصل فهم الجِرامِقَة .

قُلْتُ : المَعْرُوفُ أنَّ الأَبْناؤَ هم الَّذِينَ بَعَثَ بِهِم الكَسْرِيُّ لِإِخْراجِ الحِجْشَة من اليمن و رَدَّ المَلِكُ إلى سِيفِ بنِ ذِي يَزَن .
فِي المَعارِفِ : كان عطاء بن أبي رباح أسود أشلَّ أفضس أعرج أعور ، ثمَّ عَمِيَ بَعْدَ ذلِكَ .

أَيْضاً كان بين عمرو بن العاص وابنه عبدالله اثنتي عشرة سنة .

أَيْضاً كان جرير بن عبدالله طويلًا وكانت نعله ذراعًا .

و عن الحسن البصريّ : فرعون كان قصيراً طوله ذراع ، وكان ابن مسعود قصيراً يكاد الجلوس يوازيه .

أَيْضاً كان الجبلَة بن أَيهم آخر ملوك غسان - الَّذِي أُسْلِمَ ثمَّ تَنَصَّرَ - طويلاً طوله اثنا عشر شبرًا .

و كان عليُّ بن عبدالله بن عباس طويلاً جميلاً و عجب قوم من طولِه ، فقال رجل : يا سبحان الله كيف نقص النَّاسَ لَقَدْ أدركت العباس يطوف بهذا البيت و كأنَّه فسطاط أبيض ، فحدثت بذلك عليّ ، فقال : كنت إلى منكب أبي و كان أبي إلى منكب جدِّي .

أَيْضاً أدلَّ طاعون في الأِسْلامَ طاعون عَمَواسَ بالشَّامَ ، مات فيه أبو عبيدة

و معاذ بن جبل وامرأناه وابنه ؛ ثم طاعون شيرويه بالعراق و كانا في زمن
عمر ، ثم الجارف في زمن ابن الزبير ، ثم طاعون الفتيات لأنه بدأ في العذارى
و الجوارى زمن عبد الملك ، ثم طاعون عدي بن أوطاة سنة مائة ، ثم طاعون
عُراب في ولاية الوليد بن يزيد ، ثم طاعون سلم بن قتيبة ، ولم يقع بالمدينة
ولا مكة طاعون قط .

أيضاً يوم ذي قار كان بين خسرو أبرويز و هاني بن مسعود الشيباني الذي
أدعه النعمان بن المنذر عياله و دروعه ، و الانتصار للعرب .

أيضاً الفجار الأول و الثاني كانا بين كنانة و قيس عيلان و كانت الحرب
في الثاني ، و الدائرة على قيس .

أيضاً حلف الفضول كان للزبير بن عبد المطلب و عبد الله بن جدعان للانتصار
للمظلوم على قريش .

و حلف المطيبين حلف عبد مناف و زهرة و أسد بن عبد العزى و تميم
و الحارث بن فهر على انتزاع ما كان بأيدي عبد الدار من الحجابة و الندوة و من
الرفادة شيء كان فرضه قصي على قريش لطعام الحاج في كل سنة ، ثم
رجعوا عن ذلك .

أيضاً يوم الوقيط كان في الإسلام بين تميم و بكر بن وائل .

يوم شويحط كان في الجاهلية بين اليمن و مضر .

أيضاً حرب بكر بن وائل و تغلب بن وائل ، و سببه أن كليياً ، الذي
يضرب به المثل ، و يقال : « أعز من كليب » و كان من تغلب ، رمى ناقة
البسوس خالة « جساس » من بكر ، فقتل جساس كليياً فهاجت الحرب بينهم
أربعين سنة .

أيضاً كان كعب بن مامة الأيادي من الجود بحيث آثر رفيقه على
نفسه ، و ذلك أنه كان مسافراً مع رجل من النمر بن قاسط فقل عليهما ماؤهما
فتقاسماه ، فجعل النميري يشرب نصيبه ، فإذا أخذ كعب نصيبه ، قال : اسق أخاك

النمري فيؤثره حتى جهد و رفعت له أعلام الماء ، فقيل له : رد كعب و لا ورود به ، فمات عطشاً ففي ذلك يقول أبو داود الأيادي :

أدفى على الماء كعب ثم قيل له رد كعب أنك و رآد فما ورد
أيضاً كان أوس بن حارثة بن لام الطائي مثل حاتم جوداً و كانا وفدا
على عمرو بن هند ، فسأل كلا منهما عن أفضلهما ، فقال كل منهما : الآخر
أفضل ، و كان النعمان بن منذر ألبسه حلّه فحسده قومٌ من أهله ، فقالوا
للحطيئة : اهجه و لك ثلاثمائة ناقة ، فقال : كيف أهجو رجلاً لا أرى في بيتي
أثاثاً و لا مالا إلا من عنده ، ثم قال :

كيف الهجاء و ما تنفكُ صالحة من آل لام بظهر الغيب تأتيني
فقال لهم بشر بن أبي جازم : أنا أهجوه لكم ، فأخذ الأبل و فعل فأغار
أوس على الأبل فاكتسحها فجعل لا يستجير حياً إلا قال : قد أجرتك إلا
من أوس - و كان في هجائه إيماه ذكر أمه - فأُتِيَ به فدخل أوس على أمه ،
فقال : قد أتينا ببشر الهاجي لك ولي فما ترين فيه ، فقالت له : أو تطيعني فيه ،
قال : نعم ، قالت : أرى أن تردّ عليه ماله و تعفوا عنه و تحبوه و أفعل مثل
ذلك ، فإنه لا يغسل هجاءه إلا مدحه ، فخرج إليه ، فقال : إن أمي سعدي
التي كنت تهجوها قد أمرت فيك بكذا و كذا ، فقال : لا جرم والله لا مدحت
أحداً حتى أموت غيرك ، ففيه يقول :

إلى أوس بن حارثة بن لام ليقضى حاجتي في من قضاها
و ما وطىء الثرى مثل ابن سعدي و لا لبس النعال و لا احتذاها

أيضاً « حرب داحس والغبراء » .

وداحس والغبراء فرسا قيس بن زهير العبسي فأجراهما مع حذيفة بن
بدر الذبياني لما تراهما على عشرين بعيراً في مائة غلوة ، فسبقت الغبراء فوضعت
دهط حذيفة كميناً على الطريق فردّها فوقع بينهم الشر .

أيضاً « قوس حاجب » رهن حاجب بن زرارة قوسه عند الكسرى لثلاثاً

يفسد العرب بلاده ، أن أذن لهم أن يصيروا إلى ناحية منها ليجيوا من جذب أصابهم بدعوة النبي ﷺ .

«عوى باقل» اشترى باقل - وهو من قيس بن ثعلبة - عنزاً بأحد عشر درهماً ، فقالوا له : كم اشتريته ففتح كفيه ، و فرق أصابعه وأخرج لسانه ، يريد أحد عشر .

وفي قبيل باقل «سحبان وائل» قال :

أنا و لم نعدله سحبان وائل بياناً و علماً بالذي هو قائل
فما زال عنه اللقم حتى كأنه من العمى لما أن تكلم باقل
«خريم الناعم» .

قيل له : الناعم لأنه كان يلبس الخلق في الصيف ، والجديد في الشتاء .
«أسرع من نكاح أم خارجة» كانت أم خارجة من بجيلة ، يقولون لها : «خطب» فنقول : «نكح» وولدت لبكر بن عبد مناة ، الليث والد أول وعريجاً وهي أم العنبر والهجيم وأسيد ، وولدت في بني القين من يقال لهم بنو لحوة ، وولدت في بهراء ، و خارجة ابنها .
«حجّام سابط» حجّام كان تمرّ به الجيوش فيحجمهم من الكساد بنسيئة حتى يرجعوا .

«حجّام منجاب» منسوب إلى منجاب بن راشد الضبّي ، قال الشاعر :

يا ربّ قائلة يوماً و قد لغبت كيف الطريق إلى حجّام منجاب

«الطفيلي» منسوب إلى رجل من أهل الكوفة ، يقال له : طفيل العرائس .

«شقائق النعمان» منسوبة إلى النعمان بن المنذر لما حكم بحماها .

«حديث خرافة» قيل : كان خرافة رجلاً من بني عذرة سبّته الجن فإذا

استرقوا السمع أخبروه فيخبر الناس فيكون كما قال .

قلت : و روى ابن أبي الحديد عن إسماعيل بن رجاء أن قال لعليّ عليه السلام

و هو يخطب و يحدث عن الملاحم - وهو غلام - : ما أشبه هذا الحديث بحديث

خرافة ، فقال **إِبْرَاهِيمُ** له : إن كنت آثماً في ما قلت ابتلاك الله بغلام ثقيف ، فحمل إلى الحجّاج في أسرى ابن الأشعث ف ضرب عنقه .

في المعارف « ندامة الكُسَعي » كان الكُسَعي رجلاً رمى فأصاب فظن أنه أخطأ ، فكسر قوسه ، ثم علم بإصابته فندم .

« خفا حنين » كان حنين إسكافاً من أهل الحيرة ساومه أعرابي بخفين ، فاختلفا حتى أغضبه فأراد أن ينتقم من الأعرابي ، فلما ارتحل ألقى حنين أحد الخفين ، ثم ألقى الآخر في موضع آخر من طريقه ، فلما مرّ الأعرابي بأحدهما قال : ما أشبه هذا بخف حنين ، ولو كان معه الآخر لأخذه ومضى فانتهى إلى الآخر فندم على ترك الأوّل و أناخ راحته فأخذه و رجع إلى الأوّل و قد كمن حنين فعمد إلى راحته فذهب بها و بما عليها ؛ و أقبل الأعرابي ليس معه غير الخفين ، فقال له قومه : ما الذي أتيت به؟ قال : « بخفي حنين » ف ضربوه مثلاً لمن جاء خائباً .

« مواعيد عرقوب » كان عرقوب رجلاً من العماليق فأتاه أخ له يسأله شيئاً ، فقال له عرقوب : إذا طلع نخلي ، فلما أطلع نخله أتاه ، فقال : إذا أبلح ، فلما أبلح أتاه ، فقال : إذا أزهى ، فلما أزهى أتاه ؛ فقال : إذا أرتب ، فلما أرتب أتاه ؛ فقال : إذا صار تمرأ ، فلما صار تمرأ أخذته من الليل ، ولم يعط أخاه شيئاً فضربت العرب به المثل في الخلف ، قال الشاعر :

وعدت وكان الخلف منك سجيّة

مواعيد عرقوب أخاه ييترب

قال ابن قتيبة قرأت في كتاب سيبويه « يترب » بالتاء وفتح الراء .

« أديان العرب »

كانت النصرانية في ربيعة و غسان ، واليهودية في حمير و بني كنانة و كندة ، والمجوسية في تميم ، والزندقه في قريش .

من الأمثال « حتى يؤب القارظان » قال أبو ذؤيب :

و حتى يؤب القارظان كلاهما وينشر في القتلى كليب بن وائل

والأول خرج يطلب القرظ فلقيه خزيمة بن نهد عاشق ابنته فقتله ،
والثاني كان عشق ابنة عم له فالتقيا في أخذ القرظ ، فاحتملها على بغيره حتى
وقع في همدان فلم يرجع .

« الأحاييش حلفاء قريش » سموها باسم جبل بأسفل مكة تحالفوا باليد
على من سواها ما سجد ليل و وضع نهار وما رسي حبشي مكانه .
والحُمس قريش و كنانة .

و عن الأصمعي : الخوزهم الفعللة الذين بنوا الصرح لفرعون واسمهم
مشتق من اسم الخنزير يقال لهم بالفارسيه : خوك .

قولهم « على يدي عيدل » قيل : إن عيدلاً كان على شرطة تبسع ، فاذا
غضب على رجل دفعه إليه ، فقال له الناس لكل شيء يخاف هلاكه .
« أحقق من دغة » كانت دغة حمقاء حسناء و كانت عند جندب بن العنبر .

قولهم : « أكفر من حمار » و « واد كجوف الحمار » قيل : إن حماراً كان
اسم رجل من بقايا عاد و سمى موضعاً ذا شجر وماء يقال له : الجوف وكان له
بنون عشرة فماتوا كلهم فغضب و كفر و قتل كل مسلم ، فأقبلت نار من أسفل
الجوف بريح عاصف حتى أحرقت الجوف فأصبح كأنه الليل وغاص ماؤه .
قيل : إن لقمان صاحب النسور السبعة ، و آخرها لبيد ، قال النابغة :

أضحت خلاء و أضحت أهلها احتملوا أخنا عليها الذي أخنى على لبيد
عمر ألفي سنة و أربعمئة و نيفاً و خمسين سنة .

فيه : من ملوك حمير ذوالمنار قيل له ذلك لأنه أول من ضرب المنار
على طريقه في مغازيه ليهتدي بها إذا رجع و هو أبرهة بن الرأثس ؛ و قيل
لأبيه : الرأثس واسمه الحارث لأنه أول من غزا منهم وأصاب الغنائم فراش الناس .
أيضاً و منهم ذوالاذعار قيل له ذلك لأنه غزا بلاد النسناس و رجع من

سبيهم بقوم وجوهم في صدورهم فذعر الناس منهم .

أيضاً : و منهم « ياسر النعم » قيل له : ذلك لا نعمه على الناس ، ملك

بعد بلقيس خرج غازياً نحو الرَّمْلِ حتَّى أتى وادي الرَّمْلِ الجباري فوجّه جيشاً في الرَّمْلِ فهلكوا فيه و لم يعد منهم أحدٌ، فأمر بصنم نحاس فعمل و كتب عليه « ليس ورائي مذهب » .

و منهم « شمر مرعش » قيل له : ذلك لارتعاش به دخل مدينة الصغد فهدمها فسميت « شمر كند » أي شمر أخر بها ، فعرب بسمرقند .

أيضاً كانت طسم و جديس تنزل اليمامة و كان ملكها من طسم و قد ساءت سيرته ، فكانوا لا يزوجون امرأة من جديس إلاّ بعث بها إليه ليلة إهدائها فافترعها قبل زوجها ، فوثبت جديس على طسم ؛ و هي غارة ، فقتلت منها مقتلة عظيمة ؛ و قتلت ذلك الملك ، و مضى رجلٌ من طسم إلى حسان بن تبع ملك اليمن يستصرخه ، فوجّه حسان جيشاً إلى اليمامة ، و اسم اليمامة يومئذ « جوت » و بها امرأة يقال لها : اليمامة ، تبصر الرّمْلَ من مسيرة ثلاثة أيام و باسمها سميت « جوت اليمامة » ، فلما خافوا أن تبصرهم قطعوا الشجر و جعل كلُّ رجلٍ منهم بين يديه شجرة ، فنظرت اليمامة ، فقالت : يا معشر جديس لقد سار إليكم الشجر ، و لقد أتتكم حمير ، قالوا : ما ذاك ؟ قالت : أرى في الشجر رجلاً معه كتف يأكلها أو نعل يخصفها ، فكذبوها فصبّحهم حمير و أدفعت بهم و سلّوا عينها .

أيضاً : ملك ذو شناتر ، اليمن و لم يكن من أهل بيت الملك و كان غليظاً فظاً ، و لا يسمع بغلام نشأ من أبناء الملوك إلاّ بعث إليه فأفسده ، و إنّه بعث إلى غلام منهم ، يقال له : « ذو نواس » ، و كانت له ذؤابتان تنوسان على عاتقه ، و بهما سمى « ذا نواس » ، فأدخل عليه و معه سكّين لطيف ، فلما دنامنه يريد على الفاحشة شقّ بطنه و اجتزّ رأسه ، فملكوه و هو صاحب الأخدود الذي في القرآن فبلغه عن أهل نجران أنّهم تنصّروا - و كان يهودياً - فسار إليهم فعرضهم على أخايد احتفرها في الأرض و ملأها جراً ، فمن تابعه خلّى عنه و من أقام على النصرايته قذفها فيه حتّى أتى بامرأة معها ولد ،

فقال لها : يا أمّاه امضى على دينك فلا نار بعدها ، فرمى بالمرأة وابنها في النار ، ومضى رجلٌ من اليمن يقال له : « ذو ثعلبة » إلى ملك الحبشة فخبّره بما فعل ذو نواس بأهل دينه ، فكتب ملك الحبشة إلى قيصر فأمره قيصر أن يصير إلى اليمن ، فأقبل في سبعين ألفاً وهزم ذا نواس واتبّعه حتّى أتى البحر ففرق ، وقام مكانه ذو جردن الحميريّ فهزمه أيضاً وألجأه إلى البحر ففرق ، فأقام الحبشة باليمن مع أبرهة صاحب الفيل الذي أراد هدم الكعبة ، فأهلك الله جيشه بالطّير الأبايل ، ووقع في جسده الآكلة فحمل إلى اليمن فهلك بها .

وملك اليمن بعده ابنه يكسوم و ساءت سيرته فخرج سيف بن ذي يزن حتّى أتى أنوشيردان فوجّه معه قائداً يقال له « وهرز » في سبعة آلاف وخمسمائة فهزموا الحبشة وقتلوهم وسبوا نساءهم ولم يرجع أحدٌ منهم إلى أرضهم .

فأقام سيف ملكاً من قبل كسرى إلى أن قتله خدمه الذين اتّخذهم من الحبشة فخلوا به يوماً وهو في متصيّد له فزرقوه بحرابهم وهربوا في رؤوس الجبال ، وطلبوا فقتلوا ، فكانت اليمن في أيدي ملوك فارس حتّى أتى الله بالاسلام .

أيضاً أول ملوك الشام الحارث بن عمرو المحرق سمى محرقاً لأنّه حرق العرب في ديارهم ، ثمّ ابنه الحارث الأعرج وأمّه مارية ذات القرطين ، ثمّ ابنه الحارث الأصغر وجلمة بن أيهم بن الحارث الأصغر آخر ملوكهم ، وكان طوله اثني عشر شبراً ، وكان إذا ركب مسحت قدمه الأرض وأسلم في خلافة عمر ثمّ تنصّر ، وسببه أنّه مرّ في سوق دمشق فأدطأ رجلاً فرسه فوثب الرّجل فلطمه ، فأخذه الغسانيّون فأدخلوه على أبي عبيدة ، فقالوا : هذا لطم سيّدنا ؟ قال : إن كان لطمك لطمته بلطمتك ، قال : ولا يقتل ؟ قال : لا ، قال : ولا تقطع يده ؟ قال : لا إنّما هي لطمه بلطمه فلحق بأرض الروم و تنصّر .

أيضاً و من ملوك الحيرة النعمان بن امرئ القيس بن عمرو بن عديّ وكان عمرو بن عديّ ابن أخت جذيمة الأبرش الطالب بشأر خاله ، و جذيمة ابن مالك بن فهم أدلّ ملوكهم والنعمان هذا هو النعمان الأكبر وهو الذي بنى الخورنق ، و أشرف يوماً على الخورنق فنظر إلى ما حوله ؛ فقال : أكل ما أرى إلى فناء و زوال ؟ قالوا : نعم ، قال : فأي خير في ما يقضى ؟ لا تطلبن عيشاً لا يزول ، فانخلع من ملكه و لبس المسوح و ساح في الأرض .
قال عديّ بن زيد :

و تدبّر ربّ الخورنق إذ أشرف يوماً وللهدى تفكير
سره ماله و كثرة ما يملك والبحر معرضاً والسدير
فارعوى قلبه و قال فما غبطة حيّ إلى الممات يصير

- بنى الخورنق له سنمار يقال : بناه على شكل تكون الشمس فيه في كل ساعة على لون ، فألقاه من فوقه لثلاث يبنين لغيره مثله ، فضربت العرب المثل بجزاء سنمار .

و من ملوك الحيرة عمرو بن هند وهو مضرّ ط الحجابة سمّي بذلك لشدة وطأته وهو المحرّق لأنّه أحرق ثمانية وتسعين رجلاً من بني دادم ، و كملهم مائة برجل من البراجم و بامرأة نهشليّة ، و لهذا قيل : « إن الشقي وافد البراجم » و ذلك أنّه استشمّ ريح اللحم المشوي فجاء فحرق معهم ، و سببه أنّ رجلاً منهم قتل ابناً له خطأ ، و هو صاحب طرفة و المتلمّس كتب لهما إلى عامله بالبحرين كتاباً أدهمهما أنّه أمر لهما بصلة و لكنّه كتب يأمره بقتلهما .

فأمّا المتلمّس فإنّه دفع صحيفته إلى رجل من أهل الحيرة فقرأها ، فلما عرف ما فيها نبذها في نهر بقرب الحيرة و رجع ، فقيل « صحيفه المتلمّس » . و أمّا طرفه فمضى بصحيفته حتّى أوصولها إلى العامل فقتله ، و كان سبب قتله أنّ عمراً خرج يتصيد و معه عبد عمرو فأصاب سماداً فعقره ، فقال

لعبد عمرو : أنزل إليه . فنزل فأعياه فضحك عمرو بن هند ، وقال : لقد أبصرك طرفة حين قال :

ولا عيب فيه غير أن له خنى و أن له كشحاً إذا قام أهضما
فقال عبد عمرو : أبيت اللعن الذي قال فيك أشد مما قال في ، قال :
و قد بلغ من أمره هذا ، قال : نعم ، فكتب إلى عامله بقتله ، ومراد عبد
عمرو بما قاله طرفة في عمرو قوله :

فليت لنا مكان الملك عمرو رغوئاً حول قبئنا نخور
و كان المتلمس لما اطلع على مضمون صحيفته أشار عليه بالرُّجوع
فأبى ، فقال المتلمس .

من مبلغ الشعراء عن أخويهم خبراً فتصدقهم بذاك الأُنفس
أردى الذي علق الصحيفة منهما و نجا حذار حباثه المتلمس
إلق الصحيفة لا أبا لك إنّه يخشى عليك من الحباء النقرس
قلت : والظاهر أنه كنى عن طبيعة الملوك في الانتقام بالقتل بالنقرس
لأنّه يقال له : داء الملوك .

أيضاً و ملك بعده أخوه النعمان بن المنذر ، و كان يكنى أبا قابوس
و هو صاحب النابغة ، قال النابغة :

ببئت أن أبا قابوس أو عدني و لا قرار على زار من الأسد
تمثل به الحجاج حين سخط عليه عبد الملك - و هو صاحب الغريتين
بالنجف - ، و هما طير بالان يفريهما بدم من يقتله إذا ركب يوم بؤسه ،
بناهما على نديميه خالد بن ثعلبة الفقعسي و عمرو بن مسعود .

و أناه عبید بن الأبرص الشاعر يوم بؤسه يمدحه و لم يعلم فقتله ، وهو
قاتل عدي بن زيد العبادي الشاعر و كان ترجمان أبرويز و كاتبه بالعربية ،
و هو وصف له النعمان ، و أشار عليه بتوليته ، و احتال في ذلك حتى ولّاه
من بين إخوته ، و كان أقبحهم ، ثم اتهمه النعمان فاحتال عليه حتى صار

في يده فحبسه ، ثم قتله ؛ و توصل ابنه زيد بن عدي إلى أبرويز حتى أحله محل أبيه ، فذكر له نساء المنذر و وصفهن بالجمال والأدب فكتب أبرويز يخطب إلى النعمان أخته أو ابنته ، فلما قرأ النعمان الكتاب ، قال : وما يصنع الملك بنسائنا و أين هو عن مهاء السواد - والمهء البقر - يريد أين هو عن نساء السواد اللاتي كأنهن المهء . والعرب تشبه النساء بالمهء ، فحرف زيد القول عنده ، وقال : أراد النعمان أين الملك عن البقر لا ينيكهن ، فطلب أبرويز النعمان ، فهرب النعمان منه حيناً ، ثم بداله أن يأتيه فأناه بالمدائن فصف له أبرويز ثمانية آلاف جارية صفين ، فلما صار بينهن قلن له : أما للملك فينا غناء عن بقر السواد ؟ فعلم النعمان أنه غير ناج منه ، فأمر به كسرى فحبسه بساباط ، ثم ألقاه تحت أرجل الفيلة ، فوطئته حتى مات ، و ولي كسرى إياد بن قبيصة الطائي مكانه حتى جاء الإسلام ، و هو صاحب « شقائق النعمان » خرج يوماً إلى ظهر النجف ، فرآه قد اعتم بنباته من بين أحر و أصفر و أخضر ، و إذا فيه من هذه الشقائق ما لم ير أحسن منه ، فقال : ما أحسن هذا سموه ، فسميت به .

و كانت ملوك الحيرة جعلت الردافة لبني يربوع من تميم لثلاً يغيروا عليهم ، والر دافة أن يجلس الملك و يجلس الردف عن يمينه ، فإذا شرب الملك شرب الردف قبل الناس ، و إذا غزا الملك جلس الردف في موضعه ، و كان خليفته على الناس حتى ينصرف ، و إذا أغارت كتيبة الملك ، أخذ الردف المربع . قال جرير - و كان من بني يربوع - :

ربعنا و رادفنا الملوك فظللوا و طاب الأحابيب الثمام المنزعا

و بعث المنذر بن ماء السماء جيشاً إلى بني يربوع عليه قابوس و حسان ابناه ، (و يقال حسان أخوه) لاقتزاع الردافة منهم فحاربهم بنو يربوع ، و كان ملتقاهم بطخفة ، فهزمت بنو يربوع جيش المنذر و أسروا ابنه ، فبعث المنذر إليهم بألفي بعير فداء ابنه و أقر الردافة فيهم ، قال جرير :

و يوم أتى قابوس لم نُعطه المُنَى ولكن صدعنا البيض حتى تهزّ ما
أوّل الساسانيّة أردشير الذي أزال ملوك الطوائف و باسمه بنى « بهمن
أردشير » و يقال له الآن : « بهمنشير » و بعده ابنه « سابور » و باسمه بنى
جنديسابور الذي يقال له الآن : « شهاباد » و بعده ابنه « هرمز » و باسمه بنى
مدينة « رامهرمز » و يقال له الآن : « رامز » .

و أما نيسابور فبناها سابور ذوالأكتاف و هو سابور بن هرمز بن نرسی
ابن بهرام بن بهرام بن هرمز بن سابور الأوّل ، و هو الذي صار ملكاً في بطن
أمّه ، و عقدوا التّاج على بطنها ، و هو الذي أسره الروم لما ذهب إلى أرضهم
خفياً و سبى ملكهم في رجوعه بتفصيل مشهور ، و هو الذي بعث إلى ملك الهند
يسأله طبيباً لعلّه ، فبعث إليه طبيباً ورث طبّه أهل السوس - و هو باني
أيوان المدائن .

و أما « کرمانشاه » فبناه ابنه بهرام بن سابور ، و بنى مدينة « أرتجان »
التي يقال لها : « بهبهان » قباد بن فيروز أبو نوشروان ، و بنى قبله أخوه
« بلاس بن فيروز » ساباط المدائن ، والأصل في « ساباط » « بلاس آباد » .

فصل في الشعراء :

روى أنّه جاء فتیان إلى أبي ضمضم بعد العشاء ، فقال لهم : ما جاء بكم
يا خبياء ؟ قالوا : جئناك نتحدّث ، قال : كذبتم بل قلمت : كبر الشيخ وبلغته
السنّ عسى أن تأخذ عليه سقطة فأنشدهم لمائة شاعر كلّهم اسمهم عمرو .

قال الأصمعي : فعددت أنا وخلف الأحر فلم تقدر على أكثر من ثلاثين .
أيضاً كان جرير ينشد بعض الخلفاء قصيدته التي أوّلها « بأنّ الخليطة
برامتين فودّعا » و هو متخفر ويزحف إليه استحساناً لها حتى إذا بلغ قوله :

وتقول بوزع قد دببت على العصا هلاّ هزيت بغيرنا يا بوزع

فتّر و قال : أفسدت بهذا الاسم شعرك .

و نظيره أنّ رجلين تقدّما إلى شريح ، فقال أحدهما : أدع أبا الكويفر

يشهد فردة شريح ، و قال : لو كنت عدلاً لم ترض الكنية .
 و سأل عمر رجلاً أراد أن يستعين به على أمر عن اسمه و نسبه ، فقال :
 ظالم بن سارق ، فقال : « تظلم أنت و يسرق أبوك » ولم يستعن به .
 أيضاً قال الرشيد للمفضل : اذكر لي بيتاً يحتاج إلى مقارعة الأذهان
 في إخراج خبائه ثم دعني و إيتاه ، فقال : أتعرف بيتاً أو له أعرابي في شملته
 هب من نومته كأنما ورد على ركب جرى في أجفانهم الوسن ، فظل يستفزهم
 بمنجحة البدو ، و تعجرف الشدو ، و آخره مدني رقيق غذى بماء العتيق ،
 قال : لا أعرفه ، قال : هو بيت جميل :

« ألا أيها الركب النيام ألا هبتوا » .

ثم أدر كته رقة الشوق ، فقال : « أسائلكم هل يقتل الركب جل الحب » .
 فقال له : أفتعرف أنت بيتاً أو له أكثم بن صيفي في أصالة الرأي و نبل
 العظة ، و آخره بقراط لمعرفته بالداء والدواء ؟ قال : قد هوت علي فليت
 شعري بأي مهر يقترع عروس هذا الخدر ، قال : بانصافك و إنصافك هو بيت
 الحسن بن هاني :

دع عنك لومي فإن اللوم إغراء و داوئي بسألتي كانت هي الداء
 أيضاً أتى أحد الرجاج إلى نصر بن سيار في خراسان فمدحه بأرجوزة
 تشبيها مائة بيت و مديحها عشرة أبيات ، فقال له نصر : والله ما تركت كلمة
 عذبة ، و لا معنى لطيفاً إلا و قد شغلته عن مديحي بتشبيحك ، فإن أردت
 مديحي فاقصد ، فأناه فأنشد :

هل تعرف الدار لأم عمرو

دع ذا و حبر مدحة في نصر

فقال له نصر : لا هذا و لا ذاك ، ولكن بين الأمرين .
 قيل للحطيئة : من أشعر الناس ؟ فأخرج لساناً دقيقاً كأنه لسان حية ،
 فقال : هذا إذا طمع ، و لسان حسان كان يضرب به روثه أنفه .
 و قيل للخربمي : مدائحك في منصور بن زياد كاتب البرامكة أحسن من

مراثيك فيه ، قال : كنتا نقول ذلك على الرّجاء و هذا على الوفاء ، و بينهما
بونٌ بعيد .

أيضاً قال عبدالمملك لأرطاة بن سهيئة : هل تقول اليوم شعراً؟ قال : كيف
أقول وأنا لا أشرب ولا أطرب ولا أغضب ، وإتّما الشعر يكون بواحدة .
من هذه؟

أيضاً كان الفرزدق يقول : أنا أشعر تميم عند تميم . و ربما أنت عليّ
ساعة و نزع ضرس أهون عليّ من قول بيت .
قال شاعر لآخر : أنا أشعر منك ، قال : وبم؟ قال : لأنّي أقول البيت
و أخاه ، و تقول البيت و ابن عمّه .

كان الفرزدق زير نساء و صاحب غزل و مع ذلك لا يحسن التشبيب ،
و كان جرير عزهاً عن النّساء عفيفاً ، و مع ذلك كان أحسن النّاس تشبيهاً ،
و كان الفرزدق يقول : ما أحوجه مع عفته إلى صلابة شعري ، وأحوجني إلى
رقة شعره لما ترون .

كان حجر بن عمرو الكنديّ - أبو امرئ القيس - ملك على بني أسد ،
فامتنعوا منه ؛ فأخذ سرّواتهم فقتلهم بالعصى فسمّوا عبيدالعصا ، و أسر منهم
طائفة ، ثمّ عفا عنهم و ردّهم إلى بلادهم ، حتّى إذا كانوا مسيرة يوم من
تهامة تكهّن كاهنهم عوف بن ربيعة الأسديّ ، فقال : يا عبادي ! قالوا : لبيك
ربّنا ، فقال :

من الملك الأصهب ، الغلاب غير المغلب ، في الإبل كأنّها الرّبّرب ،
لا يعلق رأسه الصّخب ، هذا دمه يشخب ، وهو غدا أدلّ من يسلب .
قالوا : من هو ربّنا ؟

قال : لولا أن تجيش نفس جاشية ، أنبأتكم أنّه حجر ضاحيه .
فركب بنو أسد كلّ صعب و ذلول فما أشرق لهم الضّحى حتّى انتهوا
إلى حجر ، فوجدوه نائماً فذبّحوه و شدّوا على هجائنه فاستاقوها .

و كان امرؤ القيس طرده أبوه لما صنع في الشعر بفاطمة ماصنع وكان لها عاشقاً، فطلبها زماناً فلم يصل إليها وكان يطلب غرّة حتى كان منها يوم الغدير بدارة جليجل ما كان فقال :

« قفانبك من ذكرى حبيب و منزل ، فلماً بلغ ذلك حجراً أباه دعا مولى له يقال له : ربيعة ، فقال له : اقتل امرؤ القيس و ائمني بعينيه فذبح جؤذراً فأناه بعينيه فندم حجر على ذلك ، فقال له ربيعة : أبيت اللعن إنني لم أقتله ، قال : فأنتي به ، فإذا هو قد قال شعراً في رأس جبل ، وهو قوله :

فلا تتركني يا ربيع لهذه و كنت أراني قبلها بك وائفاً
فردّه إلى أبيه فنهاء عن قول الشعر ، ثم إنّه قال : « ألام صباحاً
أيها الطلل البالي » فبلغ ذلك أباه فطرده فبلغه مقتل أبيه و هو بدمون فقال :

تطاول الليل علينا دمون دمون أننا معشر يمانون

و إننا لأهلنا محبّون

ثم قال : « ضيعني صغيراً ، و حملني دمه كبيراً ، لا صحو اليوم ، و لا سكر غداً ، اليوم خمر و غداً أمر » ، ثم قال :

خليلي ما في اليوم مصحى لشارب و لافي غد إذ كان ما كان مشرب
ثم آلى ألا يأكل لحماً و لا يشرب خمراً حتى يثار بأبيه ، ولم يزل يسير في العرب يطلب النصر حتى خرج إلى قيصر و نظرت إليه ابنة قيصر فعشقتة فكان يأتيها و تأتيه ، و فطن الطماح بن قيس الأسدي لهما و كان حجر قتل أباه فوشى به إلى الملك فخرج امرؤ القيس متسرّعاً فبعث قيصر في طلبه رسولاً فأدركه دون أنقرة بيوم ، و معه حلّة مسمومة فلبسها في يوم صائف فتناثر لحمه ، و قال حين حضرته الوفاة :

« ربّ خطبة محبّرة ، و طعنة مسحفرة ، و جفنة متعنجرة ، تبقى

غداً بأنقرة » .

قال ابن الكلبي : « هذا آخر شيء تكلم به ثم مات » .

أيضاً اجتمع عند عبد الملك أشراف من الناس والشعراء فسألهم عن أدق بيت قالته العرب، فاجتمعوا على بيت امرؤ القيس :

وما ذرفت عيناك إلا لتضربي بسهميك في أعشار قلب مقتل
أيضاً أقبل قوم من اليمن يريدون النبي ﷺ وفضلوا الطريق ومكثوا
ثلاثاً لا يقدرّون على ماء إذ أقبل راكب بعير ، وأنشد بعض القوم :

لمأ رأّت أن الشريعة همّها وأنّ البياض من فرائصها دامي
تيمّمت العين التي عند خارج يفییء عليها الظلّ عر مضها طامي
و العرمض الطحلب ؛ فقال الرّاكب : من يقول هذا ؟ قالوا : امرؤ القيس ،
فقال : والله ما كذب هذا « خارج » عندكم - وأشار إليه - فمشوا فإذا ماء
غدق و إذا عليه العرمض ، والظلّ يفییء عليه فشرّبوا وحملوا ولولا ذلك لهلكوا .
و ممّا يتمثل به من شعره :

وقد طوّفت في الآفاق حتّى رضيت من الغنيمة بالآباب
و ممّا جاد به في وصف الفرس :
مكرٌ مفرٌ مقبلٌ مدبرٌ معاً كجلمود صخر حطّه السيل من عل
له أبطالا ظبي وساقا نعامة و ارخا سرحان و تقريب تنفل
و تقريب تنفل عدو الثعلب .

و ممّا يتمثل به من شعر النابغة قوله :
فلو كفى اليمين بفتك خوفاً لا فردت اليمين من الشمال
و قوله :

فحملتني ذنب امرؤ و تركته كذی العرّ يکوی غيره وهو رانع
و العرب إذا جرب إبل منهم يکوی غيرها لتبرء .
و قوله :

واستبق ودك للصديق ولا تكن قتباً بعضٌ بغارب ملحاحا
يعني لا تحفّه السؤال حتّى تمصّه فتكون كقتب بعض غارب البعير .

و قوله :

تدعوا القطا بها تدعى إذا نسبت يا حسنها حين تدعوها فتنسب
 إشارة إلى قولهم «أصدق من قطا» يعني صوتها موافق لاسمها .
 قيل : ما اتصل الشعر في ولد أحد في الجاهلية اتصالة في ولد زهير ،
 و في الإسلام في ولد جرير .
 قال عبد الملك لقوم من الشعراء : أي بيت أمدح ؟ فاتفقوا على
 بيت زهير :

تراه إذا ما جثته متهللاً كأنك تعطيه الذي أنت سائله
 قال أوس بن حارثة :

«المنية و لا الدنية و النار و لا العار»

قلت : الفقرة الأولى في غاية الجودة لفظاً و معنى ، و أما الثانية فغير
 حسن معناها ، والصواب ما قاله الإمام أبو عبد الله الحسين عليه السلام :
 الموت أولى من ركوب العار والعار أولى من دخول النار
 أنشد الحارث بن حيلزة بين يدي عمرو بن هند من وراء سبعة ستور
 قصيدته «آذنتنا بينهما أسماء» فأمر برفع الستور عنه استحساناً لها .
 و ممّا يتمثل به من شعره :

عش بجدة لا يضرك النوك ما أوتيت جداً
 والنوك خير في ظلال العيش ممن عاش كداً

المرقس الأكبر ، والمرقس الأصغر ، من قيس بن ثعلبة ، من عشاق
 العرب المشهورين ، صاحبة الأذل أسماء بنت عوف ، فخرج إليها فمرض
 في الطريق فتركه رفيقه في غار ، فأكلت السباع أنفه ، و صاحبة الأصغر فاطمة
 بنت المنذر ، وكان له ابن عم يقال له : حباب بن عوف لا يكتمه شيئاً من أمره
 فألح عليه أن يخلفه ليلة صاحبته ، فامتنع عليه زماناً ثم أجابه ، فعلمه كيف
 يصنع إذا دخل عليها ، فلمّا دنا منها تنكرت عليه مسّه فنجته عنها ، وقالت :

لعن الله سرا عند المعيدي ، فأتى المرقش فأخبره فعض على إبهامه فقطعها أسفاً
و هام على وجهه حياء .

و من شعراء الجاهلية عمرو بن كلثوم التغلبي صاحب قصيدة « الأهبتي
بصحبك فاصبحينا » ، من المعلقات السبع ، و لشغف تغلب بها ، قالت الشعراء :

ألهى بني تغلب عن كل مكرمة قصيدة قالها عمرو بن كلثوم
يفاخرون بها مذ كان أدلهم يا للرجال لشعر غير مسؤم

و هو قاتل عمرو بن هند ملك الحيرة ، و سببه أن عمرو بن هند ، قال
ذات يوم : هل تعلمون أحداً من العرب تأنف أمه من خدمة أمي ؟ قالوا :
لا تعلمها إلا ليلي أم عمرو بن كلثوم ، قال : و ليم ذاك ؟ قالوا : لأن
أباها مهلهل بن ربيعة و عمها كليب وائل أعز العرب ، و بعلمها كلثوم بن
عتاب فارس العرب ، و ابنها عمرو سيد من هومنه .

فأرسل عمرو بن هند إلى عمرو بن كلثوم يستزيره و يسأله أن يزير
أمه أمه ، فأقبل عمرو بن كلثوم من الجزيرة في جماعة من بني تغلب ، و أقبلت
ليلى في ظعن من بني تغلب ، و أمر عمرو بن هند برواقه ، فضرب ما بين
الحيرة و الفرات ، و أرسل إلى وجوه أهل مملكته فحضروا ، و دخل عمرو بن
كلثوم رواق عمرو بن هند ، و دخلت ليلي أمه على هند قبتها - و هند
عمة امرئ القيس و ليلي خالته - فدعا عمرو بن هند بمائدة فنصبها ، ثم
دعا بالطرف ، فقالت هند : يا ليلي فاديني ذلك الطبق ، فقالت : لنقم صاحبة
الحاجة إلى حاجتها ، فأعدت عليها فلما ألححت صاحت ليلي واذلآه بالتغلب ،
فسمعها عمرو بن كلثوم فثار الدم في وجهه ، فقام إلى سيف لعمرو بن هند
معلق بالرقاق - و ليس سيف هناك غيره - فضرب به رأس عمرو بن هند حتى
قتله فنأدى في نبي تغلب فانتهب جميع ما في الرقاق و استاقوا نجائبه و ساروا
نحو الجزيرة .

و أخوه مرثة قاتل المنذر بن النعمان بن المنذر ، قال الأخطل :

قتلا الملوك و فككا الأغلالا

ابني كليب إن عمي اللذا

و قال الفرزدق :

أم بلت حيث تناطح البحران

ما ضر تغلب وائل أهجوتها

عمرا وهم قسطوا على النعمان

قوم هم قتلوا ابن هند عنوة

أيضاً مرّ حاتم في سفر له على عنزة ، و فيهام أسير فاستفك به ولم يحضره فكاه فسادم به العنزيين واشتراه وأقام مكانه في القيد حتى أدّى فداءه ؛ وقسم ماله بضع عشر مرّة ، وكان له قدور عظام بفنائها على الأثافي لا تنزل عنها ، فإذا أهلّ رجب نحر كل يوم و أطمع . ورث حاتم الجود من أمّه دون أبيه فكانت لا تبقى شيئاً ، و إخوتها حبسوها سنة و أطمعوها قوتاً لا تموت لعلها تترك البذل ، فلمّا أخرجوها أعطوها صرمة من مالها ، وكانت غنيّة ، فأنتها امرأة من هوازن فسألته ، فقالت لها : دونك الصرمة ، فقد مسني من الجوع ما آليت معه ألا أمنع سائلاً شيئاً .

وكان حاتم جعله أبوه في إبل له و هو غلام فمرّ به عبيد بن الأبرص وبشر بن حازم والناطقة الذبياني يريدون النعمان فنحروا لكل رجل منهم بعيراً و هو لا يعرفهم ، ثمّ سألهم عن أسمائهم فتسمّوا له ففرّق فيهم الإبل ، وجاء إلى أبيه ، و قال : يا أبة طوّفتك مجد الدّهر طوق الحمامة ، و حدّثه بما صنع ، فقال له أبوه : إذن لا أساكنك ، قال : إذن لا أبالي فاعتزله .

و أتى ابن دارة عدياً ابن حاتم ، فقال : قد امتدحتك ، فقال : أمسك عليك حتى أبتك مالي فتمدحتني على قدره . لي ألف ضائفة ، و ألفا درهم ، و ثلاثة أعبد ، ولكن فرسي حبس في سبيل الله ، فقل ، فقال :

تلاقى الرّبيع في ديار بني ثعل

تحنّ قلوصي في معدّ و إثمّا

حساماً كلون الملح سل من الخلل

و أبقى اللّياالي من عديّ بن حاتم

و أنت جواد لا تعذر بالعلل

أبوك جواد لا يشقّ غباره

و إن تفعلوا خيراً فمثلكم فعل

فإن تتقوا شراً فمثلك اتقى

فقال له : أمسك عليك ، لا يبلغ مالي أكثر من هذا وشاطره .

أيضاً قالت نوار امرأة حاتم : أصابتنا سنة اقشعرت لها الأرض واغبرت الآفاق ، فضنت المراضيع عن أولادها ، فما تبض بقطرة ؛ وأيقننا أنه الهلاك ، فوالله إننا لفي صنبر بعيدة ما بين الطرفين - أي ليلة باردة طويلة - إذ تضاعى أصيبتنا عبدالله و عدي و سفانة من الجوع ، فقام حاتم إلى الصبيين و قمت إلى الصبية فوالله ما سكتوا إلا بعد هدة من الليل و أقبل يعللني بالحديث ، فعلمت الذي يريد من إنامتي ، فتناومت فلما تفوقرت النجوم إذا شيء قدر فع كسر البيت ، فقال : من هذا ، فذهب ثم عاد ، فقال : من هذا فذهب ، ثم عاد في آخر الليل ، فقال : من هذا ، فقال : جارتك فلانة أنتك من عند صبية يتعاودون عواء الذئب من الجوع ، فما أجد معولاً إلا عليك أباعدي ، فقال أعجليهم فقد أشبعك الله و إياهم ، فأقبلت المرأة تحمل اثنين و تمشي جنباتها أربعة كأنها نعامه حولها رئالها ، فقام إلى فرسه فوجأ لبته بمدية ثم كسطه و دفع المدية إلى المرأة ، فقال : شأنك الآن ، فاجتمعوا على اللحم ثم أقبل يأتهم بيتاً بيتاً ، و يقول : هبتوا أيها القوم عليكم بالنار ، فاجتمعوا و التفع ناحية بثوبه ينظر إلينا ، و لا والله ما ذاق منه مضغة و إنته لأحوج إليه منا فأصبحنا ، و ما على الأرض إلا عظم و حافر ، فعذلته على ذلك ، فقال : مهلاً نوار أقلي اللوم و العذلا .

في الشعراء أيضاً أنى حاتم مادية بنت عفزر ، و كانت من بنات ملوك اليمن يخطبها فوجد عندها النابغة الذبياني و رجلاً من النبيت يخطبانهما ، فقالت : انقلبوا إلى رحالكم و ليقل كل واحد منكم شعراً يذكرك فيه فعاله و منصبه ، فإني متزوجة أكرمكم و أشعركم ؛ فانطلقوا و نحر كل واحد منهم جزوراً ، و لبست مادية ثياب أمة لها و اتبعتهم فأتت النبيتي فاستطعمته فأطعمها ذنب جزورة فأخذته ، و أتت النابغة فأطعمها مثل ذلك ، و أتت حاتماً فأطعمها قطعة من العجز ، و قطعة من السنام ، و قطعة من الحارک ،

فانصرفت ، و أهدى لها النابغة والنبيتي باقي جزورهما ، و أهدى لها حاتم
مثل ما أهدى إلى واحدة من جاراته ، و صبّحها القوم فأنشدها النابغة .

هلا سألت هداك الله ما حسبي
إني أتمم أيساري و أمنحهم
و أنشدها النبيتي :

هلا سألت هداك الله ما حسبي
إذا اللقاح غدت ملقى أصرتها
و أنشدها حاتم :

أماوي إن المال غاد و رايح
و قد علم الأقوم لو أن حاتماً
و يبقى من المال الأحاديث والذكر
أراد ثراء المال كان له وفر

فلما فرغوا من إنشادهم دعت بالمائدة و قدّمت إلى كل رجل منهم
ما كان أطعمها ، فنكس النبيتي والنابغة رؤوسهما ، فلما رأى حاتم ذلك
رمى بالكذي قدّم إليه إليهما و أطعمهما منه فتسلّلا لواداً ، فتزوّجت حاتماً .

و من المعاني التي سبق إليها قوله :

إذا كان بعض المال ربّاً لأهله
فما لي بحمد الله ربّ معبد

« ما » في قوله « فمالي » للنفي .

و ممّا يستحسن من أبياته قوله :

فإنك إن أعطيت بطنك سؤله
و فرجك فالامنتهي الذمّ أجمعا

أيضاً كان عنتره بن شداد العبسي أحد أغربة العرب ، وهم : هو ، و خفاف
ابن ندبة السلمى ، و السليك بن سلكة السعدي ، و كانت العرب في الجاهلية
إذا كان لأحدهم ولد من أمة استعبده ، فأغار بعض الأحياء على قوم أبيه من
بنى عبس ، فقال له : أبوه كرم ، فقال العبد : لا يحسن الكرم و إنّما يحسن
الحلاب والصر ، قال : كرم و أنت حر ، فكرّم وهو يقول :

كل أمرىء يحمي حره أسوده وأحمره

والشعرات الواردات مشفرة

واستنقذ ما في أيدي الخصم .

و تسمى العرب قصيدته « هل غادر الشعراء من مترنم » الذّهبيّة .

للأسود بن يعفر :

جرت الرياح على محلّ ديارهم

فكأنّهم كانوا على ميعاد

فأرى النعيم وكلّ ما يلهمي به

أرى ما ترين أو بخيلاً مخلداً

و لحطايط بن يعفر :

أريني جواداً مات هزلاً لعلمي

أرى ما ترين أو بخيلاً مخلداً

كان قيس - أبو أعشى - يدعى : قتيل الجوع ، وذلك أنّه كان في جبل

فدخل غاراً ، فوقعت صخرة من الجبل فسدت فم الغار فمات فيه جوعاً .

كان أعشى يقد على ملوك فارس وملوك الحيرة وسمعه كسرى يوماً يتغنّى بقوله :

أدقت و ما هذا السّهاد المؤرق

و ما بي من سقم و ما بي معسق

فسأل عن معناه ، فقالوا : زعم أنّه سهر من غير مرض ولا عشق ، قال :

فهذا إذن لصر .

ولما قال الأعشى في علقمة بن علاثة « ما أنت إلّا عامر النّافض الأوتار

والوتر » نذر علقمة ، فخرج الأعشى يريد وجهاً فأخطأ به الدليل ، فألقاه

في ديار عامر فأخذه رهط علقمة و أتوه به ، فقال الأعشى :

علقم قد صيرتني الأمور إليك وما أنت لي منقص

فهب أي ذنبي فدتك النفوس لا زلت تنمو ولا تنقص

فعفا عنه ، فمدحه بقوله : « علقم يا خير بني عامر - الأبيات » .

أيضاً و من الشعراء السّبع عبيد بن الأبرص يقول في معلّفته :

و كلّ ذي غيبة له إياب

و غائب الموت لا يؤوب

و ممّا يتمثل به من شعره :

لا أعرّفك بعد الموت تندبني

و في حياتي ما زودتني زادي

و نظيره بالفارسيّة قول الشيرازي :

امروز که در دست توام مرحتی کن فردا که شوم خاک چه سوداشک ندامت
تمثل بقول عبید أبو الطفیل لما قال له معاوية : ما منعک من نصر عثمان ؟
قال : منعني ما منعک إذ تربص به ريب المنون و أنت بالشام ، قال : أو ما ترى
طلبي بدمه نصره له ، قال : بلى ولكنک وإياه كما قال الجعدي « لا ألفتیک -
البيت » لکنه كما ترى نسه إلى الجعدي وابن قتيبة جعله لعبيد وهو أسدي .
قال ابن قتيبة قتل عبیدا النعمان يوم بؤسه وله أكثر من ثلاثمائة
سنة ، فلما رآه ، قال : هلاً كان هذا لغيرك يا عبید أنشدني فربما أعجبني شعرك ،
قال : « حال الجريض دون القريض » .

- قيل : إن الأصل في المثل : أن رجلاً نبغ في الشعر فنهاه أبوه عنه ،
فجاش في صدره و مرض حتى أشرف على الهلاك فأذن له أبوه ، فقال : « حال
الجريض دون القريض » .

فقال له النعمان أنشدني قولك : « أفقر من أهله ملحوب » - قصيدته
المعلقة - فقال :

أفقر من أهله عبید فاليوم لا يبدي ولا يعيد
فسأله أي قتلة تختار ؟ قال : اسقني الخمر حتى إذ ثملت أقصدني
الأكحل ففعل ذلك و لطح بدمه الغريين .

أيضاً كان بشر بن أبي حازم جاهلياً و كان يهجو أوس بن حارثة بن لام
الطائي فأسرته بنو نبهان من طيء فركب إليهم أوس فاستوهبه منهم و أراد
إحراقه ، فقالت له : أمه سعدى قبّح الله رأيك أكرم الرجل و أحسن إليه
فإنه لا يمحو ما قال غير لسانه ففعل فجعل بشر مكان كل قصيدة هجاء
قصيدة مدح .

أيضاً وجه الحارث الأعرج الغساني إلى المنذر بن ماء السماء مائة
فارس و أمر لبید الشاعر عليهم ، فصاروا إلى عسكر المنذر و أظهروا أنهم

أنوه داخلين في طاعته، فلمّا تمكّنوا منه قتلوه وركبوا خيلهم، فقتل أكثرهم ونجا لبيد، فأتى ملك غسان فأخبره فحمل الغسانيون على عسكر المنذر فهزموهم، وهو يوم حلّيمة، حلّيمة بنت ملك غسان و كانت طيّبت هؤلاء الفتيان و ألبستهم الأُكفان .

أيضاً كان لبيد آلى في الجاهليّة أن يطعم كلّمَا هبت الصبا، وألزم ذلك نفسه في الإسلام و في ذلك يقول الوليد بن عتبة :

أرى الجزّار يشحذ شفرتيه إذا هبت ريح أبي عقيل
أبو عقيل كنية لبيد، وقوله: «ريح أبي عقيل» نظير «كوكب الخرقاء» في قول الشاعر: «إذا كوكب الخرقاء لاحت بسحره» في كون إضافة: «بأدنى ملاسة» .

أيضاً عامر بن لبيد ملاعب الأسنّة عم لبيد، سمى ملاعب الأسنّة، بقول أوس بن حجر فيه :

ولعب أطراف الأسنّة عامر و فراح له حظُّ الكتيبة أجمع
و من شعره :

بلينا وما تبلى النجوم الطوالع و تبقى الديار بعدنا والمصانع
أيضاً أتى أربد بن قيس - أخو لبيد لأمّه - النبيّ ﷺ فدعا النبيّ ﷺ عليه فأصابته صاعقة فأحرقته، ويقال فيه نزلت: «ويرسل الصّواعق فيصيب به من يشاء من عباده»، وقد سبق في قوله :

و إنّنا و إخوان لنا قد تتابعوا لكالمغتدي و الرّائح المتهجّر
أيضاً كان حسان بن ثابت يضرب بلسانه روثة أنفه من طوله وكان يقول:
والله لو وضعته على شعر لحلقه أو على صخر لفلقه .

قلت: الظاهر أنّه قال ذلك استعادة، أي من تأثير كلامه وقوّة شعره .
و لمّا ورد رسول معاوية على ملك الرّوم سأله جبيلة بن الأيهم عن

حسان بن ثابت ، فأعلمه أنه قد كبر و همى ، فدفح إليه ألف دينار و حُللاً
و قال له : إن وجدته حياً فادفعها إليه ، و إن وجدته ميتاً فانشُر الحلل على
قبره و اشتر له إبلاً و انحرها على قبره ، فوجده حياً فأخبره فبكى ، و قال :
وددت و جدتني ميتاً .

و عبدالرحمن بن حسان أمه شيرين أخت مارية القبطية ؛ و كان لحسان
بنت شاعرة فأرق حسان ليلة فعن له الشعر ، فقال :

متاريك أذئاب الأمور إذا اعترت أخذنا الفروع واجتثنا أصولها
ثم أجيل - أي انقطع - فقالت له ابنته : كأنك أجبلت ؟ قال : أجل ،
قالت : فأجيز عنك ، قال : و عندك ذلك ؟ قالت : نعم ، قال : فافعلي ، فقالت :
مقاريل بالمعروف خرس عن الخنا كرام يعاطون العشرة سؤلها
فحمى الشيخ فقال :

و قافية مثل السنان رزنتها تناولت من جو السماء نزولها
فقالت :

براهما الذي لا ينطق الشعر عنده و يعجز عن أمثالها أن يقولها
فقال : لا قلت شعراً و أنت حية ، فقالت : لا قلت شعراً و أنت حي .
في الشعراء أيضاً : زيد الخيل وفد على النبي ﷺ فسماه زيد الخير ،
و قال له : ما ذكر لي أحد في الجاهلية إلا وجدته دون الصفة ليسك .
فيه أيضاً وفد النابغة الجعدي على النبي ﷺ فأنشده :

ولا خير في حلم إذا لم تكن له بوادر تحمى صفوه أن تكدرها
ولا خير في جهل إذا لم يكن له حلیم إذا ما أورد الأمر أصدرها
فقال له النبي ﷺ : « لا يفض الله فاك » .

فغبر دهره لم تنقض له سن ، و كان معمرأ قد نادى المنذر أبا النعمان
و بقي حتى لقيه الأخطل .

أيضاً بقي النمر بن تولب حتى خرف و ألقى على لسانه « أصبحوا الرأكب ،

أي اسقوه الصبح ، و ألقى بعض البطالين على لسانه « نيكوا الرّاكب ،
فكان يقولها .

أيضاً كان تأبّط شراً يغزوا على رجله وحده - و هو من فهم ، و فهم
و عدوان أخوان - واسمه ثابت قال :

إنّي زعيم لئن لم تتركي عدلي أن تسأل الرّكب عني أهل آفاق
ان تسألني الرّكب عني أهل معرفة فلا يخبرنك عن ثابت لاق
لتقرعنّ عليّ السنّ من ندم إذا تذكرت يوماً بعض أخلاقي
و ذكر في شعره أنّه لقي الغول فقتلها ، فقال :

فأصبح والغول لي جارة فيا جارة أنت ما أهولا
و طالبتها بضعها فالتوت بوجه تغول فاستغولا
- إلى أن قال -

فمن سأل أين ثوت جارتني فإنّ لها باللوى منزلا

أيضاً قيل : سمّي مزرد بن ضيرار مزرداً بقوله يصف الزّبد :

فجاءت بها صفراء ذات أسرّة يكاد بهاربة النّحي تكمد
فقلت تزردّها عبيد فإني لدرد الشيوخ في السنين مزرد

وأخوه الشّمّاخ قيل : اسمه معقل ، و كان في سفر يريد المدينة ،
فصحب عرابة بن أوس الأنصاريّ فسأله عمّا يريد ، فقال : أمتار لأهلي - و كان
معه بعيران - فأكرمه و أقر بعيريه برّاً و تمرّاً ، فقال :

رأيت عرابة الأوسيّ يسمو إلى الخيرات منقطع القرين
إذا ما راية رفعت لمجد تلقّاها عرابة باليمين

أيضاً الحطيئة - واسمه جرول بن أوس - من عبس و من المشهور عليه
أنّه قيل له حين حضرته الوفاة : أوص ، فقال : مالي للذّكور من ولدي دون
الإناث ، قالوا : فإنّ الله لم يأمر بذلك ، قال : فإنّي أمر به ، قيل له :
قل : لا إله إلاّ الله ، قال : ويل للشعر من رادية السوء ، قيل له : ألا توصي

بشيء للمساكين؟ قال: أوصيهم بالمسئلة ما عاشوا فإنتها تجارة لن تبور،
 قيل له: أعتق عبدك يساراً، قال: هو مملوك ما بقي عبسي، قيل: فلان اليتيم
 ما توصي له بشيء؟ قال: أوصيكم أن تأخذوا ماله و تنيكوا أمه، قيل له:
 ليس إلا هذا؟ قال: احملوني على حمار، فإنه لم يمت عليه كريم لعلي
 أنجو، ثم قال:

لكلّ جديد لذّة غير أنثى وجدت جديد الموت غير لذيد
 له خبطة في الحلق ليس بسكر ولا طعم راح يشتهي و نبيد
 ومات مكانه، لقب الحطيئة لقصره و قربه من الأرض، و كان هجاءً
 حتى أنّه هجا أبويه و عمّه و خاله و نفسه، فقال لأمّه:

تنحى واقمدي مني بعيداً أراح الله منك العالمينا
 ألم أظهر لك البغضاء مني ولكن لا أخالك تعقلينا
 أغربالاً إذا استودعت سرّاً و كانوا على المتحدثينا
 جزاك الله شرّاً من عجوز و لقساك العقوق من البهينا
 حياتك ما علمت حياة سوء و موتك قد يسرّ الصالحينا
 و قال لأبيه و عمّه و خاله:

لحاك الله ثمّ لحاك حقاً أباً و لحاك من عمّ و خال
 فنعم الشيخ أنت لدى المخازي و بسّ الشيخ أنت لدى المعالي
 جمعت اللؤم لا حياك ربّي و أسباب السفاهة والضلال

قلت: هكذا قال ابن قتيبة إن هذه الأبيات قالها في هجو أبيه و عمّه
 و خاله، لكن السياق دالّ على أنّه هجو لنفسه أو لآخر، فإذا قيل «زيد
 لثيم أباً و عمّاً و خالاً» فهو هجو ابتداءً و بالأصالة لزيد و يفهم منه هجو أبيه
 و عمّه و خاله ضمناً، و أيضاً لو كانت الأبيات هجواً لأبيه و عمّه و خاله كما
 توهم من البيت الأوّل كيف أفرد الخطاب في البيت الثنائي والثالث وكان عليه
 أن يقول: «فنعّم الشيخوخي أنتم»، و «بسّ الشيخوخي أنتم»، و «جمعت اللؤم لأحياكم

رَبِّي ، فلا بدَّ أنَّها إما لنفسه وإما لشخص آخر ، وهو الأظهر من السياق ^(١) .

و كيف كان فقال : قال في نفسه أيضاً :

أبت شفتاي اليوم ألا تكلماً بشعر فما أدري لمن أنا قائله
أرى لي وجهاً شوّه الله خلقه فقبّح من وجهه وقبّح حامله

قال : و كان الحطيئة جاور الزبير بن بدر فلم يحمد جواره فتحوّل
عنه إلى بغيض فأكرموه جواره وأحسنوا إليه . فقال : يهجو الزبير بن بدر ويمدح بغيضاً :

ما كان ذنب بغيض أن رأى رجلاً ذا فاقة عاش في مستو غرشاس
جار لقوم أطالوا هون منزله و غادروه مقيماً بين أرماس
ملؤوا قراه و هرتته كلابهم و جرت حوه بأنياب و أضراس
دع المكارم لا تنهض لبغيثها واقعد فإنتك أنت الطاعم الكاسي

فاستعدى الزبير بن بدر عليه امر ، وأنشده :

دع المكارم لا تنهض لبغيثها واقعد فإنتك أنت الطاعم الكاسي

فقال له امر : ما أراد هجاءك أما ترضى أن تكون طاعماً كاسياً ؟ قال :
إنه لا يكون في الهجاء أشدَّ من هذا ، فبعث امر إلى حسان يسأله عن ذلك ،
فقال : ما هجاء ولكنّه سلح عليه ، فحبسه ، و قال : يا حبيب لأشغلنك عن
أعراض المسلمين .

قلت : إنَّ امر إن لم يفهم ما يفهمه العامة ، فكيف يصلح مثله للإمامة ،
و من الغريب أنَّ العامة ينقلون مثل ذلك عنه و يأتّمون به ، كما نقلوا أنَّ
أبا بكر لم يفهم معنى (أباً) في قوله تعالى « وفا كهة و أباً » ومعنى « الكلاله »
في قوله تعالى « يسألونك عن الكلاله » مع أنَّهما من محكم التنزيل لا متشابهه
و قد ذكر المراد منهما في الآية أيضاً .

هجا النجاشي أهل الكوفة لما شرب في الكوفة في شهر رمضان فضر به

(١) أو صحف « أو » في قوله « و عمه و خاله » ب « و » .

أمير المؤمنين عليه السلام الحدّ و رفعه للنّاس في تبيان ، فقال :

إذا سقى الله أرضاً صوب غادية فلا سقى الله أهل الكوفة المطرا
التاركين على طهر نساءهم والناكحين بشطى دجلة البقر
والسارقين إذا ما جنّ ليلهم والتالين إذا ما أصبحوا السورا

فيه : عامر بن الطفيل كان له فرس يقال له : المزنوق ، وله يقول :

و قد علم المزنوق أنّي أكرهه على جمعهم كرمّ المنيح المشهر
إذا زور من وقع السلاح زجرته وقلت له اربع مقبلاً غير مدبر

و أبوه فارس قرزل ، و لعامر يقول بعض الشعراء :

فإنك يا عامر ابن فارس قرزل عن القصد إذ يمتمّ نهلان جائر
و من جيّد شعره :

فإنني وإن كنت ابن فارس عامر و سيدها المشهور في كل موكب
فما سوّدتني عامر عن وراثة أبي الله أن أسمو بأمرّ ولا أب
و لكنني أحمى سماها و اتقى أذاها و أرمي من رماها بمنكب

فيه : كان مالك بن نويرة فارس ذي الخمار ، و ذوالخمار فرسه ، و فيه يقول :

متى أعل يوماً ذا الخمار و شكّتي حسام و صدق مارن و شليل
و قال أخوه متمّم لعمر : أسرتني بنو تغلب فبلغ أخي مالكا فجاء ليفادي بي ، فلما رآه القوم أعجبهم جماله ، و حدّتهم فأعجبهم حديثه ،
فاطلقوني بغير فداء ، قتله خالد بن الوليد ، و زنا بامرأته و سخط من ذلك صهر
عليه ، و فيه يقول أخوه متمّم .

و كنّا كند ماني جذيمة حقبة من الدّهر حتّى قيل لن يتصدّعا
فلما تفرّقا كأني و مالكا لطول اجتماع لم نبت ليلة معا

فيه : كان صرد بن حمزة يختلف إلى امرأة أبي سواج ، فقال لها يوماً :

أريد أن تقدّتي من إست أبي سواج لي سيراً - والسير ما يقده من الجلد - فقالت :
أفعل و صمدت إلى نعجة فذبحتها و قدّت من باطن أليتها سيراً و دفعته إليه

فجعله سرد في نعله ، فكان يقول إذا رأى أبا سواج :

بتّ بذّي ليسان و في نعلي شراكان

قدّا من إست إنسان

فلما أكثر علم أبوسواج أنه يعنيه ، فألقى ثوبه و قال لمن حضر : سألتكم بالله هل ترون بأساً ؟ قالوا : لا ، ثمّ أمر أبوسواج عبداً له أن يواقع أمة له كان زوجها منه ، وأن يفرغ منيّه في عسّ ففعل ، فقال لامرأته : لتسقينه سرداً أو لاقتلنك : فبعثت إليه حتى إذا استسقى حلبت له عليه لبناً فشربه فتميم تعبير بشرب المنى ، وقد أكثرت الشعراء في ذلك ، قال أحدهم :

أتحلف لا تذوق لنا طعاماً وتشرب من منيّ أبي سواج

شربت منيّه فحبلت منه فمالك راحة دون النتاج

فيه : كان النابعة يضرب له قبة حمراء بسوق عكاظ و تأتيه الشعراء ، فينشدوه أشعارهم ، فأتاه الأعمى فأنشده ، ثمّ أتاه حسان فأنشده ، فقال : لولا أنّ أبابصير أنشدني آنفاً لقلت : إنّك أشعر الجنّ والانس ، فقال له حسان : لأنا أشعر منك و من أبيك و جدك ، فقبض النابعة على يده ، ثمّ قال : يا ابن أخي أنت لا تحسن أن تقول :

فإنّك كالليل الذي هو مدركي و إن خلت انّ المنتاي عنك واسع

ثمّ قال للخنساء ، فأنشدته ، فقال : ما رأيت زامئاة أشعر منك ، قالت : ولا ذا خصيتين ، و كانت ترثي أخاها صخرأ و تبكيه حتى عميت ، و ممّا قالت فيه :

أشمّ أبلج تاتمّ الهداة به كأنّه علم في رأسه نار

مثل الرّديني لم تكبر شبهته كأنّه تحت طيّ الثوب أسوار

لم تره جارة يمشي بساحتها لريبة حين يخلى بيته الجار

فما عجول لدى بوّ تطيف به قد ساعدتها على التحنان اظآر

أردى به الدّهر عنها فهي مرزومة لها حنينان اصغار و اكبار

ترتع ما غفلت حتى إذا أدكرت
يوماً بأوجع مني يوم فارقتي
فإنما هي إقبال و إدبار
صخر ولدتهر أحلاء وأمرار
و دخلت الخنساء على عائشة و عليها صدار من شعر ، فقالت لها :
ما هذا فوالله لقد مات النبي ، فلم ألبس عليه صداراً ، قالت : إن له حديثاً ،
قالت : و ما هو ؟ قالت : زوجني أبي سيّداً من سادات قومي متلاًفاً معطافاً
فأنفد ماله ، و قال : إلى أين يا خنساء ؛ فقلت : إلى أخي صخر فأتيناه فقسامنا
ماله ، و أعطانا خير النصفين ، فأقبل زوجي يعطي و يهب و يحمل حتى أنفده
ثم قال لي : إلى أين يا خنساء ، قلت : إلى أخي صخر فأتيناه فقسامنا ماله ،
و أعطانا خير النصفين - إلى الثالثة - فقالت له امرأته : أما ترضى أن تقاسمهم
ما لك حتى تعطيتهم خير النصفين ؟ فقال :

والله لا أمنحها شرارها و لو هلكت قدّدت خمارها

و اتخذت من شعرها صدارها

فيه خفاف بن ندبة الشاعر ابن عم خنساء يكنى أبا خراشة ، و ممّا
يسأل عنه من شعره :

فلم يك طبهم جبن و لكن رميناهم بثالثة الأثافي

فيه : استعار ضابئ البرجمي كلباً من بعض بني جرول بن نهشل فطال
مكثه عنده ، فلما طلبوه امتنع عليهم فعرضوا له و أخذوه ، فغضب و رمى
أمهم بالكلب ، فقال :

فيا راكباً أما عرضت فبلغن امامة عني - والأمر تدور -

فأممكم لا تتركوا و كلبكم فإنّ عقوق الوالدات كبير

فإنّك كلب قد ضربت بماتري سميع بما فوق الفراش بصير

إذا عثنت من آخر الليل دخنة يبيت له فوق الفراش هرير

و استعدوا عليه عثمان فحبسه ، فمات في حبسه ، و كان أراد أن يفتك

بعثمان ، فقال :

هممت ولم أفعل وكدت وليتني
 و لمّا قتل عثمان جاء ابنه عمير فرفسه برجله ، و أراد الحجّاج أن يغزي
 عميراً ، فقال : أقيم بدلاً هذا ابني أقوى جلدأ منّي ، فقال له : تشهد مقتل
 عثمان و تقيم اليوم بدلاً فقتله ، فقال الشاعر :

تخيّر فإمّا أن تزور ابن ضابئ
 هما خطئتا سوء نجاؤك منهما
 و من جيد شعر ضابئ :

فمن يك أمسى بالمدينة رحله
 وما عاجلات الطير تدني من الفتى
 و ربّ أمور لا تضيرك ضيرة
 ولا خير في من لا يوطن نفسه
 في الأمثال : « الصُّ من شظاظ » كان « شظاظ » رجلاً يقطع الطّريق مع
 مالك بن الرّيب القائل :

العبد يقرع بالعصى
 و هجا الحجّاج فقال :

فلولا بنومروان كان ابن يوسف
 زمان هو العبد المقرّ بذلك
 قال ابن قتيبة : أتى ابن أحر بأربعة ألفاظ لا تعرفها سمى النار ماموسة
 في قوله :

تطايح الطلّ عن أعطافها صعداً
 و سمى حوار الناقة بابوساً في قوله :

حنّت قلوصي إلى بابوسها فزعاً
 و سمى بقرة التبسن فقال : « و بنس فرقد خصر » ، و زعم أن الأرنه
 مالف على الرّأس ، فقال :

- و تقنع الحرباء أردته
متشاوراً لوريده نقر
- و أخذت العلماء عليه قوله :
لم تدر ما نسج اليرندج قبلها
- بأن اليرندج جلد أسود فظن أنه ينسج .
و دراس أعوص دارس متجدد
- أيضاً كان عباد بن زياد طويل اللحية عريضها ، فركب ذات يوم و ابن -
مفرغ - واسمه يزيد - معه في موكب ، فهبت ريح فنفتحت لحيته ، فقال
ابن مفرغ :
- ألا ليت اللحي كانت حشيشاً
فترعاها خيول المسلمينا
- و قال :
- ضلّ عباد و ضلّت لحيته
و كان خرّ إذا بوجود قربته
- فأخذه عبيدالله بن زياد فحبسه و عذّب به و سقاه الزبد في النبيذ ، و حمله
على بعير و قرن به خنزيرة ، فأمشاه بطنه مشياً شديداً ، فكان يسيل ما يخرج
منه على الخنزيرة ، فتصيبي فكلما صاءت قال ابن مفرغ :
- ضجّت سمية لما مسّها القرن
لا تجزعي إن شرّ الشيمة الجزع
- وسمية أم زياد - و جعل الناس يقولون له : ابن چيست ، وهو يقول :
- ابن است نبذ است
عصارات زييد است
- سمية رو سفيد است
- فلما ألح عليه ما يخرج قيل لعبيدالله : إنه يموت ، فأمر به فأنزل
واغتسل فلما خرج من الماء ، قال :
- يفسل الماء ما فعلت و قولي
راسخ منك في العظام البوالي
- فأمر به عبيدالله فحمل إلى سجستان إلى أخيه عباد ، فحبس هناك ،
فكان ممّا قال في الحبس :
- لا ذعرت السوام في فلق الصب
ح مغيراً و لا دعيت يزيدا
- يوم أعطى من المخافة ضيما
والمنايا يرصدني أن أحيدا

و قال الطبري : تمثل بهما الحسين عليه السلام لما دعوه إلى بيعة يزيد ؛
و كتب ابن المفريغ إلى معاوية في إدعائه زياداً و إنكاره علي من أنكر أنه
من أبي سفيان لما زنا بأمه :

ألا أبلغ معاوية بن حرب مغلغلة عن الرّجل اليماني
أنغضب أن يقال : أبوك عفّ و ترضى أن نقول : أبوك زان
و أشهد أن آلك من زياد كآل الفيل من ولد الأتان

و قال مشيراً إلى زياد و أخويه نافع و أبي بكره :

إن زياداً و نافعاً و أباً بكرة عندي من أعجب العجب
إن رجالات ثلاثة خلقوا من رحم انثى مخالفي النسب
ذا قرشي كما يقول و ذامولي و هذا ابن عمه عربيّ

فلما طال حبسه عند عبّاد بعث من أنشد علي باب معاوية اجمع ما كانت

اليمن على بابه .

أبلغ لديك بني قحطان قاطبة عضت بأير أيها سادة اليمن
أمسى دعوي زياد - فقع قرقرة ياللعجائب - يلهو بابن ذي وزن
فدخل اليمن على معاوية ، فكلموه فبعث علي البريد من أطلقه فبدأ
بالحبس فأخرجه ، فلما قرّب إليه فرسه نفر فقال :

عدس ما لعباد عليك إمارة نجوت و هذا تحمّلين طليق
طليق الذي نجيت من الحبس بعدما تلاحم بي كرب عليك عظيم

فيه : كان سليك بن سلكة أحد أغربة العرب ، و أشدّ الناس عدواً علي
رجليه لا تعلق به الخيل ، و يقال له : سليك المقانّب ، رأى طلائع جيش
لبكر بن وائل جاؤوا ليغيروا علي سهم و لا تعلم بهم سهم ، فقالوا : إن علم
سليك بنا أنذر قومه ، فبعثوا إليه فارسين علي جوادين ، فخرج يمحص كأنه
ظبي فطاردها سحابة يومها ، ثمّ قال : إذا كان الليل أعيب فسقط فنأخذه ،
فلما قصّ أثره إذا هو قد بال متفاجاً ، فقالا : لعلّ هذا كان من أدلّ الليل

فإذا أصبح أعيى فاتبعناه فإذا هو قد عثر بأصل شجرة وقد بدرت من كنانته
نبلة وإذا فصل منها قد ارتزت بالأرض ، فقلا : قاتله الله ما أشد متنه
فانصرف عنه ، فوصل إلى قومه فأخبرهم فكذبوه لبعد الغاية ، فذلك قوله :

يكذبني العمران عمرو بن جندب
نكلمتهما إن لم أكن قد رأيتهما
و جاء الجيش فأغاروا عليهم .
و عمرو بن هند والمكذب أكذب
كراديس يهدى إلى الحي موكب

قلت : و قصته نظير قصة الزرقاء ، و قالت بنو كنانة حين كبر : إن
رأيت أن ترينا بعض ما بقي من إحضارك ، فقال : أجمعوا لي أربعين شاباً
و أبغوني درعاً ثقيلة و أخذها فلبسها و خرج الشبان حتى إذا كانوا على
رأس ميل أقبل يحضر فلات العدو لوثاً و اهتبطوا في جنبه ، فما صبحوه إلا
قليلاً و جاء يحضر والدّرع يخفق في عنقه كأنها خرقة .

فيه : كان لعتبة بن مرداس خالة مهاجي اللعين المنقري ، وفيه تقول خالته :

يدكرني سيالك اسكتيها
و أنفك بظر أمك يا لعين
و كان عضّ عتبة كلب كلب فأصابه داء الكلب ، فداواه ابن المحل
فأباله مثل الذر ، فقال فيه الشاعر :

و لولا دواء ابن المحل و طبه
واخرج بعد الله أولاد دارع
فيه : قتل أخ لعمر بن معد يكرب فأراد أخذ ديتة ، فقالت أخته كبيشة :
فإن أنتم لم تثاروا بأخيكم
ودع عنك عمراً إن عمراً مسالم
و سأل عمر عمراً عن الحرب .

فقال : مرّة المذاق إذا كشفت عن ساق ، من صبر فيها عرف و من ضعف
فيها تلف ، و هي كما قال الشاعر :

الحرب أول ما تكون فتية
تسمى بزينتها لكل جهول

عادت عجوزاً غير ذات حليل
مكروهة للشم والتقبيل

حتى إذا استعرت وشبّ ضرامها
شمطاء جزّت رأسها وتنكرت
فقال : ما تقول في الرّمح ؟
فقال : أخوك و ربما خانك .
قال : فالنبيل ؟

قال : منايا تخطيء و تصيب .
قال : فالدرع ؟

قال : مشغلة للفارس ، متعبة للراجل ، وإنتها لحصن حصين .
قال : فالثرس ؟

قال : هوالمجنّ ، و عليه تدور الدوائر .
قال : فالسيف ؟ قال : عندها قارعتك أمك هن ، الشكل قال : بل أمك ،
قال : نعم والحمى أضرعتني .
فيه : قال زهير بن جناب :

الموت خير للفتى فليهلكن و به بقيّة
من أن يرى الشيخ الكبير إذا تهادى في العشيّة

و قال ذات يوم : الحيّ ظاعن ، فقال ابن أخيه : الحيّ مقيم ، فقال
زهير : من هذا المخالف لي ؟ قالوا : ابن أخيك ، قال : فما أحدٌ ينهاه ؟ قالوا :
لا ، قال : أراني قد خولفت ، فدعا بالخمير ، فلم يزل يشربها صرفاً حتى مات ،
و كذلك عامر بن الطفيل ملاعب الأسنّة وعمر وبن كلثوم شربوا الخمر صرفاً حتى ماتا .
فيه : كان قوم الأضبط بن قريع السعديّ أساؤوا مجاورته ، فانتقل إلى
غيرهم فأساؤوا مجاورته فرجع ، و قال : « بكل واد بنو سعد » فأرسله مثلاً .
و هو القائل :

و يأكل المال غير من جمعه
تخشع يوماً والدّه قد دفعه

قد يجمع المال غير آكله
لا تهين الفقير عليك أن

أيضاً يقال : عاش المستوغر ثلاثمائة وعشرين سنة ، وإنته مرّ بسوق
عكاظ يقود ابن ابنه خرفاً ، فقال له رجل : يا عبدالله أحسن إليه ، فطال
ما أحسن إليك ، قال : أو تعرفه ، قال : هو أبوك أو جدك ، قال المستوغر :
هو ابن ابني ، قال الرجل : ما رأيت كالיום ولا مستوغر ، قال : وأنا المستوغر .
أيضاً قيل لأبي الطحّان : ما أدنى ذنوبك ؟ قال : ليلة الدّيس نزلت
بديراية فأكلت عندها طفيشلاً - أي مرقاً - بلحم الخنزير و شربت من
خمرها وزيت بها و سرقت كأسها ، وكان نازلاً على الزبير بن عبدالمطلب ،
وكان ينزل عليه الخلعاء - و كان له ناقة يقال لها : المرقال وفيها يقول :
ألا حسنت المرقال وابتت ربّها تذكّر ارماماً وأذكر معشري
ولو عرفت صرف البيوع لسرّها بمكّة أن تبتاع حمصاً بازخر

أيضاً قال أبو عمرو بن العلاء : لو كان الشعر على قصيدة المنقب التي
يقول فيها : « رددن تحية و كئنن أخرى » لوجب على الناس أن يتعلموه
و فيها يقول :

أفاطم قبل بينك متعيني	و منعك ما سألتك أن تبيني
ولا تعدى مواعد كاذبات	تمرُّ بها رياح الصيف دوني
فإنّي لو تخالفني شمالي	بنصر لم تصاحبها يميني
إذن لقطعتهما و لقلت بيني	كذلك اجتوى من يجتويني
فإمّا أن تكون أخي بحقّ	فأعرف منك غشي من سميني
وإلا فاطر حيني و اتر كيني	عدوّاً أتقيك و تتقيني
فما أدري إذا يممت أرضاً	أريد الخير أيّهما يليني
أالخير الذي أنا ابتغيه	أم الشرّ الذي هو يبتغيني

فيه : ابن دارة هو سالم بن مسافر ، ودادة أمّه ، شبهت بدارة القمر من

جمالها ، و هو القائل :

لا تأمنن فزارياً خلوت به على قلوصك و اكتبها بأسيار

الفلوس من السوق : الشابة ، وهي بمنزلة الجارية من النساء ، ومعنى
« اكتبها بأسيار » قيدها بقطع الجلد ، و صار البيت سبب قتله ، قتله زميل
الفراري ، وقال :

أنا زميل قاتل ابن دارة وداحض المخزاة عن فزادة

وقال عبدالرحمن بن دارة أخوه :

يجوع الفقعي ولا يصلي ويخري فوق قارعة الطريق

ولما مات قال الفقعي :

قتل ابن دارة سبنا وزعمت أن سبابنا لا يقتل

أيضاً : كان المنخل اليشكري يشبب بهند أم عمرو بن هند ، فقتله عمرو

كان قال :

يا هند هل من نائل يا هند للعاني الأسير

فيه : قال صخر بن حنبل لا أخيه المغيرة :

رأيتك لما نلت مالاً وعضنا زمان ترى في حد أنيا به شغبا

تجنسى على الذئب أنك مذنب فأمسك ولا تجعل غناك لنا ذنبا

فيه : هجا العديد بن الفرخ ، الحجاج و هرب إلى قيصر ، فبعث إليه

لترسلن به أو لأجهزن خيلاً يكون أولها عندك و آخرها عندي ، فبعث

به إليه ، فلما مثل بين يديه ، قال : أنت القائل :

و دون يد الحجاج من أن تنالني بساط بأيدي الناعجات عريض

مهامة أشباه كأن سراها ملاء بأيدي الغايات رحيض

فقال : أنا القائل :

فلو كنت في سلمى أجا وشعابها كان للحجاج علي دليل

خليل أمير المؤمنين و سيفه لكل امام مصطفى و خليل

بنى قبة الإسلام حتى كأنما هدى الناس من بعد الضلال رسول

فعفا عنه :

أيضاً دخل الفرزدق على سليمان بن عبد الملك و عنده نصيب ، فقال :
أنشدنا يا أبا فراس ، و أحب أن ينشده مدائح فيه ، فأنشد ما قال في مفاخر
آبائه ، فغضب سليمان ، و قال لنصيب : أنشد فقال :

أقول لركب صادرين إذا لقيتهم قفا ذات أد شال و مولاك قارب
قفوا خبروني عن سليمان أنني لمعرفه من أهل ودان طالب
فماجوا فأنثوا بالذي أنت أهله ولو سكتوا أننت عليك الحقائق
فخرج الفرزدق و هو يقول :

فخير الشعر أكرمه رجالاً و شر الشعر ما قال العبيد
فيه : يستحسن للرأعي - و سمي به لأنه يكثر وصف الرعاء في شعره -
في الاعتذار من ترك الزيارة :

إنني وإيتاك في الشكوى التي قصرت خطوى و نأيك والوجد الذي تجد
كالماء والضالع الصديان من عطش هو الشفاء له والرأي لو يرد
و مما سبق إليه قوله :

كأن العيون المرسلات عشية شآبيب دمع لم تجد مترددا
مزاید خرقاء اليديين مسيفة أخب بهن المخلقان و أحفدا
- « شآبيب » مفعول « المرسلات » و (مزاید) خبر « كأن » .

فيه : قال كاهن لأفنون - واسمه صريم بن معشر - : إنك تموت
بشيئة يقال لها « الالهة » فخرج مع ركب فضلوا الطريق ليلاً ، فلمّا أصبحوا
سألوا عن المكان الذي هم فيه ، فقيل لهم : هذه « الالهة » فنزل أصحابه و أبى
أن ينزل و خلى ناقته ترعى فعلمت بمشقرها أفعى ، فأمات الناقة رأسها فنهشته
فألقي بنفسه و أنشأ يقول :

لعمرى ما يدري امرؤ كيف يتقى إذا هو لم يجعل له الله واقياً
فطا معرضاً إن الحتوف كثيرة و إنك لا تبقي لنفسك باقياً
كفى حزن أن يرحل الركب غادياً و اترك في أعلى الالهة ناوياً

ومات مكانه فقبر هناك ، و هو القائل :

لعمرك ما عمرو بن هند إذا دعا
لتخدم أمي أمه بموفق
قلت : هكذا قال ، والمناسب أن يكون هذا البيت لعمرو بن كلثوم ، أراد
عمرو ذلك منه فقتله ، ولعله كان طلب عمرو ذلك منهما .

فيه : هجا المنجبل ، الزبير بن بدر و ذكر أخته خليدة ، ثم مر بها
بعد حين ، و قد أصابها كسر و هو لا يعرفها ، فأوته و جبرت كسره فلما
عرفها قال :

لقد ضلّ حلمي في خليدة ضلّة
وأشهد - والمستغفر الله - أنني
سأعتب نفسي بعدها و أتوب
كذبت عليها والهجاء كذوب

أيضاً قال سويد بن أبي كاهل :

ربّ من أنضجت غيظاً قلبه
ويراني الشجبي في حلقة
مزيد يخطر ما لم يرني
قد كفاني الله ما في نفسه
لم يضرنني غير أن يحسدني
و يحييني إذا لاقيته
هل سويد غير ليث خادر
كيف يرجون سقاطي بعد ما
قد تمنى لي موتاً لم يطع
عسراً مخرجه ما ينتزع
فاذا أسمعته صوتي انقمع
ومتى ما يكف شيئاً لم يضع
فهو يزقو مثل ما يزقو الضوع^(١)
و إذا يخلو له لحمي رتع
تئدت أرض عليه فانتجع
جلل الرأس مشيب و صلح
و تمثل بها الحجاج على المنبر يوم رستقباد .

فيه : كان أبو محجن مولعاً بالخمر فحبسه سعد يوم القادسية ، و هو

الذي يقول :

إذا مت فادفني إلى أصل كرمة
تروي عظامي بعد موتي عروقها

(١) الضوع طائر كالبومة يأخذ بالصباح اذا أحس بالصباح .

و لا تدفنتنى فى الفلاة فإنتنى
 فيه همّ الفرزدق بهجاء عبد القيس فبعث إليه زياد الأعجم - لقب
 بالأعجم للكنة فيه - : لا تعجل حتى أهدى لك هدية ، فانتظرها زماناً ، ثم
 بعث إليه :

فما ترك الهاجون لى ان هجوته
 وما تر كوا عظماً يرى تحت لحمه
 سأ كسر ما أبقوه لى من عظامه
 وإنا وما تهدى لنا إن هجوتنا
 مصححاً أراه فى أديم الفرزدق
 لكاسره أبقوه للمتعرق
 وانكت مخ الساق منه وأنتقى
 لكالبحر مهما يلق فى البحر يفرق
 فلما بلغه الشعر قال : ما إلى هجاء هؤلاء من سبيل ما عاش هذا العبد .
 فيه : كانت ليلى الأخيلىة صاحبة توبة لا يراها توبة إلا متبرقة ،
 فأتاها يوماً فسفرت عن وجهها فأنكر ذلك ، و علم أنها لم تسفر إلا عن
 حدث ، و كان إخوتها أمردها أن تعلمهم بمجيئه ، فسفرت لتنذره فقال :
 و كنت إذا ما جئت ليلى تبرقت
 فقد رابنى منها الغداة سفورها
 و قبله :

أرى الليل يأتى دون ليلى كأنما
 و ليلى الأخيلىة من أشعر الناس لا يقدم عليها غير خنساء ، و كانت
 تهاجى النابغة الجعدي ، و دخلت على عبد الملك و قد أسنت ، فقال : ما رأى
 توبة فىك حين عشقك ؟ قالت : ما رأى الناس فىك حين جعلوك خليفة ، فضحك
 حتى بدت له سن سوداء كان يخفيها ، و كان توبة شن الغارة على جيران بنى
 عوف و قتل رجلاً منهم فطلبوه فقتلوه ، فقالت ليلى :

و آليت أبكى بعد توبة هالكا
 فأقسمت لا أنفك أبكيك ما دعت
 قتيل بنى عوف فىا لهفتا له
 أخا الحرب إن ضاقت عليه المصادر
 على فنن و رقاء أوطار طائر
 فما كنت لإياهم عليه أحاذر

و قالت فيه :

فتى كان احبى من فتاة حبيبة
خفان : مأسدة ، و قالت :
فنعم الفتى إن كان توبة فاخرا
و فوق الفتى إن كان ليس بفاخر
فيه : كان شبيل بن ورقاء جاهلياً أدرك الإسلام ، و كان لا يصوم شهر
رمضان ، فقالت له ابنته : لم لا تصوم ، فقال :

و تأمرني بالصوم لا در درها
و في القبر صوم يا أميم طويل
فيه : خرج ابن مقبل في بعض أسفاره فمر بمنزل عصر العقيلي و قد
جهده العطش فاستسقى فخرج إليه ابنتاه بعس فيه لبن ، فرأتا شيخاً أعور
كبيراً ، فأبدتا له بعض الجفوة ، فغضب و جاز ولم يشرب ، و بلغ ذلك أباهما
فخرج في طلبه ، فلم يرجع ، فقال : ارجع و لك أعجبهما إليك ، فرجع وقال :
قالت سليمان يبطن القاع من سرح
لا خير في المرء بعد الشيب والكبر
واستهزأت تربها منى فقلت لها
ماذا تعيبان منى يا ابنتي عصر
لولا الحياء و لولا الدين عبتكما
يبعض ما فيكما إذ عبتما عورى
قد قلتما قولاً لا أباً لكما
فيه حديث على ما كان من قصر

قال ابن قتيبة : كان أميَّة بن أبي الصلِّت قرأ بعض الكتب المتقدمة ،
فأخبر أن نبياً قد أظلم زمانه يخرج ، و أمل أن يكون هو فلمَّا بلغه خروج
النبي ﷺ كفر به حسداً ، و كان يهود المدينة يستفتحون على مشركي
المدينة بذلك فلمَّا رأوا أنه من ولد إسماعيل دون إسحاق أنكروه كما
أخبر الله تعالى به .

و أميَّة بألفاظ أخذاً من كتب لا تعرفها العرب كقوله : « و خان
أمانة الديك الغراب » فزعم أن الديك كان نديماً للغراب فرهنه على الخمر
و غدر به و تركه عند الخمار ، فجعله الخمار حاساً ، و كقوله « قمر ساهور
ليل يسلم و يغمد » ، فزعم أن الساهور غلاف القمر يدخل فيه إذا انخسف ،

وكان يسمي السّمادات صاقورة و حاقورة ، و أبوه أبو الصلت بن ربيعة بن عوف بن أمية القائل في سيف بن ذي يزن :

لن يطلب الوتر أمثال ابن ذي يزن ليجح في البحر للاعداد أحوالا
- إلى أن قال - :

فاشرب هنيئاً عليك التاج مرتفقا في رأس غمدان دارا منك محللا
تلك المكارم لا قعبان من لبن شيبا بماء فصارا بعد أبوالا
أيضاً : مرّ خليد عينين - و عينين أرض بالبحرين كان ينزلها - بيوال
لزياد اسمه تيم على بعض كور فارس ، فسأله فلم يعطه ، و قال له : إذْهَبْ فقل
ما أنت قائل ، فقال : لا أهجوك ولكن أقول ما هو أشدُّ عليك من الهجاء ،
فذهب و قال :

و كانت عند تيم من بدور إذا ما حرّكت تدعو زيادا
دعته دعوة شوقاً إليه وقد شدّت حناجرها صفادا
فسمى الشعر إلى زياد ، فقال : لبّيك يا بدور تيم فبعث فأخذ منه مائة
ألف درهم .

أيضاً أنشد جرير عبد الملك قصيدته التي يقول فيها :
ألستم خير من ركب المطايا و أئدى العالمين بطون راح
فأمر له بمائة من الإبل ، فقال لعبد الملك : نحن أشياخ و ليس في واحد
منّا فضل عن راحلته ، قال : فنجعل لك أثمانها ورقاً ، قال : لا ولكن الرعاء ،
فأمر له بمائة أعبد أيضاً .

و كان بين يدي عبد الملك صحاف من فضة ، فقال : والملحلب لهنّ ، فنبذ
إليه بواحدة منهنّ فلذلك يقول جرير :

أعطوا هنيدة يحدوها ثمانية ما في عطائهم منّ و لا سرف
هنيدة - بالتصغير - اسم على المائة من الإبل .
أيضاً كان الفرزدق بالمربد فقدم رجلٌ من اليمامة ، فقال له الفرزدق :

فهل عقلت من جرير شيئاً فأنشد: «هاج الفؤاد بفؤادك المهتاج» ؛

فقال الفرزدق: «فانظر بتوضيح باكر الأحداج» .

فقال الرّجل: «هو الذي شغف الفؤاد مبرح» .

فقال الفرزدق: «ونوى تقاذف غير ذات خلاج» .

قال الرّجل: «ليت الغراب غداة ينعب دائماً» .

فقال الفرزدق: «كان الغراب مقطّع الأوداج» .

فما زال الرّجل ينشده صدرأ صدرأ من قول جرير ، وينشده الفرزدق

عجزاً عجزاً حتّى ظنّ الرّجل أنّ الفرزدق قائلها وجرير سارقها .

و لجرير في هجو الفرزدق مخاطباً لأهل المدينة :

هو الرّجس يا أهل المدينة فاحذروا مداخل رجس بالخبيثات عالم

لقد كان اخراج الفرزدق عنكم طهوراً لما بين المصلّى و واقم

تدكيت تزني من ثمانين قامة وقصّرت عن باع العلى والمكالم

أيضاً كان خلف بن خليفة شاعراً و قطع له أصابع من جلود ، فقال يوماً

للفرزدق : من القائل ؟ :

هو القين وابن القين لاقين مثله لفتح المساحي أو لجدل الاداهم

قاله جرير في الفرزدق لأنّه كان لجدّه صعصعة قيون جبير ووقبان وديسم ،

قال الذي يقول :

هو المصّ وابن المصّ لاصّ فوقه لنقب جدارٍ أو لطرّ دراهم

و قال خالد بن صفوان يوماً للفرزدق - و هو يمازحه - : ما أنت بالذي

لمّا رأينه أكبر نه و قطعن أيديهنّ ، قال : ولا أنت بالذي قالت الفتاة لأبيها :

« يا أبت استأجره إنّ خير من استأجرت القويّ الأمين » .

و كان الفرزدق معنّاً مفنّاً (أي يدخل في كلّ شيء و يفنّن في كلامه)

فمرّ بجنّازة ، فقال : من هذا فقالوا : أبو الخنساء صاحب الدّوابّ ، فقال :

ليبك أبا الخنساء بغل و بغلة و مخلاة سوء قد أضيع شعيرها

و مجرفة مكسورة و مجسّة و مقرعة صفراء بال سيورها

و مكث زماناً لا يولد له فعيثته امرأته النوار بذلك ، فقال :
 وقالت أراء واحداً لا أخاله يؤمله يوماً و لا هو والد
 لعلك يوماً ان تربني كأنما بني حوالي الليوث الحوارد
 فإن تميماً قبل أن يلد الحصى أقام زماناً و هو في الناس واحد
 مات و قد قارب المائة بالديلة ، و كان يسقى عليه النقط الأبيض ،
 و هو يقول : أتعجلون لي النار في الدنيا ؛ و أجاد في قوله :
 قالت : و كيف يميل مثلك للصبى و عليك من سمة الحلیم وقار
 والشيب ينهض في الشباب كأنه ليل يصيح بجانبه نهار
 و خطب رجل من قريش النوار بنت أعين المجاشعي و أهلها بالشام ،
 فبعثت للفرزدق أن يكون وليها - و كان أقرب من هناك إليها - فأشهد عليها
 أنها قد وكتلته ، و خرج بالشهود ، فقال : أشهدكم أنني قد تزوجتها على
 مائة ناقة حمراء ، فضجت النوار فخرجت إلى عبدالله بن الزبير في أيامه فنزلت
 على خولة زوجته ، و نزل الفرزدق على ابنه حمزة ؛ فشفع كل واحد منهما
 لصاحبه فأنجحت خولة و خاب حمزة فقال :

أما بنوه فلم تنجح شفاعتهم وأنجحت بنت منظور بن زبانا
 ليس الشفيح الذي يأتيك متزرداً مثل الشفيح الذي يأتيك عرياناً
 و من هجوه لجريز :

و لو ترى بلوم بني كليب نجوم الليل ما وضحت لساري
 و لو لبس النهار بنو كليب لدنس لؤمهم وضح النهار
 و ما يغدو عدى بني كليب ليطلب حاجة إلا بحار

فيه : قال يزيد بن معاوية لكعب بن جميل : إن عبدالرحمن بن حسن
 قد فضحنا فاهج الأ نصار ، فقال له : ارادني أنت في الشرك؟ أهجو قوماً نصروا
 النسبي و آدوه؟ و لكنني أدلك على غلام منّا نصراني كأن لسانه لسان ثور
 لا يبالي أن يهجوهم ، فدله على الأ خطل فبعث إليه يزيد وأمره بهجائهم فقال :

ذهبت قريش بالسماحة والندى واللؤم تحت عمائم الأنصار
فدعوا المكارم لستم من أهلها وخذوا مساحيكم بني النجار
وبلغ الشعر النعمان بن بشير فدخل على معاوية وأخذ عمامته عن رأسه ،
ثم قال : هل ترى لؤماً ؟ قال : بل أرى كرمًا و حساباً : فما ذلك ؟ فأنشده
قول الأخطل ، فاستوهبه لسانه فوهبه له ، وبلغ ذلك الأخطل فاستجار بيزيد
فدخل على أبيه ، وقال : أتهب لسان من غضب لك وردك عنك ؟
ولما قتلت بنو تغلب قوم الأخطل همير بن الحباب السلمي أنشدا الأخطل
عبد الملك و عنده الجحاف .

ألسائل الجحاف هل هو نائر بقتلى أصيبت من سليم وعامر
فخرج الجحاف من فوره حتى أغار على البشر (ماء لبني تغلب) فقتل
منهم ثلاثة وعشرين رجلاً و بعث إليه :

أبا مالك لمتنى مذ حضنتني على القتل أم هل لامني فيك لائم
متى تدعني أخرى أجبك بمثلها وأنت امرؤ بالحق لست بعالم
فخرج الأخطل حتى دخل على عبد الملك ، فأنشده :

لقد أوقع الجحاف بالبشر وقعة إلى الله منها المشتكى والمعوق
فالأمر تغيرها قريش بمثلها يكن عن قريش مشماز ومرحل

فقال : إلى أين يا ابن النصرانية ، قال : إلى النار ، قال : أما والله
لو عدوتها لضربت عنقك ، و قال في جرير :

أجرير أنك والذي تسمو به كاسيفة فخرت بحدج حصان
أيضاً قال أبو عبيدة : سألت بعض بني كليب ما أشد ما هجيتم به ؟ قال :

قول البيث :

أنت كليبياً إذا سيم خطة أقره كإقرار الحليلة للبعل
و كل كليبى صحيفة وجهه أذله لأقدام الرجال من النعل
و كل كليبى يسوق أمانه له حاجة من حيث تسفر بالجبل

(أي يأتون أئمتهم) ، و خرج البيهق مع ابنه مالك و بكر إلى المدينة ، فأرسلهما يريعيان الإبل فمرض مالك ؛ فأرسل بكراً إلى أبيه فأدركه و قد مات ، فقال :

و أرسل بكراً مالك يستحثنا
أمالك مهما يعقب الله تلقه
يحاذر من ريب المنون فلم يثل
وإن حان ريث من رفيقك أو عجل
أيضاً قيل للعين المنقري : إفض بين جرير و الفرزدق ، فقال :

و بين القين قين بني عقال
و إن القين يعمل في سقال
فما بقياً عليّ تركتmani
و قال الصلتان العبدى لما قيل له : أحكّم بين جرير و الفرزدق :

و يرفع من شعر الفرزدق أنه
و قد يحمّد السيف الرّدان بغمده
له نادح من ذي الخسيمة رافع
و تلقاه رثاً جفنه وهو قاطع
يماشدني نصر الفرزدق بعد ما
فقلت له : إنني و نصر كالأذي
أيضاً سمى غيلان بن عقبة ذا الرُّمّة بقوله :

لم يبق منها أبرد الأبيد
و غير موضوع القفا موتود
غير ثلاث ما ثلاث سود
فيه بقايا رمة التقليد

أي لم يبق من آثار المحبوب و دياره إلا ثلاثة أحجار سود ، و غير
و تد قد شجّ قفاه في رأسه قطعة من رمة الطنب المعقود فيه . واسم ناقته
« صيدح » .

و لما قال في بلال بن أبي بردة بن أبي موسى :

سمعت الناس ينتجعون غيثاً
فقلت لصيدح : انتجعي بلالا

قال بلال : يا غلام أعطه جبل قتّ لصيدح ، و وقف في الإبل ينشد
شعره الذي يذكر فيه صيدح فوقف عليه الفرزدق ، فقال : كيف ترى ما تسمع

يا أبا فراس؟ قال: ما أحسن ما تقول، قال: فمالي لا أذكر مع الفحول، قال: قصر بك عن غاياتهم بكائك في الدمن ووصفك الأبعاد والعطن.

وهو أحد العشاق وصاحبه ميته وخرقاء، ومكثت ميته زماناً لا تراه وتسمع شعره، فجعلت لله عليها أن تنحر بدنة إن رآته، فلما نظرت إليه رأت رجلاً اسود دميماً، فقالت: واسوأناه كأنها لم تره فقال:

على وجه مي مسحة من ملاحه وتحت الثياب الشين لو كان باديا
ألم تر أن الماء يغيب طعمه وإن كان لون الماء أبيض صافيا

وعن المفضل الضبي: كنت أنزل على بعض الأعراب إذا حججت، فقال لي يوماً: هل لك في خرقاء صاحبة ذي الرمة، قلت: بلى فتوجهنا نريدها فعدل بي عن الطريق بقدر ميل، فإذا أبيات فقرع باباً منها، فخرجت إلينا امرأة حسنة بها قوة (أي سعة الفم مع طول الأسنان) فتحدثنا طويلاً فقالت: أحججت قبل هذه؟ قلت: بلى، قالت: فما منعك من زيارتي، أما علمت أنني من مناسك الحج، قلت: وكيف ذلك، قالت: أما سمعت قول ذي الرمة:

تمام الحج أن تقف المطايا على خرقاء واضعة اللثام

ومات أو لا أوفى أخو ذي الرمة ثم ذال الرمة، فقال مسعود أخوها: تعزيت عن أوفى بغيلان بعده عزاء وجفن العين ملآن مترع ولم ينسني أوفى المصهيات بعده ولكن نكاه القرح بالقرح أوجع ومن العشاق كثير - بالتصغير - وصاحبه عزة، قال فيها:

خليلي هذا رسم عزة فاعقلا فلو صيكما ثم ابكيا حيث حلت أيضاً:

قضى كل ذي دين ووفى غريمه وعزة مطول معني غريمها

وسألت عائشة بنت طلحة، عزة عن دين كثير، فقالت: قبله وعدته فتحررت منها، فقالت: أفضيه وعلي إثمها.

قيل: كان لكثير غلام يتجر له إلى الشام بمتاع يبيعه، فأرسلت عزة:

امرأة تشتري لها ثياباً ، فوفقت على غلام كثير وهي لا تعرفه ، فاشترت منه حاجتها ولم تدفع إليه الثمن ، وعادت تختلف إليه ، فأنشأ الغلام ذات يوم من كلام مولاه كثير :

أرى كل ذي دين يؤدّي غريمه و عزّة ممطول معنّى غريمها
فقلت المرأة : الثياب التي أخذتها منك والله لعزّة ، فقال الغلام : وأنا
والله غلام كثير و أشهد الله أن الثياب لها ، ولا أريد منها ثمناً فبلغ الخبر
إلى كثير ، فقال : أشهد الله أنه حر لوجه الله ، والمال الذي في يده له .

أيضاً هجا نهار بن توسعة قتيبة بن مسلم ، فقال :

كانت خراسان أرضاً إذ يزيد بها و كل باب من الخيرات مفتوح
فبدلت بعده قرداً نطيف به كأنما وجهه بالحل منضوح
و مراده بيزيد ، يزيد بن المهلب ، فبلغ ذلك قتيبة ، فهرب نهار وصار
إلى أم قتيبة و سألها أن تكتب كتاباً إلى ابنها ليرضى عنه ففعلت ، فرضى عنه ،
فقال نهار :

فما كان في من كان في الناس قبلنا و لا هو في من بعدنا كابن مسلم
أشدّ على الكفار قتلاً بسيفه و أكثر فينا مقسماً بعد مقسم
أيضاً كان عبدالله بن قيس يقال له : الرقيّات ، لأنّه كان يشبّ بثلاث
نسوة يقال لكلّ منهنّ رقيّة ، و كان عبدالملك لا يعطيه عطاء لما كان مدح
مصعباً و حرّضه عليه . فاستشفع له عبدالله بن جعفر ، فعفا عنه بدون أن يعطيه ؛
فكان عبدالله إذا أخذ عطاء يعطيه منه ؛ و فيه يقول :

تعدت بي الشهباء نحو ابن جعفر سواء عليها ليها و نهارها
و والله لولا أن نزور ابن جعفر لكان قليلاً في دمشق قرارها
و لمسكين الدّامي :

و إذا الفاحش لاقى فاحشاً فهناكم وافق الشنّ الطبق
إنما الفحش و من يعتاده كغراب السّوء ما شاء نعق

أَوْ حَمَارِ السَّوِّءِ إِنْ أَشْبَعْتَهُ رَمَحَ النَّاسَ وَ إِنْ جَاعَ نَهَقَ
أَوْ غِلَامِ السَّوِّءِ إِنْ جَوَّعْتَهُ سَرَقَ الْجَارَ وَ إِنْ يَشْبَعُ فَسَقَ
كَانَ عَمْرُ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ يَتَعَرَّضُ لِلنِّسَاءِ الْحَوَاجِ وَ يَتَشَبَّبُ بِهِنَّ ، فَسَيَّرَهُ
عَمْرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ إِلَى الدِّهْلِكِ ، ثُمَّ غَزَا فِي الْبَحْرِ ، فَأَحْرَقَتِ السَّفِينَةَ الَّتِي كَانَ فِيهَا
فَاحْتَرَقَ هُوَ وَ مَنْ مَعَهُ .

أَيْضاً : كَانَ الْمَجْنُونُ وَ لَيْلَى يَرْعِيَانِ الْبَهْمَ ، وَهُمَا صَبِيَّانِ فَمَلَقَهَا عِلَاقَةُ
الصَّبِيِّ ، فَقَالَ :

تَعَلَّقْتُ لَيْلَى وَ هِيَ غَرْفٌ صَغِيرَةٌ وَلَمْ يَبْدُ لِلْأْتْرَابِ مِنْ تَنْدِيهَا حَجْمٌ
صَغِيرِينَ نَرَعِي الْبَهْمَ يَا لَيْتَ أَنْنَا صَغِيرِينَ لَمْ نَكْبُرْ وَلَمْ تَكْبُرِ الْبَهْمُ
وَ كَانَ : ظَرِيفاً جَمِيلاً ، رَاوِيَةً لِلشَّعْرِ ، حَلَوِيَّةَ الْحَدِيثِ ، فَكَانَ يَجْلِسُ مَعَهَا
وَ يَتَحَدَّثُ : فَكَانَتْ تَعْرُضُ عَنْهُ وَ تَقْبَلُ بِالْحَدِيثِ عَلْمِيٍّ غَيْرِهِ حَتَّى شَقَّ ذَلِكَ عَلَيْهِ
وَ عَرَفْتَهُ ، فَقَالَتْ :

وَ كُلُّ مَظْهَرٍ لِلنَّاسِ بَغْضاً وَ كُلُّ عِنْدَ صَاحِبِهِ مَكِينٌ
ثُمَّ تَمَادَى بِهِ الْأَمْرُ حَتَّى ذَهَبَ عَقْلُهُ ، وَ هَامَ مَعَ الْوَحْشِ ، وَ صَارَ لَا يَلْبَسُ
ثَوْباً إِلَّا خَرَقَةً ، وَ لَا يَعْقِلُ إِلَّا أَنْ تَذَكَّرَ لَهُ لَيْلَى ، فَإِذَا ذَكَرَتْ عَقْلَ ، وَ أَجَابَ
عَنْ كُلِّ مَا يُسْأَلُ عَنْهُ .

فِيهِ : قَالَ الْعَرَجِيُّ - وَ كَانَ مِنْ وَلَدِ عَمْرِو بْنِ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ - لَمَّا حَبَسَهُ
إِبْرَاهِيمَ الْمُخْزُومِيَّ لَمَّا هَجَاهُ :

كَأَنْتِي لَمْ أَكُنْ فِيهِمْ وَسَيْطاً وَ لَمْ يَكْ نَسْبَتِي فِي آلِ عَمْرِو
أَضَاعُونِي وَ أَيَّ فَتَى أَضَاعُوا لِيَوْمَ كَرِيهَةٍ وَ سِدَادِ نَفْرِ
وَ مَنْ جَيِّدٌ قَوْلُهُ :

سَمِيئَتِي خَلَقْتُ لِحَلْمَةٍ قَدِمْتُ وَ لَا جَدِيدَ لِمَنْ لَا يَلْبَسُ الْخَلْقَ
يَا أَيُّهَا الْمَتَجَلِّيُّ غَيْرَ شِمْتِهِ وَ مَنْ خَلَاتِقُهُ الْإِقْصَارُ وَ الْمَلْقُ
ارْجِعْ إِلَى خَلْقِكَ الْمَعْرُوفِ دِيدَنِهِ إِنَّ التَّخْلُقَ يَأْتِي دُونَهُ الْخَلْقُ

قال موسى شهوات في سعيد بن خالد بن سعيد :

عقيد الندى ما عاش يرضى به الندى وإن مات لم يرض الندى بعقيد
أيضاً وفد عروة بن أذينة على هشام ، فقال : ألت القائل :

لقد علمت - وما الأيسراف من خلقي - إن الذي هو حظي سوف يأتيني
أسعى له فيعييني تطلبه ولو قعدت أثنائي لا يعنيني
قال : بلى ، قال : فما أقدمك علينا ؟ قال : سأنظر في ذلك ، وخرج فارتحل
من ساعته ، وبلغ ذلك هشاماً فأنبهه بجائزة ، فصار تصديق ما قال .

وقف الكميت على الفرزدق و هو ينشد ، فقال له : يا غلام يسرك أني
أبوك ؛ قال : أما أبي فلا أريد به بدلاً ، ولكن يسرني أن تكون أُمِّي ، فحصر
الفرزدق ، و قال : ما مر بي مثلها قط .

أيضاً : خرج العجاج على ناقة له كوماً و عليه ثياب حسان فأنشد :
« قد جبر الدين ، الإله فجير » ، و خرج أبو النجم العجلي على جمل
مهنوء و عليه عباء فأنشد :

لأنني و كل شاعر من البشر شيطانه أنثى و شيطاني ذكر
فما رأني شاعر إلا استسر فعل نجوم الليل عين القمر
عيشي تميم ! واصغري في من صغر وأمري الأنثى عليك والذكر

و باشرى الذلّ وأعطى من عشر

فبينما هو ينشد حمل جملة على ناقة العجاج ، فضحك الناس وانصرفوا
يقولون : « شيطانه أنثى و شيطاني ذكر » .

و أنشد أبو النجم هشاماً أزوجته التي أدلها « الحمد لله الوهوب للجزل »
و هشام يصفق بيديه استحساناً لها حتى إذا بلغ قوله في صفة الشمس :

حتى إذا الشمس جلاها المجلى بين سماطي شفق مرعبل
سواء قد كادت و لمّا تفعل فهي على الأفق كعين الأحوال

أمر بوجي رقبتة و إخراجها لكون هشام أحوال .

فيه : قال دكين الرّاجز :

إن المرء لم يدنس من اللّؤم عرضه
وإن هو لم بصرع عن اللّؤم نفسه
وقال أبو دهب الجمحي في معشوقته عمرة :

فلما التقينا لجلجت في حديثها
رحل قوم إلى عدي بن الرّقاع ليهاجوه فتقدّمت إليهم بنية له ، فقالت :
تجمعتم من كلّ أوب و منزل
على واحد لا زلتم قرن واحد
فانصرفوا عنه و لم يهاجوه .

تمثل الحجاج على المنبر بأبيات حريث بن مخفض مثلاً لأهل الشام

و طاعتهم :

ألم تر قومي أن دعوا لِملمة
بنو الحرب لم تقعد بهم أمهاتهم
فإن يك طعن بالرّديني يطعنوا
و تمثل في جيد نفسه و إنّه لا يعرف إلاّ بعد العمل بشعر سحيم -

ابن وائل :

أخذ فرغان بن الأعراف - وكان شاعراً لصباً - جملاً لرجل ، فجاء الرّجل
فأخذ شعره و جذبه فبرك ، فقال النّاس : كبرت ، قال : كلاّ ولكن جذبتني
جذبة محقّ .

كان لخدّاش بن زهير بن عمرو بن عمرو (و عمرو فارس الضحياء ، والضحياء

فرسه) فرس يقال له : درهم ، وفيه يقول :

أقول لعبدالله في السّرّ بيننا
لك الويل عجّل لي اللّجام ودرهما

دخل : شقة بن ضمرة - جدّه نهشل بن حري الشّاعر - علي النّعمان بن

المنذر ، فقال له : من أنت؟ قال : شقة بن ضمرة ، قال النّعمان : « تسمع بالمعيدي

لا أن تراه » فقال شقة : أبيت اللّعن إنّما المرء بأصغريه : قلبه و لسانه ، إن

نطق نطق ببيان ، وإن قاتل قاتل بجنان . فقال النعمان : أنت ضمرة بن ضمرة
(يريد إنك كأبيك) .

وقال نهشل :

إننا بني نهشل لا ندعى لأب
إن تبندر غاية يوماً لمكرمة
بيض مفارقنا تغلى مراجلنا
إننا لمن معشر أفنى أوائلنا
لو كان في الألف منا واحد فدعوا
وليس يقتل منا سيّداً أبداً
وهو القائل :

و يوم كأنّ المصطلين بحرّة
صبرنا له حتى يبوح وإنّما

فيه : قال أبو عبيدة : اتفقوا على أن أشعر المقلين ، المسيّب بن علس ،
والمتملّس ، والحصين بن حمام ، والحصين هو القائل :

نفلق هاماً من رجال أعزّة
نحاربهم نستودع البيض هامهم
ولسنا على الأعقاب تدمي كلومنا
علينا وهم كانوا أعقّ و أظلمنا
ويستودعونا السّمهريّ المقومها
ولكن على أقدامنا يقطر الدّما

فيه : تصاحب هدبة بن الخشرم و زيادة بن زيد العذريان مقبلين من الشام
في نفر من قومهما فتعاقبا السّوق ، فنزل زيادة وحدا بالقوم ، فقال :

عوجى علينا و اربعى يا فاطما
خداء دار منك أن تلائما
أما ترين الدّم مع منى ساجما

و كانت لهدبة أخت ، يقال لها : فاطمة ، فظنّ أنّه شبّب بها فنزل وحدا
بالقوم ، و شبّب بأخت زيادة - وكان يقال لها : أمّ القاسم - فقال :

متن تظنّ الفلّس الرّؤاسما
يحملن أمّ قاسم و قاسما

خوداً كأنّ البوص والما كما
تالله لا يشفي الفؤاد الهائما
ولا اللّمام دون أن تفاعما
منها نقا مخالط صرائما
تماحل اللّبات والمعاصما
ولا الفغام دون أن تفاعما

فتعلق القوائم القوائما

« البوص » و « المأكم » العجيزة ؛ والنقا : الكثيب من الرمل ؛ والتفاعم :
التقبيل ، والتفاعم : المباضغة .

فشاتما ، فلما وصلنا إلى أهلها جمع زيادة رهطاً من قومه ، فبيت هدية
فضربه على ساعده و شجّ أباه ، و قال :

شججنا خشراً في الرأس عشرأ
تركنا بالعوييد من حسير
وقفنا هدية إذ هجانا
نساء يلتقطن به الجمانا
فقال هدية :

فإنّ الدهر مؤتلف جديد
و شرّ الناس كلّ فتى إذا ما
و شرّ الخيل أقصرها عنانا
مرته الحرب بعد العصب لانا

و لم يزل يطلب غرّة من زيادة حتّى وجدها فبيته و قتله و تنحى
مخافة السلطان و على المدينة يومئذ سعيد بن العاص ، فأرسل إلى عمّ هدية
فجاء حتّى أمكن من نفسه و أهله ، فحبسهم فبلغ ذلك هدية فجاء حتّى أمكن
من نفسه و تخلّص عمّه و أهله ، و لم يزل محبوباً حتّى ورد عبدالرحمن أخو زيادة
ومعه كتاب معاوية على سعيد بن العاص بأن يقيد منه إذا أقام البيئنة ، فسأله سعيد
البيئنة فأقامها ، فمشت عذرة إلى عبدالرحمن و سألوه قبول الدية ، فامتنع و قال :
أنختم علينا كللك الحرب مرّة
فلا يدعني قومي لزيد بن مالك
و سأله سعيد قبول الدية ، و قال : أعطيك مائة ناقة حمراء ليس فيها
جداء ولا ذات داء فأبى و قال :

خلى لا تادّ به المهموم

تعري عن زيادة كلّ مولى

و كيف تجلد الأدين عنه
ولو كنت المصاب وكان حياً
و لا هيابة بالليل نكس
فدفعه سعيد إليه موثقاً في الحديد ، فقال :

فإن تقتلوني في الحديد فإنتني
فقال : لا والله لا أقتله إلا مطلقاً ، فأطلق عنه فقتله .

و يقال : إن عبدالرحمن بن حسان بن ثابت اعترضه ، و هو يرقل إلى الموت ، فقال : ما هذا يا هذب ؟ قال : لا آتى الموت إلا شداً ، قال : على هذا الحال ؟ قال : نعم ، فأنشده :

ولست بمفراح إذا الدهر سرتني
ولا أتمنى الشر والشر تاركي
و حر بني مولاي حتى غشيته
و هدية هو القائل :

فلا تنكحي إن فرق الدهر بيننا
ضروباً بلحييه على عظم زوره
فيه : كان أبو ذؤيب يهوى امرأة من قومه ، و كان رسوله إليها رجلاً
من قومه يقال له : خالد بن زهير ، فخانه فيها ، فقال :

تريدين كيما تجمعيني و خالداً
أخالد ما داعيت مني قرابة
و كان أبو ذؤيب خان في هذه المرأة ابن عم له ، يقال له : مالك بن عويمر ، فقال خالد مجيباً له :

و أول راض سنة من سيرها
إليك إذا ضاقت بأمر صدورها
و أنت صفي نفسه و وزيرها
فلا تجزعن من سنة أنت سرتها
و كنت إماما للعشيرة تنتهي
ألم تنتقذها من ابن عويمر

فيه : يقال للشمر دل اليربوعي^١ : ابن الخريطة ، و ذلك أنه جعل و هو صبي^٢ في خريطة ، و لذي الأصبع :

غدِير الحي^٣ من عدوا.....ن كانوا حية الأرض
علا بعضهم بعضاً فلم يرعوا على بعض
و منهم كانت السادات والموفون بالقرض
و منهم حكم يقضي فلا ينقض ما يقضي
إذ ما ولدوا شبتوا بسر^٤ الحساب المحض

أيضاً كان لقيط بن زرارة أشرف بني زرارة ، فقال له أبوه : لقد ذهبت بك خيلاء حتى كأنك نكحت بنت قيس بن مسعود الشيباني^٥ أو أفأت مائة من عصفير كسرى - و هي إبل له - فنكحت بنت قيس و أعطاه كسرى مائة من عصفيره ؛ و كان على الناس يوم جيلة ، و قتل يومئذ ، و أخوه حاجب بن زرارة يتمثل فيه قوس حاجب .

قال لقيط :

و إنني من القوم الذين علمتهم
نجوم سماء كلما غاب كوكب
أضاءت لهم أحسابهم ووجوههم
إذا مات منهم سيد قام صاحبه
بدا كوكب تأدي إليه كواكبه
دجى الليل حتى نظم الجزع ناقبه
أيضاً : كان أبان بن الوليد وعد خلف بن خليفة جارية ، فأبطات عليه

فكتب إليه :

أرى حاجتي عند الأمير كأنها
وإن حاجتي من بعد هذا تأخرت
تهم^٦ زماناً عنده بمقام
خشيت بليل أن أزور غلامى
فضحكت أبان و بعث إليه بجارية .

و دخل على يزيد بن هبيرة في يوم مهرجان و قد أهديت له هدايا وهو يفر^٧ قها فوقف و قال :

وقد حضرت رسل المهرجان
علوت برأسي فوق الرّؤوس
وأشخصته فوق هاماتها
يغيض بها بعض جاراتها
وكان بين يديه جامات من ذهب وفضّة، فأمر له منها بعشرين جاماً،
وأقبل يقسم الباقي ويقول :

لا تبخلنّ بدنيا وهي مقبلة
وإن تولّت فأحرى أن تجود بها
فليس ينقصها التبذير والسرف
فليس تبقى وباقي شكرها خلف
طلق ابن عجلان - وهو الذي قال الشاعر: فان مت من الحب فقد مات ابن عجلان -

زوجته، فتزوّجها أخوه فتبعها نفسه، فقال :

لقد أصبحت أسماء حجراً محرّماً
وأصبحت من أدنى هونها سما
وأصبحت كالمقمور جفن سلاحه
يقلب بالكفين قوساً وأسهما
ومدّ بها صوته وخرّ ميّتاً، ومعنى قوله: «وأصبحت من أدنى
هونها سما»: أصبحت أخا زوجها بعد ما كنت زوجها.

أيضاً: كان «جران العود» و«الرّحال» خدين فتزوّج كل واحد
منهما امرأة، فلقياً منهما مكرهماً، فقال جران :

جرت يوم جئنا بالرّكاب نرفها
فأما العقاب فهي منّا عقوبة
هي الغول والسّعلة حلقي منهما
خذا نصف مالي واتركا لي نصفه
وقال الرّحال :

فلا بارك الرّحمن في عود أهلها
ولا في الرّعفران حين مسحن بها
عشية زفّوها ولا فيك من بكر
ولا الحلبيّ منها حين نيط إلى النحر
وكان محاقاً كلكه آخر الشهر

أيضاً : أسر زفر بن الحارث الكلابي ، القطامي التغلبي ، في الحرب كانت
بين قيس و تغلب ، فأرادت قيس قتله ، فحال زفر بينهم و بينه ، و من عليه
و أعطاه مائة من الإبل و أطلقه ، فقال :

ء أكفر بعد رد الموت عنّي
فلو بيدي سواك غداة زلت
إذن لهلكت لو كانت صفاراً
و يتمثل بقوله :

قد يدرك المتأنّي بعض حاجته
و من جيد الشعر قول الأجرد الثقفي :

و ما بال من أسعى لأجبر عظمه
أعود على ذي الجهل بالحلم منهم
ألم تعلموا أنّي تخاف غرامتي
أظن صروف الدهر بيني و بينهم
و إنّي و إياهم كمن ببه القطا

عدوا أبا الأسود : في النحويين ، و في الشعراء ، و في المحدثين ، و في
التابعين ، و في البخلاء ، و في المفاليح والمرّاح ، و له :

لا تهني بعد أن أكرمتني
لا يكن برقك برقاً خلباً
أيضاً : لما تزوّج مصعب بن الزبير عائشة بنت طلحة بألف درهم ،

قال أنس بن أبي أيّاس :
بضع الفتاة بألف ألف كامل
و للمقنّع الكندي :

و صاحب السوء كالداء العياء إذا
بيدي و يخبر عن عورات صاحبه
ما ارفض في الجلد عدّي ههنا وهنا
و ما يرى عنده من صالح دفنا

إن حيّ ذاك فكن عنه بمعزلة أو مات ذاك فلا تشهد له جننا

و ليحيى بن نوفل في بلال بن أبي بردة :

أبلال اني رابني من شأنكم قول تزيينه و فعل منكر

مالي أراك إذا أردت خيانة جعل السجود لحرّ وجهك يظهر

متخشعاً طنباً لكلّ عزيمة تتلو القرآن و أنت ذئب أغبر

سقط أبو شبرمة القاضي من دابة ، فصار عليلًا فدخل عليه يحيى بن

نوفل ، و قال :

أقول : غداة أنانا الخير يدس أحاديثه هينمة

لك الويل من مخبر ماتقول أبني لي وعدّ عن الجمجمة

فقال : خرجت وقاضي القضاة منفكّة رجله مؤلمه

فقلت - وضاعت علي البلاد - و خفت المجلّة المعظمة

فغزوان حرّ و أمّ الوليد إن الله عافى أبا شبرمة

فلما خرج قال له رجل : يا أبا نوفل أنا جارك منذ ثلاثين لا أعرف

غزوان و أمّ الوليد ؟ قال : رحمك الله هما سنوران في البيت .

أخذ : صاحب شرطة المدينة في ولاية السفاح ابن هرمة ، فجلده في

الخمر ، فلما ولي المنصور شخص إليه فمدحه فاستحسن شعره و قال : سل

حاجتك ؟ قال : تكتب إلي عامل المدينة لا يحدثني في الخمر ، قال : هذا

حدّ من حدود الله و ما كنت لأعطيه ، قال : فاحتلاني فيه ، فكتب إلي عامله

« من أذاك بابن هرمة سكران فاجلده مائة و اجلد ابن هرمة ثمانين » ، فكان

الناس يمرّون به و هو سكران ، فيقولون : من يشتري ثمانين بمائة .

كان بشار بن برد ، و سمّاد عجرد يهاجيان ، فقال سمّاد في بشار :

« يا أفتح من قرد إذا صمى القرد » ، و قال :

لو طليت جلده عنبراً لننتت جلده العنبرا

أو طليت مسكاً سحياً إذن تحوّل المسك عليه خراً

قال حماد الرواية كنت يوماً أنا وحماد عجرد وحماد النحوي مجتمعين فنظر بعضنا إلى بعض ، فقلنا : لو بعثنا إلى أبي عطاء السندي - وكانت به لكنة - و من يحتال له حتى يقول « جرادة » و « زج » و « شيان » ، فقلت : أنا ، فلما جاء قلنا : أتعشني ؟ قال : « تأسيت » يعني تعشيت ، فقلت : كيف بصرك باللفز ؟ قال : حسن ، قلت :

فما صفراء تكني أم عوف كان رجيلتيها منجلان

فقال : « زرادة » أي جرادة ، قلت : أصبت ، ثم قلت :

فما اسم حدة في الرمح ترسي دوين الصدر ليست بالسنان

قال « زز » أي زج ، قلت : أحسنت ، ثم قلت :

أتعرف مسجداً لبني تميم فويق الميل دون بني أبان

فقال : « بني سبيان » فقلنا : أصبت وضحكنا ، وكان يقال لهم : الحمادون ،

و كانوا من أهل الكوفة وكانوا يتعاشرون و يرمون بالزندفة .

قلت : فليقل لهم : المذممون بدل الحمادون .

يقال للرمح مباح بن أبرد : ابن ميادة - وميادة اسم أمه - وكان يضرب

جبين أمه و يقول : « اعزر نمي ميادة للقوافي » .

يريد أنه يهجو الناس و يهجوته ، و هو القائل :

سقتني سقاء المجد من آل ظالم بأرشية أطرافها في الكواكب

قال جار لأبي حية النميري : كان لأبي حية سيف ما بينه و بين

الخشبة فرق ، و كان يسميه لعاب المنية ، فأشرفت عليه ليلة و قد انتضاه وهو

واقف على بيت داره ، و هو يقول : « إيهأ أيها المغتر بنا والمجتري علينا

بئس والله ما اخترت لنفسك ، خير قليل و سيف صقيل لعاب المنية الذي سمعت

به ، ضربته لا تخاف نبوة ، اخرج بالعفو عنك ، لا أدخل بالعقوبة عليك ، إنني

والله إن أدع قيساً تملأ الأرض خيلاً » ثم فتح الباب فإذا كلب خرج ، فقال :

الحمد لله الذي مسخك كلباً، وكفاني حرباً.

كان أبو دلامة منقطعاً إلى السفاح - وكان يستحسن شعره - فأنشده يوماً فكان الناس يستحسنونه، فقال للسفاح: والله ما يدرون ما أقول، وإنما يستحسنونه بإحسانك ثم أنشده:

أنت مهراً كاملاً في خلقه مركباً عجانه في ظهره

فاستحسنوه، فقال له: ألم أقل أنهم لا يحسنون شيئاً كيف يكون عجانه في ظهره - والمجان ما بين الخصية وحلقة الدبر - .

فيه: قال أبو دلامة: كنت في عسكر مروان أيام زحف إلى شبيب الخارجي، فخرج رجل منهم، فجعل لا يخرج إليه أحدٌ إلاَّ عجَّله فأحجم الناس، فندب مروان الناس إليه على خمسمائة درهم، فقتل من خرج، فزاد حتى بلغ خمسة آلاف درهم، فلما سمعت بذكر الخمسة آلاف دعيتي نفسي إليه، وكان تحتي فرس لا أخاف خونه فترقبته: ثم أقحمته الصف، فلما نظر إليَّ الخارجي علم أنني إنما خرجت للمطمع، فأقبل نحوي وهو يقول:

و خارج أخرج حبه الطمع فر من الموت وفي الموت وقع

من كان ينوي أهله فلا رجع

ثم حمل عليَّ فوليت هارباً، وجعل المروان يقول: من هذا الفاضح لنا ايتوني به، فدخلت في غمار الناس.

قلت: هكذا في شعراء ابن قتيبة إلاَّ أن شبيب الخارجي كان في زمن الحجاج و عبد الملك أو لهم لا مروان آخرهم، ولعل كلمة شبيب من زيادات النساخ لشهرته وهماً منهم أنه المراد، وكان الأصل «إلى الخوارج» فجعله شبيب الخارجي.

أيضاً: هجا الأخطل سويد بن منجوف، فقال:

وما جذع سوء خرق السوس جوفه لما حملته وائل بمطيق

فقال له سويد: والله ما تحسن تهجو ولا تمدح أردت هجائي فمدحتني

جمعت وائلاً تحملني أمورها و ما طمعت في بني ثعلبة فضلاً عن بكر .
 قلت : هكذا وجدت مقتصراً على بكر وكان ينبغي أن يزيد « و ثعلب »
 فإن « وائلاً » كان أبانثعلب و بكر كليهما .
 أيضاً أنشد جرير ، قول الأخطل :
 و إنني لقوم مقاوم لم يكن
 جرير و لا مولى جرير يقومها
 - مقاوم بالفتح جمع مقام -
 فقال : صدق أنا لا أقوم بين يدي قس لاخذ القربان و لا بين يدي سلطان
 لأداء الجزية .

طعن عامر بن الطفيل ، ضبيعة بن الحارث ، فقال ضبيعة :
 لولا اعتراض في الأغر و جراه
 لفعلت فاقرة بجيش سعيد
 (أي لو لم يكن في عدو فرسي و جريه بطؤ لانتقمت من عدوي) ،
 فقال عامر : يعجز عن فرسه و يتوعدي .
 أنشد رجل يحيى بن خالد البرمكي :
 إنني امرؤ في أعالي بيت مكرمة
 إذا تمزق ثوبي أرتدي حسبي
 فقال له يحيى : ما أقل غناء هذا الرداء في كانونين - أي لا يفيد رداء
 الحسب في كانون الأول والثاني - (شهران في قلب الشتاء) .
 قصد شاعر أبادلف ، فقال : ممن أنت ؟ قال : من تميم ، قال : من الذين
 يقول الشاعر فيهم « تميم بطرق اللؤم أهدى من القطا » ، فقال : نعم بتلك الهداية
 جثتك ، فخبجل أبو دلف واستكتمه و أحسن جائزته .

لما قتل مسلمة بن عبد الملك ، يزيد بن المهلب ، و قال ثابت قطنة في رثاء :
 يا ليت أسرتك الذين تغيّبوا
 كانوا ليومك بالعراق شهودا
 قال مسلمة : و أنا والله وددت شهودهم حتى أسقيهم بكأسه .
 و لما أسلمت ابنة شيبه ، و قالت هند بنت عتبة :
 تدين مع الالي قتلوا أباه
 أقتل أباك جاءك باليقين

قالت ابنة شيبية : نعم قتله جاءني باليقين .

عرض بلال بن أبي بردة الأشعري برجل من بني نمير ومعه رمح قصير

فقال له : ما أنت كما قال الشاعر :

لعمرك ما رماح بني نمير بطائشة الصدور والأقصار

فقال : ما هو لي إنما استعرت من رجل من الأشعريين .

بصر الفرزدق بجرير محرماً فقال : لأفدن على ابن المراغة حجته ،

ثم جاءه مستقبلاً وقال :

إنك لاق بالمشاعر من منى فخاراً فخبيرني بمن أنت فاخر

فقال جرير : لبنيك اللهم لبنيك .

قال الحسن بن قحطبة : دخلت على المهدي بميساباد ، فدخل عليه شريك

القاضي فسلم ، فقال المهدي : لا سلم الله عليك يا فاسق ، فقال شريك له : إن

للفسق علامات تعرف : شرب الخمر ، واتخاذ القينات والمعازف ، قال : قتلني الله

إن لم أقنك ، قال : ولم ؟ قال : رأيت في المنام كأنني مقبل عليك اكلمك ،

و أنت تكلمني من قفاك ، فقال لي المعبر : هذا رجل يظاً بساطك وهو مخالف ،

فقال له شريك : إن رؤياك ليست رؤيا يوسف بن يعقوب ، وإن دماء المسلمين

لا تستحل بالأحلام ، فنكس المهدي رأسه ، ثم أشار إليه أن أخرج ، فخرج

و خرجت خلفه ، فقال لي أما رأيت ما أراد صاحبك أن يفعل ، فقلت : أسكت

فلله أبوك .

جاء رجل إلى شريح فكلمه بشيء وأخفاه ، فلمّا قام ، قال له رجل :

ما قال لك ، قال : يا ابن أخي أو ما رأيت أسراً منك .

وقيل للشعبي - وقد بنى بأهله - : كيف وجدت أهلك ؟ قال : فلم

أرخت الستور إذن ؟ .

دعا الرشيد أبا يوسف ليلاً فسأله عن مسألة فأفتاه ، فأمره بمائة ألف

ألف درهم ، فقال : إن رأى الخليفة أن يأمر بتعجيلها قبل الصبح ، فقال : عجّلوها

له ، فقيل له : إن الخازن في بيته والأبواب مغلقة ، فقال أبو يوسف : وقد كنت والدروب مغلقة فحين دعى بي فتحت .

كان أبو الأسود يتشيع وكان ينزل في بني قشير وهم عثمانيّة فكانوا يرمونه بالليل ، فإذا أصبح شكا ذلك ، فشكاهم مرّة ، فقالوا له : ما نحن نرريك ولكن الله يرميك ، فقال : كذبتم والله لو كان الله يرميني لما أخطأني .

كان بعض أهل البصرة يتشيع و يوافق على مذهبه رجل ، فأودعه مالا فجدده فاضطر إلى أن قال لمحمد بن سليمان وسأله أن يحضره ويحلفه بحق عليّ عليه السلام ففعل ذلك ، فقال الرجل أعز الله الأمير هذا الرجل صديقي وهو أعز عليّ وأجل من أن أحلف بالبراءة من مختلف في ولايته وإيمانه ولكنني أحلف له بالبراءة من المتفق على إيمانها ولايتهما أبي بكر وعمر ، فضحك محمد بن سليمان والتزم المال و خلى عن الرجل .

قدم عروة بن الزبير على الوليد بن عبد الملك ومعه محمد بن عروة ، فدخل محمد دار الدواب ، فضربته دابة فخر ميتاً ، و وقعت في رجل عروة الآكلة ، فقال له الوليد : اقطعها ، فقال : لا ، فترأقت إلى ساقه ، فقال له : اقطعها وإلا أفدت عليك جسدك ، فقطعها بالمنشار وهو شيخ كبير لم يمسكه أحد ، وقال : لقد لقينا من سفرنا هذا نصيباً . و قدم على الوليد تلك السنة قوم من بني عبس فيهم رجل ضريب فسأله الوليد عن عينيه ، فقال له : بت ليلة في بطن واد ولا أعلم عبسيّاً يزيد حاله على حالي فطرقنا سيل ، فذهب بما كان لي من أهل و ولد ومال غير بعير و صبي مولود ، وكان البعير صعباً فنذ ، فوضعت الصبي واتبعت البعير ، فلم أجاوز إلا قليلاً حتى سمعت صيحة ابني فرجعت إليه و رأس الذئب في بطنه يأكله ، و لحقت البعير لاحتبسه ، فنفخني برجله في وجهي فحطمه وذهب بعيني ، فأصبحت لا مال ولا أهل ولا ولد ولا بصر ؛ فقال الوليد : انطلقوا به إلى عروة ليعلم أن في الناس من هو أعظم منه بلاء ، وشخص عروة إلى المدينة فأتته قريش فقال له عيسى بن طلحة : أبشر فقد صنع الله بك

خيراً ما بك حاجة إلى المشي ، فقال : ما أحسن ما صنع الله بي و هب لي سبعة بنين ، فمتعني بهم ما شاء ثم أخذ واحداً و ترك ستة ، و هب لي ستة جوارح متعني بهم ما شاء ، ثم أخذ واحدة و ترك خمسا يدين ورجلا وسمعا و بصراً .
فائدة : في رسالة « الحسام في قبلة الاسلام » للحسن بن جعفر الموسوي التستري المؤلف لحسام السلطنة « إذا مضت سبع ساعات و ثلاث و ثلاثون دقيقة من طلوع الشمس في بلدة تستر تعرف القبلة إذا صادت الشمس بين الحاجبين » .
كان النظام يدعو أبا نواس إلى القول بالوعيد ، فقال له أبو نواس :

فقل لمن يدعي في العلم فلسفة حفظت شيئاً و غابت عنك أشياء
لا تحظر المغو إن كنت امرءاً حرجاً فإن حطرك بالدين إزراء

مات ابن لصالح بن عبد القدوس المرمي بالزندقة ، فجزع عليه ، و وافاه أبو الهذيل ، فقال له : لا أعرف لحزبك وجهاً إذا كان الناس عندك كالزراع ، فقال : إنما أتوجع عليه لأنه لم يقرأ كتاب الشكوك ، فقال له و ما هو ؟ قال : كتاب وضعته ، من قرأه يشك في ما كان حتى يتوهم أنه لم يكن ، و في ما لم يكن حتى يتوهم أنه قد كان ، قال له أبو الهذيل : فشك أنت في موت ابنك و عمل على أنه لم يموت و إن كان قد مات ، و شك أيضاً في أنه قد قرأ كتاب الشكوك ، و إن كان لم يقرأه .

قال : النظام في عبدالوهاب الثقفي : هو والله أحلى من أمن بعد خوف ، و برء بعد سقم ، و خصب بعد جذب ، و غنى بعد فقر ، و من طاعة المحبوب ، و فرج المكروب ؛ و من الوصال الدائم مع الشباب الدائم .

حبس هارون - لما نقم على البرامكة - ثمامة بن أشرس لاختصاصه بهم عند غلام . وكان يقرأ الغلام « ويل يومئذ للمكذبين » بالفتح ، فيقول له ثمامة : ويحك المكذبون الأنبياء ، فيضربه ويقول له : أنت زيديق ، فحكى خبره للرشيذ بعد عفوه ، فضحك و أحسن جائزته .

و قال ابن الروندي : مرتت بشيخ و بيده مصحف و هو يقرأ « و لله

ميزاب السماوات والأرض ، فقلت : ما ميزابهما ؟ قال : هذا المطر ، قلت :
 إنَّما هو « ميراث السماوات والأرض » ، قال : أنا من أربعين سنة أقرأها هكذا .
 في أذ كياء ابن الجوزي : قدمت على عمر حلال من اليمن فقسَّمها بين الناس
 فرأى فيها حلَّة رديئة ، فقال : كيف أصنع بها من رأى العيب فيها لم يقبلها ،
 فأخذها فطواها فجعلها تحت مجلسه ، وأخرج طرفها ووضع الحلال بين يديه
 فجعل يقسم بين الناس ، فدخل الزبير فجعل ينظر إلى تلك الحلَّة ، فقال له :
 ما هذه الحلَّة ؟ قال عمر : دع عنك هذا ، قال : ما شأنها ؟ قال : دعها عنك ، قال :
 فأعطنيها ، قال : إنَّك لا ترضاها ، قال : بلى قد رضيتها ، فاشترط عليه لا يردَّها ،
 فرمى بها إليه ، فلمَّا أخذها ونظر إليها ، قال : لا أريدها ، قال له عمر : أيها
 قد فرغت منها ، فأجازها عليه .

فيه : جاء رجل إلى سليمان عليه السلام ، فقال : إنَّ لي جيراناً يسرقون أوزي
 فنادى الصلَّاة جامعة ثمَّ خطبهم ، فقال في خطبته : أحدكم يسرق أوز جاره
 ثمَّ يدخل المسجد والرَّيش على رأسه ، فمسح رجل برأسه ، فقال سليمان : خذوه
 فإنَّه صاحبكم .

فيه : قال رجل للنبي صلى الله عليه وآله وسلم : إنَّ لي جاراً يؤذيني ، فقال : انطلق
 وأخرج متاعك إلى الطَّريق ، فأخرج متاعه ، فاجتمع النَّاس عليه ، فقالوا :
 ما شأنك ؟ قال لي جار يؤذيني فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ، فقال : « انطلق
 وأخرج متاعك إلى الطَّريق » فجعلوا يقولون : « اللّهمَّ العنه ، اللّهمَّ أخزه »
 فبلغه ، فأناه فقال : ارجع إلى منزلك فوالله لا أؤذيك .

فيه : خرج أبو بكر في تجارة إلى بصرى قبل موت النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعام
 ومعه نعيمان و سويبط بن حرملة - وكانا شهدا بدرًا - وكان نعيمان على
 الرِّاد ، وكان سويبط رجلاً مزاجاً ، فقال لنعيمان : أطعمني ، قال : حتى
 يجيئ أبو بكر ، قال : أما لا غيظنَّك ، فمرُّوا بقوم ، فقال لهم سويبط : أنشرون
 منِّي عبداً لي ، قالوا : نعم ، قال : إنَّه عبدٌ له كلام ، وهو قائل لكم : إنَّني حرٌّ
 فإن كنتم إذا قال لكم هذه المقالة تر كتموه ، فلا تفسدوا عليَّ عبدي ، قالوا :

لا بل نشتره منك ، فاشترده بعشر قلائص ، ثم أتوه فوضعوا في عنقه ممامة أو جبلاً ، فقال نعيان : إن هذا يستهزيء بكم إنني حرٌ ولست بعبد ، فقالوا : أخبرنا بخبرك ، فانطلقوا به فجاء أبو بكر فأخبره بذلك فأتبع القوم فرد عليهم القلائص وأخذ نعيان ، فلما قدموا على النبي ﷺ وأخبروه فضحك هو وأصحابه منه حولاً .

فيه : إن رجلاً جاء إلى حاجب معاوية ، فقال له قل لمعاوية : على الباب أخوك لأبيك وأمك ، فقال له ، فقال : ما أعرف هذا إيذن له ، فدخل فقال : أي الأخوة أنت ؟ فقال : ابن آدم وحواء ، فقال : يا غلام أعطه درهماً ، فقال : تعطي أخاك لأبيك وأمك درهماً ، فقال : لو أعطيت كل أخ لي من آدم وحواء مثلك ما بلغ إليك هذا .

فيه : خطب المغيرة بن شعبة وفتى من العرب امرأة - وكان الفتى طريراً جميلاً - فأرسلت إليهما المرأة لست أجيب أحدكما دون أن أراه وأسمع كلامه ؟ فحضرا ، فنظر المغيرة إلى جمال الفتى وشبابه ، فعلم أنها لن تؤثره عليه فأقبل على الفتى ، فقال : قد أوتيت حسناً وجمالاً وبيانا فهل عندك سوى ذلك ؟ قال : نعم - وعد محاسنه - فقال له المغيرة : كيف حسابك ؟ قال : ما يسقط علي منه شيء ، وإنني لأستدرك منه أدق من الخردلة ، فقال المغيرة : لكنني أضع البدرة في زاوية البيت ، فينفقها أهلي على ما يريدون ، فما أعلم بنفادها حتى يسألوني غيرها ، فقالت المرأة : والله لهذا الشيخ الذي لا يحاسبني أحب إلي من هذا الشاب الذي يحصي مثل الخردل فتزوجت المغيرة .

قال بعضهم : رأيت ابن الجصاص يقبل المصحف ويبكي ، فقلت له : ما يبكيك ؟ فقال : أكلت اليوم مخيضاً وبصلاً مع النساء ، ثم نظرت في المصحف فرأيت فيه د ويسألونك عن المخيض قل هو أذى فاعتزلوا النساء في المخيض ، فتمعجبت من قدرة الله كيف بين كل شيء في القرآن حتى المخيض وآكله مع النساء ، وقال : قد جربت لو غسلت يدي ألف مرة

لم تنظف حتى أغسلها مرتين .

قيل : ادعى بعضهم أنه يحفظ القرآن ، فقال له رجلٌ ممتحناً : فما أول سورة الدُّخان ؟ قال « الحطب الرُّطب » .

قلت : مقصوده إنَّ الحطب إذا كان رطباً يصير سبباً للدُّخان .

إنَّ بعضهم أراد أن يشتري جارية عرضت عليه ، فقال لها : كم دفعوا فيك ، فقالت : « وما يعلم جنود ربك إلا هو » .

حكى أن امرأة قالت لزوجها - وكان أصلح : - لست أحسد إلاَّ شعرك حيث فارقت واستراح منك .

جاء رجلٌ إلى الأعمش ، فقال له : ما تقول في الصلاة خلف الحائض ؟ فقال : لا بأس بها على غير الوضوء ، قال : فما تقول في شهادته ؟ فقال : تقبل مع شهادة عدلين .

قيل : قدّم رجلٌ ابنه إلى القاضي وسأله أن يحجر عليه ، فقال : ما ذنبه ؟ فقال : إنَّه لا يحفظ القرآن ، فقال القاضي له : اقرأ فقرء الصبي « ألأهبي بصحبتك فأصبحينا » ، فضحك القاضي فقال أبوه : أيها القاضي إن قرأ آية أخرى فلا تحجر عليه ، فقرأ تمام البيت ، فحجر القاضي عليهما .

قيل : لأعرابيٌّ قرأ سورة « لم يكن » فقال : و ما كان ، فيها فكيف « و لم يكن » .

قال ابن عياض يوماً لمعاوية : ما أشدَّ حبك للمال ؟ قال : ولِمَ لا أحبه و أنا استعبد به مثلك و ابتاع به دينك و مروءتك .

قيل : وقفت امرأة تنظر إلى رجل قبيح الصوذة ، فقيل لها في ذلك ، فقالت : أذنبت عيني بنظرها إلى أمرد جميل الصوذة ، فأحسبت أن أعاقبها بالنظر إلى هذه الصوذة القبيحة .

عن داود القصّار : رأيت رؤيا نصفها حقٌ و نصفها باطل ، رأيت كأنني حملت بدرة دراهم ، فمن ثقلها أحدثت في ثيابي فاندهبت ، فرأيت الحدث

ولم أئل الدرّاهم .

راود رجلٌ امرأته عن نفسها فامتنعت ، وقالت : إنني حائضٌ ثم تحرّكت
ففرطت ، فقال لها : قد حرمتنا خير حرّك ، فأكفيننا شرّاً إستك .

قيل : إنّ أبا العيناء قال يوماً لبعض الصبيان : في أيّ باب أنت من النحو؟
فقال : في باب الفاعل والمفعول . فقال : أنت في باب أمّك و أبيك .

عن تعبير رؤيا الكليني : جاء رجل إلى الصادق عليه السلام فقال : رأيت في
بستاني كرمًا يحمل بطيخاً ، فقال : احفظ عيالك لا تحمل من غيرك .

وأناه عليه السلام آخر فقال : كنت في السفر فرأيت على فرج امرأتي كبشان
يتناطحان وعزمتُ على طلاقها ، فقال عليه السلام : أمسك عليك زوجك فإنّها لما سمعت
بقدمك أردت أن تطلي فما أمكنها فعالجته بالمقراض .

شهد جماعة عند ابن هرمة على فراخ نخل ، فقال لهم : كم عددها؟ فقالوا :
لا ندري فردّ شهادتهم ، فقال له واحدٌ منهم : كم مضى لك في هذا المسجد؟
قال : ثلاثون سنة ، فقال : كم فيه من أسطوانة ، فلم يعلم ، فنجل و قبل
شهادتهم .

كان يحيى بن معاذ كثيراً ما يقول : أن قصوركم قيصريّة ، و بيوتكم
كسرويّة ، و مراكبكم فارويّة ، و أدانيكم فرعويّة ، و أخلاقكم نمروديّة ،
و موائدكم جاهليّة ، و مذاهبكم سلطانيّة ، فأين المحمديّة .

مرض ابن عنين فكتب إلى السلطان :

أُنظر إليّ بعين شخص لم يزل يولى الندى وتلاف قبل تلافى

أنا «كالذي» احتاج ما يحتاجه فاغنم دعائي و ثنائي الوافي

فعاده و أتى إليه بألف دينار ، و قال له : أنت «الذي» و هذه «الصلة»

و أنا «العائد» ، و معنى قوله : «أنا كالذي احتاج ما يحتاجه» أنا كاسم الموصول
يحتاج إلى صلة و عائد ، و لذا أجابه بما أجابه .

و لآخر في المعنى :

مرضت ولي جيرة كلهم

عن الرشد في صحبتي حائد
ولا صلة لي ولا عائد

فأصبحت في النقص مثل «الذي»

معناه باسم علي عليه السلام :

اسم الذي يتمنى أو له ناظرة

إن فاتني أو له فإن «لي» آخره

الناظرة «العين» يجعل آخره «لي»، وأيضاً بالفارسية :

چه اسم او گذرد بر صوامع ملكوت

بقدر مرتبه هريك زجا بلند شوند

أراد رفع حروف كلمة «زجا» من الأحاد إلى العشرات فالزء سبع،

فيجعل «عيناً» ليصير سبعين، والجيم ثلاث يجعل «لاماً» ليصير ثلاثين، والألف

واحد يجعل «ياء» ليصير عشرة .

سئل الصفدي عن قول قيس في ترديده بين الاثنتين والثماني :

أصلي فلا أدري إذا ما ذكرتها
اثنتين صليت الصبحي أم ثمانيا

فقال : كأنه كان لكثرة سهوه يعد الر كعات باصابعه فرأى ثمانياً

مضمومة ، و اثنتين مفتوحتين فشك هل عد بالمفتوحة أو غيرها .

و صلاة الصبحي سنة عند العامة ، و بدعة عندنا .

و لابن العدوي في محبوبة أخلفت :

وعدت أمس بأن تزور ولم تزر

فغدوت مسلوب الفؤاد مشتتاً

لي مهجة «النازعات» و عبرة في «المرسلات» و فكرة في «هل أتي»

قال البهائي (ره) أمرني والدي بالتدبر في ثلاث آيات : (إن أكرمكم

عند الله أتقاكم) . « تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض

ولا فساداً والعاقبة للمتقين » ، « أو لم نعلمكم ما يتذكر فيه من تذكر » .

قلت : في الخبر أن الأخير عتاب لمن مات وهو ابن ثمانين عشرة .

أوصى ابن طاووس ولده بملازمة « مصباح الشريعة » و « توحيد المفضل »

و (الرسالة الأهليجية) المنسوبة إلى الصادق عليه السلام .

و أقول : نسبة الأول غير معلومة ، وأقول : عليك بملازمة نهج البلاغة ،

والصحيفة السجادية، و قراءة زيارة الغدير، فإنّ لتهديب النفس فيها أثر كثير .

سأل رجلٌ حكيماً عن حال أخيه، فقال : مات ، فقال : ما سبب موته ؟ قال : حياته .

من أبيات والد البهائي في معارضة البردة مشيراً إلى أمير المؤمنين عليه السلام :
 والبيض في يده سود غوائلها
 و البيض متى ركعت في كفته سجدت
 و منها :

فما له من عذاب النار من عصم
 فلا نصيب له في دين جدّهم
 من لم يكن بقسيم النار معتقداً
 من لم يكن ببني الزهراء معتقداً
 - إلى أن قال - :

فإن تشار كههم الأعداء في نسب
 فالتبر من حجر والمسك بعض دم
 معنى البيت الأوّل إنّ من السيوف البيض في يده تحصل غوائل سود
 على الأعداء تجعل يومها أسود و توجب احمرار غوائلها من دماء رقابهم .
 و معنى البيت الثاني إنّ السيوف البيض إذا ركعت بضر بها سجدت
 رؤوس ساجدي الصنم بالوقوع على الأرض من ضربته .

و معنى الثالث والرابع واضح .
 و معنى الخامس أنّ بني العباس ، و إن شار كوهم في هاشم و بني أمية
 في عبد مناف إلا أنّ ذلك لا يستلزم أن يكونوا مثلهم ، فالتبر أصله من الحجر
 و لا يصير كلُّ حجر تبراً ، والمسك أصله دم و ليس كلُّ دم مسكاً .
 والأصل في الثاني قوله :

فإن تفسق الأنام و أنت منهم
 عن الخليع الشاعر : دعائي الفضل بن يحيى البرمكي - وهو إذ ذاك
 أحد قواد الرشيد - ذات ليلة فتمحنطت ، و توهّمت الموت لأنّ بعض الوشاة

سعى بي إليه أتني هجوته ، فلما دخلت عليه وجدته و عنده ثلاثمائة مغشية ، فسلمت عليه ولم يرد علي السلام ، ثم رفع رأسه بعد ساعة ، وقال : وعليك السلام يا خليع ما دعوتك إلا لخير ، اعلم أنه قد صار عندنا في هذه الساعة ولد وقد قلت فيه مصراعين من الشعر ، ولم أستطع لهما تماماً ، فقلت : مرهما علي ، فقال : قلت :

و يفرح بالمولود من آل برمك
بغاة الندى والسيف والرُمح والفضل
قلت :

وتنسط الآمال فيه لفضله
ولا سيما إن كان والده الفضل
فأعجبه ذلك و أمر لي بائني عشر ألف درهم ، و بعثني إلى أخيه فأعطاني مثلها ، و بعثني إلى أبيه ، فأعطاني مثلها ، فخرجت من عندهم بستة و ثلاثين ألف درهم ، ولما انقضت أيامهم سافرت إلى مصر و دخلت حماماً ، فدخل إلى صبي يخدمني ، فأوردت هذين البيتين ، فخر الصبي مغشياً عليه فتوهمت أن به صرعة ، فجزعت عليه فسألت صاحب الحمام عنه ، فقال : لم يعهد منه إلا الصحة ، فلما أفاق سألته عن حاله ، فقال : أنت صرت السبب لذلك ، فقلت : كيف ؟ فقال : لبيتيك ، فقلت : أين أنت منهما ، قال : أندري في من قيلت ؟ قلت : في ولد الفضل بن يحيى ، فقال : أنا الذي قلت فيه البيتين ، فقلت : سبحان الله القادر على تلك المنزلة .

قيل : كان من محبة الرشد لجعفر البرمكي أنه كان يخاطبه بأخي و كان لا يبصر عنه ساعة و أمر أن اتخذ له ثوباً ذا ذيقين وكانا يلبسانه جميعاً و يخرجان رؤوسهما كل واحد من ذيق و لم يزل منزلته تتزايد عنده حتى كان من أمره ما كان .

قال رجل لأبي العيناء : ما عوذك الله عن بصرك ؟ فقال : ألا أرى ثقيلاً مثلك .

قيل : عرض لرجل قولنج و بقي ليله يتململ و يتمنى ريحاً تريحه ، فلماً أيس عندالصباح ، قال : « اللهم أنى أسألك الجنة » فقالت له جاريتة : سألت من أوّل الليل فسوة ، فلم يستجب لك والآن تسأل الجنة التي عرضها السموات والأرض أترأه يعطيك ؟

قيل : مرّ الفرزدق وهو راكبٌ بغلة على نسوة ، فضرطت البغلة فضحكت إحداهنّ ، فقال : ما حملتني أنى إلا و ضرطت ، فقالت : والله ما حملتك أنى أكثر من أمك ، فويلٌ للناس من ضراطها ، فانقطع .

قيل : وطىء رجل جارية امرأته وأوصاها بالألا تطلع سيدها ، فقالت : سيدي مع فلان الندأف منذ خمس سنين يجامها و لم أخبرك ، فكيف أخبرها بما فعلت بي مرّة .

قال سهل الأعور : جامعت امرأة في شهر رمضان فذهبت لأقبلها ، فقالت : بلغني أن القبلة تنقص الصوم .

وزنا رجلٌ مع امرأة ، وقال : لولا أنى سمعت أن العزل مكروه لعزلت عنك .

كان بعض البخلاء يقول لجارية : ابعتي إليّ خيالك في النوم - و كان يعشقها - فقالت : ابعت إليّ ديناراً و أنا آتيك بنفسى في اليقظة .

دخل نحويٌ على مريض يلقنه ، فقال له : قل « لا إله إلا الله » بالرفع و إن شئت بالنصب والأوّل أحبٌ إلى سهبويه ، فقال المريض : أخرجوه وإلا قلت « المسيح ابن الله » .

قال رجلٌ لنحويّ : ما تقول في من خلف أبيه وأخيه ؟ فقال : قل « أباه وأخاه » قال : « ما لأباه وأخاه » ، فقال له : قل « لأبيه وأخيه » قال : أراك كلما وافقتك خالفتني .

ورد رجلٌ أعرابيٌ على الحجّاج ، فقال له : اقرأ لنا شيئاً من القرآن ، فقراً « إذا جاء نصر الله والفتح و رأيت الناس يخرجون من دين الله أفواجاً » ،

فقال : ويحك « يدخلون في دين الله أفواجا » فقال الأعرابي : كان ذلك في زمن النبي ﷺ و أما في زمن الحجاج فيخرجون في دين الله أفواجا .

حضر أعرابي مجلس الحجاج فقدم له الطعام ، و كان مع الطعام حلوى فقعد الأعرابي ، يأكل و ينظر إلى الحجاج نظرة وإلى الحلوى أخرى ، فقال الحجاج : « كل من أكل من هذه الحلوى ضربت عنقه » ففكر الأعرابي ساعة وقبض على لحيته ساعة ، ثم قال للحجاج : أوصيك بالأولاد خيراً ، وأخذ يأكل ، فضحك الحجاج والحاضرون .

سمع أعرابي إن صوم عرفة يعدل صيام سنة ، فصام إلى الظهر ، وقال : يكفيني ستة أشهر .

وقيل لرجل : إن التمس ريسبج الله في البطن ، فقال : اللوزينج يصلني فيه التراويح . قيل : صلي رجل اسمه « مجرم » خلف إمام ، وكان في الصف الأول ، فقرأ « ألم نهلك الأولين » فتحوّل الرجل إلى الصف الأخير ، فقرأ « ثم تبهم الآخريين » ، فتحوّل إلى الصف الوسط فقرأ « كذلك نفع بالمجرمين » فقطع الصلاة و هرب و هو يقول : و رب الكعبة لا يعني غيري . و قرأ إمام « فأين تذهبون » ، فقال رجل : أما أنا فألى الموضع الفلاني ، و أما هؤلاء فلا أدري .

لغز في الدواة والقلم :

أما اثنان كل صالح لقرينه
وقد وجدوا في أوّل الذكرك ذكره
فهذا له قلب و ما حدّ جسمه
و هذا له جسم و ليس له قلب

قالوا : كان لرجل مملوك ، فقال له : تقدر إذا بعثك في حاجة تقضي حاجتين ، قال : نعم ، فاتفق أن الرجل مرض فأمره بالانيان بالطبيب فأتاه بالطبيب والمغسل ، فقال : ما هذا ، فقال : أمرتني أن أقضي حاجتين في حاجة . قيل : شرط أبو الأسود عند معاوية ، فقال : أكتمها علي ؛ فقال : لك

ذلك ، فلما اجتمع الناس ، قال : أعلمتم أن أبا الأسود شرط آنفاً ، فقال أبو الأسود : من لم يؤمن على شرطه فجدير أن لا يؤمن على أمر الإمامة ، فضجل معاوية .

مدح : ظريف بعض الحكام فرسم له برذعة سمار و حزامه ، فأخذهما على كتفه ، و خرج فرآه بعض أصحابه ، فقال : ما هذا ؟ قال : مدحت الأمير بأحسن أشعاري فخلع علي أحسن ثيابه .

ورد أعرابي من البدو إلى الحضرمي فنزل على شخص فغداه بكامخ ، وعشاه بكامخ فخرج الأعرابي هارباً و إذا هو يقوم يصلون جماعة فتقدم و أحرم معهم فقرأ الإمام « حرمت عليكم الميتة والدم و لحم الخنزير » فقال الأعرابي « والكامخ ، يا سيدي فإنه صدعني و نفخ بطني .

قالوا : قال رجل لرجل بحق القرابة التي بينك وبينني ، فقال له : ويحك و أي قرابة بيني و بينك ؟ قال : أبوك خطب أُمِّي فلو أنه تزوجها لكنت أخي من أُمِّي .

قبيل : اشترى رجل أُنانا ، فقال المشتري : هل فيها عيب ؟ قال : عيوب يسيرة ، فيها قرحة كأنها سفرجلة ، و أخرى كأنها نفاحة ، و قليل ورم كأنها بطيخة ، فقال : هذه أُنان أم بستان ؟

قبيل : كتب رجل إلى أبيه - وكان غائباً - : أما بعد فإن أحوالنا بخير و لم يحدث بعدك مكروه غير أن حائطاً وقع فماتت أُمِّي و أختي و جاريتان و نجوت أنا و السنور و الحمار .

قبيل : استأجر رجل رجلاً ليحمل له قفصاً فيه زجاج إلى موضعه الذي هو فيه على أن يعلمه ثلاث خصال ينتفع بها ، فلما أتى إلى ثلث الطريق ، قال : هات الخصلة الأولى ، فقال : « إذا قال لك أحد : إن الجوع خير من الشبع فلا تصدقه ، فلما أتى إلى الثلث الثاني قال : هات الخصلة الثانية ، قال : من قال لك : « إن المشي خير من الركوب فلا تصدقه » ، فلما انتهى إلى باب الدار ، قال : هات

الخصلة الثالثة ، قال : من قال « إِنَّهُ يَجِدُ حَمَّالًا أَرْخَصَ مِنْكَ فَلَإِ تَصَدَّقْهُ ،
فَرْمِ الْحَمَّالَ الْقَفْصَ مِنْ أَعْلَى رَأْسِهِ فَتَكْسُرَتِ الزُّجَاجُ ، وَ قَالَ : مَنْ قَالَ لَكَ :
« بَقِيَ فِي الْقَفْصِ قِطْعَةٌ صَحِيحَةٌ فَلَا تَصَدَّقْهُ » .

و مرَّ رجلٌ له حملٌ زجاجٌ على عشارٍ فضرب بمقرعته عليه ، و قال له :
ما هذا ؟ قال : اضربه أخرى ولا شيء لي .

قيل : ادعى رجل في عهد المأمون النبوة ، فقال ليحيى بن أكرم : قم
نمضي إليه لعلنا نسمع منه نادرة ، فدخل عليه و جلس المأمون عن يمينه ،
و يحيى عن شماله ، فقال له المأمون : أخبرنا عما نزل عليك اليوم ، قال : إنَّ
جبرئيل نزل علي الساعة ، و قال : يدخل عليك رجلان يجلس أحدهما عن
يمينك والآخر عن شمالك ؛ والذي يجلس عن شمالك ألو ط خلق الله . - وكان
قد عرفهما - فقال المأمون : أشهد أن قولك حق .

قيل : إنَّ الحجاج مرَّ ليلةً بمكان فيه لبانٌ و عنده بستوقة فيها لبن
و هو يقول مع نفسه : أبيع هذا اللبن ، و اشتري كذا و كذا فيثري مالي
و يحسن حالي ، فأخطب بنت الحجاج ، فتلد لي غلاماً و أدخل بها يوماً
فتخاصمني فأضربها برجلي هكذا - و رفس بستوقته - فأنكسر و تبدد اللبن
فقرع الحجاج الباب فأخذه و جلده خمسين سوطاً ، و قال لو رفت ابنتي
لأفجعتني فيها .

قيل : دخل رجل بيتاً للضيافة فرأى امرأة ذات جمال و رجلاً قبيحاً ،
فقال للمرأة : بعد جمالك من قبح صورته ، فقالت : لو فعل بك كما يفعل بي
لعظم في صدرك و حسن في عينك ، فخرج الضيف هارباً .

قيل : حجَّ بعض المغفلين فلما رأى البيت ، قال : اللهم عافها ، اللهم
اغفر لها ، قيل له : من هذه التي آثرتها على نفسك ؟ قال : امرأتي فإني
صحبت الخلق ، فما وجدت أحداً يدعني أنيكه غيرها فكيف لا أدعو لها ؟
و خصَّ آخر من الحاج أباه ، فقيل له : لم لا تدعو لأمك أيضاً ؟ قال :

لأنها ليست من عشيرتنا .

و خص " آخر أمه " فقيل له: لم لا تدعو لأبيك؟ قال: لأن " أمي ضعيفة .
 قيل: إن قاضياً كان يعزل عن جاريته ، فدخل عليها يوماً وهو كئيب
 فسألته عن أمره ، فقال: عزلت عن القضاء ، فضحكت وقالت: ذق مرارة العزل
 فطال ما ذوقته .

قال المتوكل لأبي العيناء: لولا أنك ضريب لنا دمتك ، فقال: إن أعفيتني
 عن رؤية الهلال وقراءة نقش الخوادم كنت صالحاً .
 وقاله يوماً: إن فلاناً يضحك منك ، فقال: « إن الذين أجزموا كانوا
 من الذين آمنوا يضحكون » .

صلى أعور: خلف إمام فقرأ « ألم نجعل له عينين » ، فقال الأعور:
 لا والله بل عيناً واحدة .

صلى الدلال: خلف إمام بمكة فقرأ « وما لي لا أعبد الذي فطرني » ،
 فقال: « ما أدري والله » فضحك الناس وقطعوا الصلاة فلما سلم الإمام ، قال له:
 ويحك لا تدع السفه ، قال: كنت عندي أنك تعبد الله ، فلما سمعتك تستفتهم
 ظننت أنك شككت في ربك ، فتب إليه .

قيل: إن رجلاً لاط بأمرد فلما خرجا ادعى الأمر أنه هو الفاعل ،
 فقال: فسدت الأمانات و حرم اللواط إلا بشهادة عدلين .

اختصم رجلان في جارية فودعاها عند مؤذن لتكون عنده ليلة ، فلما
 أصبح صاح بعد الأذان أيها الناس ذهبت الأمانة من الناس إن هذين ذكرا
 أن جاريتهما بكر فوجدتها ثيباً .

نظر غلام إلى الحب فرأى وجهه في الماء فعدا إلى أمه ، و هو يقول:
 أمه في البئر لص فجاءت أمه ، فقالت: إي والله و معه قعبة .

قال بخيل لغلامه: هات المائدة ثم أغلق الباب ، فقال الغلام: لا بل أغلق
 الباب أولاً ثم آتني بالمائدة ، فقال له: أنت حر لوجه الله لأنك أحزم مني .

رأى ابن خلف الهمداني^٤ في صحراء يطلب شيئاً ، فقال له رجل :
ما تطلب ههنا ؟ قال : أخفيت شيئاً فلم أهدت إليه ، فقيل له : فلم لا أعلمت عليه
علامة ؟ قال : جعلت علامتي قطعة غيم كانت فوقه ، و ما أراها الساعة .
دخل رجلٌ لعيادة مريض فلماً قام عزى أهله ، قالوا : أتراه يموت ؟
قال : إن شاء الله .

قيل : بعثت عائشة بنت سعد بن أبي وقاص فندأ مولاها ليأتيها بنار ،
فوجد قوماً يخرجون إلى مصر فخرج معهم ، وأقام بها سنة ، ثم قدم وأخذ
ناراً و جاء يعدو فعثر وبدد النار ، فقال : تعست العجولة .

سئل نصراني^٥ : عيسى أفضل أم موسى ؟ فقال : عيسى يحيى الموتى ،
وموسى وكز رجلاً ففضى عليه ، و عيسى تكلم في المهدي صبيحاً ، وقال موسى بعد
ثمانين سنة من عمره : «احلل عقدة من لساني يفقهوا قولي» فانظر أيهما أفضل .
إن نحوياً ركب سفينة ، فقال للملاح : هل تعرف شيئاً من النحو ؟
قال : لا ، قال : ذهب نصف همرك ، فانفق أن اشتدت الرياح وقربت السفينة
من الفرق ، فقال الملاح للنحوي : هل تعرف السباحة ؟ قال : لا ، قال : ذهب
كل همرك .

شكا رجلٌ إلى الطبيب سوء هضمه ، فقال : كل مهضوماً .
خطب رجلٌ عظيم الأنف امرأة ، فقال : أنا كريم المعاشرة ، متحمل
للمكاره ، فقالت : لولا حملك للمكاره لما حملت هذا الأنف منذ أربعين سنة .
ذهبت امرأة إلى القاضي ، فقال لها : «أجا معك شهود» فسكتت المرأة ،
فقال : إن القاضي يقول : «أجا شهود معك» ، فقالت للقاضي : كبر سنك ونقص
عقلك ، فما رأيت ميتاً يقضى بين الأحياء غيرك .

قلت : إن أسقط الهمزة من «أجا» ووصل «معك» به بلا قصد كان من
نقص عقله ، وإن فعل ذلك عمداً كان من نكره وخبثه .
سئل أعرابي^٦ عن اسمه ، فقال : قراد ، فقيل له : قد ضيق عليك في الاسم ،

فقال : قد وسع عليّ في الكنية ، فقيل له : أبو من ؟ قال أبو البيداء .
 قيل لأعرابي ما اسمك ؟ فقال : « فرات بن بحر بن فياض » ، قال : فما
 كنيته ؟ قال : « أبو الفيث » قال : بأبي أنت ينبغي أن تلقي فيك زورقاً
 وإلاً غرقنا .

قيل لرجل : ما كنيته ؟ قال : « أبو عبد الله السميع البصير الذي يمسك
 السماء أن تقع على الأرض إلاّ بإذنه » ، فقال : مرحباً « بأبي نصف القرآن » .
 قال رجل لغلام : بكلمة تخدمني ؟ قال : بطعامي ، قل : ألا تسامح ؟ قال :
 أصوم يوم الاثنين والخميس .

قال المنصور لبعض المغاربة : ألا تحمدوا الله إن رفع منذ وليناكم عنكم
 الطاعون ؟ فقال له الشامي : الله أعدل من أن يجمعكم علينا والطاعون .
 سقط بعض السكاري في طريق فتقيماً فجاء كلب يلحس فمه ، وهو يظن
 أنه إنسان ، فقال : « خدمك بنوك و بنو بنيك ولا عدموك » ثم رفع الكلب
 رجله و بال على وجهه ، فقال « ماء حار يا سيدي بارك الله فيك » .

تزوج رجل امرأة قدماء عنها خمسة أزواج فمرض السادس ، فقالت :
 إلی من تذرني ، قال : إلی الشقي السابع .

عن الأصمعي : دخلت بيت عجوز فرأيت فيه قطعاً من اللحم القديد
 منظوماً بخيط فشرعت في أكله ، فأقبلت العجوز ، وقالت : يا هذا ليس الذي
 أكلت ممّا يؤكل ، فقلت : وما هو ، قال : أنا ختانة أختن جوارى الحي
 فكلما ختنت واحدة نظمتها في هذه القلادة لأعرف من أعدادهن ، فقلت :
 وهذا الذي أكلت من فلفات البنات ؟ قالت : نعم فذهبت و تقيت أسبوعاً .
 قيل لأعرابي ولد له ولد : جعله الله برآ تقياً ، فقال : لا بل جباراً
 عصبياً يخافه أعداؤه ، و يؤمله أصدقائه .

قطع إمام صلانه لعذر و قدّم رجلاً فوقف طويلاً حتى أعيى الناس
 فسبحوا و سجدوا و هو لا يتحرك ، فقدّموا غيره فأتم ، فعاتبوه ، فقال :

ظننت أنه يقول : احفظ مكاني .

وقف سائلان في باب نحوي^١ ، فقال أحدهما : « أنا الذي اشترى أبو عبد الله الجصاص لكم الآجر » ، وقال الآخر : « أنا الذي أبو يعقوب الجصاص عقد طاق البيت لكم » ، فقال : انصرفا فما أرى لكلامكما صلة . هكذا وجدت وكان الأنسب أن يقول : « لا أرى لموصولكما عائد فليس لكما صلة » ، وكان على الأثر أن يزيد « منه » في آخر كلامه و على الثاني أن يقدم « أبو يعقوب الجصاص » على « الذي » :

قيل لرجل : هل ينصرف إسماعيل ؟ فقال : إذا صلى العشاء الآخرة فما يعود ؟ و مراد السائل هل يكون إسماعيل منصرفاً أو غير منصرف ، فلم يفهم الطرف ، فأجاب بأن^٢ بعد صلاة العشاء لم لا ينصرف إلى بيته .
دخل الخليل على مريض نحوي^٣ و عنده أخ له ، و هو يقول له : « افتح عيناك و حرّك شفتاك ، فإن^٤ أبو محمد جالساً » ؛ فقال الخليل للآخر : « إن^٥ أكثر مرض أخيك من كلامك » .

قيل : تزوج أعمى امرأة ، فقالت : لو كان لك عين رأيت حسني لتعجبت ؛ قال : لو كنت كما تقولين ما تركك البصراء .

قال رجل لصاحب منزله : أصلح خشب البيت فإنه يترقق ، قال : لا تخف إنه يسبح الله ، قال : أخاف أن يغلبه الخشوع فيسجد .
قال رجل لامرأة : أريد أن أذوقك فانظر أنت أطيب أم زوجتي ، قال : سل زوجي فإنه ذاقني و ذاقها .

صاحب رجل رجلاً في طريق ، فقالا : نتمنى فإن^٦ الطريق ينقطع في الحديث ، فقال أحدهما : أتمنى قطائع غنم آخذ لحمها و درّها و صوفها ، وقال الآخر : أنا أتمنى ذئاباً أرسلها على غنمك حتى لا تترك منها شيئاً ، فقال : ويحك هذا حق الصحبة ، فوقع بينهما الاختصام واشتد^٧ ، فطلع عليهما شيخ معه حاران عليهما زقاً غسل فأهرقهما على الأرض ، و قال صب الله دمي مثل

هذا العسل إن لم تكونا أحقين .

قالوا : وجد ثعلبان أسداً ، فقال أحدهما للآخر : عندك حلية للمخلص من الأسد؟ قال : نعم ، فلما قربوا قال الأسد : ما الخبر ؟ قال ذلك : إننا أخوان ورتنا من أيينا أغناما جنبناك لتقسم بيننا و تأخذ نصيبك ؟ قال : أين الأغنام ؟ قال : قريباً ، فمضى معهما إلى بستان ، فقال أحدهما : أنا أدخل وأخرج الأغنام ، فدخل و أبطأ ، فقال الآخر : كأن ماله نيّة ، فأدخل أنا ، فدخل و أغلق الباب و صعدا على السطح ، فقالا للأسد : انصرف فإننا تصالحنا فاغناظ الأسد ، قال : ما رأينا قاضياً يغضب عند إصطلاح الخصمين غيرك فانصرف .

قالوا : تصاحب أسد و ذئب و ثعلب فصادت وحشياً و ظبياً و أرنباً ، فقال الأسد للذئب : اقسام ، فقال : إن الحمار لك والظبي لي والأرنب للثعلب ، فخبطه الأسد بكفّه ، ثم أقبل على الثعلب ، فقال : قاتل الله الذئب ما أجهله بالقسمة فاقسم أنت ، فقال : يا أبا الحارث القسمة واضحة الحمار لغداك والظبي لعشاك ، وتخلل بالأرنب في ما بين ذلك ، فقال : ويحك من أين علمت هذا القضاء ؟ قال : مما صار على الذئب .

دخل رجل على مريض فأطال ، ثم قال : ما تشكي ، قال : طول جلوسك . قيل : ورد أعرابي على مائدة معاوية ، فكان يصول على الجدي المشوي ، فقال له معاوية : كأنه تطحك أبوه ، فقال : وأنت كأنه أرضعتك أمه . قالوا : قال الحجاج لأعرابي كان على سماطه : ارفق بنفسك ، قال : وأنت كف بصرك .

قيل : إن عبد الملك انقطع عن أصحابه فانتهى إلى أعرابي ، فقال له : أتعرف عبد الملك ، قال : نعم ، جبار ، قال : أنا عبد الملك ، قال : لا حيّاك الله ، قال : ويحك أنا أنفع وأضر ، قال : لا رزقني الله نفعك ، ولا دفع عني ضررك ، فلما وصلت إليه خيله ، قال : أكنتم ما جرى فإن المجالس بالأمانات . قيل : إن رجلاً قال لهشام القرطبي : كم تعد من السن ؟ قال : اثنين

و ثلاثين ، ستة عشر من أعلى و ستة عشر من أسفل ، قال : لم أرد هذا كم لك من السنين ؟ فقال : والله ليس لي منها شيء السنين كلها لله ، قال : يا هذا فما سنك ؟ قال : عظم ، قال : ابن كم ، قال : ابن اثنين ذكر و أنثى ، قال : كم أنى عليك ، قال لو أنى علي شيء لقتلني ، فقال الرجل : فكيف أقول ؟ قال : قل : كم مضى من عمرك .

قيل : جاء أعرابي من أهل الديار إلى البصرة ، فجاع فاشترى تمرأ و زيتاً و تنحى ناحية و اشتغل بالأكل فمر به رجل ، فقال : ما تأكل ؟ قال : تمر و زيت ، قال : أهو طيب ؟ قال : اشتر و جرب ، قال : أرى سباطك ، قال : أما ترى العصا مسنوداً ، فقال : أخطف و أهرب ، فقال : بل تلحق و تضرب ، قال : أما سمعت الحديث «بارك الله في زاد تراجمت عليه الأيدي» قال : ذاك في عمل الطين . ثم قال الأعرابي : من أين أقبلت ؟ قال : من الديار ، قال : تعرف كلبى بليق ؟ قال : كيف لا أعرفه و هو صياد الغرلان و حامى الجيران ، فقال : تعرف بجملى الذي في السقاية ؟ فقال : كيف لا أعرفه و كاد سنامه ينشق من اللحم و الشحم ، قال : هل تعرف ولدي عثمان ؟ قال : كيف لا أعرفه ، و هو مع الصبيان بالضولجان ، قال : أنتعرف امرأتي أم عثمان ؟ قال : كيف لا أعرفها و قد جاءت بتوأمين ، فقال : هل رأيت داري ؟ قال : نعم ، و هي عالية البنيان ، مشيدة الأركان ، ثم قال : ما آن لك أن تدعوني للأكل معك ؟ قال : ما أقوى عينك السوق موجود و قريب ، فقال الرجل : لو تدري ما صار لم تأكل من هذا الطعام شيئاً ، قال : وما صار ؟ قال : كلبك بليق مات فرفع يده من الطعام ، و قال : أبلق مات ؟ قال : نعم و عظامه رفات ، قال : و ما سبب موته ، قال : اختنق بعظم من عظام جملك ، قال : بجملى أيضاً مات ؟ قال : نعم و عظامه رفات ، قال : و ما سببه ؟ قال : عثر في قبر أم عثمان ، قال : ويحك أم عثمان ماتت ؟ قال : نعم ، و في القبر باتت ، قال : و ما سببه ، قال : من بكائها على عثمان ، قال : ويحك عثمان مات ؟ قال : نعم ، و عظامه رفات ، قال : و ما سبب ذلك ، قال :

طاحت عليه الدار، قال: ويحك الدار طاحت؟ قال: نعم وراحت، فترك الأعرابي الطعام وجعل يبكي، فتقدم الرجل إلى الطعام وجلس يأكل وذاك يبكي، فقال: ما أكلناه بهناك بل بعزاك.

قيل: سأل فقيرٌ تاجراً، فقال: يفتح الله عليك، فألح في السؤال، فلم يعتن به، فقال: أين الذين يؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة، فقال: ذهبوا مع الذين كانوا لا يسألون الناس إلحافاً.

قيل: كان رجلٌ يجلس إلى أبي يوسف فيطيل الصمت، فقال له: ألا تتكلم، فقال: متى يفطر الصائم، قال: إذا غابت الشمس، قال: فإن لم تغب إلا نصف الليل؟ فضحك أبو يوسف، وقال: أصبت في سكوتك، وأخطأت أنا في استدعاء نطقك.

قيل: تمنى رجلٌ أن يكون عنده لحم فيطبخه سكباجاً، فما لبث أن جاء جاره بصحن، فقال: اغرفوا لنا فيه قليلاً من السكباج. فقال: حيرانا يشمون رائحة الأمانى.

قيل: انقطع الحجّاج عن أصحابه يوماً وإذا بشيخ من بني عجل، فقال له: فما قولك في الحجّاج، قال: قبّحه الله فما ولي العراق شرّ منه، قال: أتعرف من أنا؟ قال: لا، قال: أنا الحجّاج، قال: أتعرف من أنا؟ قال: لا، قال: أنا مجنون بني عجل أصرع في كل شهر يوماً، وهذا يوم صرعي، فضحك الحجّاج وأمر له بصلة.

قيل: سمع رجلٌ من يقرأ «و في السماء زرقم وما توعدون»؛ قال: ومن أين لنا سلم يبلغ السماء. وسمع أعرابيٌ من يقرأ «الأعراب أشد كفرةً ونفاقاً»، فقال: هجانا ربنا، ثم سمع يقول: «ومن الأعراب من يؤمن بالله»، فقال: لا بأس هجا ومدح.

قيل: كان لرجل أرض بجنب أرض آخر، وكان يأخذ في كل أدان قطعة من أرض جاره ويجعلها في أرضه، فقال له يوماً: وما هذا النقصان الذي

أرى في أرضي؟ قال: «أد ما سمعت قول الله تعالى «أولم يروا أننا نأثي الأرض
ننقصها من أطرافها»، قال: «فما هذه الزيادة التي أراها في أرضك؟ قال: «ذلك
فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم» .

قبيل: ذهب عجوز - كان لها سبع بنين - إليهم ليزوجوها ، فقالوا :
إن كنت تقدرين على البرد سبع ليال متعريّة لكل ابن ليلة زوجتك ، ففعلت ،
وكان البرد شديداً ، فلمّا كانت الليلة السابعة ماتت فسميت تلك الأيام
برد العجوز .

قبيل: مرضت عجوز فأناها ابنها بطبيب فرآها الطبيب متريّنة بأثواب
حسنة وطيب ، فعرف أن ليس لها مرض إلاّ الزّواج . فقال : لابنها زوجها
فقال : دع ما للعجائز والزّواج ، فقالت : لابنها اسكت أنت أعرف أم الطبيب .
قبيل: قرأ إمام سورة الحاقة - إلى قوله - «يا ليتني لم أوت كتابيه .
ولم أدر ما حسابه ، فاعتراه سعال فعمل طويلاً حتى كادت روحه أن تخرج ،
ثم قرأ «يا ليتها كانت القاضية» فقال له بعض من خلفه : «وعلينا صيامٌ وصدقة» .
فضحكت الجماعة و تفرّقوا .

قبيل: سئلت جارية عن مولاها ، فقالت : يصلي قاعداً وينيك قائماً ، ويقرأ
فيلحن ويشتم فيعرب .

قبيل: دخل أعرابيُّ على أبي الأسود ، وهو يتغذى ، فسلم فردّ عليه
و أقبل على الأكل ، فقال الأعرابيُّ : يا هذا مررت على أهلِكَ ، قال : كان
ذلك في طريقك ، فقال : رأيت زوجتك حبلِي ، قال : كان ذلك عهدي بها ،
قال : وقد ولدت ، فقال : لا بدّ أن تلد ، قال : ولدت غلامين ، قال : أمّها
كانت كذلك ، قال : مات أحدهما ، قال : أحسن ، ما كانت أمّه تقدر على
رضاع اثنين ، قال : ولم يبق الآخر بعد أخيه إلاّ ساعة ، فقال : من حزنه على
فقد أخيه ، قال : وقد ماتت الأمّ ، قال : لا بدّ حزنًا عليهما ، قال : ما أطيب
طعامك ، قال : ولذا أكلته وحدي ، والله لا تذوقه يا أعرابي .

قيل : جاء أعرابيُّ إلى أبي الأسود فوجده يأكل رطباً ، فوَقعت منه رطبة فأراد رفعها ، فسبقه الأعرابيُّ فسقطت في التراب فأخذها أبو الأسود ، وقال : آكلها ولا أدعها للشيطان ، فقال الأعرابيُّ : والله ولا لجبرئيل وميكائيل والله لو نزل من السماء ما تركتها لهما .

كان ببغداد رجلٌ اسمه رويم فعرض عليه القضاء فتولاه ، فلقبه الجنيد يوماً ، فقال : من أراد أن يستودع سرّاً عند من لا يفشيه فعليه برويم ، فإنه كتم حبّ الدنيا أربعين سنة حتى قدر عليها .

قيل : لبعض الصوفيّة : لم وصيف سبحانه بخير الرّازقين ؟ فقال : لأنّه إذا كفر به لا يقطع رزقه .

كتب رجلٌ إلى صديق له يطلب منه شيئاً ، فكتب الصديق يعتذر بضيق ذات يده ، فأجابه إن كنت صادقاً كذبك الله وإن كنت كاذباً صدّقك الله .

قال شخص لآخر : لأخرجنك في حويجة ، فقال : أقصد بها رجلاً ، وقال آخر : لأخرجنك في حاجة صغيرة ، فقال : دعها حتى تكبّر .

سئل رويم ما الصوفي ؟ قال : هو الذي لا يملك شيئاً ولا يملكه شيء .

وقال سمنون : أوّل وصال الحقّ هجران العبد لنفسه ، وأوّل هجرانه مواصلته لها .

ولابن العدويّ في واعظ جميل :

و لحظه يأمرنا بالخنى

و لفظه يأمرنا بالتقى

لآخر في أعرابيّة :

من نبهان والعذّل فيها كلاب

رأسي بها شيبان والطرف

ولآخر :

ولا أنت ذوعلم فترجوك للدين

إذا كنت لا مال لديك تفيدنا

صنعنا مثل شخصك من طين

ولا أنت ممن يرتجى ملّمة

وسمعه الصفديّ ، فقال : كان الأوّل أن يقول :

إذا كنت لا ترجى لدفع ملامة
ولا أنت ممن يرتجى لكرهية
من المغالطة مفاخرة أسودٍ لا يبيض :
ما فخر خدك بالبياض وهل ترى
و لو أن مني فيه خالاً لزانه
للباخرزي :

القبر أخفى سترة للبنات
أما رأيت الله سبحانه
و لبعض العامة و قد أجاد في جمع مذاهبهم :

قلت : - وقد لجج في معانيتي -
خدك ذا الأشعري حنفتني
حسنك ما زال شافعي أبداً
و ظن أن الملل من قبلي
و كان من أهد المذاهب لي
يا مالكي كيف صرت معتزلي

قالوا : قيل لأشعب : ما بلغ من طمعك ؟ فقال : كلما رأيت عروساً
تزف بالمدينة كنت بيتي و رششته طمعاً أن تزف إلي ، فقيل له : هل
رأيت أطمع منك ، قال : نعم ، خرجت إلى الشام مع رفيق لي فنزلنا من بعض
الديارات فتلاحينا ، فقلت : أير هذا الراهب في إست الكاذب ، فلم نشعر إلا
والرأه قد طلع و أيره بيده وهو يقول : أيتكم الكاذب . وقيل له مرة أخرى :
رأيت أطمع منك ؟ قال نعم ، كلب أم حومل تبغني فرسخين و أنا أمضغ كندراً .
قيل : إن أشعب مر يوماً فجعل الصبيان يعبثون به ، فقال لهم : ويلكم
سالم بن عبدالله بن مهران يفرق تمرأ من صدقة مهران ، فمر الصبيان يعدون إلى
دار سالم ، و عدا أشعب معهم ، وقال : ما يدرين لعله يكون حقاً .

قيل : دخل عالم إلى بلد فصلى في المسجد و إلى جنبه رجل يسبح ،
يقول : لا سبحان الله ، فقال له : بلغت السن ولم تحسن التسبيح ، فقال : أحسنه
ولكن أردت أن أسبح ثلاثة و ثلاثين . فسهوت فسبحت أربعين فأردت أن أرد

الزائد .

قيل : استأجر أهل ضيعة مؤذناً يؤذّن لهم بعشرة دراهم فاستزادهم ، فقالوا : لم نزدك ولكن نسامحك في « حيّ على الفلاح » .

قيل : بعث رجل ابنه إلى السوق ليشتري له رأساً ، فاشتراه و جلس وأكل عينيه و أذنيه و لسانه ، و حمل الباقي ، فقال أبوه : أين أذنائه ؟ قال : شرط بلا « أذن » . قال : عيناه ؟ قال : كان أعمى ، قال : فلسانه ؟ قال : كان أخرس ، قال : رده و بدله بصحيح ، قال : باعه على كل عيب .

قالت دلالة لرجل : خطبت لك امرأة كأنها طاقة نرجس ، فترودّ وجهها فإذا هي عجوز قبيحة المنظر ، فقال للدلالة : كذبت ، قالت : ما كذبت وإنما شبهتها بطاقة نرجس لأن شعرها أبيض و وجهها أصفر وساقها أخضر .

عن الجاحظ : قال لجارية في بغداد : أنت بكر ؟ قالت : نعوز بالله من الكساد .

قيل : إن رجلاً صاد عصفوراً فلماً صار في يده أنطقه الله ، فقال : و ما تريد من ذبجي ، وأنا ما أشبعك دعني أعلمك ثلاثاً تنتفع بها ، فقبل ، فقال له : لا تأسف على ما فاتك ، ولا تطلب ما لا تدرك ، ولا تصدق بالمحال . فخلاه فطار على حائط ، فقال : لو كنت ذبحتني لاستخرجت من حوصلتي درة بقدر جوزة ، فندم ، فقال : لو رجعت أطعمتك السّمسم المقشّر والماء البارد . فقال : أأست قلت : لا تأسف ، و أنت أسفت . ولا تطلب و أنت طلبتني . ولا تصدق بالمحال ، و أنت صدقت .

عن الجاحظ : أتت المرأة إلى معلم ابنها وقالت : أحب أن تفرعه لأنّه لا يطيعني ، و كان المعلم طويل اللحية ، فأخذ لحيته و حطّها في فمه و حرّك رأسه و صاح صيحة ، ففرعت المرأة و قالت : إنّما قلت : فرّع الصبي .

و عن ابن دليل : مررت يوماً بمعلم يعلم صبياناً و بين يديه صبي ، و هو يقول : الانجيل من خلقه ؟ قال : موسى بن عمران ، قال : فالبعير من دوّ البعرة

في إسته؟ قال: شيطان يقال له: الخرا، قال: أحسنت، و آدم من أبوه؟ قال: نوح. فقلت له: إنما نوح من ولد آدم، قال: تعرفتني بآدم و أنا أبو عبد الله المعلم، يا صبيان كرفسوه فكرفسوني حتى صرت أبلق، فحلفت ألا أفق على معلم.

وقال آخر: مررت بمعلم و هو يقول لو احد من أولاده: لا ضربتك حتى تقول لي البحر من حفره، فقلت له: و أنا والله ما أدري من حفره، فإن كنت تعلم فأخبرني لا تعلم أنا والصبي، فقال: «كردم، أخو آدم».

قيل: ترافق كلب و ديك في طريق، فلما غشيهما الليل سعد الديك على رأس شجرة و نام و نام الكلب تحتها، فلما انفجر الصباح صاح الديك على جاري عاده فسمعه ثعلب فأنام قاصداً لا كله، فلما وصل قال: انزل أيتها المؤذنة لنصلي، قال: نبه الإمام أو لا فإنه نائم تحت الشجرة، فلما رأى الثعلب الكلب نائماً ولى منهزماً، فقال له الديك: إلى أين يا أبا الحصن؟ قال: ذكرت أنني على غير وضوء.

قال رجل لآخر: إن لظمتك لظمة لا لحققتك بالمدينة، قال: وددت أن تشبها بأخرى لعلي أحج على يدك.

قدم رجل لأعرابيين كامخاً فذاقه أحدهما، فقال: هذا خرى، فذاقه الآخر، فقال: هو خرى امه.

قيل: إن الحجاج أخذ رجلاً فصر به سبعمائة سوط، و كلما قرع بسوط قال: شكراً و لقيه أشعب، فقال له: أتدري لم ضربت سبعمائة، قال: لا، قال: لكثرة شكرك، فإن الله يقول: «لئن شكرتم لأزيدنكم» قال: أو هذا في القرآن؟ قال: نعم، فأمسى يقول: «لا شكراً اعف عني و باعد ثواب الشاكرين عني».

قال بعض الأعراب لابنه موصياً له: كن سُبُعاً خالساً؛ أو ذُبُوباً غالساً،

أو كلباً حارساً ، ولا تكن إنساناً ناقصاً .

قيل لبعض الحكماء : أتجمع المال و أنت ابن تسعين سنة ؟ قال : يموت الرّجل و يخلف المال لعدوّه خير من أن يحتاج في حياته إلى صديقه .

لقى : صاحب سلطان حكيماً في الصحراء يتبّلع بالعلف ، فقال له : لو كنت خدمت الملوك لم تحتج إلى أكل العلف ، فقال له الحكيم : لو كنت أكلت العلف لم تحتج إلى خدمة الملوك .

بنى بعض أكابر البصرة داراً فاحتاج إلى قطعة أرض لمجوز في جواره يساوي عشرين ديناراً فبذل لها مائتي دينار فلم تقبل ، فقيل لها : القاضي يحجر عليك بسفحك لتضييعك المائتين بما يساوي عشرين ، فقالت : لم لا يحجر القاضي على من يشتري ما يساوي عشرين بمائتين .

في الأغاني : إن رجلاً قال لجريز : من أشعر الناس ؟ قال : قم حتى أعرّفك الجواب فأخذ بيده و جاء به إلى أبيه عطية و قد أخذ عنزاً له واعتقلها ، و جعل يمتصّ ضرعها ، فصاح به أخرج يا أبة فخرج شيخ ذميم رث الهيئة و قد سال ابن العنز على لحيته ، فقال : ترى هذا ؟ قال : نعم ، قال : أوتعرفه ؟ قال : لا ، قال : هذا أبي أفتدري لم كان يشرب من ضرع العنز ؟ قال : لا ، قال : مخافة أن يسمع صوت الحلب فيطلب منه ، فقال : أشعر الناس من فاخر بهذا الأب ثمانين شاعراً و قارعهم و غلبهم جميعاً .

عن ذي النون : كنت في الطّواف فإذا أنا بجاريتين قد أقبلتا و أنشدت احديهما :

صبرت على ما لو تحمّل بعضه جبالٌ برضوى أصبحت تتصدّع
فقلت : ممّاذا يا جارية ؟ فقالت : من مصيبة نالتني لم تنل أحداً قط ،
كان لي شبلان ، يلعبان أمامي و كان أبوهما ضحى بكبشين ، فقال أحدهما
للآخر : يا أخي أراك كيف ضحى أبونا بكبشه ، فقام و أخذ شفرة فنحره فهرب
القائل فدخل أبوه ، فقلت : إن ابنك قتل أخاه و هرب فخرج في طلبه ، فوجده

قد افترسه السّبع فرجع الأب فمات في الطّريق ظمأً و جوعاً .

قال : معاوية يوماً لرجل من أهل اليمن : ما كان أجهل قومك حيث ملكوا عليهم امرأة ، فقال : أجهل من قومي قومك لما دعاهم النبي ﷺ قال بعضهم : « اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطرنا علينا حجارة من السماء » و قومي لما دعاهم ، قالوا : « اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فاهدنا إليه » .

و خطب معاوية يوماً فقال : « إن الله تعالى يقول : « و إن من شيء إلا عندنا خزائنه و ما ننزله إلا بقدر معلوم » فعلى م تلو موني؟ فقال له الأحنف : إننا والله ما نلومك على ما في خزائن الله ولكن على ما أنزله من خزائنه فجعلته في خزانتك و حلت بيننا و بينه .

دخل شريك بن الأعور : على معاوية - و كان ذميماً - فقال له معاوية : إنك لذميم و الجميل خير من الذميم ، و إنك لشريك و ما لله من شريك ، و إن أباك الأعور و الصحيح خير من الأعور ، فكيف سدت قومك ؟ فقال له : أنت معاوية و ما معاوية إلا كلبة عوت فاستعوت الكلاب ، و إنك لابن صخر ، و السهل خير من الصخر ، و إنك لابن حرب ، و السلم خير من الحرب ، و إنك لابن أمية و ما أمية إلا أمة فصغرت ، فكيف صرت علينا أمير المؤمنين و خرج و هو يقول :

أيشتمني معاوية بن حرب و سيفي صام و معي لساني
و حولي من بني عمي ليوث ضراغمة تهش إلى الطعان
سمع شاعر - كان استعمل في شعره ريش جناح الذل - قول أبي تمام :

لا تسقني ماء الملام لأنني صب قد استعذبت ماء بكائي
فبعث إليه كوزاً و قال له : أبعث إلي في هذا الكوز قليلاً من ماء الملام ،
فقال : لا أبعث إليك حتى تبعث إلي بريشة من جناح الذل .

لما اشتكى أبو العيناء تأخر أرزاقه إلى عمه بن سليمان ، قال : ألم تكن

كتبنا لك إلى ابن المدبر ، فما فعل في أمرك ؟ قال : جرتني على شوك المطل ، و حرمني ثمرة الوعد ، فقال : أنت اخترته ، فقال : وما عليّ واختار موسى قومه سبعين رجلاً ، فما كان منهم رجل رشيد ، فأخذتهم الرّجفة ، واختار النبي ﷺ ابن أبي سرح كاتباً فلحق بالمشركين ، واختار عليّ بن أبي طالب الخليل أبا موسى الأشعريّ حاكماً فحكم عليه .

حكى : أن عبد الملك جلس يوماً وعنده جماعة من خواصه وأهل مسامرته فقال : أيكم يأتي بالحروف المعجمة في بدنه ؟ وله عليّ ما يتمناه ، فقام إليه سويد بن غفلة ، فقال : أنا لها ، فقال : هاتها ، فقال : أنف ، بطن ، ترقوة ، ثغر ، بهجمة ، حاجب ، خد ، دماغ ، ذكر ، رقبة ، زند ، ساق ، شفه ، صدر ، ضلع ، طحال ، ظهر ، عين ، غبغبه ، فم ، قفا ، كف ، لسان ، منخر ، نغنوخ ، هامة ، وجه ، يد ، - فقام بعض أصحابه ، فقال : أنا أقولها ثلاثاً « أنف ، أسنان ، أذن » « بطن ، بظر ، بز » . « ترقوه ، تمره ، تينة » . « ثغر ، ثنايا ، ثدى » . « بهجمة ، جنب ، جبهة » . « حلق ، حنك ، حاجب » . « خد ، خنصر ، خاصرة » . « دبر ، دماغ ، درد » . « ذكر ، ذقن ، ذراع » . « رقبة ، رأس ، ركبة » . « زند ، زدمة ، زب » . - فضحك عبد الملك من قوله - ثمّ قال : « ساق ، سرّة ، سبابة » . « شفه ، شعر ، شارب » . « صدر ، صدغ ، صلعة » . « ضلع ، صغيرة ، ضرس » . « طحال ، طرّة ، طين » . « ظهر ، ظبن ، ظبح » . « عين ، عنق ، عالق » . « غبغبه ، غلصمة ، غنّة » . « فم ، فك ، فؤاد » . « قلب ، قدم ، قفا » . « كف ، كنف ، كعب » . « لسان ، لحية ، لوح » . « مرفق ، منكب ، منخر » . « نغنوخ ، ناغ ، نبا » . « هامة ، هيف ، هيئة » : « وجه ، وجنة ، ورك » . « يمين ، يسار ، يافوخ » . ثمّ نهض وقبل الأرض بين يدي عبد الملك ، فقال سائر أصحابه : « والله ما تزيد ، فأجازه و بالغ في الإيعام عليه .

قالت عجوز لزوجها : أما تستحيّ تزني وعندك حلال طيب ، فقال : أما

حلال فنعم ، و أما طيب فلا .

حكى عن المرتضى : أنه كان جالساً في غرفة له يشرف على الطريق فمر به ابن المطرز الشاعر يجرُّ نعلاً بالياً له ، وهو يثير الغبار ، فأمر بإحضاره ، وقال له : أنشدني أبيانك التي تقول فيها :

إذا لم تبلغني إليك ركائبى فلا وردت ماء ولا رعت العشا
فأنشده إياها فلما انتهى إلى هذا البيت أشار المرتضى إلى نعله البالية ، فقال : هذه كانت من ركائبك ؟ فأطرق ابن المطرز ساعة ، ثم قال : هبات سيدنا التي مثل قوله :

وخذا النوم من جفوني فإني قد خلعت الكرى على العشا
عادت بها إلى ما ترى فإني قد خلعت ما لا تملكه على من لا يقبله فاستحيى المرتضى و أمر له بجائزة .

قيل : خلا المنصور يوماً مع يزيد بن أبي أسيد ، فقال : ما ترى في قتل أبي مسلم ؟ فقال : أرى أن تقتله فوالله لا يصفو ملكك ما بقي ، فنفر منه نفرة ظن أنه سيأتي عليه ، وقال له : قطع الله لسانك أن تشير عليّ بقتل أنصر الناس لنا و أثقلهم على عدونا ، أما والله لولا حظي لما سلف منك و أن أهدأها هفوة من هفواتك لضربت عنقك ، قم - لا أقام الله رجلك - قال : فقممت وقد أظلم بصري و تمنيت أن تسيخ بي الأرض ، فلما كان بعد قتله ، قال لي : يا يزيد أتذكر يوم شاورتك ؟ قلت : نعم ، قال : فوالله لقد كان ذلك رأياً لكن خشيت أن يظهر منك فتفسد مكيدتي .

دخل شريك القاضي على المهدي ، فقال لخادم على رأسه : هات عوداً للقاضي - و أراد عود البخور - فأتى بعود الطنبور فوضعه في حجر شريك ، فقال للمهدي : ما هذا ؟ فقال : هذا أخذه صاحب العسس البارحة فأجبت أن يكون كسره على يد القاضي ، فقال : جزاك الله خيراً فكسره .

قيل : قعد المهدي قعوداً عاماً فدخل رجل و في يده نعل ملفوفة في منديل ، فقال له : هذه نعل النبي ﷺ قد أهديتها لك ، فقال : هاتها ، فدفعها

إليه فقبل باطنها ووضعها على عينيه وأمر للرجل بعشرة آلاف درهم فلاماً أخذها وانصرف ، قال لجلسائه : أترون أنني لم أعلم أن النبي لم يرها فضلاً عن أن يكون لبسها ، ولكن لو كذبناه لقال للناس : أتيت الخليفة بنعل النبي ﷺ فردها عليّ - وكان من يصدقه أكثر ممن يدفع خبره ، إذ كان من شأن العامة ميلها إلى أشكالها - فاشترينا لسانه .

عن حمادة بن عقيل قال : قال لي ابن أبي حفصة الشاعر : إن المأمون لا يبصر الشعر ، فقلت له : إننا لننشده أول البيت فيسبق آخره من غير أن يكون سمعه ، فقال : إنني أنشدته :

أضحى إمام الهدى المأمون مشتغلاً بالدين والناس بالدنيا مشاغيل فلم أره تحرك له ، فقلت له : ما زدته على أن جعلته عجوزاً في يدها مسبحة ، فمن يقوم بأمر الدنيا إذا كان مشغولاً عنها؟ ألا قلت كما قال معك جرير لعبد العزيز بن الوليد :

فلا هو في الدنيا مضيع نصيبه ولا عرض الدنيا عن الدين شاغله

عن أبي الأسود ، قال لامرأته : الحمد لله الذي جعلك لي فراشاً وكفى بالفراش ذلاً ، فقالت له : الحمد لله الذي جعلك لي غطاء وكفى بالوقاية مهانة . قلت : لو كانت قالت له : جعلني الله تعالى سواء معك في قوله : « هن لباس لكم وأنتم لباس لهن » ، كان وجيهاً ، وإلا فالمرأة أيضاً غطاء للرجل ولذا شبهوا المرأة بالغمد للرجل .

قيل : إن المعتضد قام في الليل لحاجة ، فرأى بعض الغلمان قد نهض من ظهر غلام أمرد ودب على أربعته حتى اندس بين الغلمان فجاء المعتضد فجعل يضع يده على فؤاد واحد بعد واحد إلى أن وصل إلى الفاعل ، فاذا قلبه يخفق خفقاناً شديداً فوكزه برجله ، فقعد واستدعى آلات العقوبة فأقر فقتله .

قيل : إن الرشيد رأى في داره يوماً حزمة خيزران ، فقال لوزيره الفضل بن الربيع : ما هذه ؟ فقال : عروق الرماح ، ولم يقل خيزران لأن الخيزران

اسم أمه .

ورأى الفتح بن خاقان في لحية المتوكّل شيئاً فلم يمسه بيده ، ولا قال له شيئاً ، ولكنّه نادى : يا غلام مرآة الخليفة ، فجبى بها فقابل بها وجهه فرآه فطرحه .

كان ابن مقلة الكاتب الوزير يأكل يوماً ، فلما رفعت المائدة و غسل يده رأى على ثوبه نقطة صفراء من الحلوى التي كان يأكلها ، ففتح الدواة واستمد منها نقطة على الصفرة حتى لم يبق لها أثر ، وقال ذلك أثر شهوة و هذا أثر صناعة ، ثم أنشد :

إنما الزعفران عطر العذارى ومداد الدواة عطر الرجال
عن السلامي الشاعر ، قال : دخلت على عضدالدولة فمدحتّه ، فأجزل عطيتي من الثياب والدنانير و بين يديه حسام خسرواني فرآني ألحظه فرمى به إليّ ، فقال : خذّه ، فقلت : « و كلُّ خير عندنا من عنده » فقال عضدالدولة : ذاك أبوك ، فبقيت متحيراً لا أدري ما أراد فجنّت أستاذي فشرحت له الحال ، فقال : ويحك أخطأت خطأ عظيماً ، لأنّ هذه الكلمة لأبي نواس يصف كلباً له حيث يقول :

أنعت كلباً أهله في كدهم قد سعدت جدودهم بجدّه

و كلُّ خير عندهم من عنده

فعدت متوشحاً بكساء فوقفت بين يديه فقال : مالك؟ قلت : حممت الساعة ، قال : هل تعرف سبب حماك ، قلت : نظرت في ديوان أبي نواس ؛ فقال : لا تخف لا بأس عليك .

قيل : إنّ بعض التجّار قدم بغداد من خراسان ليحجّ ، فتأهبّ و بقي معه من ماله ألف دينار لا يحتاج إليها ، فقال : إنّ حملتها خاطرت بها و إنّ أودعتها خفت جحد المودع فمضى إلى الصحراء فرأى شجرة خروج فحفر تحتها و دفنها و لم يره أحدٌ ، ثمّ خرج إلى الحجّ و عاد فحفر المكان فلم ير

شيئاً ، فجعل يبكي و يلطم وجهه ، فإذا سئل عن حاله ، قال : الأرض سرقت مالي ، فلما كثر ذلك منه ، قيل له : لو قصدت عضدالدولة فإن له فطنة ، فقال : أذ يعلم الغيب ؟ فقيل له : لا بأس بقصده ، فقصده و أخبره ، فجمع الأطباء و قال لهم : هل داويتم أحداً في هذه السنة بعروق الخروع ؟ قال : أحدهم نعم ، أنا داويت فلاناً - و هو من خواصك - فقال : عليّ به ، فجاء فقال : هل تداويت بها ؟ قال : نعم ، قال : من جاء بها ؟ قال : فلان الفرائش ، قال . عليّ به ، فحضر ، فقال : من أين أخذت العروق ؟ فقال : من المكان الفلاني ، فقال : اذهب بهذا معك فأره المكان ، فذهب معه بصاحب المال إلى تلك الشجرة . فقال الرجل : والله ههنا تركت مالي ، فقال عضدالدولة للفرائش : هلم المال ، فتلكتاً فأودعه فأحضر المال .

في فصول المرتضى : رأى الأسديُّ يد طلحة أودل يد صفقت علي يد أمير المؤمنين عليه السلام فقال : إننا لله أودل يد صفقت علي يد أمير المؤمنين يد سلاء ، يوشك أن لا يتم هذا الأمر .

عن الشعبي : ما أعلم لنا و للدنيا مثلاً إلا قول كثير :

أسيهي بنا أو أحسني لا ملومة لدينا و لا مقلية ان تقلبي
حكى أن بعض الأرقاء كان عند مالك يأكل الخاص و يطعمه الخشكار؛ فاستنكف العبد من ذلك ، فطلب البيع فباعه ، فاشتراه من يأكل الخشكار و يطعمه النخالة ، فطلب البيع فباعه ، فاشتراه من لا يأكل شيئاً و حلق رأسه و كان في الليل يجلسه و يضع السراج على رأسه بدلاً من المنارة ، فأقام عنده ، ولم يطلب البيع ، فقال له : النخاس لأي شيء رضيت بهذه الحال عند هذا المالك ؟ قال : أخاف أن يشتريني هذه المرأة من يضع الفتيلة في عيني عوضاً من المسرج .

سأل بعض المغفلين فاضلاً : كيف تنسب إلى اللغة ؟ فقال لغوي ، فقال له : أخطأت في ضم اللام إنما الصحيح الفتح كما في القرآن : **وإنك لغوي**

قلت : لم ما قال الفاضل له : « إِنَّكَ لُغَوِيٌّ مَبِينٌ » .

حكى أن بعض العرب مر على قوم ، فقال لأحدهم : ما اسمك ؟ قال : « منيع » ، و لآخر فقال : « وثيق » ، و لآخر فقال : شديد » ، لآخر فقال : « ثابت » ، فقال : ما أظن الأفعال إلا وضعت من أسمائكم .

عن الهمداني في تاريخه: بلغ عضدالدولة خبر قوم من الأكراد يقطعون الطريق و يقيمون في جبال شاقّة فلا يقدر عليهم ، فاستدعى أحد التجار و دفع إليه بغلاً عليه صندوقان فيهما حلوى قد شيتت بالسّم و أكثر طيبها و ترك في الظروف الفاخرة ، و أمره أن يسير مع القافلة ، و يظهر أن هذه هدية لأحدى نساء أمراء الأطراف ، ففعل التاجر ذلك و سار أمام القافلة فنزل القوم و أخذوا الأموال و انفرد أحدهم بالبغل ، و صعد به مع جماعتهم إلى الجبل ، و بقي المسافرون عراء ؛ فلما فتح الصندوقين وجد الحلوى يذوع طيبها ، و يدهش منظرها ، و يعجب ريحها و علم أنه لا يمكنه الاستبداد بها فدعا أصحابه فرأوا ما لم يروه أبداً قبل ذلك ، فأمعنوا في الأكل عقيب مجاعة ، فانقلبوا فهلكوا عن آخرهم ؛ فبادر التجار إلى أخذ أموالهم و أمتعتهم و أسلحتهم ، فلم أسمع بأعجب من هذه المكيدة .

قيل لأبي العيناء : ما بين حماد بن زيد بن درهم ، و حماد بن سلمة بن دينار في القدر؟ فقال : ما بين أبوابهما في الصرف . قلت : أي بين الدرهم و الدينار اسما جدهما .

قال رجلٌ لفقيره : إذا نزعت ثيابي و دخلت النهر أغتسل أتوجه إلى القبلة أم إلى غيرها ، قال : توجه إلى ثيابك التي نزعتها .

و قال رجل لفقيره : إنني كلما أنغمس في النهر غمستين وثلاثاً لا أتيقن أنه قد غمستني الماء و لا أنني قد تطهرت فكيف أصنع؟ قال له : لا تصل ، قال : كيف ؟ قال : لأن النبي ﷺ قال : « رفع القلم عن المجنون حتى يفتيق » و من انغمس في الماء مرّة أو مرتين أو ثلاثاً و يظن أنه ما اغتسل فهو مجنون . في الأذكياء : قالوا : كان علي بن عيسى الرّبعي يمشي على دجلة ؛ فرأى

الرضى والمرضى في سفينة ومعهما عثمان بن جنس، فقال: من أعجب أحوال الشريفيين أن يكون عثمان جالساً بينهما وعليّ يمشي على الشطّ بعيداً عنهما . قيل: كان في بعض أمراء عضالدولة شابٌ تركي، وكان يقف عند روزنة تنظر إلى امرأة فشكته المرأة إلى زوجها، فقال: اكتبني إليه: تعال إليّ بعد العشاء في الظلمة، فإني خلف الباب، ثم قام وحفر حفرة طويلة خلف الباب ودق له، فلما جاء التركي فتح له الباب فدخل فدفعه في الحفرة، وطمّوا عليه و بقي أيتاماً لا يدري ما خبره، فسأل عضالدولة عنه؟ فقيل له: مالنا منه خبر، فما زال يعمل فكره إلى أن بعث يطلب مؤذن المسجد المجاور لتلك الدار، فأخذه أخذاً غنياً في الظاهر، ثم قال له: هذه مائة دينار خذها وامثل ما أمرك به، إذا رجعت إلى مسجدك فأذن الليلة بليل، واقعد في المسجد، فأدرك من يدخل عليك و يسألك عن سبب إنفاذي إليك فأعلمني به، فقال: نعم، ففعل ذلك. فكان أدرك من دخل ذلك الرجل، فقال: قلني إليك أي شيء أراد منك عضالدولة، فقال: ما أراد مني شيئاً، فلما أصبح أخبر عضالدولة فأخبره، وقال له: ما فعل التركي؟ فقال أصدفك كانت لي امرأة حسنة ستيرة يراصدها ويقف تحت روزنتها، فضجّت من خوف الفضيحة، ففعلت به كذا، فقال: اذهب في دعوة الله فما سمع الناس ولا قلنا .

عن المأمون: لو سئلت الدنيا عن نفسها لم تستطع أن تصف نفسها بأحسن من قول الشاعر:

إذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت له عن عدو في ثياب صديق
قالوا: كان عمرو ابن الزبير إذا غضبا لم يسكن غضبهما حتى يعضّا
يدهما عضاً شديداً .

قالوا: وفد أهل البصرة إلى ابن الزبير وفيهم الأحنف فتكلم منهم أبو حاضر الأسدي - وكان خطيباً جميلاً - فقال له عبدالله: أسكت فوالله لوددت أن لي بكل عشرة من أهل العراق واحداً من أهل الشام صرف الدينار

بالدُّرهم ، فقال : إن لنا و لك مثلاً أفأذن في ذكره ؟ قال : نعم ، قال : مثلنا
و مثلك قول الأعمى :

علقتها عرضاً و علقت رجلاً
غيري وعلق أخرى غيرها الرّجل
أحبك أهل العراق ، و أحببت أهل الشام ، و أحب أهل الشام عبد الملك
فما نصنع .

قيل : إن بعض ملوك اليونان يغضب على البحر إذا هاج ؛ و تأخّرت
سفنه عن النفوذ فيه ، فيقسم ليطر حنّ الجبال فيه ، حتّى يصير أرضاً و يقف بنفسه
على البحر يهدّده بذلك و يزجره زجراً عنيفاً حتّى يدرّ أوداجه .
قيل : إن النبي ﷺ مرّ بصهيب وهو أرمد يأكل تمرأ فنهاه ، فقال :
إنما آكله على جانب العين الصحيحة ، فضحك منه .

قيل : إن نعيمان اشترى عكّة عسل من أعرابيّ و لم يعطه ثمنها ،
وجاء بها إلى بيت عائشة في يومها منه ﷺ وقال : خذوها فظنّ السبيّ ﷺ
أنه أهداها إليه ، و مضى نعيمان فنزل الأعرابيّ على الباب ، و طال قعوده ،
فنادى : يا هؤلاء إنا أن تعطونا ثمن العسل أو تردّوه ، فعلم السبيّ ﷺ بالقصة
فأعطى الأعرابيّ الثمن ، وقال لنعيمان : ما حملك على ما فعلت ؟ قال : رأيتك
تحبّ العسل و رأيت العكّة مع الأعرابيّ يريد بيعها فضحك منه .
عن الأحنف : عجبت لمن جرى في مجرى البول مرّتين من فرجين كيف
يتكبر ؟ .

قالوا : نزل النعمان بن المنذر برابية ، فقال له رجلٌ من أصحابه :
أبيت اللعن لو ذبح رجل على رأس هذه الرأية إلى أين كان يبلغ دمه ؟ فقال
له النعمان : المذبوح والله أنت و لا نظرنّ إلى أين يبلغ دمك ، فذبحه .
قيل : أطال خطيب بين يدي الإسكندر فزبره ، و قال : ليس حسن
الخطبة على حسب طاقة الخاطب بل السامع .

لما بويع عمر بن عبدالعزيز ، أنشد خالد القسريّ متمثلاً قول الشاعر :

وإذا الدرُّ زان حسن نحور
كان للدرِّ حسن نحرِك زينا
فقال عمر: إن صاحبكم أعطى مقولاً وحرّم معقولاً.
بعث أحد أعمام الوليد بن عبد الملك إليه قطيفة حمراء وكتب إليه «أما بعد
فقد بعثت إليك بقطيفة حمراء حمراء حمراء». فأجابه الوليد «أما بعد فقد وصلت
القطيفة، وأنت يا عم أحق أحق أحق».

قيل: اجتمع ابن المقفّع والخليل فسئل ابن المقفّع عن الخليل؟ فقال:
«عقله أرجح من لسانه»، وسئل الخليل عن ابن المقفّع، فقال: «لسانه أرجح
من عقله». فكان عاقبتهما أن عاش الخليل مبعجلاً وقتل ابن المقفّع بتلك الشنعة.
وقف سائل على مجلس الحسن البصري، فقال: رحم الله من أعطى من
سعة، أو داسى من كفاف، أو آثر من قلّة»، فقال الحسن: لم يترك لأحد عذراً.
بعث صالح بن عليّ، عامر بن إسماعيل إلى بوسير مصر لطلب مروان
الحمار فهرب بين يديه في نفر يسير فانتهاوا في غبش الصبح إلى قنطرة هناك
على نهر حميق ليس للخليل عبور إلا على القنطرة، و عامر من ورائهم فصادف
على القنطرة بغلاً قد استقبلته تعبر القنطرة و عليها زقاق عسل فحبسه عن
العبور حتى أدركه عامر فلوى مروان دابته وحارب فقتل، فلما بلغ صالح بن
عليّ ذلك، قال: «إنّ لله جنوداً من عسل».

لما نقف رأس مروان و نفض مخّه قطع لسانه و ألقى مع لحم عنقه فجاء
كلبٌ فأخذ اللسان، فقال قائل: من عيسر الدنيا أن رأينا لسان مروان في
فم كلب.

وقف مروان يوم الزّاب و أمر بالأموال فأخرجت، و قال للنّاس:
اصبروا و قاتلوا و هذه الأموال لكم، فجعل ناس يصيبون من ذلك المال
و يشتغلون به عن الحرب، فقال لابنه: سر في أصحابك وامنح من يتعرّض
لأخذ المال ففعل، فتنادى النّاس: الهزيمة، فانهزموا، وركب أصحاب عبد الله
ابن عليّ أكتافهم.

لما قتل مروان قال الحسن بن قحطبة: أخرجوا إليّ إحدى بنات مروان: فأخرجوها وهي ترعد، فأجلسها ووضع رأس مروان في حجرها فصرخت. فقيل له: ماذا أردت بهذا؟ قال: فعلت بهم فعلهم يزيد بن عليّ لما قتلوه جعلوا رأسه في حجر أخته زينب.

في المروج قال عمرو بن هانئ الطائفي: خرجت مع عبدالله بن عليّ لنبيش قبور بني أمية في أيام السفاح فانتبهينا إلى قبر هشام، فاستخرجناه صحيحاً ما فقدنا منه إلاّ عرين أنفه فضربه عبدالله بن عليّ ثمانين سوطاً، ثمّ أحرقه، واستخرجنا سليمان بن عبدالملك من أرض دابق، فلم نجد منه شيئاً إلاّ رأسه وأضلاعه وصلبه فأحرقناه، وفعلنا مثله بغيرهما من بني أمية، وكانت قبورهم بقنّسرين، ثمّ انتبهينا إلى دمشق فاستخرجنا الوليد، فما وجدنا في قبره قليلاً ولا كثيراً، واحتفرنا عن عبدالملك ثمّ عن يزيد فلم نجد منه إلاّ عظماً واحداً ووجدنا من موضع نحره إلى قدمه خطاً واحداً أسود كأنما خطه بالرّماد في طول لحدّه، وتتبّعنا قبورهم في جميع البلدان فأحرقنا ما وجدنا فيها منهم.

وقال ابن أبي الحديد: قرأت خبر المروج على النقيب يحيى بن أبي زيد العلويّ سنة ٦٠٥ وقلت له: أمّا إحراق هشام بإحراق زيد فمفهوم، فما معنى جلده ثمانين جلدة، فقال: أظنّ أنّه ضربه حدّ القذف لأنّه يقال: إنّ هشاماً قال لزيد: يا ابن الزّانية لما سبّ أخاه الباقر عليه السلام فسبّه زيد، وقال له: سمّاه السّبيّ عليه السلام الباقر، وتسمّيه البقر لشدّ ما اختلفتما ولتخالفنه في الآخرة كالدينيا، فيرد الجنة و ترد النار. قال: وهذا استنباط لطيف.

قال: وصف رجل عضد الدّولة، فقال: لو رأيته لرأيت رجلاً له وجه فيه ألف عين، وله فم فيه ألف لسان، وله صدر فيه ألف قلب.

عن معن بن زائدة: ما رأيت قفا رجل إلاّ عرفت عقله، قيل له: فإن رأيت وجهه، قال: ذاك كتاب يقرأ.

في شرح المعتزليّ لما عازمت عائشة على الخروج إلى البصرة طلبوا لها

بعيراً لحمل اليهودج فجاءهم يتعلّى بن أميةً ببعير مسمّى بعسكر - و كان عظيم الخلق شديداً - فلما رآته أعجبها و أنشأ الجمال يحدّثها بقوّته و شدّته و يقول في أثناء كلامه « عسكر » فلما سمعت هذه اللفظة استرجعت و قالت ردّوه لا حاجة لي فيه ، و ذكرت حيث سألت النبي ﷺ ذكر لها هذا الاسم و نهاها عن ركوبه ، و أمرت أن يطلب لها غيره فلم يوجد لها ما يشبهه ، فغيّر لها بجلال غير جلاله ، و قيل لها : قد أصبنا أعظم منه خلقاً و أشدّ قوّةً فرضيت. فيه قالوا : أخذ خطام الجمل سبعون من قريش قتلوا كلهم ، و لم يكن يأخذ بخطام الجمل أحدٌ إلاّ سألت نفسه أو قطعت يده ، و جاءت بنو ناجية فأخذوا بخطام الجمل ، و لم يكن يأخذ الخطام أحدٌ إلاّ سألت عائشة من هذا ؟ فسألت فقيل : بنو ناجية ، فقالت : صبراً يا بنى ناجية فإنّي أعرف فيكم شمائل قريش - و بنو ناجية ، مطعون في نسبهم - فقتلوا حولها جميعاً .

فيه عن أبي مخنف ، عن مسلم الأعور ، عن حبة العرنيّ قال : خلص عليّ عليه السلام في جماعة من النخع و همدان إلى الجمل ، فقال لرجل من النخع - اسمه بجير - : « دونك الجمل يا بجير » ف ضرب عجز الجمل بسيفه فوقع لجنبه و ضرب بجرائه الأرض و عجز عجيبيّاً لم يسمع بأشدّ منه ، فما هو إلاّ أن صرع الجمل حتّى فرّت الرّجال كما يطير الجراد في الرّيح الشديدة ، و احتملت عائشة بهودجها فحملت إلى دار عبدالله بن خلف ، و أمر عايّ عليه السلام بالجمال أن يحرق ثمّ يذرى في الرّيح ؛ و قال عليه السلام : « لعنه الله من دابةً ، فما أشبهه بعجل بنى إسرائيل » .

ثمّ قرأ « وانظر إلى إلهك الذي ظلت عليه عاكفاً لنحرقنّه ثمّ لننسفنّه في اليمّ نسفاً » .

قلت : هذا الجمل كان مقابل ناقة صالح .

تذاكر قوم من ظرفاء البصرة الحسد ، فقال رجل منهم : إنّ الناس ربّما حسدوا على الصّلب ، فأنكر باقيهم ذلك ، فجاءهم بعد أيّام ، فقال :

« إن الخليفة قد أمر بصلب الأحنف ومالك بن مسمع وحمدان الحجام » فقالوا :
هذا الخبيث يصلب مع هذين الرئيسين ، فقال لهم : ألم أقل لكم : إن الناس
يحسدون على الصلب .

عن ربيع الزمخشري : كان معاوية يعزى إلى أربعة : مسافر بن أبي عمرو ،
ومهارة بن الوليد بن المغيرة ، والعباس بن عبدالمطلب ، والصبح مغنّي مهارة
ابن الوليد .

قلت : و مسافر هو الذي قالوا : كان عاشقاً لأمّ معاوية ولما سمع بتزوّج
أبي سفيان لها مات غمّاً .

في شرح النهج : كان مروان الحمار يعزى إلى مصعب بن الزبير ، وإلى
إبراهيم بن مالك الأشتر تناديه الخراسانية في الحرب تارة : يا ابن مصعب
و أخرى يا ابن الأشتر ، لأنّ أمّه كانت أمة لمصعب فوهبها من إبراهيم فأصابها
عجّ بن مروان يوم قتل ابن الأشتر ، فقيل : إنّها كانت حاملاً بمروان من
أحدهما فولدته على فراش عجم .

قلت : ولذا كان مروان يقول : « لا أبالي أيّ الفحلين غلب عليّ أي مصعب
أو ابن الأشتر . »

قالوا : دخل عقيل بعد وفاة أمير المؤمنين عليه السلام على معاوية وحوله جلساؤه ،
فقال له : أخبرني عن عسكري و عسكر أحيك فقد وردت عليهما ، قال : أخبرك
مررت والله بعسكر أخي ، فإذا ليل كليل النسي عليه السلام و نهار كنهار النبي صلى الله عليه وآله
عليه السلام ، ما رأيت إلا مصلياً ولا سمعت إلا قارياً ، و مررت بعسكرك فاستقبلني
قوم من المنافقين ممّن نفر بالنبي صلى الله عليه وآله ليلة العقبة ، ثمّ قال : من هذا عن
يمينك يا معاوية ؟ قال : هذا عمرو بن العاص ، قال : هذا الذي اختصم فيه
ستة نفر فغلب عليه جزّار قريش ، فمن الآخر ؟ قال : الضحّاك بن قيس الفهري ،
قال : أما والله لقد كان أبوه جيّد الأخذ لعسب التيون ، فمن هذا الآخر ؟ قال :
أبو موسى الأشعري ، قال : هذا ابن السراقاة ، فلمّا رأى معاوية أنّه قد أغضب

جلساء. علم أنه استخبره عن نفسه، قال فيه سوء، فأحب أن يسأله ليقول فيه ما يعلمه، فيذهب بذلك غضب جلسائه. فقال له: فما تقول في؟ قال: دعني من هذا، قال: لتقولن؟ قال: أفتعرف حمامة؟ قال: ومن حمامة، قال: قد أخبرتك، ثم قام فمضى فأرسل معاوية إلى نسابة وقال له: من حمامة، قال لي الأمان، قال: نعم، قال: جدتك أم أبي سفيان كانت بغياً في الجاهلية صاحب راية، فقال معاوية لجلسائه: قد زدت عليكم فلا تغضبوا.

قالوا: إن كسرى أبرويز قتل قاتله بعد موته وإن حاتم أضاف النازل عليه بعد موته، وربيع بن مكدم من بني فراس بن غنم حامي الظعن بعد موته، عرض له فرسان من بني سليم ومعه ظعائن من أهله يحميهن وحده فطاعنهم فرماه نبيشة بن حبيب بسهم أصاب قلبه فنصب رمحه واعتمد عليه؛ وهو ثابت في سرجه لم يزل، فسارت الظعائن حتى بلغن بيوت الحي وبنو سليم قيام بأزائه لا يقدمون عليه ويظنونونه حياً حتى قال قائل منهم: لا أراه إلا ميتاً ولو كان حياً لتحرّك، فرموا فرسه بسهم فوثب من تحته، فوقع وهو ميت.

قيل لبعض العلماء: لم لا تقول الشعر؟ قال: يابائي جيده وآبي رديته. خطب الحجاج يوماً فقال: إن الله أمرنا بطلب الآخرة وكفانا مؤونة الدنيا، فليته كفانا مؤونة الآخرة وأمرنا بطلب الدنيا، فقال الحسن البصري: ضالة المؤمن خرجت من قلب المنافق.

عن أمالي أبي أحمد العسكري: خطب الحجاج يوماً فقال: «أيها الناس قد أصبحتم في أجل منقوص، وعمل محفوظ، رب دائب مضيع وساع لغيره، والموت في أعناقكم، والنار بين أيديكم، والجنة أمامكم، خذوا من أنفسكم لأنفسكم، ومن غناكم لفقركم، وممّا في أيديكم لما بين أيديكم، فكأن ما قد مضى من الدنيا لم يكن، وكأن الأموات لم يكونوا أحياء، وكل ما ترونه فإنه ذاهب، هذه شمس عاد و نمود و قرون بين ذلك كثيرة، هذه الشمس التي طلعت على التبابعة والأكاسرة و خزائنهم السائرة بين أيديهم،

و قصورهم المشيئة، ثم طلعت على قبورهم، أين الملوك الأولون، أين الجبابرة المتكبرون، والمحاسب هو الله، والصراط منصوب، و جهنم تزفر و تتوقد، و أهل الجنة ينعمون، في روضة يجرون، جعلنا الله و إيمانكم من الذين إذا ذكروا بآيات ربهم لم يخروا عليها صماً و عمياناً .

فقال الحسن البصري: ألا تعجبون من هذا الفاجر يرفقا عتبات المنبر فيتكلّم بكلام الأنبياء، و ينزل فيفتك فتك الجبارين، يوافق الله في قوله، و يخالفه في فعله .

قالوا: قال المنصور لعمر بن عبيد: عظني، قال: بما رأيت أم بما سمعت؟ قال: بل بما رأيت، قال: رأيت عمر بن عبدالعزيز وقد مات فخلف أحد عشر ابناً، و بلغت تركته سبعة عشر ديناراً كفنّ منها بخمسة دنانير و اشترى موضع قبره بدينارين، و أصاب كل واحد من ولده أقل من دينار، و مات هشام و أصاب كل واحد من ولده ألف ألف دينار، و رأيت رجلاً من ولد عمر بن عبدالعزيز قد حمل في يوم واحد على مائة فرس في سبيل الله، و رأيت رجلاً من ولد هشام يسأل الناس ليتصدقوا عليه .

قالوا: دخل الإسكندر مدينة فتحتها فسأل عمّن بقي من أولاد الملوك بها، فقيل له: رجل يسكن المقابر، فدعا فقال له: ما دعاك إلى ذلك؟ قال: أحببت أن أميز بين عظام الملوك و عظام عبيدهم فوجدتها سواء، فقال: هل لك أن تتبعني فأحبي شرفك و شرف آبائك إن كانت لك همّة؟ قال: همّتي عظيمة، قال: و ما همّتك؟ قال: حياة لا موت معها، و شباب لا هرم معه، و غنى لا فقر معه، و سرور لا مكروه معه، قال: ليس هذا عندي، قال: فدعني أتمسه ممّن هو عنده .

قيل: إن المأمون رأى مقادامسواك، فقال للفضل بن الربيع: ما هذه؟ فقال: « ضدّ محاسنك »، ولم يقل مساويك لا يهامه .

قيل : قالوا للحسن بن سهل - وقد كثر عطاؤه على اختلال حاله - : « ليس في السرف خير » ، فقال : « بل ليس في الخير سرف » .

في الخلفاء : كتب معاوية في الكتاب الذي كتب بينه وبين عمرو بن العاص على أن يطعمه مصر على أن يساعده على أمير المؤمنين عليه السلام : « ولا ينقض شرط طاعة » فقال عمرو : بل اكتب « ولا ينقض طاعة شرطاً » . أراد معاوية أن « وجوب طاعة عمرو له مطلقاً وفي بشرط أم لا ، وأراد عمرو أن « وجوب وفاء معاوية بشرطه مطلقاً أطاعه أم لا .

قيل : إن ملكاً شكاً إلى أحد نصحائه أنه لا بد من اظهار أسراه إلى جماعة و يظهرها بعضهم ولا يعرفه حتى يجازيه و يسلم البريء ، فدعا بكتاب و كتب فيه أخباراً من أسرار المملكة ، و جعلها كذباً ، ثم دعا برجل رجل كل دون صاحبه ، فقال للملك : أخبر كل واحد على حدة لا يظهر عليه ساير أصحابه و مر كلاً منهم بستر ما أخبرته و اكتب على كل خبر اسم صاحبه ، فلم يلبث أن أظهر الخونة ما أفضى و بقيت أخبار الناصحين مكتومة فعرف الفاشين .

قالوا : كتب ابن المقفع كتاب أمان لعبدالله بن علي عم المنصور و من جعلته :

« و متى غدر الخليفة بعمه عبدالله ، أو أبطن له غير ما أظهر ، أو تأول في شيء من شروط هذا الأمان ، فنسأله طوالق ، و دوابه حبس ، و عبيده و إمائه أحرار ، و المسلمون في حل من بيعته » .

فاشتم ذلك على المنصور فسأل عن كاتبه فقيل له : ابن المقفع كاتب هميك عبدالله و سليمان بالبصرة ، فكتب المنصور إلى عامله بالبصرة سفيان بن معاوية يأمره بقتله ، و قيل : بل قال : أما أحد يكفيني ابن المقفع ، فكتب أبو الخصيب بذلك إلى سفيان ، و كان سفيان واجداً على ابن المقفع لأنه كان يعيب به و يضحك منه دائماً ، فغضب سفيان يوماً من كلامه فافتري عليه فرد عليه

ابن المقفع ، و قال له : يا ابن المغملة ، وكان يمتنع و يعتصم بعيسى وسليمان ابني علي بن عبدالله بن العباس ، فحقدها سفيان عليه فلماً كوتب في أمره بما كوتب اعتزم على قتله ، فاستأذن عليه ابن المقفع في جماعة من أهل البصرة فأدخله قبلهم و عدل به إلى حجرة في دهليزه و جلس غلامه بدابته ينتظره على باب سفيان ، فصادف ابن المقفع في تلك الحجرة سفياناً و غلامانه يسجرون تنوراً ، فقال له سفيان : أتذكر يوم كذا قلت لي كذا : «أمي مغملة إن لم أقتلك قتلة لم يُقتل بها أحد ، ثم قطع أعضاءه عضواً عضواً و ألقاها في التنور ، و هو ينظر إليها حتى أمي على جميع جسده ثم أطبق التنور ، و خرج إلى الناس فكلمهم ، فلماً خرجوا من عنده تخلف غلام ابن المقفع ينتظره ، فلم يخرج فمضى و أخبر عيسى بن علي و سليمان أخاه بحاله ، فخاصما سفيان بن معاوية في أمره فجحد دخوله إليه فأشخصاه إلى المنصور ، و قامت البيئنة أن ابن المقفع دخل دار سفيان حياً سليماً ولم يخرج منها ، فقال المنصور : أنظر في هذا الأمر غداً ، فذهب سفيان ليلاً إلى المنصور ، و قال له : كنت متبوع أمرك ، قال : «لا ترع و احضر في غد و قامت البيئنة ، فطلب سليمان و عيسى القصاص ، فقال المنصور : أرأيتم إن قتلت سفيان ب ابن المقفع ثم خرج ابن المقفع عليكم من هذا الباب - و أدمأ إلى باب خلفه - من ينصب لي نفسه حتى أقتله بسفيان ؟ فسكتوا و ذهب دمه هدراً .

قال هشام يوماً لأصحابه : يعرف الحق الرجل بخصال أربع : طول لحيته ، و بشاعة كنيته ، و نقش خاتمه ، و إفراط نهمه ، فدخل عليه شيخ طويل العثون ، فقال : إن هذا جاء بواحدة فانظروا أين هو من الباقي ، فقالوا له : ما كنية الشيخ ؟ قال : أبو الياقوت ، فسأله عن نقش خاتمه ، فإذا هو « و جاؤا على قميصه بدم كذب » فقيل له : أي الطعام تشتهي ؟ قال : «الدبا بالزيت » فقال هشام : إن صاحبكم قد كمل .

قالوا : أرسل عجل بن لجيم فرساً له في حلبه فجاء سابقاً ، فقيل له :

سمه يعرف باسم يعرف به فقام ففقاً عينه ، و قال : قد سميتهُ أعور ، فهجاه الشعراء ، قال أحدهم :

رمتني بنو عجل بداء أبيهم وأيُّ عباد الله أنوك من عجل
أليس أبوهم عار عين جواده فأضحت به الأمثال تضرب بالجهل
دخل كعب البقر الهاشميُّ على محمد بن عبدالله بن طاهر يعزّيه بأخيه ،
فقال : أعظم الله مصيبة الأمير ، فقال : أمّا فيك فقد فعل ، والله لقد هممت أن
أحلق لحيتك ، فقال : إنّما هي لحية الله و لحية الأمير ، فليفعل ما أحبّ .
خرج الخليفة يوم عيد إلى المصلّى والطبول تضرب بين يديه والأعلام
تخفق على رأسه ، فقال رجل : « اللهم لا طبل إلاّ طبلك » فقيل له : لا تقل
هكذا ، فليس لله طبل ، فبكى وقال : أرايتم هو يجيىء وحده ولا يضرب بين
يديه طبل ، و لا ينصب على رأسه علّم فاين هو دون الأمير .

كان عامر بن كريز من حقى قريش نظر إلى ابنه عبدالله بن عامر يخطب
والناس يستحسنون كلامه ، فقال لا إنسان إلى جانبه : أنا أخرجته من هذا وأشار
إلى ذكره .

و من حقائقهم العاص بن هشام المخزوميُّ ابن عمّ حنتمة أمّ عمرو ، و كان
أبو لهب قامره ، فقمره ماله ثمّ داره ، ثمّ قليله وكثيره ، و أهله و نفسه ،
فاتخذهُ عبداً و أسلمه قيناً ، فلمّا كان يوم بدر بعث به أبو لهب بديلاً عن نفسه ،
فقتل ، و عن أبي عمرو : و كلُّ عبد عند العرب قين .

و من الحمقاء الأحوص بن جعفر بن عمرو بن حريث قال له يوماً
مجالسوه : ما بال وجهك أصفر أنتشكي شيئاً ، فرجع إلى أهله ، و قال :
يا بني الخيبة أنا شاك و لا تعلمونني ، اطرحوا عليّ الثياب و ابعثوا إلى الطبيب .
و من حمقاء بني عجل حسان بن غضبان الكوفيُّ ورث نصف دار أبيه ،
فقال : أريد أن أبيع حصتي من الدار و أشتري بالثمن النصف الباقي فتصير
الدار كلها لي .

و حفر رجلٌ بئراً فحصل تراب كثير لم يدر ما يصنع فقال له رجل :
احفر بئراً أخرى و صبّ هذا التراب فيه .

خطب سعد بن عاص عائشة بنت عثمان ، فقالت : هو أحق لا أتزوّجه
أبدأ ، له برذونان في لون ، هما واحد عندالنّاس و يحمل مؤونة اثنين .
قال الأصمعيّ : كنت عند هارون إذ دخل رجلٌ و معه جارية للبيع
فتأمّلها ، ثمّ قال : لولا كلف في وجهها و خنس في أنفها اشتريتها ، فانطلق
الرّجل بها فلمّا بلغت السّتر قالت لهارون : أرددني إليك أنشدك بيتين حضرائي
فردّها فقالت :

ما سلم الطّبي على حسنه كلاًّ ولا البدرالذي يوصف
الطّبي فيه خنس بيّن والبدر فيه كلف يعرف

فأعجبته بلاغتها فاشتراها و صارت أحظى جواريه عنده .

قيل : لمّا عرضت الخيزران أمّ الرّشيد على المهديّ قال : يا جارية
إنّك لعلي غاية المنى غير أنّك همسة السّاقين ، فقالت : إنّك أحوج ما تكون
إليهما لا تراهما ، فقال : اشتروها فحظيت عنده فأولدها الهادي والرّشيد .

قال الجاحظ : رأيت جارية بسوق النّخاسين ببغداد ينادي عليها وعلى
خدّها خالٌ ، فقلت لها : ما اسمك ، قالت : مكّة ، فقلت : الله أكبر قرب
الحجّ أتأذنين أن أقبل الحجر الأسود ، قالت : إليك عنّي ألم تسمع قوله تعالى
« لم تكونوا بالغيه إلّا بشقّ الأنفس » .

حكى أن أعرابياً بعث غلاماً له إلى امرأة يواعدها موضعاً يأتيها فيه ،
فذهب الغلام و أبلغ الرّسالة فكرهت المرأة أن تقرّ للغلام بما بينهما ، فقالت :
« والله لئن أخذتك لأعركن أذنك عر كة تبكي منها وتستند إلى تلك الشّجرة
و يغشى عليك إلى وقت العتمة » فلم يعرف الغلام معنى هذا الكلام وانصرف
إلى صاحبه فحكى له ، فعرف أنّها واعدته تحت الشّجرة وقت العتمة .

قال أبو نواس : استقبلتني امرأة فأسفرت عن وجهها ، فكانت في غاية

الحسن ، فقالت : ما اسمك ، قلت : وجهك ، فقالت : أنت الحسن إذن .

قيل : مرّ شاعر بنسوة ، فقال :

إنّ النساء شياطين خلقن لنا
فأجابته واحدة منهنّ :

إنّ النساء رياحين خلقن لكم
وكلكم يشتهي شمّ الرّياحين

كان لرجل ابنة وابن أخ و كان يهواها و تهواه ، فمكثنا كذلك دهرأ ،
ثمّ إنّ الجارية خطبها بعض الأشراف و أرغب الأب في المهر فأنعم ، فاجتمع
القوم للخطبة ، فقالت الجارية لأمّها : ما يمنع أبي أن يزوّجني من ابن عمي ؟
قالت : أمر كان مقضياً ، فقالت : إنني حامل فاكتمي إن شئت أدبوحى ،
فأرسلت الأمّ إلى الأب فأخبرته الخبر ، فقال : اكتمي هذا الأمر ثمّ خرج
إلى القوم ، فقال : ديا هؤلاء إنني قد أحببتكم و إنّه قد حدث أمر رجوت
أن يكون فيه الأجر و أنا أشهدكم أنني قد زوّجت ابنتي فلانة من ابن
أخي فلان ، فلمّا انقضى ذلك قال الشيخ : أدخلوها عليه ، فقالت : هي كافرة
إن دخل عليها إلاّ أن تبين حملها ، فمضت سنة ولم يتبين ، فعلم أبوها أنّها
احتالت عليه .

قتل بمسّتر من كبار الصحابة البراء بن مالك ، و مَجْرَأة بن ثور ،
وإنّما اشتهر الأوّل ، و قتل عبيدالله بن عمر في دم أبيه تهمة جفينة والهزمزان ؛
وإنّما اشتهر الثاني .

عن الصّابي : حكى لي من كان حاضراً بإصهبان ، قال : جاء تر كمانى
إلى جلال الدولة و قد لزم يد تر كمانى آخر و قال : وجدت هذا ابنتى بابنتي
و أريد أن أقتله بعد إعلامك ، قال : بل زوّجها و نعطي المهر من خزانتنا ،
فقال : لا أقنع إلاّ بقتله ، فقال : هاتوا سيفاً ، فجيبى به فسله ، و قال للأب :
تعال ، و أعطاه السيف و أمسك بيده الجفن و أمره أن يعيد السيف إلى الجفن ،
فكلّما أراد الأب ذلك قلب السّلطان الجفن ، فقال : يا سلّطان ما تدعني أدخل

السيف في الجفن ، فقال : كذلك ابنتك لو لم ترد هي ما فعل بها هذا ؛ فإن كنت تريد قتله لأجل فعله فاقتلها جميعاً ، ثم أحضر من زوجته بها وأعطاه المهر من خزائنه .

وعظ رجل أميراً ، فأنفذ إليه مالا فأخذه ، فقال : كلنا صياد ولكن الشباك يختلف .

قيل : لما خطب السفاح يوم بويح سقطت العصا من يده فتطير ، فقام رجل ودفعها إليه ، وقال :

فألت عصاها واستقرت بها النوى كما قر عينا بالآياب المسافر
فسر بذلك و سرى عنه .

قيل : دخل هاشمي على المنصور فاستدعاه و دعا بغدائه ، وقال : ادنه ، فقال : تغديت فكف عنه ؛ فلما خرج دفع الربيع في قفاه ، فشكا عمومته إلى المنصور ، فقال الربيع : هذا الفتى كان يسلم من بعيد و ينصرف فأدناه الخليفة واستجلسه ، ثم أذن له في الغداء ، فقال له : تغديت ، قول من يظن أن الغداء عند الخليفة لا يصلح إلا لسد الخلة ، و مثل هذا لا يكون أدبه بالقول ولكن بالفعل .

قال المأمون لعبدالله بن طاهر : أيما أطيّب مجلسي أو منزلك ، قال : منزلي ، قال : ولم ؟ قال : لأنّي في منزلي مالك ، وههنا مملوك .

رأى ابن طولون يوماً حمّالاً يحمل صندوقاً و هو يضطرب تحته ، فقال : لو كان هذا الاضطراب من ثقل المحمول لغاصت عنق الحمّال ، وأنا أرى عنقه بارزة ، و ما هذا إلا من خوف ما يحمل فأمر بحط الصندوق فوجد فيه جارية قتلت و قطعت ، فقال : أصدقني عن حالها ؟ فقال : أربعة نفر في الدار الفلانية أعطوني هذه الدنانير و أمروني بحمل هذه المقتولة ، ف ضرب الحمّال مائتي عصا و أمر بقتل الأربعة .

كان ابن طولون يوماً يأكل فرأى سائلاً في ثوب خلق فوضع يده في

رغيف و دجاجة و فرخ و قطع لحم و قطعة فالودج و أمر بعض الغلمان بمناولته ، فرجع الغلام و ذكر أنه ما هش له ، فقال ابن طولون للغلام : جئني به ، فمثل بين يديه ، فأحسن الجواب لما استنطقه ولم يضطرب ، فقال له : احضرنى الكتب التي معك ، و اصدقني ممن بعث بك فقد صح عندى أنك جاسوس ، و استحضرت السياط ، فاعترف ، فقال : بعض من حضر هذا والله السحر ، فقال : ما هو بسحر ولكنّه قياس صحيح ، رأيت سوء حال هذا ، فوجهت إليه بطعام يسر من أكلة الشبعان ، فما هش له و لا مد يده ، فأحضرته فتلقتاني بقوة جأش ، فلما رأيت رثائه حاله و قوّة جناحه علمت أنه جاسوس .

كان ابن طولون يبكر و يخرج فيسمع قراءة الأئمة ، فدعا بعض أصحابه يوماً ، فقال له : امض إلى المسجد الفلاني و أعط إمامه هذه الدنانير ، قال : فمضيت فجلست مع الإمام و باسطته حتى شكا أن زوجته ضربها الطلق و لم يكن معه ما يصلح به شأنها و أنه صلى فغلط مراراً في القراءة ، فعاد إلى ابن طولون فأخبره ، فقال : صدق فقد وقفت أمس فرأيتك يغلط كثيراً فعلمت شغل قلبه .

في كتب الفلكيين أن « أبجد » اسم منجّم حكيم و الأسماء السبعة الباقية من « هو ز » إلى « ضظغ » أسماء بنيه السبعة ، سمى كل ابن له باسم لم يكن فيه حروف الآخر .

ولكن في الأخبار أن كل حرف من الكلمات إشارة إلى اسم من أسماء الله تعالى .

و فيها يمكن في الأشهر التامة توالي أربعة و في الناقصة توالي ثلاثة .

قيل : كتب عبدالحميد لمروان الحمار كتاباً إلى أبي مسلم الخراساني حمل على جعل لعظمه و كثرته و تهويله على الخصم ، و قال لمروان : إن قرأه أبو مسلم خالياً نحب قلبه ، و إن قرأه في ملا من أصحابه خذلهم و ثبّطهم ، فلما وصل الكتاب إلى أبي مسلم أحرقه و لم يقره ، و كتب على قطعة بياض

إلى مروان :

محا السيف أسطار البلاغة وانتحت

إليك ليوث الغاب من كل جانب

فإن تقدموا نعمل سيوفاً شحيذة

يهون عليها العتب من كل عاتب

قيل : لا بى مسلم في أيام صباه : نراك تنظر إلى السماء كثيراً كأنك

تسرق السَّمع أو تنتظر نزول الوحي ، قال : لا ، ولكن لي همّة عالية و نفساً

تتطلع إلى معالي الأمور مع عيش كعيش الهمج والرّعاع و حال متناهية في

الاتضاع ، قيل : فما الذي يشفي عنك و يروى غلتك ؟ قال : الملك ، قيل :

فاطلب الملك ، قال : إن الملك لا يطلب هكذا ، قيل : فما تصنع وأنت تذب

حسراً كمدأ ؟ قال : سأجمل بعض عقلي جهلاً ، و أطلب به ما لا يطلب إلا

بالجهل ، واحرس بالباقي ما لا يحرس إلا بالعقل ، فأعيش بين تدبيرين

ضديّن ، فإنّ الخمول أخوالعدم ، والشهرة أخت الكون .

كان ابن ظبيان قاتل مصعب بن الزبير ، يقول : ما ندمت على شيء

ندمت على أن لم أكن لما حملت رأس مصعب إلى عبد الملك فسجد قتلته في

سجده ، فأكون قد قتلت ملكي العرب في يوم واحد .

لعمارة اليمنى :

العلم مذ كان ، محتاج إلى العلم

وشفرة السيف يستغني عن القلم

ولا بى تمام :

السيف أصدق أبناء من الكتب

في حدّه الحدّ بين الجسد واللعب

بيض الصحائف لا سود الصحائف في

متونهنّ جلاء الشكّ والرّيب

والعلم في شهب الأرماع لامعة

بين الخميسين لا في السبعة الشهب

قلت : لعلّ المراد بـ « السبعة الشهب » القوائد السبع المعلّقة .

حض منصور بن عمار على الغزو والجهاد فطرح في المجلس صرّة فيها

شيء ، ففتحت فإنّ فيها ضميرتا امرأة ، و قد كتبت معهما :

« رأيتك يا ابن عمار تحضّ على الجهاد ، وإني والله لا أملك لنفسي مالا

ولا أملك سوى صغيرتي هاتين وقد ألقيتهما إليك ، فتالله إلا جعلتهما قيد -
فرس طار في سبيل الله فلعل الله أن يرحمني بذلك ، ، فارتج المجلس بالبكاء
والضحيج .

لابن الرومي :

رأيت الدهر يرفع كل وغد
كمثل البحر يفرق كل حي
أو الميزان يخفض كل واف
ولا بي العتاهية :

ألا إننا كلنا بائد
و بدؤهم كان من ربهم
فواعجبا كيف يعصى الا..... ه أم كيف يججده جاحد
و في كل شيء له آية
تدل على أنه واحد

ما كل صبي يرحم فقد قتل الخضر الغلام الذي خشي أن يرهق أبويه
المؤمنين طغياناً وكفراً .

و لما قدم عقبة بن أبي معيط يوم بدر ليضرب عنقه ، فقال : من اللصيبة
يا محمد ، قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : « النار » و ضرب عنقه .

والوليد بن عقبة هو الذي نزل القرآن بفسقه .

وقالوا : لما قتل أمير المؤمنين عليه السلام و أراد أهل بيته إخفاء قبره ، شدوا
تابوتاً على جمل يوهمون أنهم حملوه إلى المدينة ، و تابوتاً على بغل يوهمون
أنهم حملوه إلى الحيرة ، و حفروا في مسجد الكوفة ، و في رحبة قصر الإمارة
و في حجرة من دور آل جعدة ، و في أصل دار عبدالله القسري ، و في الكناسة
و في الثوبية ، فاختلفت الأراجيف و ادعى قوم أن جمعاً من طي دفنوا تلك
الليلة على جمل ضل و عليه صندوق فظنوا فيه مالا فلما رأوا ما فيه خافوا
من الطلب ، فدفنوا الصندوق بما فيه و نحروا البعير و أكلوه و شاع ذلك في

بني امية ، فقال الوليد :

فإن يك قد ضلّ البعير بحمله
 كان خالد القسري لعنه الله عاملاً على المدينة من قبل هشام وكان يذكر
 أمير المؤمنين عليه السلام بسوء ويقول عند ذكره عليه السلام « علي بن أبي طالب بن
 عبدالمطلب بن هاشم صهر النبي علي ابنته و أب الحسن والحسين ، ثم يقبل
 على الناس ويقول هل كنت .

و أقول : سبحان الله من مقدار تجرّي العبد على ربه .

و روى أن الوليد بن عبد الملك لعنه الله يذكره عليه السلام بسوء ، ويقول :
 « كان لص ابن لص » فيتمعجب الناس من لحنه في ما لا يلحن فيه ، ومن نسبته
 له عليه السلام إلى اللصوصية ، ويقولون : ما ندري أيهما أعجب ، وكان لعنه الله يقول :
 « لعنه الله بالجر » .

قالوا : بلغ حويطب بن عبدالعزيز مائة و عشرين سنة ، ستين في
 الجاهلية ، وستين في الإسلام ، فلما ولي مروان المدينة ، دخل عليه حويطب ،
 فقال له مروان : تأخر إسلامك أيها الشيخ حتى سبقك الأحداث ، فقال له :
 « لقد هممت والله بالإسلام غير مرة و كل ذلك ينهاني عنه أبوك ، ويقول :
 « تدع دين آبائك لدين محمد » فأسكت مروان وندم .

و منع أبوسفیان أعشى قيس عن الإسلام ، فقال له : إن محمداً بحرّم
 عليك الخمر والزنا والقمار ، فقال له : أما الزنا فقد تركني و لم أتركه ، وأما
 الخمر فقد قضيت منها وطراً ، وأما القمار فلعمري أصيب منه عوضاً ، قال : إرجع
 و لك مائة ناقة حمراء من قريش ، فأنصرف فلما صار بناحية اليمامة ألقاه بغيره
 فقتله ، و لما أسلم أبوسفیان كرهاً سبته هند زوجته و حرّضت قريشاً
 على سبه .

قالوا : قال جعفر بن القاسم الهاشمي لابن عائشة : نزلت آية في بني-
 هاشم خصوصاً ، قال : و ما هي؟ قال : قوله تعالى : « ولئن لم يذكر لك ولقومك ،

فقال له ابن عائشة : هي لنا معكم فقومه قريش ، فقال : بل هي لنا خصوصاً ، قال : فخذ معها « و كذب به قومك و هو الحق » فسكت جعفر ولم يجر جواباً . قالوا : افتخر قوم من اليمن عند هشام بن عبد الملك ، فقال لخالد بن صفوان أجبهم ، فقال : « هم بين حائك برد ، و دابغ جلد ، و سائس فرد ، ملكتهم امرأة ، و دكت عليهم هدهد ، و غرقتهم فأرة .

قالوا : قال معاوية لعبدالله بن عامر : إن لي عندك حاجة ، أتقضيها ؟ قال : نعم ، ولي إليك حاجة أتقضيها ؟ قال : نعم ، قل : سل حاجتك ، قال : أريد أن تهب لي دورك و ضياعك بالطائف ، قال : قد فعلت ، قال : فسل حاجتك ، قال : أريد : أن تردّها عليّ ، قال : قد فعلت .

هجا بعض الشعراء ، المازني ، فقال :

وقتي من مازن ساد أهل البصرة أمه معرفة و أبوه نكرة

جلس الجعّاز يأكل على مائدة بين يدي جعفر بن القاسم الهاشمي ، وكانت الصحفة ترفع من بين يدي جعفر فتوضع بين يدي الجعّاز ، فربّما كان عليها قليل و ربما لم يكن شيء ، فقال الجعّاز : أصلح الله الأمير ما نحن اليوم إلاّ عصابة فربّما فضل لنا بعض المال و ربّما أخذه أهل السّهام ، ولا يبقى لنا شيء . قلت : ما قاله قاعدة الأثر عند العامّة .

أحضر عبد الملك رجلاً يرى رأى الخوارج فأمر بقتله ، وقال له : ألسن القائل :
ومنا سويد والبطين وقعنّب ومنا أمير المؤمنين شبيب

فقال : إنّما قلت : أمير المؤمنين ، بالنصب - أي أردت يا أمير المؤمنين -

فعفا عنه فحقن دمه بصرف الإعراب عن الخبر إلى الخطاب .

ولما آمن الحجاج بعد قتل شبيب من لحق به ممن لم يكن على رأي الخوارج وجيد في المستأمنين رجلٌ قتل رجلين و لحق بشبيب فأراد الحجاج قتله بالقيود ، فقال للحجاج : إنّما كان خروجي عليك أعظم من القتل و قد عفوت ، فقال : صدقت و خلّي سبيله .

قيل : ادعى جمع شاعريّة جمع عند شاعر ، فقال :

و تشابهت سور القرآن عليكم ففرتم الانعام بالشعراء
سئل جحظة عن دعوة حضرها ، فقال : كل شيء منها كان بارداً
إلا ماءها .

أنى في مأدبة بفالوذجة قليلة الحلاوة ، فقال رجل : قد عملت هذه قبل
أن يوحى ربك إلى النحل .

في صفين نصر : لما بعث عليّ عليه السلام معقلاً مقدّمة له إلى صفين فورد
معقل محلّ الموصل الذي بناه بعد محمد بن مروان إذا بكبشين ينتطحان وبعد
ساعة أتى صاحباهما فأخذاهما ، فقال رجل من خثعم لمعقل : لا تغلبون ولا
تغلبون ، قال : من أين علمت ذلك ؟ قال : أما أبصرت الكبشين أحدهما
مُشْرِقٍ والآخر مغربٍ النقا فافتتلا وانتطحا ، فلم يزل كل واحدٍ منهما
من صاحبه منتصفاً حتى أخذهما مالكاهما .

فيه : ولما أراد عليه السلام العبور من جسر الرقة ازدحمت الناس بعض مع
بعض ، فسقطت قلنسوة عبدالرحمن بن أبي الحصين ، فنزل فأخذها وركب ،
وسقطت قلنسوة عبدالله بن الحججاج فنزل ثم أخذها فركب ، ثم قال لصاحبه :
« إن يك ظنُّ الزاجر الطير صادقاً ، كما يزعمون أقتل أنا وأنت ، فقال عبدالرحمن :
ما شيء أحبُّ إليّ من القتل ، فقتلنا جميعاً يوم صفين .

فيه : قيّدت عكّ أرجلها بالعمائم - مع معاوية - وطحوا حجراً بين
أيديهم و قالوا : « لا نفرُ حتى يفرّ هذا الحكر » - أي الحجر - وإن عكّا
كانت تبدل الجيم كافاً .

فيه : نادى منادي أهل الشام يوم صفين : ألا إنّ معنا الطيّب ابن
الطيّب - يريدون عبيدالله بن عمر - فقال أهل العراق : هو الخبيث ابن الطيّب ،
و نادى منادي أهل العراق : ألا إنّ معنا الطيّب ابن الطيّب - يريدون محمد بن
أبي بكر - فقال أهل الشام : بل هو الخبيث ابن الطيّب . قلت : وأهل العراق

وإن كانوا معه عليه السلام إلا أنهم لم يكونوا مستبصرين وقد أخطأوا في مقالهم كأهل الشام، وإنما الطيب ابن الطيب كان عمارة قاله النبي صلى الله عليه وسلم، وعمار إنما قال في جواب أهل الشام «عبدالله الخبيث» ولم يذكر أباه.

كان لحجر بن عدي - من أجلة أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام - ابن عم مسمى بحجر أيضاً - وكان مع معاوية - فكان يقال للأول، حجر الخير، وللثاني: حجر الشر.

قيل: إن رجلاً من أود من أصحابه عليه السلام أسره أهل الشام، فقال عمرو بن العاص لمعاوية: أقتله، فقال الرجل لمعاوية لا تقتلني فإنك خالي وقام بنو أود فقالوا: هب لنا أخانا، فقال: دعوه لئن كاد صادقاً ليستغنين عن شفاعتكم وإن كان كاذباً فشفاعتكم من ورائه، وقال: للرجل: من أين أنا خالك فما كان بيننا وبين أود مصاهرة، قال: أأست تعلم أن أم حبيبة أم المؤمنين؟ قال: بلى، قال: فأنا ابنها وأنت أخوها، فأنت خالي، فقال معاوية: لله أبوه ما كان في هؤلاء الأسرى أحد يفتن لذلك خلوا سبيله.

لما: خادع عمرو بن العاص أبا موسى الأشعري في أن يخلعا صاحبيهما ويجعلا الأمر لابن عمر فقدّمه عمرو في ذلك، ففعل أبو موسى ذلك وحكم به، وقال عمرو: أنا أثبت صاحبي، قال أبو موسى لعمر: عليك لعنة الله ما أنت إلا كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث، فقال عمرو له: لكنك مثل الحمام يحمل أسفاداً.

قلت: وصدق كل منهما في ما قال لصاحبه: كما أن اليهود والنصارى صدقوا في قول كل منهما أن الآخر ليس على شيء.

و قالوا: لما حوصر عثمان، قال: رأيت أبا بكر وعمر أتياي الليلة، فقالا لي: صم فإنك مفطر عندنا الليلة. وأقول: إن لم يكن هذا النقل تقولاً عليه وكان صدق هو في رؤياه، فليس ببعيد، فإنه لا بد أن يكون ذهابه إليهما لأنهما أسسأله هذا الأمر.

في الخلفاء : أقبل عثمان بن محمد بن أبي سفيان والياً على مكة من قبل يزيد بن معاوية ، فلمّا استولى على المنبر رعى فقال رجل مستقبله : جئت والله بالدم - فتلقاه رجل آخر بعمامته فقال مه والله عمّ الناس ، ثمّ قام يخطب فتناول عصاً لها شعبتان ، فقال : مه شعب والله أمر الناس .

كان معاوية وصّى ابنه يزيد بأنّه إن كان انتقض عليك الكوفة فولّ عليهم عبيدالله بن زياد ، وكتب له كتاب عمله لحدسه بانتقاضهم عليه . وقاله : وإن انتقض عليك المدينة فمليك بأعور بنى مرّة مسلم بن عقبة . ولمّا أراد يزيد إرساله إلى المدينة قال : أراك مدنفاً منهوكاً ، فقال : نشدتك الله ألاّ تحرمني أجراً ساقه الله إليّ ، فأنّيت رأيت في النوم شجرة غرقد تصبح أغصانها إلىّ : يا مسلم بن عقبة ؛ وقال الحجاج لعبدالمملك : أرسلني إلى ابن الزبير فأنّيت رأيت أنّي أسلحه .

لما فتح موسى بن نصير الأندلس غنموا من الذهب والفضة حتّى عملوا دوابّهم بمسامير الذهب والفضة ، و ضربوا الأوتاد لخيولهم في جدار كنيسة من كنائسها فلم تلج ، فنظروا فإذا بصفائح الذهب والفضة خلف بلاط الرخام ، ولمّا فتح موسى أيضاً طليطلة - وهي مدينة الملوك - وجد فيها بيتاً يقال له : بيت الملوك ، وجد فيها أربعة وعشرين تاجاً من كل ملك ولي الأندلس كان كلّما هلك جعل تاجه في ذلك البيت وكتب عليه اسم صاحبه وابن كم هو ، ويوم ولي ويوم مات .

ووجدوا في ذاك البيت مائدة عليها اسم سليمان بن داود عليه السلام ومائدة من جزع فعمد موسى إلى التسيجان والآنية والموائد فقطع عليها الأغشية ، وجعل عليها الأمانء ليس منها شيء يدرى ما قيمته ، فأما الذهب والفضة والمتاع فلم يكن يحصيها أحد ، وليس للمائدة أرجل فاعدتها منها وكانت من ذهب وفضة خليطين فهي تتلون صفرة وبياضاً ، مطوّقة بثلاثة أطواق طوق لؤلؤة ، و طوق ياقوت ، و طوق من زمرد .

ودلهم رجلٌ على كنز فنزلوا فيها فسأل عليهم من الزبير جده والياقوت مالهم يروا مثله قط، و جاء بها موسى إلى الوليد في مرض موته فأمر بالمائدة فكسرت و عمد إلى ما فيها والتسجان والجزع فجعله في بيت الله الحرام .
 نتف طلحة والزبير : لحية عثمان بن حنيف في البصرة ، و نتف أهل الشام لحية أبي سعيد الخدري يوم الحرّة في المدينة ، ورد عليه في بيته جمع من أهل الشام فنهبوا ما في بيته ، ثم ورد عليه جمع آخر فلم يجدوا شيئاً في بيته فضربوا به الأرض و نتفوه .

و قال مسلم بن عقبة يوم الحرّة لعمر و بن عثمان : أنت الخبيث ابن الطيب الذي إذا ظهر أهل الشام ، قلت : أنا ابن عثمان بن عفان ، و إذا ظهر أهل الحجاز قلت : أنا واحد منكم و أنت في ذلك تبغي يزيد الغوائل ، انتفوه ، فنتفوه حتى ما تركت فيها شعرة فقام إليه عبد الملك فاستوهبه ، و لما أتاه السجّاد عليه السلام أجلسه معه ، و قال له : إن يزيد أوصاني بك و حمله على بغلة و صرفه إلى منزله .

حاصر قتيبة بن مسلم سمرقند أشهراً بعد فتح بخارى فلم يقدر على فتحها فهياً صناديق و جعل لها أبواباً من أسافلها تفلق من داخل و تفتح و جعل في كل صندوق رجلاً مستلماً معه سيفه ، و أقفل أبوابها العليا ، ثم أرسل إلى دهقانها : أنتي راحل عنك إلى الصغانيين و ناحيتها و معي فضول أموال و سلاح قوادعني و أحرز هذه الصناديق عندك إلى عودي إن سلمت ، فأجابه . و تقدّم قتيبة إلى الرّجال : أن يفتحوا أبواب الصناديق في جوف الليل ، فيخرجوا ثم يصيروا إلى باب المدينة فيفتحوه ، و أمر الدهقان بالصناديق فأدخلت المدينة ، فلما جن الليل وهدأ الناس خرج الرّجال مستلّمين معهم السيوف لا يستقبلهم أحد إلا قتلوه حتى أنوا باب المدينة فقتلوا الحرس و فتحوا الباب و دخل قتيبة فصارت في يده ؛ وهو نظير فعل قصير مع الزّباء .

كان أبو هاشم بكير بن ماهان متولّي دعوة العباسيين بالعراق و كان إذا

أنته كتب محمد بن علي بن عبدالله بن عباس يغسلها بالماء ويعجن بغسائها الدقيق ويأمر فيختبز منه قرص فلا يبقى أحد من أهله وولده إلا أطعمه ، ولما مات أبوهاشم أوصى إلى أبي سلمة الخلال الكندي قتله أبو مسلم زمن السفاح ، ثم تولى الدعوة أبو مسلم وبلغ في ذلك ما لم يبلغه أصحابه من قبله و صار من أعظم الناس منزلاً عند شيعته حتى كانوا يتحالفون به فلا يحثون ، و يذكرونه فلا يملون ، و لما قتله المنصور طرح رأسه مع كيس الدراهم إلى شيعته كما فعل ذلك عبدالملك لما قتل عمرو بن سعيد فطرح رأسه مع كيس الدراهم إلى شيعته فرضوا و تفرقوا .

كان أبو مسلم يقول : إن المنجمين أخبروني أنني لا أقتل إلا بالرؤم ففرقه ذلك حتى ورد الرومية من المدائن على فراسخ بناها أنوشروان للسيبي الكندي سباه من الرؤم فقتله هناك . و كان قتله له بعد أن بعثه المنصور من طريق الحج على البريد لما بلغه موت السفاح إلى مدينة السفاح بالأببار ، و قد كان عيسى بن علي دعا الناس إلى بيعته و حفظ الخزائن فمنع من ذلك ، ثم دعا عمه الآخر عبدالله بن علي إلى نفسه بالشام فبعثه إليه فهزمه أيضاً .

كان خالد القسري من المتقدمين في الخطابة فخرج عليه المغيرة بن سعيد بالكوفة في خلافة هشام في عشرين رجلاً فعضطوا به ، فقال : أطعموني ماء و هو على المنبر فكتب إليه هشام يوبخه ، و قال الشاعر :

بل المنابر من خوف و من وهل واستطعم الماء لما جد في الهرب
و ألحن الناس كل الناس قاطبة و كان يولع بالتشديق في الخطب

قيل : ماتت بنت عم للمنصور فحضر جنازتها و جلس لدفنها ، و أقبل أبو دلالة الشاعر فقال له : ويحك ما أعددت لهذا ؟ فقال : ابنة عمك هذه التي وارتبها قبيل فضحك المنصور حتى استغرب .

قال المبرّد: تقول «هذا دجاجة وبقرة وبطة وحمّامة»، إذا أردت الذكر «وهذه دجاجة وبقرة وبطة وحمّامة»، إذا أردت الأنثى.
وقال أيضاً: يقال: «أنجب الأولاد ولد الفارك»، وذلك لأنّها تبغض زوجها فيسبقها بمائه فيخرج الشبّه إليه، وكذلك ولد الفزعة، قال الهذلي:
ممنّ جبلن به وهنّ عواقد حبك النطاق فشبّ غير مهبل
حملت به في ليلة مزوودة كرها وعقد نطاقتها لم يحلل
والمهبل: الكثير اللحم، والمزودة: المفزوعة، فمن نصبها أراد المرأة، ومن خفضها أراد الليلة مجازاً؛ وقالت أمّ تأبّط شرّاً:

ما حملته نضعاً وضعاً، ولا وضعتّه يتناً، ولا سقيته مثقاً، ولا أبته هثقا.
«الوضع» و«التضع» الحمل عند مقبل الحيض، و«اليتن» خروج الرّجل قبل الرّأس في الوضع و«هثقا» ما أباته مغيظاً.
وقال أيضاً: من أمثالهم:
«أنا تثق؛ وصاحبي مثق فكيف تتثق» «التثق» المملوء غيطاً و«المثق» القليل الاحتمال فلا يقع الاتفاق.

اشترى رجل جارية من رجل يقال له: زيد، ففرّكته فقال:

تكلّفني معيشة آل زيد و من لي بالمرقّق والضباب
وقالت: لا تضمّ كضمّ زيد وما ضمّني وليس معي شبّابي
فأجابه الفرزدق:

فإن تفرّكك علجة آل زيد و يعوزك المرقّق والضباب
فقد ما كان عيش أبيك مرّاً يعيش بما تعيش به الكلاب
قيل: قال جحدر - وكان من اللّصوص -:

كانت منازلنا التي كتبها شتّى فألف بيننا دوّار
- والدوّار سجن كان باليمامة - .

قال المبرّد: «القدوع» و«الرّغووث» و«الحلوب» و«الرّكوب»

من الأضداد بمعنى الفاعل والمفعول، فالقدود القادع ويجيىء بمعنى القدود كقوله:
 إذا ما استافهنّ ضربن منه مكان الرّمح من أنف القدود
 والمعنى إذا شمّ ذاك الحمار تلك الأتن يضربن أنفه بالرّمح كالقدود:
 البعير الذي يريد الناقة الكريمة، ولا يكون كريماً فيضرب أنفه بالرّمح حتّى
 يرجع. ويقال: «طريق ركوب»، و«رجل ركوب»، و«شاة حلوب»، و«رجل حلوب»
 و«ناقة رغوث»: المرضعة، و«حوار رغوث»: الرّضيع.
 قال قيس بن عاصم: يا بني تميم أصحابوا من يذكركم إحسانكم إليه وينسى
 أياديهم إليكم.

قال رجل من مخزوم للأحوص الأنصاري: أتعرف الذي يقول:
 ذهب قريش بالمكارم كلّها واللّوم تحت عمائم الأنصار
 فقال: لا ولكنّي أعرف الذي يقول:

الناس كنتوه أبا حكم والله كنتاه أبا جهل
 أبقت رئاسته لأسرته لؤم الفروع ودقة الأصل

والبيت الأوّل للأخطل أمر يزيد بن معاوية أن يهجو الأنصار فأحاله
 على الأخطل لكونه نصرانياً، وقال: كأنّ لسانه لسان ثور، والشعر الثّاني
 لحسان بن ثابت:

شخص أبو وجزة السّعدي إلى المدينة يريد آل الزّبير وشخص أبو زيد
 الأسلمي إليها يريد إبراهيم بن هشام المخزومي، خال هشام بن عبد الملك
 - وكان والي المدينة - فاصطحبا، فقال أبو وجزة لأبي زيد: هلمّ نشترك في
 ما نصيبه، فقال أبو زيد: كلاً، أنا أمدح الملوك وأنت تمدح السّوق، فلمّا
 دخل أبو زيد على إبراهيم أنشده:

«يا ابن هشام يا أخا الكرام»، فقال إبراهيم: وإنّما أنا أخوهم
 وكأني لست منهم فأمر به فضرب بالسيّاط، وامتدح أبو وجزة آل الزّبير
 فكتبوا إليه بستين وسقاً من تمر، وقالوا: هي لك عندنا في كلّ سنة، فقال

أبو وجزة :

راحت رواحا قلوصي وهي حامدة
 راحت بستين وسقاً في حقيبتها
 آل الزبير و لم تعدل بهم أحداً
 ما حملت سماها الأذنى ولا السددا
 يقرون ضيفهم الملوية الجددا
 ذاك القرى لا قرى قوم رأيتهم
 وأراد بالملوية السياط ، أشار إلى جزاء إبراهيم لأبي زيد ، والقلوص
 الناقة الشابة .

قيل : أوّل من اتخذ السياط وعاقب بها ذو أصبح الحميري فنسبت إليه ،
 قال الراعي :

أخذوا العريف فقطعوا حيزومه
 و قال الصلتان :

أرى أمة شهرت سيفها
 و قد زيد في سوطها الأصبحي
 جالس رجل قوماً من بني مخزوم فأسأؤوا عشرته ، فقال :

شقيت بكم و كنت لكم جليساً
 و من جهل أبو جهل أخوكم
 فلست جلس قعقاع بن شور
 غزا بدرأ ، بمجمرة و تور
 و قوله : « غزا بدرأ - الخ » إشارة إلى أن أباجهل لم يكن له قوة
 إمساك كما قال عتبة لما نسبته أبو جهل إلى أنه انتفخ سحره : « سيعلم مصفر إسته
 من انتفخ سحره اليوم » .

و وقع نظيره لمعاوية و عمرو بن العاص ، فكان معاوية يعير عمرأ بكشف
 سوءته للنجاة من القتل لما أراد علي عليه السلام قتله ، و عمرو يعير معاوية بأنه انتفخ
 سحره لما دعاه عليه السلام للبراز . و السحر الرئية ، ولأبي زيد :

مدحت عروفاً للنسدى مصت الثرى
 نقائذ بؤس ذاقت الفقر والغنى
 حديثاً فلم تهتم بأن تتزعزعا
 و حلبت الأيام والدهر أضرعا
 و قد كربت أعناقها أن تقطعما
 سقاها ذرو الأرحام سجلاً على الظماً
 و مراده أنهم صاروا بعد فقر شديد ذا غنى بهشام ، وانفذوا به من الفقر .

و للطرِّ ماح :

وأخرج أمه لسواس سلمى لمعفور الضرا ضرم الجنين
قال : المبرِّد : « سلمى واجا » جبلا طي و « سواس سلمى » الموضع الذي
بحضرة سلمى .

قلت : يحلف عوام بلدتنا (تستر) بقولهم : « سوسلمان » ولعلَّ الأصل
فيه هذا .

قال المبرِّد : يقلب الميم باءً لأنَّهما من الشَّفة يقولون : « ما اسمك »
و « با اسمك » ؛ و « ضربة لازم » و « لازب » ، و « هذا ظامي » و « ظابي » -
يعنون السلف - ، و « زكمة سوء » و « زكبة سوء » - أي ولد سوء - ، و « عجم
الذَّئب » ، و « عجب الذَّئب » ، و « رجل أخرم » ، و « أخرب » ، و « البوباه »
و « الموماه » .

قال المبرِّد : وقف عمر بن ذرِّ على قبر ابنه ذرِّ ، فقال : يا ذرُّ إنَّه قد
شغلنا الحزن لك عن الحزن عليك لأنَّا لا ندري ما قلت ولا ما قيل لك « اللهمَّ
إنِّي قد وهبت له ما قصر فيه ممَّا افترضت عليه من حقِّي فهب له ما قصر فيه
من حقِّك واجعل ثوابي عليه له » .

ونقل الصدوق والكلينيُّ قريبا منه عن أبي ذرِّ في ابنه ذرِّ . ولعلَّ الأصل
فيهما واحد .

و قال ابن قتيبة : إنَّ أباذرِّ لم يكن له عقب .

قال المبرِّد ما معناه أنَّه يقال : « فاظ » و « فاد » و « فطس » و « فاز »
و « فوز » كلُّها بمعنى الموت ، ولا يقال : « فاض » إلاَّ مسنداً بأنَّ يقال :
« فاضت نفسه » ، والأصل فيه « فاض الإِناء » فكأنَّه شبه النفس بالإِناء .

قال : سئل المهلب عن أشجع النَّاس ، فقال : عبَّاد بن حصين ، و عمر و بن
عبيدالله بن معمر ، والمغيرة بن المهلب ، فقيل له : فأين ابن الزُّبير ، و عمير بن
حباب ، و ابن حازم ؟ فقال : إنَّما سئلت عن الأئس ولم أسئل عن الجنِّ .

عن الجاحظ : قال عنبسة بن سعيد للحجاج : أيفدى الأمير أهله ؟ قال :
والله إن تعدّونني إلاّ شيطاناً ولربّما أقبل رجل إحداهنّ .

عن الأصمعيّ قال : شككت في «استخذيت» أهي مهموزة ، فقلت لأعرابي :
أقول : استخذيت أم استخذأت ؟ فقال : لا أقولهما ، قلت : ولم ؟ فقال : لأنّ
العرب لا تستخذي أي لا تخضع ، واشتقاقه من قولهم «أذن خذوا» أي
مسترخية .

و قلت لأعرابي : أتهمز الفأرة ؟ قال : تهمزها الهرة .
عنه كان أخوان متجاوران لا يكلم كل واحد منهما صاحبه سائر سنته
حتّى يأتي وقت الرعي فيقول إحدهما لصاحبه : «ألأنا» ؟ فيقول : الآخر :
«بلى فا» أي «ألا تنهض» و «بلى فانهض» .

وقال المبرّد : ذكر ذلك سيبويه أيضاً وزاد :
بالخير خيرات وإن شرّ آفا ولا أريد الشرّ إلاّ أن تا
أراد إن شرّ آ فشرّ آ ، ولا أريد الشرّ إلاّ أن تريد ، وقال بعضهم :
إلاّ أن تشاء .

قال المبرّد : الصدى على ستّة أوجه : أحدها ما يبقى من الميت في قبره ،
كقول النمر بن تولب «أعاذل أن تصبح صداى بقره» .
والثاني الذّكر من البوم كقول ابن مفرّغ :

و شريت برداً ليثني من برد كنت هامة
هتافة تدعو صدى بين المشقر واليمامة

والثالث حشوة الرأس ، و ذلك أنّ الرّجل إذا كان قتل في الجاهليّة
فلم يدرك بشأره يزعمون أنّه يخرج من رأسه طائر كالبومة - و هي الهامة
والذّكر الصّدى - فيصيح على قبره : «اسقوني اسقوني» فإن قتل قاتله كفّ
كقول ذي الأصبغ :

يا عمرو ألاّ تدع شتمي و منقصتي
أضربك حيث تقول الهامة اسقوني

والرابع صوت يرجع من الجبل كقوله :

إنّي على كلّ أيساري و معسرتي

- يعني الصدى - أي يجيبني في سرعة إجابة الصدى .

والخامس الصداً مهموزاً صداً الحديد كقول النابغة :

سهكين من صدى الحديد كأنّهم

- والصدى مصدر « صدّي » أي عطش كقول القطامي :

فهنّ ينبذن من قول يصبن به

أقول : الظاهر أنّ للاربعة الأولى جامعاً وهو الصوت كما لا يخفى .

من قببح الهجاء قول عمر بن ضابئة لما استعاروه كلباً فطلبوا رده فرمى

أمّهم به ، و قال :

و إنكم لا تتركوها و كلبكم

و هو نظير قول الآخر :

قوم إذا استنبح الأضياف كلبهم

قالوا لا أمهم : بولي على النار

قالوا : « خبر صريح » والأصل فيه « اللبّن الصريح » أي غير المشوب

بماء ، و قالوا : « خبر مشهور » والأصل فيه « سيف مشهور » أي المسلول من

الغمدة ، و يقال : « بحث عن الأمر » والأصل فيه « بحث الأرض » ، قال تعالى :

« فبعث الله غراباً يبحث في الأرض » ، والأصل في الأسرار خطوط الجبهة قال

مصعب بن الزبير لولده - لما قال له : لا أدعك و أقتل بين يديك - : لئن

قلت ذلك لما زلت أتعرف الكرم في أسراك . و يقال « استنباط » والأصل فيه

استخراج الماء .

كان خالد بن صفوان إذا مرّ به موكب بلال بن أبي موسى - وكان كفّ

بصره - يقول : ما هذا ؟ فيقال له : الأمير ، فيقول : « سحابة سيف عن قليل

تتشع » فقيل ذلك لبلال ، فمرّ به مرّة أخرى فقال خالد : ذلك ، فقال له

بلال : « لا تشع حتى يصيبك منها بشؤبوب برّد » فضر به مائتي سوط .

و سأل سليمان بن عليّ عمّ المنصور خالداً هذا عن جوار ابنه له ،
فقال متمثلاً :

أبو مالك جار لها وهي برثن
والبيت لابن مفرّغ و قبله :
سقى الله داراً لي و أرضاً تركتها
فحلّم عنه :

وكان خالد وعد الفرزدق شيئاً فلم يعطه ، فمرّ به فهدده فلمّا جاز
قال : إن هذا قد جعل إحدى يديه سطحاً و ملاّ الأخرى سلاحاً ، و قال : إن
عمرتم سطحى و إلاّ فضحتكم بسلحي .

قالوا : اختلف نصرانيّ متطبّب إلى أبي دلامة لعلاج ابنه فوعده أن
يعطيه ألف درهم فبرء ابنه ، فقال للمتطبّب : الدّراهم ليست عندي ولكن
لأوصلنّها إليك ادع عليّ جاري فلان هذه الدّراهم فإنّه موسر و أنا وابني
نشهد لك فليس دون أخذهما شيء فصار النصرانيّ بالجار إلى ابن شبرمة ،
فسأله البيّنة فطلع عليه أبو دلامة وابنه ففهم ابن شبرمة ، فقال أبو دلامة :

إنّ الناس غطّوني تغطّيت عنهم
و إن حفروا بئري حضرت بئراهم
ليعلم قوم كيف تلك النبائث
فقال له ابن شبرمة : من ذا الذي يبعثك يا أبا دلامة ، ثمّ قال للمدعيّ :
قد عرفت شاهديك فخلّ عن خصمك ورح العشيّة إليّ فراح إليه فغرمها
من ماله .

و قال ضابئ ، لما أراد أن يفتك بعثمان ولم يفتك :
هممت و لم أفعل و كدت و ليتني
و قال صخر أخو خنساء لما أراد قتل امرأته لما كان سمعها قالت - لما
سئلت عنه - : « لآحيّ فيرجى ولا ميّت فينسى » فلم يطق السيف :
أهمّ بأمر الحزم لو أستطيعه
و قد حيل بين العير والنزوان

قال المبرِّد: فواعل جمع فاعلة، و لم يأت جمع فاعل إلا في « فوارس »
لأنه أمن فيه اللبس و في قولهم: « هالك من الهواك » لأنه مثل، وفي الضرورة
كقول فرزدق « نواكس الأَبصار ».

كان الحجَّاج رأى في منامه أن عينيه قلعنا، فطلق الهنديين هنداً بنت
المهلب، و هنداً بنت أسماء بن خارجة، فلم يلبث أن جاءه نعي أخيه محمد
في اليوم الذي مات فيه ابنه محمد، فقال: هذا والله تأويل رؤيائي من قبل.

فرَّق الأَصمعيُّ بين التثنية والجمع بأنَّ الأوَّل لا يجوز فيه إلا
الإعراب بالحروف، والثاني يجوز فيه الحركة لأنَّ الأوَّل لا يجيء غير
صحيح و لا يكون لا أكثر من اثنين بخلاف الثاني، ومما جاء فيه الجمع
على الأصل قولهم « هذه سنين » و « هذه عشرين » واستدل أيضاً بقول العدواني
(ابن أبي أبي من أبيين » و قول سحيم :

و ماذا يدرِّي الشعراء منِّي و قد جاوزت حدَّ الأربعين

قلت: و نقل بعض الكتب صدر البيت « و ماذا يبتغي الشعراء منِّي »
تحريف لأنه لا مناسبة له مع عجزه وإنما يناسبه يدرء كما في الكامل بمنى
الدفع - و بقوله:

أخو خمسين مجتمع أشدى و نجدني مداورة الشؤون

و قول الفرزدق:

« إلا الخلائف من بعد النبيين » و بقوله تعالى: « و لا طعام إلا من
غسلين » و غسلين و إن كان واحداً إلا أنه لما كان على وزن الجمع ليكن
إعرابه كما إعراب عشرين، تقول: « هذه فلسطين »، « ورأيت فلسطين »، و تقول:
« يبرون و يبرين » « و قنسررون و قنسرين »، و من قال « قنسررون و يبرون »
قال في النسبة قنسري و يبري، لأن ياء النسبة - يجمع بالحركة فلا يجمع
بينه و بين الإعراب بالحرف، و من قال « هذه قنسرين » قال في النسبة قنسريني
لأنَّ الياء والنون ليسا حينئذ للإعراب.

و قال في قوله قول الشاعر : « ولها بالمطرين إذا أكل النمل الكذي
جمعا ، قال : و يروى : « بالمطرون » أي بفتح النون و كسر ها ، و منه يظهر
أن « إعراب « الحين » ليس منحصراً بباب « سنين » من المكسرات كما ذكره
ابن مالك ، و لامع مثل « عليّين » من المفردات ، بل يأتي في باب عشرين لقوله
« و هذه عشرين » و جعل كسر نون (الابين والأربعين والثلاثين) من هذا
الباب لا من باب كسر نون الجمع شاذاً و لم يخصّ الملحقات بما قال ابن مالك
بل ألحق به فلسطين و يبرين و قنّسرين .

جاءت عجوز إلى قيس بن سعد بن عبادة - و كانت تألفه - فقال لها : كيف
حالك ؟ فقالت : ما في بيتي جرد ، فقال : ما أحسن ما سألت أما والله لا أكثرن
جرذان بيتك .

ولمى الحجاج تميم بن زيد السند : فدخل البصرة فجعل يخرج من
أهلها من شاء فجاءت عجوز إلى الفرزدق فقالت : إنني استجرت بقبر أبيك ؛
فقال لها : و ما شأنك ؟ فقالت : إن تميماً خرج با بن لي معه و لا قرّة لعيني
ولا كاسب لي غيره ، فقال لها : و ما اسم ابنك ؟ فقالت : خنيس ، فكتب
إلى تميم :

تميم بن زيد لا تكونن حاجتي بظهر فلا يعيا عليّ جوابها
وهب لي خنيساً واحتسب فيه منّة لعبرة أمّ ما يسوغ شرابها

فتشكك تميم في الاسم أحببش أم خنيس ، فقال : انظروا من له هذا
الاسم في عسكرنا فأصيب ستة ما بين حببش وخنيس ، فوجه بهم إلى الفرزدق .
« العشرون » في معنى ثنية مفردة و كأنه أفل جمع القلّة كقوله تعالى :
« فإن كان له إخوة » و « الثلاثون » إلى « التسعين » كل منها في معنى عشرة
مفرداتها وهو أكثر معنى جمع القلّة ، و يمكن أن يكون الأصل في « ثلاثين »
ثلاث عشرات و في « أربعين » أربع عشرات ، وهكذا أما العشرون فائتان من -
العشرة فجمع ليطابق أخواته .

الهجين من كان أبوه شريفاً و أمه وضيعة، والمذرَّع بالعكس .
قال الفرزدق :

إذا بأهليُّ تحته حنظليَّة
له ولد منها فذاك المذرَّع

قال المبرِّد : فعال إمَّا اسم فعل نحو « نزال » و « تراك » و « حذار » قال
الشاعر : « تراكيها من إبلٍ تراكيها »^(١) ، و قال آخر « حذار من أرماحنا
حذار »^(٢) ، و قال آخر « نظار كي أركبه نظار » ، و إمَّا صفة نحو « جعار »
للضبع و « حلاق » للمنية و « يافساق » و « يا خباث » و « يالكاع » ، و إمَّا
مصدر كقوله يذم الخمر :

جَمَادٍ لها جَمَادٍ و لا تقوأي
طَوَّال الدَّهر ما ذُكِرَت ، حَمَادٍ^(٣)

أي قولي في الدهر للخمر جهوداً ، و لا تقولي لها حمداً .
و إمَّا عَلَّم نحو « فجار » لجميع الفجور و نحو « بره » لجميع البرِّ ،
و إمَّا علم نحو « رقاش » و « حذام » و « قطام » و كلُّها مبنية على الكسر و كلُّها
معرفة مؤنث ، والدليل على تأنيث اسم الفعل قول الشاعر :

و لنعم حشو الدرع أنت إذا
دُعيت نزالٍ و لُجَّ في الذُّعر
و قوله :

وقد علمت سلامة أن سيفي
و على تأنيث الصفة قوله :

لحقت حلاق بهم على أكسائهم
ضرب الرقاب و لا بهم المغنم

و تقول : يا فساقٍ تريد فاسقة و كلُّها معدولة ، و « نزال » و « تراك »
معدولتان عن المتاركة و المنازلة كفساقٍ عن فاسقة ، و جمادٍ عن الجمود ،
و جمادٍ عن الحمد ، و رقاش عن راقشة ، و حذام عن حازمة ، و قطام عن

(١) « أما ترى الموت لدى أوراكيها » قاله طفيل بن يزيد الحارثي .

(٢) « أو تجملوا دونكم و بار » قاله أبو النجم .

(٣) كذا في التكملة و في الصحاح « لها أبدأ إذا ذكرت حماد » قاله المتلمس .

قاطمة ، و تعريف نزال و سجاد باللام لأن الأصل المنازلة والحمد ، و فساق بالنداء فإنه لا يجيء في غيره إلا شاذاً ، و فخار و حزام بالعلمية ، و إذا كان العدل و التعريف موجباً لمنع الصرف كعمر من عامر و قثم من قائم فزيادة التأنيث توجب البناء و كان على الكسر لأصل إلتقاء الساكنين .

في الكامل : لما قتل لقيط بن زرارة عن ابنة هانيء بن قبيصة تزوجها رجل من أهلها فكان لا يزال يراها تذكر لقيطاً . فقال لها ذات يوم : ما استحسنت من لقيط ؟ فقالت : كل أمورده ولكنني أحتك أنه خرج مرة إلى الصيد و قد انتشى ، فرجع و بمقيصه نضح من دم صيد و المسك يوضع من أعطافه و رائحة الشراب من فيه فضمتني ضمة و شميت شميت فليتنى كنت مت ثمة ، ففعل زوجها مثل ذلك ثم ضمها إليه ، و قال له : أين أنا من لقيط ، فقالت : (ماء ولا كصداء)^(١) ، فصار مثلاً و مثله « فتى ولا كمالك » أي مالك بن نويرة ، و كذا « مرعى ولا كالسعدان » .

كان لذي الأصبع أربع بنات لا يزوجهن غيرة فاستمع عليهن يوماً و قد خلون ، فقالت : إحداهن لتقل كل واحدة ما في نفسها ، فقالت كل واحدة شعراً في وصف زوج تمنته ، فقالت الأولى :

لصوق بأكباد النساء كأنه
خليقة جان لا يقيم على هجر
و قالت الثانية :

له حكيمات الدهر من غير كبرة
تشين فلا فان و لا ضرع غمر
و قالت الثالثة :

الأهل تراها مرة و حليلها
أشم كنصل السيف عين المهنت
و قالت الرابعة :

« زوج من عود خير من قعود ، فأرسلها مثلاً فزوجهن بعده .
اجتمع عمر بن أبي ربيعة ، و نصيب ، و الأحموص في ودان ، فقال الأحموص :

(١) مثل يضرب لاثبات الجودة للواحد و انحطاطة عن رتبة الآخر .

رأيت كثيرًا بموضع كذا ، فقال عمر : ابعثوا إليه يصير إلينا ، فقال الأحوص : هو أعظم كبيراً من ذلك ، فقال : فاذن نصير إليه ، فصاروا إليه و هو جالس على جلد كبش ، فوالله ما رفع أحداً منهم حتى القرشي ابن أبي ربيعة ، ثم أقبل عليه ، فقال : يا أخا قريش والله لقد قلت فأحسنت في كثير من شعرك ، ولكن خبرني عن قولك :

قومي تصدّى له ليصيرنا ثم اغزبه يا أخت في خفر
 قالت لها قد غمزته فأبى ثم اسبطرت تشتد في أثري
 والله لو قلت هذا في هرّة أهلك ماعدا ، أردت ان تنسب بها فنسبت
 بنفسك إنما توصف المرأة بأنها مطلوبة ممتنعة هلا قلت كما قال هذا - وضرب
 على كتف الأحوص - .

أدور ولولا أن أرى أمّ جعفر بأبياتكم مادرت حيث أدور
 فامتلاً الأحوص سروراً فأقبل عليه ، وقال : أخبرني يا أحوص
 عن قولك :

فإن تصلى أصلك وإن تعودي لهجر بعد وصلك لا أبالي
 لو كنت من فحول الشعراء لباليت هلاً قلت مثل هذا - وضرب يده على
 جنب نصيب - :

بزينب المم قبل أن يظعن الركب و قل إن تملينا فما ملك القلب
 فانتفح نصيب ثم أقبل عليه ، ولكن أخبرني عن قولك يا أسود :
 أهيم بدعد ما حييت وإن أمت فواحرنا من ذابهم بها بعدي
 كأنك اغتممت أن لا يفعل بها بعدك ، فقالوا : قوموا فقد استوت
 القرفة .

دخل كثير على عبدالمملك والأخطل ينشده ، فقال الأخطل لعبدالمملك :
 حجازي مقرر دعني أضغمه ، فقال كثير : مهلاً فهلاً ضغمت الذي يقول :
 لا تطلبن خوذة في تغلب فالزنج أكرم منهم أخوالا

والتغليبي إذا تنحنح للقري حكّ استه وتمثل الأمثالا
يجوز في الواو المضمومة أن تقلب همزة كقوله تعالى: «أقنت» والأصل
«وقنت»، قد يعرب «هن» بالحر كة كقول الفرزدق:

رحت و في رجليك عقاله و قد بدا هنك من المنزر
قالوا: قال ابن عياش: نزلت بي مصيبة أوجعتني، فذكرت قول
ذي الرمة:

لعلّ انحدار الدمع يعقب راحة
من الوجد أو يشفي نجيّ البلايل
فخلوت فبكيت فسلوت .

قال أبو عليّ البصير: يا وزراء السلطان أنتم وآل خاقان كبعض ماروينا
في سالفات الأزمان

«ماء و لا كصداء» مرعى و لا كالسعدان»

روي أنّ الحجاج جلس لقتل أصحاب ابن الأشعث، فقام رجل فقال:
إنّ لي عليك حقاً، قال: كيف، قال: سبّك عبدالرحمن يوماً فرددت
عليه، قال: من يعلم ذلك؟ قال: أنشد الله رجلاً سمع ذلك، فقام رجل
من الأسراء، فقال: قد كان ذلك قال: خلّوا عنه، ثمّ قال للشاهد فما منعك
بأن تنكر كما أنكروا؟ قال لقد يم بغضى إيتاك، قال: و يخلى عنه لصدقه .

دخل يزيد بن أبي مسلم مولى الحجاج على سليمان، فقال له: أتري
الحجاج استقرّ في قعر جهنّم بعد، فقال: لا تقل ذلك، فإنّ الحجاج وطأكم
المنابر و أذلّ لكم الجبابر، وهو يجيء يوم القيامة عن يمين أبيك ويسار أخيك
فحيث كانا كان .

و قال معاوية لعقيل: أتري عمك أبا لهب استقرّ في قعر الجحيم، فقال:
إذا دخلت النار تأخذ عن يسارك ترى عمّي أبا لهب مقترشاً عمّتك سمالة
الحطب ترى أيهما أسوء .

فصل في أكاذيب العرب و كذا أبيهم

تكاذب أعرابيان فقال أحدهما: خرجت مرّة على فرس لي فاذا بظلمة شديدة فيممتها حتّى وصلت إليها فاذا قطعة من الليل لم تنتبه فلم أزل أحمل بفرسي عليها حتّى أنبهتها فانجابت .

فقال الآخر: لقد رميت مرّة ظبياً بسهم فعدل الظبي يمنة ، فعدل السهم خلفه ، فتياسر الظبي فتياسر السهم خلفه ، ثمّ علا الظبي فعلا السهم خلفه فانحدر فانحدر عليه حتّى أخذه .

قال أبو عبيدة: قالت العجم: كان رجل ثلثه من نحاس و ثلثه من رصاص و ثلثه من تلج ، فتعارضها العرب بمثله .

قال الأصمعي: قلت لأعرابي - كنت أعرفه بالكذب - : أصدقت قط ، قال: لولا أنّي أخاف أن أصدق في هذا لقلت لك: لا .

قالوا: كان أشراف أهل الكوفة يظهرّون بالكناسة فيتحدّثون على دوابهم إلى أن يطردهم حرّ الشّمس ، فرقف عمرو بن معديكرب و خالد بن الصقعب النهديّ فأقبل عمرو يحدثه ، فقال: أغرنا مرّة على بني نهد فخرجوا مسترعفين - أي مقدّمين - لخالد بن الصقعب ، فحملت عليه فطعنته فأزريته ، ثمّ ملت عليه بالصمصامة فأخذت رأسه ، فقال له خالد: حلاً - أي استثن - إنّ فتيلك هو المحدث ، فقال: يا هذا إذا حدثت بحدث فاستمع فإنّما تحدث بمثل هذا لنرهب به هذه المحدثيّة - وعمرو كان من قحطان - ولو لم يكن في الكذب مفسدة إلاّ وقوع مثل هذا الاتّفاق لكفى به خزيّاً لكن الكذاب لم يكن له حياء .

وروى أنّ قاصّاً كان يكثر الحديث عن هرم بن حيّان ، فاتفق هرم معه في المسجد و هو يقول: « حدثنا هرم بن حيّان » - مرّة بعد أخرى - بأشياء لا يعرفها هرم ، فقال له: يا هذا أتعرفني أنا هرم بن حيّان ما حدثتك من هذا بشيء قط ، فقال له القاص: و هذا أيضاً من عجائبك إنّه ليصلّي معنا

في مسجدنا خمسة عشر ، اسم كل رجل منهم هرم بن حيان كيف توهمت أنه ليس في الدنيا هرم بن حيان غيرك .

و يحكون عن لقمان بن عاد : أن جارية له سألت عمًا بقي من بصره لدخوله في السن ، فقالت : والله لقد ضعف بصره و لقد بقيت منه بقية إنته ليفصل بين أترالني والذكر من الذر إذا دب على الصفا .

قالوا : كان بالرقة قاص يكنى أبا عقيل يكثر التحدث عن بني - إسرائيل فيظن به الكذب - ولكن كان من الظرفاء - فقال له الحجاج بن حنتمة : ما كان اسم بقرة بني إسرائيل ؟ قال : حنتمة ، فقال له رجل من ولد أبي موسى : في أي الكتب وجدت هذا ؟ فقال : في كتاب عمرو بن العاصي . عرض بالحجاج بن حنتمة أن أباه بقرة ، وبابن أبي موسى أن أباه كان حماراً مغفلاً خدعه عمرو .

قبيل : إن أخا إياس القاضي صار إلى ابن هبيرة ، فقال : طرقتي اللصوص فحاربتم فهزمتهم و ظفرت منهم بهذا المغول - والمغول سيف صغير - فجعله ابن هبيرة تحت مصلاه ثم بعث إلى الصياقلة ، فقال : أيكم يعرف هذا ؟ - وأراه المغول - فقال أحدهم : هو عملي واشترأه مني أمس هذا - وأشار إلى أخي إياس .

دخل ابن الزبير يوماً على معاوية ، فقال : اسمع أبياتاً قلتهن - و كان واجداً عليه - فقال : هاتها فأنشده :

إذا أنت لم تنصف أخاك وجدته
على طرف الهجران إن كان يعقل
ويركب حد السيف من أن تضيمه
إذا لم يكن عن شفرة السيف مزحل
فقال له معاوية : لقد شعرت بعدنا يا أبا بكر ، ثم لم ينشب معاوية أن
دخل عليه معن بن أوس المزني ، فقال له : أقلت بعدنا شيئاً ؟ قال : نعم ،
فأنشده :

لعمرك ما أدري وإني لأوجل
على أيننا تغدو المنية أوئل

حتى صار إلى أبيات أنشدها ابن الرُّبير ، فقال له معاوية : يا أبا بكر
أما ذكرت آناً أن هذا الشعر لك؟! قال : أنا أصلحت معانيه ، وهو ألف الشعر
وهو بعد ظنري - وكان استرضاعه في مزينة - فما قال من شيء فهو لي .

قيل : قال بكر بن عبد الله المرِّي : كنا نتعجب من دهر لا يتعجب
أهله من العجب فقد صرنا في دهر لا يستحسن أهله الحسن ، و من لم يستحسن
الحسن لم يستقبح القبيح ؛ و قال الشاعر :

وهلك الفتى أن لا يراح إلى الندى و ألا يرى شيئاً عجيباً فيعجبا

كلُّ فعل بالضم لازم وكذا انفعل و افتعل و تفعل و تفاعل و تفعلل .
لا يجوز في فعل - بالفتح - أن يكون مستقبله بالفتح إلا إذا كان عينه
أو لامه حرف حلق لكن لا يجب ف « فرع » مضارعه بالضم ، و « زار »
مضارعه بالكسر .

قال المبرِّد : التمتمة للتردد في التاء ، والفاء فاء التردد في الفاء ، والمقلة
التواء اللسان عند إرادة الكلام ، والحبسة تعذر الكلام عند إرادته ، واللفف
إدخال حرف في حرف ، والرتة كالرتج تمنع أزل الكلام فإذا جاء شيء
منه اتصل ، والغممة أن تسمع الصوت و لا يتبين لك تقطيع الحروف ؛
والطمطة أن يكون الكلام مشبهاً لكلام العجم ؛ واللكنة أن تعترض على
الكلام اللغة الأعجمية ، واللثغة أن تعدل بحرف إلى حرف ، والغنة أن تشرب
الحرف صوت الخيشوم ، والخنة أشد منها ، والترخيم حذف الكلام .

قال أيضاً : يقال : منى الرجل و أمنى و مذي و أمذى ، و ودي و أودي .
والودي عقيب البول والمذي من الشهوة .

و من كلامهم كلُّ فحل يمذي و كلُّ أنثى تقذى . و « القذى » أن يكون
منها مثل المذي من الرجل .

في القاموس : أورم الكبرى ، و [أورم] الصغرى ، والبرامكة والجوز

أربع قرى بحلب و بالأخيرة أعجوبة، و هي أن المجاورين لها من القرى يرون فيها بالليل ضوء نار في هيكل فيها، فإذا جاؤوها لا يرون شيئاً .

في الكامل : عتبت عائشة بنت طلحة على مصعب فهجرته ، فقال مصعب : هذه عشرة آلاف درهم لمن احتال لي أن تكلمني ، فقال له ابن أبي عتيق - وهو عبدالله بن أبي عتيق بن عبدالرحمن بن أبي بكر وكان غلبت عليه الدعابة - عدل المال ، ثم صار إلى عائشة فجعل يستعيبها لمصعب ، فقالت : والله ما عزمي أن أكلمه أبداً فلما رأى جدّها قال لها : يا بنت عم إنّه ضمن لي إن كلمته عشرة آلاف درهم فكلميه حتى آخذها ثم عودي إلى ما عودك الله .
 قيل : إن رجلاً سأل معاوية أمراً لا يوجد فأعلمه ذلك فسأله أمراً عسيراً ، فقال معاوية :

طلب الأبلق العقوق فلماً لم ينله أراد بيض الأنوق

يضرب « الأبلق العقوق » للمتعدّر ، لأن « الأبلق » الذّكر من الخيل و « العقوق » التي حملت فامتلاً بطنها ، و « الأنوق » انثى الرّحمة لا تبيض إلاّ في رؤوس الجبال ، يضرب للمتعمّر .

و من أمثالهم « ما يوم الحليمة بسر » يضرب للأمر الفاشي ، قيل : إن يوم حليمة سدّ القبار عين الشمس و « يوم حليمة » يوم سافر فيه المنذر بعرب العراق إلى الحارث الأكبر ، و هو في عرب الشام ، و هو أشهر أيام العرب حتى ارتخ به ، قال النابغة :

يخبرن من أزمان يوم حليمة إلى اليوم قدجر بن كلّ التجارب

في كامل المبرد : تقول : « استوى الماء والخشبة » بالنصب لأنّ التقدير ساوى الماء الخشبة و لو أردت « استوى الماء واستوت الخشبة » لم يكن إلاّ الرّفح .

يجوز في « فعول » الواوي إثبات الواوين وقلبهما يائين ، قال تعالى : « وعتوا عتواً كبيراً » ، و قال : « هم أشدّ على الرّحمن عتياً » ، ومثله مفعول

الواوي تقول : « مدعو » و « مرضي » .

قالوا : إذا كان الاسم قبل فعل طلبي^٢ ترجح النصب كقولك « زيداً لضربه » و « زيداً فاضربه » والتحقيق أنه إذا كان مع الفاء و صح فيه معنى المجازاة ترجح الرفع كقوله تعالى « والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما » ، وقوله تعالى : « الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة » لأنهما في معنى « من يسرق فليقطع يده » ، و « من يزن فليجلد » لأن الزنا والسرقه علة للجلد والقطع ، بخلاف قولك « زيداً فاضربه » .

ويجوز دخول الفاء في الخبر إذا كان بمعنى المجازاة كقولك : « الذي يأتيني فله درهم » بمعنى كون الأتيان علة لاستحقاق الدرهم ، بخلاف ما إذا أريد به « إن من يأتيه كان له عليه درهم ديناً » فلا يجوز لأنه في معنى « زيد له علي » درهم ، فلا تقول : « زيد فله علي » درهم ، قال تعالى : « الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرّاً و علانية فلهم أجرهم » .

يروي أن معبداً بلغه أن قتيبة بن مسلم فتح خمس مدائن ، فقال : لقد غنيت خمسة أصوات هن أشد من فتح المدائن التي فتحها قتيبة ، والأول قول الأعمش :

ودع هريرة إن الركب مرتحل
والثاني قوله أيضاً :

هريرة ودعها وإن لام لائم
والثالث قول الشماخ :

رأيت عرابة الأوسى يسمو
والرابع لعمر بن أبي ربيعة :

ودع لبابة قبل أن تترحلاً
والخامس لآخر :

لعمرى لئن شطت بعتمة دارها
لقد كنت من خوف الفراق أليح

و تقول: « له صوت صوت حمار » بنصب الثاني على المصدر لأنّ الأوّل في معنى الفعل، فكأنّه قيل: « تصوت صوت حمار » و أمّا قولك: « له علم علم الفقهاء، ورأي رأي القضاة »، فرفع الثاني على الاتباع لأنّه وإن كان الأوّل في معنى الفعل إلاّ أنّك أردت الإخبار عنه بكون علمه علم الفقهاء و بكون رأيه رأي القضاة.

و تقول أيضاً: « له رأس رأس ثور » و « كفّ كفّ أسد » بالاتباع لأنّه ليس في الأوّل معنى الفعل حتّى يصحّ كون الثاني مفعولاً مطلقاً.

« طال » إذا كان أصله « طول » بالضمّ كقولك: « طال الليل » و فاعله « طويل » يكون لازماً، و إذا كان أصله « طول » بالفتح و فاعله « طائل » يكون متعدّياً، و في صفة النبيّ ﷺ: « كان فوق الرّبعة و إذا مشي مع الطوال طالهم ».

ذكروا: أنّ أبا القماقم كان يظهر عشق جارية، فبعث إليها: أنّ إخواناً لي زاروني فابعني إليّ برؤوس فأكلها على ذكرك، ففعلت، وبعث في اليوم الثاني: أنّهم باقون فابعني إليّ بقلية جزوريّة و بقريّة حتّى نتغداها على ذكرك. و في الثالث: أنّا لم نفترق فابعني إليّ بسنبوسك حتّى نصطبح على ذكرك، فقالت: رأيت الحبّ يحلّ في القلب و يفيض إلى الكبد والأحشاء و أنّ حبّ صاحبنا هذا ليس يجاوز المعدة.

أهدى أبو العتاهية في عيد إلى المهدي برنية في إناء من خزف فيها ثوب ناعم مطيّب قد كتب في حواشيه:

نفسى بشيء من الدُّنيا معلّقة الله والقائم المهديّ يكفيها
إنتى لا يأس منها ثمّ يطمعني فيها احتقارك للدُّنيا وما فيها

- وكان يظهر العشق إلى عتبة مولاة المهديّ - فهمّ بدفعها إليه فجذعت و قالت: حرمتي و خدمتي أندفعني إلى رجل قبيح المنظر بايع جرادومتكسب بالعشق، فأعفاها وقال: املاؤا هذه البرنية مالا، فقال للكتّاب أمر لي بدنانير،

فقالوا: ما ندفع ذلك ولكن إذا شئت أعطيناك دراهم إلى أن يفصح بما أراد
فاختلف في ذلك حولاً، فقالت عتبة: لو كان عاشقاً كما يزعم لم يكن يختلف
منذ حول في التمييز بين الدراهم والدنانير وقد أعرض عن ذكره صفحاً.
دعت أبا الحارث امرأة كان يحبها فجمعت تحادثه ولا تذكر الطعام،
فلما طال ذلك به قال: جعلني الله فداك لا أسمع للغذاء ذكراً، قالت: أما
تستحي أما في وجهي ما يشغلك عن ذا؟ قال لها: جعلني الله فداك لو أن
جھيلاً وبئينة قعدا ساعة لا يأكلان شيئاً لبزق كل واحد منهما في وجه
صاحبه وافترقا.

الفعال الأجوف الوادي إذا كان جمعاً ومفردة ساكناً قلب واوه ياء
«كسوط» و«ثوب» و«حوض» فتقول: «سياط» و«ثياب» و«حياض»
دون ما إذا كان مفردة متحرراً كما نحو «طويل» و«طوال»، وإذا كان
مصدرأً يصح إذا صح فعله نحو «لا وذته لوذاً» و«يعل» إذا أعل فعله نحو
«لذت لياذا» و«قمت قياماً» و«نمت نياماً».

لبعضهم:

عرضت عليها ما أزدت من المنى لترضى فقالت قم فجننا بكوكب
فقلت لها هذا التعننت كله كمن يتشهي لحم عنقاء مغرب
كانت باهلة قوم قتيبة بن مسلم من لئام أحياء العرب وهجاها الناس
كثيراً، قال رجل من عبد القيس:
ولو قيل للكلب يا باهلي
وقال آخر:

فما سأل الله عبد له فخاب ولو كان من باهلة
و لقي أعرابي رجلاً من باهلة، فقال: ممن؟ قال: باهلي قال: أعينك
بالله من ذلك، قال: إي والله وأنا مع ذلك مولى لهم، فأقبل الأعرابي يقبل
يديه ورجليه، قال: لم تفعل ذلك، قال: لأنني أتق بأن الله تعالى لم يبتلك

بهذا في الدنيا إلا وأنت من أهل الجنة .

وقيل فيهم :

قوم قتيبة أمهم و أبوهم

لولا قتيبة أصبحوا في مجهل

سمع ابن أبي عتيق قول عمر بن أبي ربيعة :

من رسولني إلى الثرياً بأنني ضقت ذرعاً بهجرها والكتاب

فلبس ثيابه وركب بغلته وأتى باب الثرياً فاستأذن عليها ؛ فقالت :

والله ما كنت لنا زوجاً رداً ، فقال : أجل ولكنني جئت برسالة : يقول لك ابن

عمك عمر بن أبي ربيعة « ضقت ذرعاً بهجرك والكتاب » فلامه عمر ، فقال له ابن

أبي عتيق : إنما رأيته متلداً تلمس رسولاً فخففت في حاجتك فإني إنما

كان ثوابي أن أشكر .

لما أراد يزيد توجيه مسلم بن عقبة إلى المدينة اعترض الناس فمر به

شامي معه ترس قبيح ، فقال له : « مجنأ ابن أبي ربيعة أحسن من مجنأك » .

أراد قوله :

فكان مجنئي دون من كنت أتقي ثلاث شخوص كاعبان و معصر

جلس رجل يعرف ببرزين المناقير ، و كان أبوه صلب في خرابة -

والخرابة سرقة الإبل - إلى أبي الهندي من ولد شيب الرياحي - و كان

الشراب غلب عليه - يعرض له بشربه ، فلما أكثر عليه ، قال أحدهم : يرى

القذاة في عين أخيه ولا يرى الجذع في إسته أبيه .

و مر نصر بن سيار عليه و هو يميل سكرأ ، فقال له : أفسدت شرفك ،

فقال : لو لم أفسد شرفي لم تكن أنت والي خراسان .

لبعضهم :

لو كنت ربحاً كانت الدبورا أو كنت غيماً لم تكن مطيرا

أو كنت ماء لم يكن طهوراً أو كنت مخضاً كنت مخضاً ريرا

أو كنت برداً كنت زمهريراً « ريراً » أي رقيقاً .

وأيضاً :

لو كنت ماءً لم يكن بعذب أو كنت سيفاً كنت غير غضب
أو كنت لحماً كنت لحم كلب أو كنت عيراً كنت غير ندب
و لجريير :

ترى الصبيان عاكفة عليها كعنفقة الفرزدق حين شابا

يقال لمّا أنشد الفرزدق : صدره ضرب بيده إلى عنقه توقّعا لعجزه .
قال المبرّد : في أحد تفسيره قوله تعالى : « طلعتها كأنّه رؤوس الشياطين »
إنّ شجراً يقال له : الاستن منكر الصورة ، يقال لثمره : رؤوس الشياطين ،
و ذكره النابغة ، فقال : « تحيد من استن سوداً سافله » و زعم الأصمعي أنّ
هذا الشجر يسمّى الصوم .

لمّا ولي ابن هبيرة العراق من قبل يزيد بن عبد الملك ، قال الفرزدق هاجياً له :
تفهق بالعراق أبو المثنى و علم قومه أكل الخبيص
ولم يك قبلها راعي مخاض ليأمنه على و ركبي قلو ص
- والتفهق الإمتلاء ماء - فكان ابن هبيرة بعد قول الفرزدق كلّما أراد
أكل الخبيص ذكر قوله فاستحيى - و معنى البيت الأخير رميه بغشيان -
الإبل . قال آخر :

لا تأمننّ فزارياً خلوت به على قلو صك و اكتبها بأسيار

ف عزل ابن هبيرة ، و ولي خالد القسريّ و حبس ابن هبيرة ، فقال الفرزدق
مادحاً له :

لقد حبس القسريّ في سجن واسط فتى شيطميّاً ما ينهنه الزّجر^(١)
فتى لم تربيه النصارى و لم يكن غداء له لحم الخنازير و الخمر
أشار إلى خالد القسريّ لكون أمّه نصرانيّة و كان أبوه استلبها في يوم
عيد للرّوم ، و كان خالد بنى بيعة لها ، فقال ابن هبيرة : ما رأيت أشرف من

(١) أى فتى طويلاً ما يهركه الزجر .

الفرزدق هجاني أميراً ومدحني أسيراً .

عرضت امرأة لكثير ، فقالت : أنت القائل :

فما روضة بالحزن طيبة الثرى يميحُ الندى جنبائها وعرارها (١)

بمنخرق من بطن واد كأنما تلاقت به عطارة و تجارها

بأطيب من أردان عزّة موهناً وقد أوقدت بالمندل الرطب نارها (٢)

قال: نعم، قالت: فض الله فاك أرايت لو أن زنجية بخرت أردانها بمندل

رطب أما كانت تطيب؟ ألا قلت كما قال امرؤ القيس:

ألم تر أنني كلما جئت طارقاً وجدت بها طيباً وإن لم تطيب

لبعضهم:

أبي حبي سليمي أن يبيدا و أصبح حبها خلقاً جديداً

الجديد بمعنى المجدود أي المقطوع ، من « يد جداء » فلا ينافي الخلق .

قال المبرّد في الدعاء : « ولا ينفع ذا الجد منك الجد » بالفتح من « رجل

مجدود » أي ذو حظّ يعني أن من كان له حظّ في دنياه لم يدفع ذلك عنه

ما يريد الله به ، ولو قال قائل : إنّه بالكسر بمعنى الاجتهاد لكان وجهاً .

أنشد العماني في صفة فرس الرشيدي :

كأنّ أذنيه إذا تشوفاً قادمة أو قلما محرّفاً

فقال له الرشيدي : قل : « نخال أذنيه » ووجهه أن « خال » تنصب جزئياً

بخلاف « كأن » .

و روي أن جريراً دخل على الوليد وعنده ابن الرقاع فأنشده قصيدة

فحسده جرير على أبيات منها إلى أن أنشد في صفة الظبية « تزجي أغن كأن

ابرة روقه » ، قال جرير : فقلت في نفسي والله وقع ما يقدر أن يشبهه ، فقال :

« قلم أصاب من الدواة مدادها » فما قدرت أن أقوم حسداً .

(١) جنبات و عرار : نبتان طيب الريح .

(٢) « موهناً » أي يبد هده من الليل ، والمندل : العود .

عن الأصمعي: رأى رجلاً يختال في مشيته، فقال له ممن أنت يا مقرور، فقال: أنا ابن الوحيد أمشي الخيزلي و يدقمني حسبي .
و روي أن ضيفاً نزل بالحطيئة - و هو يرعى غنماً له وفي يده عصا، فقال الضيف « يا راعي الغنم » ما عندك فأوماً إليه الحطيئة بعصاه وقال « عجزاء من سلم » فقال الرجل: إنني ضيف، فقال الحطيئة: للضيفان أعددتها .
قال جرير:

مضر أبي وأبو الملوك فهل لكم يا خزر تغلب من أب كأبينا
هذا ابن عمي في دمشق خليفة لو شئت ساقكم إلي قطينا
فبلغ شعره الوليد، فقال: أما والله لو كان قال: « لو شاء ساقكم » لفعلت
ذاك به، و لكنّه قال: « لو شئت » فبجعلني شرطياً له .

و لبعضهم:

أفي السلم أعيار أجفاء و غلظة وفي الحرب أمثال النساء العوارك^(١)
أيضاً:

أفي الولائم أولاد واحدة و في المحافل أولاد العلات
قيل: إن « العلات » - والمراد منها الأمهات المختلفات - من العلل
و هو الشرب الثاني لأن الواحدة تعل بعد صاحبته .

قال المبرد: يجوز في الاسم والفعل المضمومي العين ومكسوريته، السكون
فتقول في « عضد و فخذ » « عضد و فخذ » بالسكون و تقول في « كرم
و عيلم » « كرم و علم » و لا يجوز في مفتوحه، فلا يقال: في « ضرب
« ضرب » .

كان واصل بن عطا طويل العنق فرآه عمرو بن عبيد، فقال: لا يفلح
ما دامت هذه العنق عليه . كان واصل ملقباً بالفزّال، قال المبرد: لم يكن
غزّالاً لكنّه كان يلزم الغزّالين ليعرف المتعفّفات فيجعل صدقته لهنّ، قال

بشار يهجو:

ماذا منيت بغزّال له عنق
 و كان ألثغ في الرءاء فكان يخلص كلامه من الرءاء لاقتداره ، فقالوا :
 ذكر بشاراً ، فقال : « أما لهذا الأعمى المكتنى بأبي معاذ من يقتله ، أما والله
 لولا أن الغيلة خلق من أخلاق الغالية لبعثت إليه من يبيع بطنه على مضجعه ،
 ثم لا يكون إلاّ سدوسياً أو عقيلياً » . فقال : « هذا الأعمى » ولم يقل « بشار »
 ولا « ابن برد » ولا « الضريب » ، وقال : « من أخلاق الغالية » ولم يقل
 « المغيرية والمنصورية » ، وقال : « بعثت دون » أرسلت » ، وقال : « على
 مضجعه » دون « فراشه ومرقده » ، وقال : « يبيع » دون « يبقّر » ، وكان
 بشار يتوالى إلى بني عقيل ونازلاً في سدوس ، وكان يقول بدل البر : القمع
 لغة الشام أو الحنطة لغة الكوفة .

بعث ابن زياد أسلم بن زرعة في ألفين إلى أبي بلال مرداس بن ادية في
 « اسك » وهو في اربعين ، فحمل أبو بلال وأصحابه عليهم حملة رجل واحد
 فانهزموا من غير قتال ، فكان أسلم إذا خرج إلى السوق أو مرّ بصبيان صاحوا
 به : « أبو بلال وراءك » ، وربما صاحوا به : « يا معبد خذه » لأنّ معبداً
 أحد الخوارج كأن كاد أن يأخذه ، فشكا ذلك إلى ابن زياد فأمر الشرط أن
 يكفوا الناس عنه ، وقال أحد الخوارج في ذلك :

ء ألفا مؤمن في ما زعمتم و يهزمهم بأسك أربعونا

كذبتهم ليس ذاك كما زعمتم و لكنّ الخوارج مؤمنونا

كان زياد ولى شيبان الأشعريّ باب عثمان فجدّ في طلب الخوارج ،
 فأتاه رجالان منهم ليلة ، وهو متكئ بباب داره فضرباه بأسيا فهما فقتلاه ،
 فأتى زياد بعد ذلك برجل منهم ، فقال : اقتلوه متكئاً كما قتل هو شيبان
 متكئاً ، فصاح الخارجيّ يا عدلاء ، يهزه به .

كان ابن الزبير يدعى العائذ لأنّه عاذ بالبيت ، وكان حبس ابن الحنفية

مع خمسة عشر من بني هاشم في سجن يقال له : سجن عارم و قال لابن الحنفية
 لأحرقتكم إن لم تبايعوني كما قال عمر لأهل بيتكم في بيعة أبي بكر ، فقال
 كثير مخاطباً لابن الزبير :

تخبّر من لا قيت أنك عائد بل العائد المظلوم في سجن عارم

كان المثلّم الباهلي من شرط ابن زياد قتل بأمره خالد السدوسي - وكان
 من نساك الخوارج - وكان المثلّم مغرماً باشتراء اللقاح - أي فحول الإبل -
 فجاءه رجل من الخوارج و قال له : لك ما تحب فامض معي ، فذهب به إلى
 دار و أغلق الباب و ثارت به الخوارج ، فقتلوه و جعلوا دراهمه في بطنه و دفناه
 في الدار و خلياً فرسه في الليل و أخذ ابن زياد لقومه مع الباهليين أربع ديات
 من السدوسيين قوم خالد : فقال أبو الأسود :

آليت لا أعود إلى رب لقحة أساومه حتى يعود المثلّم

قيل : جبي زياد العراق مائة ألف وثمانية عشر ألف ألف ، كان
 أبو الوارع الراسبي من قعد الخوارج ، ثم أراد الخروج فاشترى سيفاً و أنى
 صيقلاً كان يذم الخوارج و يبدل على عوداتهم فشاوره في السيف فحمده ،
 فقال : اشحذه فشحذه حتى إذا رضيه حكّم و خبط به الصيقل و حمل على الناس
 فتهاربوا منه .

قالوا : الأصل في « بلحرت » و « بلعنبر » و « بلهجوم » بني الحرث ،
 و بني العنبر ، و بني الهجوم كما قيل في « على الماء » « علماء » ، قال الفرزدق :
 و ما سبق القيسي من ضعف حيلة ولكن طفت علماء قفلة خالد
 عبقي نسبة إلى عبدالقيس ، و عبشمي إلى عبد شمس و عبدري إلى
 عبدالدار بن قصي .

قدم رجل من فل المهلب يوم سلى و سلبرى البصرة ، و نعى ابن عم له
 فقدم المنعمي فقيل له في ذلك ، فقال : صدق مكّن خارجي رمحه بين كتفي فلما
 أحسست صحت « البقية » فرفعه عنّي و تلا : « بقيمة الله خير لكم إن كنتم

مؤمنين .

جاء الخوارج إلى الكوفة - و إليها البقاع - وهو الحارث أخو عمر بن أبي ربيعة - و سمي قباعاً لأنه غير مكاييل الناس في البصرة فنظر إلى مكيال صغير في نظره ، وقد أحاط بدقيق استكثره ، فقال : « إن مكيالكم هذا القباع » ، والقبع الاستتار - ويقال للقفذ : القبع لأنه يستر رأسه - فتناقل عن الخروج ، وكان جباناً ، و جعل يعد بالخروج ، والخوارج يعيثون و هو يقول للناس في كل يوم : « إذا لقيتم العدو فائبتوا أقدامكم واصبروا ، فإن أول الحرب الترامي ، ثم اشراع الرماح ، ثم السلّة فنكلت رجلاً أمه فر من الزحف » ، فقال بعضهم : أما الصفة فقد سمعناها ، فمتى يقع الفعل ؟ .

في كامل المبرّد في حديث النبي ﷺ قال لعبدالرحمن بن عوف : « أولم ولو بشاة » وكان تزوّج على نواة هذا بروونه « على نواة من ذهب قيمتها خمسة دراهم » وهذا غلط لأن النواة خمسة دراهم كما أن النش عشرون درهماً والأوقية أربعون درهماً .

كانت الخنساء وليلى الأخيلية متقدمتين في الشعر على أكثر الفحول ، وكانت أمّ أيّوب الأنصارية ، و أمّ الدرداء ، و رابعة القيسية ، و معاذة العدوية متقدمات في الفضل . وكذلك هاشمة جارية حمدونه ، و كذلك خالصة و عتبة جاريتي ربيعة بنت أبي العباس .

و من جيد المرثي قول الخنساء في أخيها لأبيها صخر :

و ما عجول على بو تحن له	لها حنينان إعلان و إسرار
ترتع ما غفلت حتى إذا ادكرت	فانما هي إقبال و إدبار
يوماً بأوجع مني يوم فارقتي	صخر و للعيش احلاء و أمرار

و من جيدها قول متمم بن نويرة في أخيه مالك :

فما وجد أظار ثلاث روائم	رأين مجرا من حوار و مصرعا
يذكرن ذا البث الحزين بينه	إذا حنت الأولى سجعن لها معا

بأوجع مني يوم فارقت مالكاً و نادى به النّادي الرّفيح فأسمعاً
وهما مثلان في المضمون وكون كلّ من الأبيات الثلاثة كلاماً واحداً
و في الأوّل :

و إنّ صخرأ لتأتم الهداة به
لم تر جارة يمشي بساحتها
و في الثّاني :

و كنا كندمانى حذيمة حقة
فلما تفرقنا كأني و مالكاً
من الدّهر حتّى قيل لن يتصدّعا
لطول اجتماع لم نبت ليلة معا
و قالت الخنساء في أخيها لأبويها معاوية بن عمرو :

ولكنّي رأيت الصبر خيراً
من النّعلين والرأس الحليق
و معنى البيت : أنّ النّساء كنّ إذا أصبن بحميم يجعلن في يديهنّ
نعلين يصفقن بهما وجههنّ و صدرهنّ و يحلقن رؤوسهنّ ، فقالت : إنّ الصبر
خير من الأمرين ، وكان صخر أخوها لأبيها أحبّ إليه من أخيها هذا .
في الكامل : كانت خنعم تحجّ ذاك الخلصة زعم أبو عبيدة أنّه مسجد جامع
العبلات .

لما قدّم هدبة العذريّ بزيادة العذريّ للقصاص نظر زيادة إلى امرأته
فدخلته غيرة و قد جدع في حربهم ، فقال :
فإن يك أنفي بان منه جماله
فلا تنكحني إن فرّق الدّهر بيننا
فما حسبي في الصّالحين بأجدعا
أغمّ القفا والوجه ليس بأنزعا
فقال : قفوا عنه ساعة ، ثمّ مضت ورجعت و قد اصطلمت أنفها ، فقالت :
أهذا فعل من له في الرّجال حاجة ، فقال : الآن طاب لي الموت .

مات بنون سبعة للحارث الباهليّ في يوم واحد إمّا لوقوع حائط عليهم
أو لشرب لبن مجّ أفعي فيه ، و هلك لجاره شاة ، فجعل يعلن بالبكاء على شاته
فقال قائل :

يا أيتها الباكي على شاته يبكي جهازاً غير إسرار
 إن الرزيبات و أمثالها ما لقي الحارث في الدار
 في الكامل أبو الحارث و أبو الحسين و سام أبرص و ابن عرس أعلام جنس
 معارف لأنّها ممّا لم يتّخذّه الناس ، و ابن مخاض و ابن لبون نكرات لأنّها
 ممّا يتّخذونه .

أيضاً في الحديث « اللهم اجعلها رياحاً ولا تجعلها ريحاً » ، قال العرب :
 لا تلقح السحاب إلاّ من رياح ، و تصديقه قوله تعالى : « الله الذي يرسل الرياح
 فتثير سحاباً » .

قيل : إنّ النحاس النحويّ كان جالساً على شاطئ النيل و كان يقطع
 الأشعار على قوانين العروض ، فمرّ به رجلٌ عاميٌ فظنّ أنّه يريد أن يسدّ
 زيادة النيل بالكلمات السحرية ، فرفسه برجله فوق في الماء ، ولم يعرف أثره .
 كان خالد القسريّ يسمّي زمزم « أمّ جعار » و الظاهر أنّ « جعار » من
 الجعر : ما يبس من العذرة في المجرع أي الدُّبر ، و أمّا قول القاموس : « أمّ جعار
 و أمّ جعور الضبع » فلا مناسبة له هنا .

الجعراء : الأيست و لقب بلعنبر لأنّ الدّعة بنت منعج منهم ضربها
 المخاض فظنّت أنّها تريد الخلاء فبرزت في بعض الغيطان ، فولدت و انصرفت
 تقدر أنّها تغوّطت ، فقالت لضرّتها يا هنتاه هل بفجر الجعر فاه ؟ فقالت : نعم
 و يدعو أباه ، فمضت ضرّتها و أخذت الولد .

قيل : إنّ المراد بقوله تعالى : « كالتّي نقضت غزلها » ريطه بنت سعد و كانت
 تلقب بالجعرانة .

قيل : رأّت امرأة في المنام أنّه خرج من فرجها ثلاث جمرات فنزوت بها
 كعب بن المدان ، فولدت له الحارث - و هم أشرف اليمن - ، ثمّ بغيض بن
 ريث فولدت له عبساً - و هم فرسان العرب - ثمّ أدّ فولدت ضبّة - و يقال لهم
 الجمرات - و الأخيرتان من مضر .

في الصحاح: الزقوم: طعام فيه تمر وزبد والزقوم أكله و لما نزل قوله تعالى: «إن شجرة الزقوم طعام الأثيم» قال أبو جهل: التمر بالزبد نترقمه فأنزل «إنها شجرة تخرج في أصل الجحيم - الآية» .

قال المبرّد: في قوله تعالى: «إنما ذلكم الشيطان يخون أولياءه» أصله «من أوليائه»، وفي قوله: «فمن شهد منكم الشهر فليصمه» الشهر مفعول فيه لامفعول به .

قيل له: ما أقرب البلاغة قال: ألا يؤتى السامع من سوء إلهام القائل، ولا يؤتى القائل من سوء فهم السامع .

عن الجاحظ: لم يذكر في القرآن الجوع إلا في موضع العقاب والمعجز، والناس يذكرونه في حال القدرة والسلامة، وليستعمل في حالهما السغب، وكذلك المطر لم يذكر في القرآن إلا في موضع الانتقام، وأما في الرحمة فالغيث .

سئل عثمان البري كيف كان واصل يصنع في تبديل الرء لكونه ألتغ في «العشرة» و «العشرين» و «أربعين» و في «القمر» و «البدر» و في «الأربعاء» و «شهر رمضان» و «محرم» و «صفر» و «الربيعين» و «جمادى الآخرة» و «رجب»، فقال: ما لي فيه، قولاً إلا قول صفوان:

ملقن ملهم في ما يحاوله
صوت بشار الأعمى رأى إبليس؛ فقال:

الأرض مظلمة والنار مشرقة والنار معبودة مذكّات النار

وزعم أن جميع المسلمين كفروا بعد النبي ﷺ، فقيل له: وعليه ﷺ أيضاً فأنشد:

وما شره الثلاثة أمّ همرو
بصاحبك الذي لا تصبحينا

قال أهد مكة لابن المناذر البصري: ليست لكم لغة فصيحة إنتما الفصاحة لنا، فقال: ألعاضنا أدفق للقرآن، نقول: «القيدر والقذور» وفي القرآن

« و قدور راسيات » و أنتم تقولون : « البرمة والبرام » ، و تقول في البيت
 الفوقاني « غرفه و غرف و غرفات » و في القرآن « غرف من فوقها غرف » ،
 « و هم في الغرفات آمنون » ، و تقول : « الطلع » و في القرآن « و نخل طلوعها
 هضيم » ، و تقولون : « الكافور » ، في عشر كلمات لم يحفظها الرادي ، ثم قال
 لهم : فضعوا القرآن حيث شئتم .

قال صفوان الأنصاري : مخاطباً لأمّ بشار و إخوته من آباء :

ولدت خلدا و ذبحا في تشنمه و بعده خزداً يشدّ في العضد

ثلاثة من ثلاث فرقوا فاعرف بذلك عرف الخال من ولد

« الخلد » : ضرب من الجرذان يولد أعمى ، و « الذبيح » : ذكر الضباع
 و هو أعرج ، و « الخزر » : ذكر الأرناب قصير اليدين .

فيل لصبي اسم أبيه « كلب » : ما اسمه ، قال : « و و و » - حكى صوت

الكلب - و لبعضهم :

و شعر كبعر الكبش فرق بينه لسان وعى في القريض دخيل

« بعركبش » كناية عن تفرّق معانيه ، قالت بنت الحطيئة لأبيها :

تركت قوماً كراماً و نزلت في بني كليب بعركبش

قالت ذلك : لأنّ بيوت كليب كانت متفرّقة ، و نظيره قول بعضهم :

و بعض قريض القوم أولاد علّة يكدّ لسان الناطق المتحفّظ

قالوا : كان أبو ربوية الزنجي يقف بباب الكرخ بحضوره المكارين

فينهق فلا يبقى حمار مريض ، و لاهرم حسير ، و لا متعب بهير إلاّ نهق بنهيقه .

قالوا : كان لزياد مولى الكن ، فقال لزياد يوماً : « اهدوا إلينا حمار

وهش » أي حمار وحش ، فقال زياد : و أي شيء تقول و يلك ؟ قال : « اهدوا

إلينا أبراً » أي عيراً ، فقال زياد : الأول أهون .

وقالوا : كان أبو مسلم إذا أراد أن يقول : « قلت » قال : « كلت » .

و كان عبيد الله بن زياد : قبيح اللكنة فأملى على كاتبه يوماً ، فقال له :

اكتب «الحاصل ألف كرار» أراد «الحاصل» فكتب بالهاء كما لفظ، فأعاد اللفظ، فأعاد الكاتب مثله، فقال له: «أنت لا تهسن أن تكتب وأنا لا أهسن أن أملي» أراد «لا تحسن ولا أحسن».

دخل إياس - وهو غلام - الشام فقدم خصماً له - وكان شيخاً كبيراً - إلى بعض قضاة عبد الملك، فقال له القاضي: أنقدم شيخاً كبيراً، قال: الحق أكبر منه، قال: اسكت، قال: فمن ينطق بحجتي، قال: لا أظنك تقول حقاً حتى تقوم، قال: أقول «لا إله إلا الله» أحقاً هذا أم باطلاً، فقام القاضي: فدخل على عبد الملك من ساعته فخبّره بالخبر، فقال: إقض حاجته الساعة وأخرجه من الشام لا يفسد الناس عليّ.

هجر رجل خيمة امرأته لما ولدت بنتاً فبيّت عند جيرانه فمر يوماً بخبائها فإذا هي ترقصها، وتقول:

ما لابي حمزة لا يأتينا يظل في البيت الذي يلينا
غضبان ألا نلد البنينا تالله ما ذلك في أيدينا

و إنما نأخذ ما أعطينا

ونحن كالأرض لزارعينا تنبت ما قد زرعه فينا
فولج البيت وقبل رأس امرأته وابنتها .

كان أبو عروة السباع يصيح بالسبع وقد احتمل الشاة فيخليها ويهرب،

فقال النابغة:

وازجر الكاشح العدو إذا اغتابك عندي زجراً على إضم
زجر أبي عروة السباع إذا أشفق أن يلس بالغنم
كان قيس بن مخرمة بن المطلب بن عبد مناف يمكو حول البيت فيسمع ذلك من حراء، قال تعالى: «وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاءً وتصدياً» فالتصديّة التصفيق، والمكاء التصفير.

قال بلدي لأعرابي: كيف أهلك - بكسر اللام - فلم يفهم مراده لما لم يرفعه، فقال: صلباً، فحمله على السؤال عن الهلاكة.

لبعضهم :

إنّ الكلام لفي الفؤاد و إنّما
لا يعجبك من خطيب قوله
في ما ضربوه مثلاً لمفسدة الكلام :
تنقّ بلا شيء شيوخ محارب
ضفادع في ظلماء ليل تجاوبت
أيضاً :

لم يكن عن جناية لحقتني
بل جناها أخ عليّ كريم
براقش : كلبة نبحت فاستدلّ خصمهم بنباحها فاستباحوا أهلها .
وصف أعرابيّ رجلاً فقال : « صغير القدر ، قصير الشبر - أي القامة - ضيق
الصدر ، لثيم النجر - أي الطبع - عظيم الكبر ، كثير الفخر » .
وصف خطيب رجلاً ، فقال : ما رأيت أضرب لمثل ، و لا أركب لجمل ،
و لا أصعد في قلل منه .

سئل من قدم من السند عنها ، فقال : ماؤها وشل ، ولصّها بطل ، وتمرها
دقل ، إن كثر الجند بها جاعوا ، و إن قلّوا بها ضاعوا .
قيل لصعصعة : من أين أقبلت ؟ قال : من الفج العميق ، قيل : أين تريد؟
قال : البيت العتيق ، قالوا : هل من مطر؟ قال : نعم حتّى عفي الأثر ، و أنضر -
الشجر ، و دهده الحجر .
ولي علاء الكلابي همللاً خسيماً بعد عمل رفيع ، فقال : العنوق بعد النوق .
- النوق ولد المعز - .

نظر عارف إلى باب مترف ، فقال : باب جديد ، و موت عتيد ، و نزع
شديد ، و سفر بعيد .

قيل لرجل أي شيء تتمنى؟ قال: الجلوس على السرير، والسلام عليك أيها الأمير.

قيل لرجل - أمر بقتله و صلى ركعتين و أطال - : أجزعت من الموت؟
فقال : إن أجزع فقد أرى كفناً منشوراً ، و سيفاً مشهوراً ، و قبراً محفوراً .
لما قامت الخطباء لبيعة يزيد و أظهر قوم الكراهة قام رجلٌ و اخترط
من سيفه شبراً ثم قال : هذا - و أشار إلى معاوية - الخليفة فإن مات فهذا -
و أشار إلى يزيد - فمن أبي فهذا - و أشار إلى سيفه ، فقال معاوية : أنت سيد
الخطباء .

كان لأبي أخزم - وهو من أجداد حاتم - ابن يقال له : أخزم عاقباً له
فمات و ترك بنين فوثبوا يوماً عليه فأدموه ، فقال :
إن بني زملوني بالدم شنشنة أعرها من أخزم
كان جحدب من خطباء تميم ، و كان قضى على جرير في بعض مذاهبه ،
فقال جرير :

قَبَحَ الْإِلَهَ - و لا يقبح غيره بظراً تفلق عن مفارق جحدب
سئل ابن شبرمة عن رجل ، فقال : إن له شرفاً و بيتاً و قدماً ، فنظروا
فاذا هو ساقط من السفلة ، فقيل له في ذلك ، فقال : ما كذبت ، شرفاه أذناه
و قدمه التي يمشي عليها و لا بد أن يكون له بيت يأوى إليه .
سأل رجلٌ رجلاً ممن أراد تزويجه ، فقال : هو يبيع الدواب ، فوجدوه
يبيع السنائير ، فقال : ما كذبت لأن السنور دابة .

و سئل آخر عن رجل في التزويج ، فقال : رزين المجلس نافذ الطعنة ،
فحسبوه سيداً فارساً ، فاذا هو خياط ، فسئل ، فقال : ما كذبت ، إنه لطويل
الجلوس جيد الطعن بالابرة .

قلت : نظيره و إن كان صادقاً إلا أنه تغرير مساق للكذب نظير أن
سئل رجلٌ ممن أريد مبايعته نسيئة أو سلفاً عن ماله ، فقال : عنده ما يساوي
مائة ألف و مائة ألف ، ثم يبائع فلم يوجد عنده شيء فسئل عن قوله ، فيقول :
ما كذبت لأنه يملك أذنيه و عينيه و أنفه و شفقيه ، و يعد جميع جوارحه .

قال مالك بن دينار: ربما سمعت الحجّاج يخطب و يذكر ما صنع به أهل العراق و ما صنع بهم فيقع في نفسي أنهم يظلمونه ، و إنّه صادق لبيانه و حسن تخلّصه بالحجّاج .

قسم الحجّاج مالا فأعطى منه مالك بن دينار ؛ فقبل و أراد أن يدفع إلى آخر فسأبى أن يقبل ، ثمّ مرّ ذاك الرّجل بمالك و إذا هو يقسم ذلك المال ، فقال له مالك : لهذا قبلناه ، فقال له الرّجل : دعني ممّا هناك أسألك بالله ، الحجّاج اليوم أحبّ إليك أم قبل اليوم ؟ فقال : بل اليوم ، فقال الرّجل : فلا خير في شيء حبّبت إليك الحجّاج .

ذكر يزيد بن المهلب كاتب الحجّاج يزيد بن أبي مسلم بالعقّة عن الدّينار والدّهم وهم بأن يستكفيه مهمماً من أمره ، فقال عمر بن عبدالعزيز: ألا أدلك على من هو أزهّد في الدّينار والدّهم منه ، و هو شرّ الخلق ؟ قال : بلى ، قال : إبليس .

خطب إبراهيم المخزومي ، فقال : أنا ابن الوحيد من شاء أحرز نفسه
« صقر يلوذ حمامه بالعرفج » - ثمّ قال - :

استوسقي أحمرة الوجين سمعن حسّ أسد حرون

فهنّ يضطرنّ و ينتزبن

فتكلّم رجلٌ فقال له غيره : صه ، فإنّ الإمام يخطب ، فقال : إنّما أمرنا بالانصات عند قراءة القرآن لا عند ضراط أحمرة الوجين - أحمرة جمع حمار - .

لما بلغ ابن الزبير قتل عبد الملك لعمر بن سعيد قام خطيباً ، فقال : « إنّ أبا ذبّان قتل لطيم الشيطان ، كذلك نوكل بعض الظالمين بعضاً بما كانوا يكسبون » . قلت : وصفه بأبي ذبّان لبخره الذي كان لا يقرب منه ذباب .

كانت خطبة قريش للنساء في الجاهليّة « باسمك اللهمّ » ذكرت فلانة

و فلان بها مشغوف باسمك اللهم لك ما سألت و لنا ما أعطيت .
مرّ الشعبي بناس من الموالي يتذاكرون النحو ، فقال : لئن أصلحتموه
أنتم لا أول من أفسده .

و قال أكنم لبنيه : تباعدوا في الديار ، تقاربوا في المودة .
و أوصى قيس بن عاصم بنيه ، فقال : لا تسودوا صغاركم فيسفته الناس
كباركم و تهونوا عليهم ، و عليكم باستصلاح المال فإنه منبهة للكريم ،
و يستغنى به عن اللئيم ، و إيتاكم و مسئلة الناس فإنها أخزى كسب الرجل .
قال إبراهيم النخعي : - و كان أعور - لسليمان الأعمش و أراد أن
يماشيه : إن الناس إذا رأونا معاً قالوا : أعور و أعمش ، قال : و ما عليك أن
يأثموا و تؤجر؟ قال إبراهيم : و ما عليك يسلموا أن و نسلم .

كان عبدالمملك يقول : جمع روح بن زباع طاعة أهل الشام ، ودهاء أهل
العراق ، و فقه أهل الحجاز .

عن المدائني اتخذ يزيد بن المهلب بستاناً بخراسان في داره فلمّا ولي
قتيبة خراسان جعل ذلك لابله ، فقال له مرزبان مروان : إن هذا كان بستاناً
ليزيد ، و قد اتخذته لابلك ؟ فقال قتيبة : إن أبي كان أشر بان ، و أبو يزيد
كان بستان بان .

قال غلام لأبيه : - و كان أبوه قال له : لست ابناً لي - : والله لأننا أشبه
بك منك بأبيك ، و لأنت أشدّ تحصيناً لأمي من أبيك لأمك .

اعتذر رجل إلى أحمد بن أبي خالد ، فقال لأبي عبيد : ما تقول في هذا ؟
قال : يوهب له جرمة و يضرب على عذره أربعمائة ، و قد قال الأول : « عذره
أعظم من ذنبه » . و قالوا : « دعوا المعاذر فإن أكثرها مفاجر » .

لمّا أتى ابن الزبير نعي أخيه مصعب ، قال : إن مصعباً قدّم أيره ،
و أخّر خيره ، و تشاغل بنكاح فلانة و فلانة ، و ترك جلبة أهل الشام حتى غشيت
في داره .

سرق مزيد نافجة مسك ، فقيل له : إن كل من غل يأتى يوم القيامة
يحمله على عنقه ، قال : إذن أمهلها طيبة الريح ، خفيفة المحمل .
قال رجل لعمر بن عبيد : إنى لأرحمك مما يقول الناس فيك ، قال :
أفسمعني أقول فيهم شيئاً ؟ قال : لا ، قال : إيتاهم فارحم .

مدح نصيب عبدالله بن جعفر فأجزل له من كل صنف ، فقيل له : أتصنع
بمثل هذا العبد الأسود ، فقال : أما والله لئن كان جلده أسود فإن ثناءه لأبيض ،
و إن شعره لعربي ، ولقد استحق بما قال أكثر مما نال ، وإتما أخذ رواحل
تنضى ، و ثياباً تبلى و مالا يفنى ، و أعطى مديحاً يروى و ثناءً يبقى .
كان أبو مسلم استشار مالك بن هيثم حين كتب إليه المنصور في القدر ،
فلم يشر عليه ، فلما قتله أذكره ذلك ، فقال : إن أخاك إبراهيم الإمام حدث
عن أبيه ، قال : لا يزال الرجل يزاد في رأيه إذا نصح لمن استشاره ، وأنا اليوم
لك كذلك .

أتى عبدالمملك برجل زيري ، فقال زيري لا يحبك قلبي أبداً ، قال :
إتما يبكي على الحب المرأة ولكن عدل و إنصاف ، و مثله جرى بين عمرو قاتل
أخيه زيد .

كان الحجاج يستثقل زياد بن عمرو العتكي فلما أتى الوغد على الحجاج
عند عبدالمملك - والحجاج حاضر - قال زياد لعبدالمملك : إن الحجاج سيفك
الذي لا ينبو ، و سهمك الذي لا يطيش ، و خادمك الذي لا تأخذه فيك لومة
لائم ، فلم يكن بعد ذلك أحد أخف على قلبه منه .

فى بيان الجاحظ : قال خالد بن الوليد لأهل الحيرة : أخرجوا إلي رجالاً
من عقلائكم : فأخرجوا إليه عبدالمسيح بن عمرو الغساني - و هو يومئذ ابن
خمسین و ثلاثمائة سنة - فقال له خالد : من أين أقصى أترك ؟ قال : من صلب
أبي ، قال : فمن أين خرجت ؟ قال : من بطن أمي ، قال : فعلى من أنت ؟ قال :
على الأرض ؛ قال : ففيم أنت ؟ قال : في ثيابي ، قال : ما سنك ؟ قال عظم ،

قال : أتعقل لا عقلت ، قال : إي والله واقيد ، قال : ابن كم أنت ؟ قال : ابن رجل واحد ، قال : كم أتى عليك من الدهر ؟ قال : لو أتى علي شيء لقتلني ، قال : ما تزيدني مسألتك إلا غمًا ، قال : ما أجيبك إلا عن مسألتك ، قال : عرب أنتم أم نبط ؟ قال : عرب استنبطنا ، و نبط استعربنا ، قال : فحرب أنتم أم سلم ، قال : سلم ، قال : فما بال هذه الحصون ؟ قال : بنيناها للسفيه حتى يجيئ الحليم فينهاه ، قال : كم أنت عليك سنة ؟ قال خمسون وثلاثمائة ، قال : ما أدركت ؟ قال : أدركت سفن البحر ترفس إلينا في هذا البحر ورأيت المرأة من أهل الحيرة تأخذ مكتلها على رأسها ولا تتزود إلا رغيًا واحدًا فلا تزال في قرى مخصصة متواترة حتى ترد الشام ، ثم قد أصبحت خراباً يباباً وذلك دأب الله في العباد والبلاد .

أتى رجل من يربوع أزهر بن عبدالحارث ، فقال : ألا أدخل ، قال : وراءك أوسع لك ، فقال : إن الشمس أحرقت رجلي ؛ قال : بل عليهما تبردا ، قال : يا آل يربوع ، قال : ذليلاً دعوت أطمعتمكم عاماً أوّل جلة فأكلتم جلتكم وأغرتم على جلة الضيفان .

كان ابن زياد لنشوه مع الأساورة يلحن ، فقال يوماً : افتحوا سيوفكم - أراد سلوها - فقال ابن مفرغ :

و يوم فتحت سيفك من بعيد أضعت وكل أمرك للضياع

و قال يوماً لسويد بن منجوف - في أمر زجره - اجلس على إسط الأرض ،

فقال سويد : ما كنت أحسب أن للأرض إسطاً .

كان رجل بالبصرة له جارية تسمى ظمياء فكان إذا دعاها ، قال : يا ضمياء ،

فقال له ابن المقفع كراراً : « قل : يا ظمياء » ولم يقدر على التلفظ ، فقال : هي

جارييتي أو جارييتك .

و كان أبو حنيفة لحنًا ، فيقول : لا أقيد من ضرب رأس رجل فقتله

ولو بأبا قبيس .

كانت أم نوح و بلال ابني جرير أعجمية ، فقال جرير لها : لا تكلمي
إذا كان عندنا رجال ، فقالت : يوماً لابنها نوح - وقد كانت دخلت جرذان في
عجينها - : جرذان دخل في عجان أمك .

قال سهل بن هارون : ثلاثة يعودون إلى أجن المجانين ، وإن كانوا
أعقل العقلاء : الغضبان والغيران والسكران ، فقال له أبو عبدان : ما تقول في
المنعظ ، فضحك حتى استلقى ثم قال :

و ما شر الثلاثة أم عمرو لصاحبك الذي لا تصبحينا

قال الحجاج لمعلم ولده : علمهم السباحة قبل الكتابة فيجدون من يكتب
عنهم دون من يسبح عنهم .

دخل رجل على آخر يأكل أترجة بعسل فأراد أن يقول : « السلام
عليكم » فقال : « عسليكم » .

و دخلت جارية رومية على راشد البستي لتبلغه عن مولاتها ، فبصرت
بحمار قد أدلى ، فقالت : « قالت مولاتي : كيف أير سماركم » .
و قال أعرابي :

مر الجراد على زرعي فقلت له ألزم طريقك لا تولع بافساد

فقام منهم خطيب فوق سنبله إننا على سفر لا بد من زاد

حدث رجل رجلاً حتى أمه إلى أن قال له : هل تدري كم قتلنا
منكم في الجاهلية ؟ قال : لا ، ولكن أعرف من قتلتم منا في الإسلام ؛ قال :
و من قتلنا منكم في الإسلام ؟ قال : إيتي الآن بحديثك .

قال الجاحظ : كان شيخ يأتي ابن المقفع ، فألح عليه يسأله الغداء
عنده وفي ذلك يقول : إنك تظن أنك تكلف لك شيئاً ، لا والله لا أقدم إليك إلا
ما عندي ، فلما أتاه إذن ليس في منزله إلا كسرة يابسة ، وملح جريش .

و وقف سائل بالباب ، فقال له : بورك فيك فلماً لم يذهب ، قال : لئن
خرجت إليك لأدقن ساقيك ، فقال له ابن المقفع : إنك لو تعرف من صدق

وعيده ما أعرف من صدق وعده لم تقف طرفة عين . لا عرابي :
لولا ثلاث هنّ عيش الدّهر الماء والنوم و أمّ عمرو

لما خشيت من مضيق القبر

قال الأصمعي : خرجت بالدّامي قرحة في جوفه ، فبزق بزقة خضراء
فقيل له : قد برأت إذ بزقتها خضراء ، قال : والله لو لم يبق زمرّة خضراء إلا
بزقتها لما نجوت .

هرب الوليد من الطّاعون فقيل له : « لن ينفعكم الفرار إن فررتم من
الموت أو القتل و إذن لا تمتعون إلا قليلاً » ، قال : ذلك القليل نريد .
كتب رجل على خاتمه « فلان لا يشرك بالرحمن » فقراء أبوه ، فقال :
هذا أقبح من الشّرك .

قدم رجل من النّحويين رجلاً إلى السّلطان في دين له عليه ، فقال :
« أصلح الله الأمير لي عليه درهمان » ، فقال خصمه : لا والله إن هي إلا ثلاثة
دراهم لكنّه لظهور الأعراب ترك من حقّه درهماً .

دعا بعض السّلاطين مجنونين ليحرقهما فيضحك ممّا يجييء ، فلمّا
أسمعاه و أسمعهما غضب ودعا بالسيف ، فقال : أحدهما لصاحبه : كنّا مجنونين
فصرنا ثلاثة .

مرّ موسى بن أبي بردة راكباً على صباح الموسوس فناداه : أمنت
برذونك ، وأهزلت دينك ، أما والله إنّ أمامك لعقبة ، ولا يجاوزها إلا المخف ؛
فحبس موسى برذونه ، وقال : من هذا ؟ قيل : صباح الموسوس ، فقال : ما هو
بموسوس هذا نذير .

قيل لأعرابي : أتهمز إسرائيل ؟ قال : إنّي إذن لرجل سوء ، قيل : فتجر
فلسطين ؟ قال : إنّي إذن لقوي .

دخل مالك بن زيد - وكان من النّوكي - على امرأته فجلس في ناحية
منتقباً مشتملاً ، قالت : ضع علبتك ، قال : يدي أحفظ لها ، قال : فأخلع نعليك ،

قال : رجلاي أحفظ لهما ، قالت فضع شملتك ، قال : ظهري أولى بها ، فقامت فجلست إلى جانبه فلما شم ريح الطيب وثب عليها .

قال رجل لريسموس الموسوس : ما بالك تعلم الناس الشعر ولا تستطيع قوله ؟ قال : المسن يشخذ ولا يقطع ، قيل له : لم تأكل في السوق ؟ قال : أجوع في السوق فأكل فيه : وقيل له : فلان يشتمك وأنت ساكت ؟ فقال : إن نبحك كلب أو رمحك حمار أتنبهه أو ترمه .

قيل : قال إسحاق بن صباح لبهلون : أكثر الله في الشيعة مثلك ، قال : بل أكثر الله في المرجئة مثلي وفي الشيعة مثلك .

قال الجاحظ : كان يفتني بقيراط و يسكت بدائق ، ويقفده المارة فحشا قفاه خراً ؛ فمن قفده تركه حتى يجوز ، ثم يصيح بعد : شم يدك فلم يعد بعد أحد لففده .

قيل للمثنى بن يزيد بن هبيرة - وهو على اليمامة - : إن ههنا مجنوناً له نوادر ، فأتوه به فقال : ما هجاء النشاش ، قال : الفلج القادي ^(١) : فغضب ابن هبيرة ، وقال : ما جثمتوني به إلا عمداً ما هذا بمجنون . والنشاش يوم كان لقيس على حنيفة ، و « الفلج » كان لحنيفة على قيس .

قال عياش لعناق : بأي شيء تزعمون أن « الأسواري » أفضل من « سلام » ؟ قال : لأنه لما مات سلام ذهب الأسواري في جنازته ، ولما مات الأسواري لم يذهب سلام في جنازته .

حث عتاب بن ورقاء على الجهاد ، فقال : هذا كما قال الله تعالى :

كتب القتل والقتال علينا وعلى الغايات جر الذبول

خطب والي اليمامة ، فقال : « قد أهلك الله أمة عظيمة في ناقة ما كانت

تساوي مائة درهم ، فسمي مقوم ناقه الله .

خطب وكيع بن أبي سور بخراسان فقال : « إن الله خلق السماوات

(١) الفلج العادي - خل وفي هامش البيان : مدينة باليمامة .

والأرض في ستة أشهر ، فقيل له : إنه ستة أيام ، قال : وأبيك لقد قلتها
ولأبي لأستقلها .

ضربت بنو مازم ، الحتات المجاشعي ، فجاءت جماعة من مجاشع فيهم
غالب أبو الفرزدق ، فقال : يا قوم كونوا كما قال الله : « لا يعجز القوم إذا
تعاونوا » .

ابتلع رجلٌ من فالوزجة حارة لقمة ، فقال : مات لي ثلاثة بنين
ما دخل جوفي عليهم من الحرقه ما وصل جوفي من حرقه هذه اللقمة .

قال سعيد بن أبي مالك : جالسني رجلٌ فقير [فغير - خ ل^(١)] لا يكلمني
ساعة ، ثم قال لي : « هل جلست قطُّ على رأس تنور فخرت فيه آمناً مطمئناً ؟
قلت : لا ، قال : إنك لا تعرف شيئاً من التعميم قطُّ .

قال هشام بن عبد الملك لجلسائه : أي شيء ألدُّ قال له الأبرش : « أصابك
جربٌ قطُّ فحككته ؟ قال : ما لك أجرب الله جلدك ، وكان آنس الناس به .

قال ابن خال ليزيد بن المهلب له : زوجتني بعض ولدك ، فقال له : عثمان
ابن المفضل : زوجته ابنك مخلداً فإنه إنمّا طلب بعض الولد ولم يستثن .
قيل : مدح كثير عزّة عبدالعزيز بن مروان ، فقال له : سلني حوائجك ،
فقال : تجعلني في مكان « ابن زمانة » ، قال : ويملك ذلك رجلٌ كاتب وأنت شاعر ،
فخرج وقال :

عجبت لأخذي خطّة الغي بعد ما تبيّن من عبدالعزيز قبولها
فإن عاد لي عبدالعزيز بمثلها وأمكنتني منها إذن لا أقيلها

كان لرجل كلبان أسود و أبيض ، فقال له رجلٌ : هب لي أحدهما ، قال :
أيتهما تريد ؟ قال : الأسود ، قال : الأسود أحبُّ إليّ من الأبيض ، قال : فهب
لي الأبيض ، قال : الأبيض أحبُّ إليّ من كليهما .

قال رجل - كساه بلال بن أبي بردة ثوبين - : كساني الأمير ثوبين ،

فانتزرت بالآخر وارتديت بالآخر .

مرض فتى فقال له عمه : أي شيء تشتهي ؟ قال : رأس كبشين ، قال : لا يكون ، قال : فرأسي كبش .

وقع بين رجل - يقال له : أبو عيسى - وجاره كلاماً ، فقال : اللهم خذ مني لأبي عيسى ، قالوا : أتدعو الله على نفسك ؟ قال : فيخذ لأبي عيسى مني .
شرد من هبنقة القيسي - الذي يضرب المثل بحمقه واسمه يزيد بن ثروان وكنيته أبو نافع - بعيرٌ فقال : من جاء به فله بعيران ، فقيل له : أتجعل في بعير بعيرين ؟ فقال : إنكم لا تعرفون فرحة الوجدان .

خطب عتاب بن ورقاء ، فقال : « إننا يتفاضل الناس بأعمالهم ، وكل ما هو آت قريب » قالوا : ليس هذا من القرآن ، قال : ما ظننت إلا أنه منه .
خطب عدي بن وتاد الأيادي فقال : أقول كما قال العبد الصالح : « ما أريكم إلا ما أرى وما أهديكم إلا سبيل الرشاد » قالوا : ليس هذا قول عبد صالح ، إنما هو قول فرعون ، قال : من قاله فقد أحسن .

دخل كردم السدوسي على بلال بن أبي بردة فدعاه إلى الغداء ، فقال : قد أكلت ، قال : وما أكلت ؟ قال : قليل أرز فأكثرته منه .

دخل عكابة النميري داره فرأى ثوراً مجللاً ، فقال : ما أفرهه من بغل لولا أن حوافره مشقوقة .

خطب قبيصة - وهو خليفة أبيه على خراسان و أتاه كتابه - فقال : هذا كتاب الأمير هو والله أهل لأن أطيعه هو أبي وأكبر مني .

قالوا : إن ابن السعيد الجوهري كان يقول : « صلى الله تبارك وتعالى على محمد صلى الله تعالى عليه وسلم » .

قيل لزيد الأعمج : ألا تهجو جريراً ، فقال : أليس الذي يقول :

كان بني طهية رهط سلمى حجارة خاري يرمي الكلابا

قالوا : بلى ، قال : ليس بيني وبين هذا عمل .

عقب رجل على الكسل . و قيل له : إن لقمان قال : إيتاك والكسل
فإيتاك إن كسلت لم تؤد حقاً ، فقال : إنَّه لم يعرف لذَّة الكسولة .
خطب مصعب بن حيان في الأملاك فحصر ؛ فقال : لقنوا موتاكم لا إله
إلا الله ، فقالت أمُّ الجارية : عجل الله موتك ألهذا دعوناك .

قيل لو أزع اليشكري : قم فاصعد المنبر و تكلم ، فلما رأى جمع الناس
قال : لولا أن أمرني - لعنها الله - حملتني على إتيان الجمعة اليوم ما جمعت وأنا
أشهدكم أنها طالق مني ثلاثاً .

و قيل لرجل من الوجوه : قم فاصعد المنبر و تكلم ، فلما صعد حصر ،
قال : « الحمد لله الذي يرزق هؤلاء » و بقي ساكناً فأنزلوه .

صعد رجل المنبر فلما استوى قائماً و قابل الناس بوجهه ، وقعت عينه
على صلعة رجل ، فقال : اللهم العن هذه الصلعة .

جاء رجل بقوم إلى محمد بن حرب الهلالي ، فقال : إن هؤلاء الفساق
ما زالوا في مسيس هذه الفاجرة ، قال : ما ظننت أنه بلغ من حرمة الفواجر
أن يكنسى عن الفجور بهن .

بعث رجل و كيله إلى رجل من الوجوه يقتضيه مالا له عليه ، فرجع
إليه مضروباً ، فقال : ما بالك و يلك ؟ قال : سبك فسببته فضر بني ، قال : بأي
شيء سببني ؟ قال : قال : « هن الحمار في حير أم من أرسلك » قال : دعني من
افترائه علي ، كيف جعلت أنت لأير الحمار من الحرمة مالم تجعله ليحيراً أمي
فهلاً ، قلت : « أير الحمار في هن أم من أرسلك » .

كان أبو الربيع العامري من النوكي ، وفيه قيل :

أقاد لنا كلباً بكلب ولم يدع و ماء كلاب المسلمين تضيع

و قيل في خالد الخزاعي :

يقطع كف القاذف المفتري و يبجلد اللص ثمانينا

بعث الأخطل ابنه يسمع شعر جرير والفرزدق ، فرجع و قال : جرير

يغرف من بحر، والفرزدق ينحت من صخر. فقال الأخطل: الذي يغرف من بحر أشعر:

قتلت بنو فقيم غالباً أبا الفرزدق فرأى الفرزدق درست الفقيمي^٢ على المنبر
و كان أسود دميماً قصيراً، فقال:

بكى المنبر الشرقي في الناس إذ رداً عليه فقيميّاً قصير القوائم
تجردت حضرميّة لزوجها ثمّ قالت له: «هل ترى في خلق الرّحمن من تفاوت»، قال: «أرى فطوراً».

لامت امرأة زوجها على بطؤ الانتشار، فقال: إنك تفتحين بيتاً وأنا أنشر ميتاً.

أطال الحجّاج خطبة جمعة، فقال رجل: إن الوقت لا ينتظرك وإن الرّبّ لا يعذرك، فحبسه فقال أهله: إنّه مجنون، فقال: إن أقرّ خلّيت سبيله، ف قيل له، فقال: والله لا أزعّم أنّه ابتلاني وقد عافاني.

كتب عجم بن كعب القرظي^٣ الأناصاري: «عجم بن كعب القرظي»، ف قيل له: والأناصاري، قال: أكره أن أمنّ على الله بما لم أفعل.

قال الغزّال القاص في قصصه: «ليت الله لم يكن خلقني وأنا الساعة أعور» فحكيت ذلك لأبي عتاب الخزّاز، فقال: بئس ما قال «وددت والله الذي لا إله إلا هو أن الله لم يكن خلقني، وأنا الساعة أعمى مقطوع اليدين والرّجلين».

وجه الحجّاج إلى مظهر بن عمّار بن ياسر، عبد الرّحمن بن سليم الكلبي^٤، فلمّا كان بحلوان أتبعه الحجّاج مدداً، وعجل عليه مع تحية الغلط - وإنّما قيل له ذلك لكثرة غلظه - فمرّ تحية بالعدد، وهم يعرضون بخانقين، فلمّا قدم على عبد الرّحمن، قال له: أين تركت مددنا؟ قال: «تركتهم يخنقون بعاضين» قال: «أوبعضون بخانقين»؟ قال: نعم «اللهم لا تخانقني باركين»،

أراد أن يقول : « لا تبارك في خانتين » ولما ذهب يجلس شرط ، وأراد عبدالرحمن أن يقول له : ألا تغدّي ، فقال له : ألا تضرط ، قال : قد فعلت ، قال : ما هذا أردت ، قال : صدقت ولكن الأмир غلط كما غلطنا ، فقال : أنا غلطت من فمي و غلطت من إستك .

قال أبو وائل : أسمعكم تقولون : الدائق والقيراط فأیما أكثر .
وكان عامر بن عبدالله بن الزبير قد أخذ عطاءه وهو في المسجد فنسيه ، فبعث رسولاً من منزله ليأتيه ، فقيل له : وأين تجد ، فقال : سبحان الله أوبأخذ أحده ما ليس له ؟ وسرقت نعله فلم يتخذ نعلًا حتى مات لثلاث يسرقه أحد فيأثم .

تقول العرب : « العصا من عصية والأفمي بنت حية » ، تريد أن الأمر الكبير يحدث عن الصغير .

عامر بن الظرب العدواني حُكِمَ العرب لما كبر واعتراه النسيان كانت بنتها تفرع له العصا لتنبهه ، قال المثلّمس :

لذي الحلم قبل اليوم ما تفرع العصا
و ما علم الإنسان إلا ليعلما
و من حكيّمات نساء العرب صحر بنت لقمان وهند بنت الحسن وجمعة بنت حابس .

قالوا : قال أصحاب معاوية له : إن رأيت أن تجعل لنا أمانة إذا كنت كارهاً للبئنا ، فقال : إن أقول « إذا شئتم » - و قيل ليزيد مثل ذلك ، فقال إذا قلت : على بركة الله - و قيل لعبدالمملك مثل ذلك ، فقال : إذا ألقيت الخيزرانة من يدي .

كان لغنية الأعرابية ابنٌ شديد العرامة كثير التفلت إلى الناس مع ضعف أسر و دقة عظم ، فوائب مرّة فتمى من الأعراب فقطع الفتى أنفه فأخذت غنية دية أنفه فحسنت حالها بعد فقر مدقع ، ثم وائب آخر فقطع أذنه فأخذت الدية فزادت دية أذنه في حسن حالها - ثم وائب بعد ذلك آخر فقطع شفته

فأخذت الدية ، فلمأ رأت ما قد صار عندها من الإبل والغنم والمتاع والكسب
بجوارح ابنها حسن رأيها فيه ، فذكرته في أرجوزته :

أحلف بالمرودة يوماً والصفاء إنك خير من تفاريق العصا

فقيل لابن الأعرابي : ما تفاريق العصا ؟ قال : العصا تقطع ساجوراً ، وتقطع
عصا الساجور فتصير أوتاداً ، ويفرق الوتد فتصير كل قطعة شظائلاً ، فإذا كان
رأس الشظاظ كالفلكة صار للبختي مهاراً - وهو العود الذي يدخل في أنف
البختي - وإذا فرق المهار جاءت منه نواد - الساجور عصا الكلاب - وإذا
كانت العصا قناة فكل شقة منها قوس بندق ، فإن فرق الشقة صارت سهاماً ،
فإن فرق السهام صارت خطاء - أي سهاماً صغاراً - فإن فرقت صارت مغازل ،
فإن فرقت المغازل شعب به الشعب أقداحه المصدوعة .

قال الشاعر :

نوافذ أطراف القنا قد شككته كشكك بالشعب الإباء المنلما

قيل : إن أعرابيين ظريفين من شياطين الأعراب حطمتهما السنة
فانحدرا إلى العراق ، واسم أحدهما حيدان فحينما هما يتماشيان في السوق
فإذا فارس قد أوطأ دابته رجل حيدان فقطع إصبعاً من أصابعه ، فتعلقا به
حتى أخذوا منه أرض الإصبع وكانا جائعين مقرورين فلما صار المال في أيديهما
قصدا لبعض الكرابج فابتاعا من الطعام ما اشتها فلما أكل صاحب حيدان
فشبع أنشأ يقول :

فلا غرث ما كان في الناس كرجب وما بقيت في رجل حيدان أصبع

لما شاع هجاء الحكم بن عبد الأسد لمحمد بن حسان وغيره من
الولاة والوجوه ، هابه أهل الكوفة ، واتقى لسانه الصغير والكبير ، وكان
الحكم أعرج لا تفارقه عصاه ، فترك الوقوف بأبوابهم و صار يكتب على عصاه
حاجته ويبعث بها مع رسوله فلا يجبس له رسول ولا يؤخر عنه لقراءته الكتاب
ثم تأتيه الحاجة على أكثر ما قدر وأوفر ما أقل ، فقال يحيى بن نوفل :

عصا حكم في الدار أدل داخل ونحن على الأبواب نقصي ونحجب
 دخل حكم على عبدالحميد بن عبدالرحمن بن زيد بن الخطاب - و هو
 أيضاً أعرج - وكان صاحب شرطته أعرج ، فقال ابن عبدل :
 ألق العصا ودع التخاذع والتمس عملاً فهذي دولة المرجان
 لأميرنا و أمير شرطتنا معا لكليهما يا قومنا رجلان
 فإذا يكون أميرنا و وزيرنا وأنا فإنّ الربّاع الشيطان
 الفحال النخل الكريم ، والفحيل الأبل الكريم . و إذا بلغت الأبل ألفاً
 عند العرب فقأوا عين الفحل و هو المفقأ ، فإذا زادت ألفاً أخرى فقأوا الأخرى
 وهو المعمي ، قال الشاعر :

فكان شكر القوم عند المنن كميّ الصّحيحات و فقو الأعين
 قبيل : إنّ الرّبيع بن خثيم كان لا يتكلّم فلماً قتل الحسين عليه السلام أتاه
 قومٌ ، فقالوا : لنستخرج منه اليوم كلاماً ، فقالوا : قتل الحسين عليه السلام قال : الله
 يحكم بينهم يوم القيامة في ما كانوا فيه يختلفون .
 قال ابن الأعرابي : كان العباس بن زفر لا يكلم أحداً حتى تنبسط
 الشّمس فإذا انفتل عن مصلاه ضرب الأ عناق ، وقطع الأيدي والأرجل .
 و كان جرير الخطفي لا يتكلّم حتى تطلع الشّمس فإذا طلعت قذف
 المحصنات .

عن المسيح : عليه السلام أوحى الله تعالى إلى الدنيا من خدمني فاخدميه ومن
 خدمك فاستخدميه .

عن أبي خازم نحن لا نريد أن نموت حتى نتوب ، ونحن لا نتوب
 حتى نموت .

لبعضهم :

كداء الشيخ ليس له دواء

و بعض خلائق الأ قوام داء

تراهم خشية الأضياف خرساً أيضاً :	يقيمون الصلاة بلا أذان
يا ويح هذي الأرض ما تصنع تزرعهم حتى إذا ما أتوا رأى عبدالمملك حين ثقل غسلاً ^١ يلوي ثوباً بيده : فقال : « وددت أنني كنت غسلاً لا أعيش إلا بما أكتسب يوماً فيوماً » ، فذكر ذلك لأبي حازم فقال : الحمد لله الذي جعلهم يتمنون عندالموت ما نحن فيه ، و لا نتمنى عندالموت ما هم فيه . قال الجاحظ : صلة بن أشيم وامرأته ^(١) ، و رابعة العدوية من زهاد البصرة .	أكله حتى فوقها تصرع عادت لهم تحصد ما تزرع
لبعضهم :	
إذا كانت السبعون سنك لم يكن أيضاً :	لدائك إلا أن تموت طيب
أبيض منى الرأس بعد سواد واستحصد القرن الذي أنا منهم أيضاً :	ودعا المشيب حليلتي ببعاد و كفى بذاك علامة لحصادي
لله دره الشيب من واعظ أيضاً :	و ناصح لو حظي الناصح
والمنايا آكلات شاربات للأنام أيضاً :	سبت يا هذا وما تترك أخلاق الغلام
شفاء الحب تقبيل وشم أيضاً :	و ضم بالبطون على البطون
ألم تر أن سيرالخير ريث	وأن الشر راكبه يطير

(١) يعنى معادة المدوية .

أيضاً :

تأتي المكاره حين تأتي جملة و ترى السرور يجيء في الفلوات
بعث قسامة بن زهير العنبري إلى أهله بثلاثين شاة و نحى صغير فيه
سمن ، فسرق الرسول شاة و أخذ من رأس النحى شيئاً من السمن ، فقال لهم
الرسول : ألكم إليه حاجة أخبره بها ، فقالت له امرأته : أخبره « أن الشهر
محاق ؛ وأن جدينا الذي كان يطالنا وجدناه مرتوماً » ، فاسترجع منه الشاة
والسمن .

عن النظام قلت لخنجر كور : أقعد ههنا حتى أرجع إليك ، فقال : أما
حتى ترجع فلا ، ولكن أقعد لك إلى الليل .

لبعضهم :

و إن يقوم سوّدوك لفاقة
إلى سيّد لو يظفرون بسيّد
أيضاً :

خلت الديار فسدت غير مسود
و من الشفاء تفردي بالسودد
لابن مطير في معن بن زائدة :

فتى عيش في معروفه بعد موته
كما كان بعد السيل مجراه مرتعا
تمنى أناس شأده من ضلالهم
فأضحوا على الأذقان صرعى وظلماً
لحماد عجرد في حبيش :

ينخوف تخمة أصحابه
فعودهم أكلة واحدة
قعد قدّام زياد رجل و زياد يبني داره ، فقال : « أيّها الأمير لو كنت
عملت باب مشرقها من قبل مغربها ، و باب مغربها من قبل مشرقها » ، فقال له
زياد : أنتى لك هذه الفصاحة ، فقال إنها ليست من كتاب ولا حساب ولكنها من
ذكاوة العقل ، فقال : الثاني شر .

و لبعضهم :

و يقضى الأمر حيث تغيّب نيم
و لا يستأمررون و هم شهود

أيضاً :

وقد سلبت عصاك بنو تميم
 كان ناسيء الشهور يقول :
 « اللهم باعد بين نساءنا ، و قارب بين رعائنا ، واجعل الأموال في
 سمحائنا » .

امرؤ القيس :

لقد نضبت في الآفاق حتى
 رضيت من الغنيمة بالأياب
 أرسلت الخيل أيام بشر بن مروان فسبق فرس عبد الملك بن بشر ، فقال
 له إسماعيل بن الأشعث : والله لأرسلنّ غداً مع فرسك فرساً لا يعرف أنّ
 أباك أمير العراق ، فجاء فرسه سابقاً ، فقال : ألم أعلمك ؟ .

الفرزدق :

يجير الناس من سيف مالك
 وكان كعنز السوء قامت بظلفها
 فأصبح يبغي نفسه من يجيرها
 إلى مديّة تحت التراب تثيرها
 على أيّ باب أطلب الإذن بعد ما
 حجبت عن الباب الذي أنا حاجبه
 آخر :
 آخر :

إذا افتقر المنهال لم ير فقره
 وإن أيسر المنهال أيسر صاحبه
 سألت أعرابي فقال له صبي من جوف الدار : بورك فيك ، فقال : قبّح الله
 هذا الفم تعلم الشرّ صغيراً .
 وسألت أعرابي فقيل له : « بورك فيك » فتوالى عليه من غير مكان ، فقال :
 وكلكم الله إلى دعوة لا تحضرها نيّة .

كان إسحاق بن مسلم العقيلي إذا رأى المنصور - وكان سألته عن حديث
 سابور الأكبر الذي قتل وزيره وصار سبباً لتصميم المنصور على قتل أبي مسلم -

يقول :

وما أخذوا لك الأمثال إلاّ

لتحذو إن حذوت على مثال

و يقول المنصور إذا رآه :

و خلفها سابور للنّاس يقتدى

بأمثالها في المعضلات العظام

لما مدح ابن هرمة المنصور أمر له بألفي درهم فاستقلّها ، فقال المنصور :

أليس هو القائل في بني أميّة :

إذا قيل من عند ريب الزّما * ن لمعت فهر ومحتاجها

ومن يعجل الخيل يوم الوغى * با لجامها قبل إسراجها

أشارت نساء بني مالك * إليك به قبل أزواجها

فقال : قد قلت فيك أحسن وهو :

إذا قلت أي فتى تعلمون * أهشّ إلى الطعن بالذّابل

وأضرب للقرن يوم الوغى * و أطمع في الزّمن الساحل

أشارت إليك أكفّ الوردى * إشارة غرقى إلى الساحل

أتى قوم عبادياً فقالوا : نحبّ أن تسلف فلاناً ألف درهم و تؤخّره سنة ،

فقال : هاتان حاجتان ، و سأقضى لكم إحديهما ، و إذا فعلت ذلك فقد أنصفت

أما الدّراهم فلا تسهل عليّ ولكن أوخّره سنتين .

استسلف رجلٌ من صيرفيّ مائتي درهم ، فقال ليمّ ؟ قال : أشتري حماداً

فلعلمي أربح فيه عشرين درهماً ، قال : أهبك العشرين ، قال : ما أريد إلاّ المائتين ،

قال : لا تريد أن تردّها عليّ .

نظر أمير إلى أعرابيّ ، فقال : لقد همّ الأمير لي بخير ، قال : ما فعلت ؟

قال : فبشّر ، قال : وما فعلت ؟ قال : إنّ الأمير لمجنون .

شهد مجنونٌ على رجل وامرأة بالزّنا ، فقال الحاكم : تشهد أنّك رأيتَه

يدخله ويخرجه ، قال : والله لو كنت جلدة إستها لما شهدت بهذا .

عرض أسد لأهل قافلة فنخرج رجل إليه ، فلمّا رأه سقط ، وركبه الأسد

فشدوا عليه بأجمعهم فتنحى عنه الأسد ، فقالوا له : ما حالك قال : لا بأس عليّ ولكنّ الأسد خرى في سراويلي .

قالت امراة المهلب له : إذا انصرفت من الجمعة أحبّ أن تمرّ بأهلي ، قال لها : إن أخاك أحمق ، قالت : فإني أحبّ ، فجاء وأخوها جالس في جماعة فلم يوسّع له فجلس المهلب ناحية ، وقال له : ما فعل ابن عمك فلان ؟ قال : حاضر ، قال أرسل إليه ، فأرسل فجاء فلما رأى المهلب غير مرفوع المحلّ ، قال لأخي مرأته : يا ابن اللّخناء أنت جالس في صدر المجلس ، و هو في ناحية وواثبه فتركه المهلب وانصرف ، فقالت له : مررت بأهلي ؟ قال : نعم ، وتركت أخاك الأحمق يضرب .

قال ابن الزبير لمعاوية - حين أراد أن يبائع ليزيد - : أتقدّم ابنك علي من هو خير منه ؟ قال : كأنك تريد نفسك ، إن بيته بمكة فوق بيتك ، قال : إن الله رفع بالإسلام بيوتاً ، وبيتي ممّا رفع ، قال معاوية : صدقت وبيت حاطب ابن أبي بلتعة . قلت : نقل الجاحظ ذلك و لم يبيّن المراد و لعله أن الإسلام لو كان رفع بيته لكان رفع بيت حاطب - و حاطب هو الذي جاء بمارية من عند المقوقس ملك مصر - مع أنة خان الإسلام لكتابته إلى أهل مكة ينذرهم بإرادة النبي ﷺ غزوهم حتى نزل فيه « يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدويّ و عدويكم أولياء تلقون إليهم بالمودة » يعني أنت أيضاً خنت الإسلام . قيل لرجل : وعدت أن تجيىء ارتفاع النهار فجئت صلاة العصر ، قال : جئت ارتفاع العشيّ .

قيل لأعرابيّ ما اسم المرق عندكم ؟ قال : السخين ، قيل : فإذا برد ؟ قال : لا ندعه حتى يبرد .

مات ابن لابن مقرن فحفر لهم أعرابيّ قبره بدرهمين ، وذلك في بعض الطواعين ، فقال : دعوهما حتى يجتمع لي عندكم ثمن ثوب . جاء رجل إلى أحد الوجوه ، فقال : أنا جارك و قد مات أخي فمر لي

بكفن، قال: ما عندي اليوم شيء ولكن تعود بعد أيام قال: فتملحه إلى أن يتيسر عندكم شيء .

في البيان كان مولى البكرات يدعي البلاغة ، فكان يتصفح كلام الناس فيمدح الردي و يذم الجيد و كتب إلينا رسالة في الاعتذار عن ترك مجيئه إلينا، فكتب « طلعت في إحدى إيتي أنثى فعظمت وعظمت حتى صارت كأنها رمانة صغيرة . وقيل له : إلى أين بلغ الماء منك ؟ قال : إلى العانة . وقيل له : هذا الداء الذي جئت به قدركم آخذ منه ، قال : قدر بعرة . و قال : فالتوى لي عرق حين قعدت منها مقعد الرجل من الغلام .

كان رجل ينيك البغلات فجلس يوماً يحدث عن رجل كيف نال بغلة ، وكيف انكسرت رجله ، فقال : « كان يضع تحت رجله لبنه ، فبينما هو ينحني فيها إذا انكسرت اللبنة من تحت رجله و إذا أنا على قفائي .

كان قاص أممي ليس يحفظ من الدنيا إلا حديث جر جيس ، و لعله الأصل في قول الناس : « من الأنبياء جر جيس » .

أراد أبو شيبان مكة فبكي ولده ، فقال : لا تبكوا إنني أريد أن أضحى عندكم . و قال أخوه : ولدت في رأس الهلال للنصف من شهر رمضان أحسب أنت الآن هذا كيف شئت ، و قال : تزوجت امرأة مخزومية ممها الحجاج بن الزبير الذي هدم الكعبة .

بنى ابن زياد البيضاء ، فكتب رجل على بابه « شيء ونصف شيء ولا شيء : شيء القصر ، ونصف شيء : هند ابنة أسماء ؛ ولا شيء عبيد الله » ، فقال عبيد الله : اكتبوا إلى جنبه « لولا الذي زعمت أنه لا شيء ، لما كان ذلك الشيء شيئاً ، و لا ذاك النصف نصفاً » .

قيل لرجل أرادوا حضه على الجهاد : أما تخرج إلى قتال العدو ، فقال : أنا لا أعرفهم وهم لا يعرفوني فكيف صاروا لي أعداء .

كان الوليد بن القعقاع عاملاً على الشام ، فكان يستسقي في كل خطبة جمعة

و إن كان في أيام الشعري ، فقيل له : إذن تفسد الجبوب ، قال : إن غلامي نفيس إذا صار إلى فراشه يقول : كل ليلة اللهم حوالينا ولا علينا .

في المروج كان عمر لا يترك أحداً من العجم يدخل المدينة ، فكتب إليه المغيرة إن عندي غلاماً نقاشاً نجاراً حداداً فيه منافع لأهل المدينة ، فإن رأيت أن تأذن لي في الإرسال به فعلت ، فأذن له ، وكان المغيرة قد جعل عليه في كل يوم درهمين ، وكان يدعى أباً لؤلؤة ، وكان مجوسياً من أهل نهاوند ، فشكا إلى عمر ثقل خراجه ، فقال له عمر : ما تحسن من الأعمال ؟ قال : نقاش نجار ، حداد ، فقال له عمر : ما خراجك بكثير في كنه ما تحسن من الأعمال ، وقال له : ألم أحدث عنك أنك تقول : لو شئت أن أضع ربحاً تطحن بالريح لفعلت ؟ فقال أبولؤلؤة : لأضمن لك ربحي يتحدث الناس بها ، فقال عمر : أما العليج فقد توعدني ، فلما أزمع بالذي أوعده به أخذ خنجراً فاشتمل عليه ثم قعد لعمر في زاوية من المسجد في الغلس فمر به عمر في السحر فثار إليه فطعنه ثلاث طعنات أحدها تحت سرتة - وهي التي قتلتها - وطعن اثني عشر رجلاً من أهل المسجد فمات منهم ستة وبقي ستة ونحر نفسه بخنجره فمات .

لاهل فارس مع المسلمين أيام عمر يوم الجسر الذي فقد من المسلمين أربعة آلاف غرقاً و قتلاً و قتل فيلهم بيده أباعبيد أبالمختار ، ثم يوم اغواث بارز فيه أعور بن فطنة شهر يار سجستان ، فقتل كل واحد منهما صاحبه ، فقال أخوه :

لم أر يوماً كان أحلى وأمر

من يوم اغواث دواوين النعر

من غير ضحك كان أسوء وأشر

و هو يوم القادسية ، و عليهم سعد بن أبي وقاص و قتل من المسلمين ألفان و خمسمائة ما بين ريث و ميث ، وكان النساء والصبيان يدفنون الشهيد ، و يعالجن الرثيث ، وكان في الموضوع نخلة واحدة ، فإذا نظر الجريح إليها ، قال : أريحوني ساعة تحت ظلها ، فسمع رجل منهم يقول :

ألا فاسلمي يا نخلة بين فارس و بين العذيب لا يجاورك النخل

و سمع آخر :

أيا نخلة الجرحي و يا نخلة العدا سقتك الغواذي والغيوث الهواطل

و قال آخر :

أيا نخلة بين العذيب فتلعة سقتك الغواذي الداجنات من النخل

و يسمي ليلة الأخير الذي هزم الفرس في يومه وقتل رئيسهم رستم : ليلة القادسية ، و ليلة الهرير لم يغمضوا ليلتهم كلها ، أخذ ذلك اليوم درفس كاويان ، و كانت قيمتها ألفي ألف و مائتي ألف .

كان ابن ضحيان الأزدى - و هو من الأشراف - يقرأ « قل يا أيها الكافرين » ف قيل له في ذلك ، فقال : قد عرفت القراءة في ذلك ، ولكنني لأجل أمر الكفرة .

أراد رجل - يقال له : أديس - التزويج بأمة شماخ ومزرد و جزء - وكان يقال لها : أم أديس - فلما رأوه بفناء أمهم للخطبة تناول شماخ جبل الدلو ثم متح ، وهو يقول : « أم أديس نكحت أديساً » ثم تناول مزرد الجبل وقال : « أعجبها حداده و كيساً » ثم تناول جزء الجبل و قال : « أصدق منها لحية و تيساً » ، فلما سمع أديس رجزهم هرب وتركها .

مرّت امرأة بمجلس من بني نمير ، فتأملها ناس منهم ، فقالت : يا بني - نمير لا قول الله سمعتم ولا قول الشاعر أطعتم ، قال الله تعالى : « قل للمؤمنين يفضوا من أبصارهم » وقال الشاعر :

ففض الطرف إنك من نمير فلا كعباً بلغت و لا كلاباً

و لما قال جرير هذا الشعر فيهم كانوا إذا سئل أحدهم ممن الرجل ؟

استحى أن يقول من بني نمير ، فيقول : من بني غامر ، فقيل :

و سوف يزيدكم ضعة هجائي كما وضع الهجاء بني نمير

وهجا أبو الرِّدِينِي أيضاً نَمِيرَ فتوَعَّدوه بالقتل ، فقال :

تَوَعَّدَنِي لِتَقْتَلَنِي نَمِيرٌ متى قتلْت نَمِيرَ من هجَاهَا
فشدَّ عَلَيْهِ رَجُلٌ مِنْهُمُ فَقْتَلَهُ .

وكما وضع جرير بهجائة نَمِيرَ كذلك وضع الحبطات ، قول الشَّاعِرِ :

رَأَيْتَ الْحَمْرَ مِنْ شَرِّ الْمَطَايَا كما الحبطات شرَّ بني تَمِيمِ
وكذلك وضع فقحة البراجم ، قول الشَّاعِرِ :

إِنَّ أَبَانَا فَحْحَةٌ لِدَارِمِ كما الظليم فقحة البراجم

وكذلك وضع بني العجلان ، قول الشَّاعِرِ :

إِذَا اللَّهُ عَادَى أَهْلَ لُؤْمٍ وَرَقَّةٍ فعادى بني العجلان رهط ابن مقبل

و بالعكس من بني نَمِيرَ بنو أنف الناقاة كانوا إذا سئل أحدهم ممَّنْ

أنت ؟ استحيى أن يقول : من أنف الناقاة ، ويقول من بني قريع ، حتَّى قال فيهم
الحطِيئةُ :

قوم هم الأنف والأذنان غيرهم ومن يساوي بأنف الناقاة الذُّبَابُ

فكانوا بعد ذلك إذا سئلوا قالوا : من بني أنف الناقاة .

لما دخل النَّبِيُّ ﷺ مَكَّةَ فِي الْفَتْحِ لَقِيَهُ جَوَارِي رَقِيَّةَ بِنْتِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ

و يقطن :

طلع البدر علينا من ثنيات الوداع وجب الشكر علينا ما دعا لله داع

لبعضهم :

محسدون و شرُّ الناس منزلة من عاش في الناس يوماً غير محسود

أيضاً :

قتلنا بقتلانا من القوم مثلهم كراماً ولم نأخذ بهم خشف التمر

ولما قال جرير لمهاجر :

يا قيس عيلان إنني قد نصبت لكم بالمنجنيق ولما أرسل الحجر

وئب المهاجر فأخذ بحقوه ، و قال : لك العتبي يا أبا حرزة لا ترسله .

لبعضهم :

وما مات منّا سيّد في فراشه ولا طلّ منّا حيث كان قتيل
 لمّا قضى عبد الملك بن عمير القاضي لكلمته على أخيها الوليد قال الأ شجعي
 فيه أبياتا ، منها :

ففتنت القبطي حتّى قضى لها بغير قضاء الله في السور الطول
 إلى أن قال :

إذا ذات دلّ كلمته لحاجة فهم بأن يقضي تنحّج أو سعل
 فقال عبد الملك : ربما جاء تني السلعة والنحنحة وأنا في المتوضأ فأذكر
 قوله فأردّها لذلك . و لمّا قال شاعر :

والتغليّ إذا تنحّج للقريّ حكّ إسته و تمثّل الأمثالا
 قال تغليبي : والله إنني لا توهم أن لو نهشت إستي الأفاعي ما حككتها .
 العبقرى منسوب إلى العبقر - موضع تزعم العرب أنّه من أرض الجن
 نسبوا إليه كلّ شيء تعجبوا من حدقه ، أو جودة صنعته .
 « العتر » نبت يتدادى به كالمرزنجوش . والعتيرة : شاة كانوا يذبحونها
 في رجب لآلهتهم .

قيل : إنّ هاشمًا المرقال لما وقع إلى الأرض في صفين رفع رأسه فإذا
 عبیدالله بن همر مطروح إلى قربه جريحاً فجثا حتّى دنا منه فلم يزل بعض على
 نديه حتّى ثبتت فيه أسنانه .

كلم نساء عبیدالله بن عمر معاوية في جيفته فأمرهنّ أن تأتين ربيعة ،
 فتبذلن فيها عشرة آلاف ففعلن ، فاستأمرت ربيعة أمير المؤمنين عليه السلام ، فقال :
 إنّما جيفته جيفة كلب لا يحلّ بيعها اجعلوا جيفته لزوجته الشيبانية .

طلب أمير المؤمنين عليه السلام في أوّل خلافته عبیدالله بن همر ليقبله بالهرمان
 فهرب ، فقال عليه السلام : لئن فانتني في هذا اليوم لا يفوتني في غيره .
 ذبح الخوارج عبد الله بن حباب بالمدائن وبقروا بطن امرأته ، وهي حامل .

ملك معاوية بن يزيد اربعين يوماً وكنوه أبا ليلي . كنية المستضعف ، قال :
 إني أرى فتنة هاجت مرآجلها والملك بعد أبي ليلي لمن غلبا
 ولما كبر الوليد بن عتبة بن أبي سفيان في الصلاة عليه الثانية طعن ،
 فسقط ميتاً قبل تمام الصلاة .

قيل : إن فاختة أم خالد بن يزيد سميت مروان في لبن فحضره عبد الملك
 وقت احتضاره فجعل مروان يشير إليها يخبرهم أنها قتلتها - وأم خالد تقول :
 بأبي أنت حتى عند النزاع لم تشتغل عنّي يوصيكم بي ، وكانت خلافته تسعة
 أشهر وأياماً أو ثمانية .

قتل في وقعة عين الوردة ، وهي التي لقي فيها خيل العراق من قبل المختار
 وعليهم إبراهيم بن الأشر ، و خيل أهل الشام من قبل مروان وعليهم عبيد الله
 ابن زياد : عبيد الله ، والحصين بن نمير ، و شرحبيل ، وابن حوشب ، و عبد الله
 السلمى ، و غالب الباهلي ، و أشراف أهل الشام .

في وقعة عبد الملك مع مصعب قتل ابن الأشر وأتى بجسده إلى عبد الملك
 فأحرقه مولى الحصين بن نمير .

بلغت أسماء بنت أبي بكر مائة سنة ولم يقع لها سن ، ولا ابيض لها
 شعر ، ولم ينكر لها عقل ، و دخل عليها ابنها عبد الله بن الزبير بعد حصاره ،
 فقالت له : لعلك تمنني لي الموت ، و ما أحب أن أموت حتى تأتي على أحد
 طرفيك إما قتلت فأحتسبك وإما ظفرت ففقرت عيني بك ، و قالت له : مت
 كريماً ، فقال : أخاف أن يمثل بي بعد الموت ، فقالت : و هل تتألم الشاة من
 السلخ بعد الذبح .

كانت عائكة بنت يزيد عند عبد الملك فغضبت عليه فطلب رضاها بكل
 شيء فأبت عليه ، و كانت أحب الناس إليه ، فشكا ذلك إلى خاصته ، فقال له
 عمرو بن بلال الأسدي : مالي عليك إن أرضيتها ، قال : حكمتك ، فخرج وجلس
 بيابها يبكي ، فقالت خاصتها : ما لك ؟ قالت : فرغت إلى ابنة عمي فاستأذنوا لي

عليها ، فأذنت له و بينهما ستر ، فقال : قد عرفت حالي مع الخلفاء معاوية و يزيد و مروان و عبدالمملك و لم يكن لي غير ابنين فعدا أحدهما على الآخر فقتله ، فقال الخليفة : أنا قاتل المتعدّي ، قلت له : أنا وليّ الدّم ، وقد عفوت فأبى عليّ و قال : ما أحبُّ أن أعود رعيّتي هذا ، و هو قاتله بالغداة فأشكك الله ألاّ ما طلبتيه منه ، فقالت : لا أكلّمه ، قال : ما أظنّك تكسبين شيئاً هو أفضل من إحياء نفس ، و لم يزل خواصّها و خدمها و حاشيتها حتّى قالت : عليّ بشيبي فلبست و كان بينها و بين عبدالمملك باب و كانت قد ردمته فأمرت بفتحها ، ثمّ دخلت فأقبل الخصي يشتدّ ، فقال لعبدالمملك : هذه عاتكة ، قال : ورأيتهما ، قال : نعم إذ طلعت و عبدالمملك على سريره فسكمت و سكت ، فقالت : أما والله لولا مكان عمرو بن بلال ما أتيتك الله إن عدا أحد ابنيه على الآخر فقتله ، و هو وليّ الدّم و قد عفا اعزمت لتقتلنّه ؟ قال : إيّ والله و هو راغم ، فأخذت بيده فأعرض عنها فأخذت برجله فقبّلتها ، و قال : هو لك و تراضيا بعد أن نكحها ثلاثا ، و راح عبدالمملك فجلس مجلس الخاصّة ، فدخل فقال له : ألفت الحيلة في القيادة ، و لك الحكم ، فقال : ألف دينار و مزرعة بما فيها من الآلات والرقيق قال : هي لك ، قال : و فرائض لولدي و أهل بيتي ، قال : ولك كلّه ، و بلغ الخبر عاتكة ، فقالت : ويلي على القواد إنّما خدعني .

كان روح بن زنباع جليس عبدالمملك فرأى منه إعراضاً ، فقال للوليد : أما ترى ما أنا فيه ؟ فقال له الوليد : احتل له في حديث تضحكه كما احتمال مرزبان نديم سابور لما ظهر له منه حفوة تعلم نباح الكلاب و عوى الذئب و نهيق الحمير و زفاء الديوك ، و شحيح البغال ، و سهيل الخيل ، ثمّ توصّل إلى موضع يقرب من مجلس خلوة الملك فلما خلا الملك نبج نباح الكلاب ، فلم يشكّ الملك أنّه كلب ، فقال : ما هذا الكلب ؟ فعوى عوى الذئب فنزل عن سريره ، فنهق نهق الحمير فمضى الملك هارباً ، و مضى الغلمان يتبعون الصوت فكلموا منه ترك ذلك الصوت ، و أحدث آخر من أصوات البهائم فأحجموا ، ثمّ اجتمعوا فاقترحوا

عليه فأخرجوه ، فلمّا نظرُوا إليه ، قالوا للملك : هذا مرزبان فضحك ضحكاً شديداً ، وقال : ويلك ما حملك على هذا ؟ قال : إن الله مسخني كلباً و سحاراً و كلّ خلق لمّا غضبت عليّ ، فخلع عليه وردّه إلى مرتبته . فقال روح للوليد : إذا استقرّ المجلس بأبيك فاسألني عن ابن عمر : هل كان يمزح أو يسمع مزاحاً ، فقال : أفعل فتقدّمه و تبعه روح فلمّا اطمأنّ المجلس قال الوليد : يا أبازرعة هل كان ابن عمر يمزح أو يسمع ؟ قال روح : حدّثني ابن أبي عمير إن امرأته عاتكة المخزوميّة هجته ، فقالت :

ذهب الإله بما تعيش و قمرت عيشك أيما قمر
أنفقت مالك غير محتشم في كلّ زانية وفي كلّ خمر

فأخذهما في رقعة ، وكان صاحب فكاهة و خرج ، فأذا هو بابن عمر ، فقال : يا أبا عبدالله أنظر في هذه الرقعة و أشر عليّ برأيك ، فلمّا قرأها استرجع فقال له : ما ترى في من هجاني بهذا ، قال : أرى أن تعفو ، قال : لا والله لئن لئن لقيته بناحية لا يكتنه نيكاً جيّداً ، فأخذ ابن عمر رعدة ، و قال : مالك غضب الله عليك ، قال : ما هو إلاّ ما قلت لك ، وافترقا فلمّا كان بعد أيام لقيه فأعرض عنه ابن عمر ، فقال ابن أبي عمير إنّي لقيت صاحب البيتين و نكته ، فصعق ابن عمر فلمّا رأى ما حلّ به دنأمنه ، و قال له في أذنه : إنّها امرأتني ، فقبّل ما بين عينيه و ضحك ، و قال أحسنت فزدها ، فضحك عبدالملك حتّى فحوص برجله ، و قال : قاتلك الله يا روح ما أطيب حديثك ثمّ عاد إلى أحسن حالته عنده . ولى عبدالملك أخاه بشراً على الكوفة وبعث معه روحاً و قال له : لا ينبغي لك أن تقطع أمراً دونه لصدقه و عفافه و مناصحته لنا ، فقال بشر لندمائه : أخاف إن ابسطنا أن يكتب روح إلى أخي بذلك ، فقال له بعض ندمائه العراقي : أنا أكفيك أمره ، و قد كان روح شديد الغيرة ، و كان له جارية إذا خرج من منزله ختم بابه حتّى يعود بعد أن يقفله ، فأخذ الفتى دواة و أتى منزل روح عشياً و خرج المصلاة فتوصل الفتى إلى دخول الداهليز في حال خروج روح

و كمن تحت الدُرْجَة ولم يزل يَحْتَمِل ليلته حتّى توصل إلى بيت روح فكتب
على حائط في أقرب المواضع من مرقد روح :

يا روح من لبنيات وأرملة إذا نعاك لأهل المغرب الناعي
إن ابن مروان قد حانت منيته فاحتل لنفسك يا روح بن زباع
ولا يفرّتك ابكار و منعمة واسمع هديت مقال الناصح الدّاعي

و رجع إلى مكانه بالدّهليز فبات فيه فلما أصبح روح خرج إلى الصلاة
فتبعه غلماناه والفتى متسكّر في جملتهم مختلط بهم فلما عاد تبين الكتابة فراه
وقال : والله ما يدخل حجرتي إنسي سواي ، ثم نهض إلى بشر ، وقال : يا ابن
أخي أوصني بما أحببت عند الخليفة ، قال : أو تريد الشخوص ، قال : نعم ، قال :
ولم هل أنكرت شيئاً ، قال : لا ، فأقسم عليه أن يخبره ، فقال : إن الخليفة
مات أو هو ميت إلى أيام ، قال : و من أين علمت ذلك؟ فأخبره بخبر الكتابة ،
وقال : ليس يدخل حجرتي غيري و غير جاريتي فلانة ، و ما كتب ذلك إلا
الجن أو الملائكة ، فنهض إلى الشام و أقبل بشر على الطرب ، فلما لقاه
عبد الملك أنكره ، و قال : ما إقدامك إلا لحادثة أو لأمر كرهته ، فأثنى على
بشر وحمده ، و قال : بل لأمر لا يمكنني ذكره حتّى نخلو فخلا به ، فأخبره
بقصته وأنشده الأبيات ، فضحك عبد الملك حتّى استغرب و قال : نقلت على بشر
حتّى احتال لك .

حمل جسد شبيب الخارجي لما أخرج من دجيل الأهواز إلى الحجّاج
فأمر بشق بطنه واستخرج قلبه ، فإذا هو كالحجر إذا ضربت به الأرض
نبا عنها ، فشق فإذا في داخله قلب صغير كالكرة ، فشق فأصيب علقة الدّم
في داخله .

عن المدائني لم يكن الحجّاج يظهر بشاشة لندمائه إلا يوماً دخلت
عليه ليلي الأخيلىة ، فقال لها : بلغني أنك مررت بقبر توبة وعدلت عنه ،
فما وفيت له ، ولو كان هو بمكانك و أنت بمكانه ما عدل عنك ، فقالت : كان

معي نسوة سمعن قوله :

ولو أن ليلي الأخيلية سلمت
لسلمت تسليم البشاشة أوزقا
عليّ و فوقي جندل و صفائح
إليها صدى من جانب القبر صائح
فكرهت أن أكذب به ، فاستحسن قولها و قضى حوائجها و لم ير منه
بشاشة مثل ذاك اليوم .

و عن حماد الراوية أن زوج ليلي حلف عليها - وقد اجتازا بالقبر -
أن تنزل و تسلم عليه و تكذبه في بيته فجاءت و دموعها على صدرها كغمر
السحاب ، فقالت : السلام عليك يا توبة ، فلم يستتم حتى انفرج القبر عن
طائر كالحمامة البيضاء ، فضربت صدرها فوهمت ميتة ، فدفنت إلى جانبه .

في المروج كانت العرب تعقل إلى جانب قبر الميِّت إذا دفن ناقة و تجعل
عليها برذعة و خشباً يسمونها البليّة ، و قد ضربوا بذلك أمثالهم ، فقالوا :
« البلياء على الولايا » .

فيه : كان عليّ ^{عليه السلام} حين أنه قتل بسر لابني عبيد الله بن عباس - وهما
قثم و عبدالرحمن - دعا عليّ بسر فقال : « اللهم اسلبه دينه و عقله » فخرف
حتى ذهل عقله ، واشتهر بالسيف ، فكان لا يفارقه فجعل له سيف ، و جعل في
يديه زق منفوخ كلما تخرق أبدل ، فلم يزل يضرب ذلك الزق بذلك السيف
حتى مات ذاهل العقل يلعب بخثره ، وربما كان يتناول منه ، ثم يقبل عليّ من
يراه ، فيقول : أنظروا كيف يطعمني هذان الغلامان ابنا عبيد الله و كان ربما
شدت يده إلى وراء منعا من ذلك فانحى ذات يوم في مكانه ، ثم أهوى بفيه
فتناول منه فبادروا إلى منعه ؛ فقال : أنتم تمنعوني ، و عبدالرحمن و قثم يطعماني ،
و مات في أيام الوليد .

صعد الوليد المنبر فسمع صوت ناقوس ، فقال : ما هذا ؟ قيل : البيعة فأمر
بهدمها ، و تولى بعض ذلك بيده ، فتتابع الناس يهدمون ، فكتب إليه ملك الروم
أن هذه البيعة قد أقرها من كان قبلك فإن يكونوا أصابوا فقد أخطأت ، وإن

تكن أصبت فقد أخطأوا، فقال: من يجيبه؟ فقال الفرزدق: يكتب إليه
« و داود و سليمان - إلى - ففهمناها سليمان و كلاً آتينا حكماً و علماً » .

أحصى من قتله الحجاج صبراً فكان مائة و عشرين ألفاً - و مات و في
حبسه خمسون ألف رجل، و ثلاثون ألف امرأة، منهم ستة عشر ألفاً مجرّدة،
و كان يحبس النساء و الرجال في موضع واحد، و لم يكن للحبس ستر يستر
الناس من الشمس في الصيف و لا من المطر و البرد في الشتاء، و أما من قتل في
حر و به فلم يكن لهم إحصاء، و ركب يوماً إلى الجمعة فسمع ضجّة المحبوسين
فانفتت إلى ناحيتهم، و قال: « اخسؤوا فيها و لا تكلمون » .

قدم على الحجاج ابن عم له من البادية فنظر إليه يوكمي الناس، فقال له:
أيها الأمير لم لا توليني بعض هذا الحضر، فقال الحجاج: هؤلاء يكتبون و
يحسبون، و أنت لا تحسب و لا تكتب فغضب الأعرابي، و قال: بلى إنني لأحسب
منهم و أكتب، فقال الحجاج: فاقسم ثلاثة دراهم بين أربعة، فما زال يقول:
ثلاثة بين أربعة لكل واحد منهم درهم يبقى الرابع بلا شيء، كم هم أيها
الأمير؟ قال: أربعة، قال: نعم و قفت على الحساب، لكل واحد منهم درهم و أنا
أعطي الرابع درهماً من عندي، و ضرب بيده إلى تكته فاستخرج درهماً، و قال:
أيكم الرابع ما رأيت كما اليوم زوراً مثل حساب هؤلاء الحضريين، فضحكت
الحجاج و من معه، فذهب بهم الضحك كل مذهب، ثم قال الحجاج: إن
أهل إصبهان كسروا خراجهم ثلاث سنين كلما أيأهم و آل عجزوه فلا زعيمهم
بيدوية هذا و عنهجيتة فأخلق به أن ينجب، فكتب له عهده على إصبهان،
فلما خرج استقبله أهل إصبهان و استبشروا به، و أقبلوا عليه يقبلون يديه
و رجليه و قد استغمروه، فقالوا: أعرابي بدوي ما يكون منه، فلما استقر
جمع أهلها، فقال: ما لكم تغضبون أميركم، و تنقصون خراجكم؟ فقال قائل:
جور من كان قبلك، قال: فما الأمر الذي فيه صلاحكم، فقالوا: تؤخرنا

بالخراج ثمانية أشهر و نجمعه لك ، قال لكم : عشرة أشهر و تأتوني بعشرة
 ضمنا يضمنون ، فأتوه بهم فلما توثق منهم أمهلهم ، فلما قرب الوقت رآهم
 غير مكترئين ؛ فقال لهم : فلم يعتدوا به ، فجمع الضمنا و قال لهم : المال ؟
 فقالوا : أصابنا من الآفة ما نقض ذلك - و كان في شهر رمضان - فألى الأيفطر
 حتى يجمعوا المال أو يضرب أعناقهم ، ثم قدّم أحدهم ف ضرب عنقه و كتب
 عليه « فلان بن فلان أدّى ما عليه » و جعل رأسه في بدرة و ختم عليها ، ثم قدّم
 الثاني ففعل به مثل ذلك ، فلما رأى القوم الرؤوس تندر و تجعل في الأكياس
 من البدر ، قالوا : توقّف حتى نحضر المال ، فأحضره في أسرع وقت فبلغ ذلك
 الحجاج ، فقال : إننا معاشر آل محمد ، يعنى جدّه - ولدنا نجيب فكيف رأيتم
 فراستي في الأعرابي - و كان واليها حتى مات الحجاج .

كان هشام من الأمويين ، والمنصور من العباسيين بخيلين ، و كان الثاني
 متبعا للأول في أكثر أموره . فقالوا : إن رجلا أهدى إلى هشام طائرين فأعجب
 بهما ، فقال الرجل له : جازني ، فقال : وما جائزة طائرين ، قال له : ماشئت ؛
 قال : خذ أحدهما فقصد الرجل لأحسنهما فأخذه ، فقال له هشام : وتختار أيضاً ،
 قال : نعم والله أختار ، فقال : دعه وأمر له بدريهمات . و دخل بستاناً له و معه
 ندمائه ، فطافوا به و به من كل الثمار ، فجعلوا يأكلون و يقولون : بارك الله
 للخليفة ، فقال : و كيف يبارك لي فيه و أنتم تأكلونه ، ثم قال : ادعوا قيمه ،
 فحضر فقال له : إقلع شجره واغرس فيه زيتوناً حتى لا يأكل منه أحد ، و كان
 من المنصور نظائر ذلك .

قتل يحيى بن زيد بالجوزجان من خراسان و حمل رأسه إلى الوليد ،
 و صلب جسده و أبقوه إلى أن ظهر أبو مسلم ، فأنزها و دفنها ، و أظهر أهل
 خراسان في جميع أعمالها النياحة عليه سبعة أيام ولم يولد تلك السنة بخراسان
 مولود إلا وسمي بيحيى أو يزيد .

لها سمع الوليد نياحة بنات عمّه هشام عليه قال : « أنا المختنث حقاً ،

ان لم أنيكنه ، و من أشعاره :

اسقني اسقني فإن ذنوبي

غنى ابن عائشة يزيد بن عبد الملك بهذه الأبيات :

إنني رأيت صبيحة النحر

مثل الكواكب في مطالعها

وخرجت أبغى الأجر محتسباً

فطرب و قال لساقيه : اسقنا بالسَّماء الرَّابعة . وغنى بها أيضاً ابنه الوليد

فلم يزل يستعيده محلفاً له بأبائه من عبد شمس إلى أبيه و بنفسه فطرب ؛ وقام

إلى ابن عائشة فأكب عليه و لم يبق عضواً من أعضائه إلا قبّله ، و أهوى إلى

أيره فجعل ابن عائشة يضمّه بين فخذيه ، فقال له الوليد لازلت حتى أقبّله

فقبّل رأسه ، و قال : واطرباه ، واطرباه ، و نزع ثيابه و ألقاها على ابن عائشة

و بقى مجرّداً إلى أن أتوه بثياب ، و دعا له بألف دينار ، و حمله على بقلة ،

و قال له : إركبها على بساطي وانصرف ، فقد تركتني على أحرّ من جمر النفي .

قرأ الوليد ذات يوم من المصحف « واستفتحوا و خاب كل جبار عنيد

من ورائه جهنم ، و يسقى من ماء صديد » . فنصبه غرضاً و أقبل يرميه ؛

و يقول :

أتوعد كل جبار عنيد

إذا ما جئت ربك يوم حشر

و أنكروا النبوة ، فقال :

تلعب بالخلافة هاشمي

فقل لله يمنعي طعامي

فقلت في ذلك بيزيد جدّ أبيه لأمّه في قوله :

لعبت هاشم بالملك فلا

دخل أبو بجيلة على السّفاح ، فقال له : أأنت القائل في مسلمة بن

خبر جاء ولا وحي نزل

فقال لله يمنعي شرابي

عبدالملك :

ويا فارس الهيجاء ويا جبل الأرض
وما كلُّ من أوليته نعمة يقضي

أمسلم إنّي يا ابن كلِّ خليفة
شكرتك إنَّ الشكر جبل من التقى
فقال أنا الذي أقول :

زورٌ و قد كفّر هذا ذاكا
تمّ انتظرنا بعدها أخاكا^(١)
فكنت أنت للمرّجاء ذاكا

فكلُّ ما قد قلت في سواكا
إنّا انتظرنا قبلها أبابا
ثمّ انتظرناك لها إياكا
فرضي عنه وأجازه .

في المروج : كان السّفاح حلف لامرأته أمّ سلمة المخزوميّة ألاّ يتزوّج عليها ولا يتسرّي قبل خلافته ، فوصف بعدها يوماً خالد بن صفوان له أقسام النساء ، وقال له : ملكت أمرك امرأة إن مرضت مرضت و إن غابت غبت ، فدخلت عليه امرأته فرأته مهموماً متفكّراً ، فقالت : ما حدث فجعل يزوي عنها فلم تزل به حتّى أخبرها ، فقالت : ما قلت لابن الفاعلة ؟ قال : سبحان الله ينصحنى وتشمينه ، فأرسلت أمّ سلمة إليه سمعاً مع الكافر كوبات ، فلمّا رآهم ظنّ أنّ الخليفة بعث إليه بالصلّة فسألوا عنه ، فقال : ها أناذا ، فسبق إليه أحدهم بهراوة فوثب ودخل منزله وأغلق الباب ، وفطن أنّه أتى من قبل أمّ سلمة ، و طلبه السّفاح شديداً ثلاثة أيّام حتّى هجموا عليه ، وقالوا : أجب الخليفة فلمّا وصل نظر إلى باب عليه ستور وحرّكة خلفها ، فقال : لم أدرك منذ ثلاث ، قال : كنت عليلاً ، قال : ويحك أنّك وصفت لي من أمر النساء والجواري ما لم يخرق مسامعي قطُّ كلام أحسن منه فأعده عليّ ، قلت : نعم أعلمتك أنّ العرب اشتقت اسم الضرة من الضرّ وأنّ أحدهم ما تزوّج من النساء أكثر من واحدة إلاّ كان في جهد ، فقال : ويحك لم يكن هذا في الحديث ، قال : بلى وأخبرتك أنّ الثلاث من النساء كأنّني القيدر يغلي عليهنّ قال السّفاح : برئت

(١) يعنى ابراهيم الامام .

من قرأبتي من النسبي^١ إن كنت سمعت هذا منك في حديثك، قال : و أخبرتك أن الأربعة من النساء شر^٢ صريح يشيطن صاحبهن^٣ و يسقمنه، قال : و يلك والله ما سمعت هذا الكلام منك ولا من غيرك قبل هذا الوقت، قال : بلى، قال : و يلك و تكذبني؟ قال : و تريد أن تقتلني؟ قال : مر^٤ في حديثك، قال : و أخبرتك أن أبكار الجوازي رجال^٥ و لكن لاخصي لهن^٦، قال خالد فسمعت الضحك من وراء الستر، فقلت : نعم و أخبرتك أن بني مخزوم ريحانة قريش و أنت عندك ريحانة من الر^٧ يا حين و أنت تطمح بعينك إلى حرائر النساء و غيرهن^٨ من الإماء، قال خالد : فقالت لي من وراء الستر : صدقت يا عماء و بردت بهذا حدثت الخليفة، و لكنّه بدّل و نطق عن لسانك، فقال له السفاح : قاتلك الله و فعل بك و فعل، فتركه و خرج فما شعر إلا^٩ برسل أم سلمة قد صاروا إليه و معهم عشرة آلاف درهم و تخت و برزون و غلام .

قال السجّاد عليه السلام : « ويل لمن غلبت آحاده أعشاده » و هو مأخوذ من قوله تعالى : « من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ، و من جاء بالسّيئة فلا يجزى إلا^{١٠} مثلها » .

وعنه عليه السلام : « أفضل الأعمال الحال^{١١} المر تحل » و فسر بتلاوة القرآن بترتيبه يختمه ثم^{١٢} يبتدء به .

عن أبي عبيدة في تفسير « المحبطين » الوارد في الخبر « إن السقط ليجيء محبطيناً على باب الجنة » أنّه بغير الهمز المتغضب المستبطن للشيء . و بالهمز : العظيم البطن المنتفخ ، قلت : و عليه فهو بلا همز .

عن النسبي عليه السلام : « خير المال سكة مأبودة و مهرة مأمودة » و فسر الأوّل بالنخيل المستوية التي لفتحت ، والثاني بفرس كثير النتاج .

في الخبر « كان للحسن بن علي عليه السلام صديق - وكان ماجناً - فتباطى عليه أياماً فجاءه يوماً ، فقال عليه السلام له : كيف أصبحت؟ قال : « أصبحت بخلاف ما أحب^{١٣} و يحب^{١٤} الله و يحب^{١٥} الشيطان » فضحك عليه السلام ، و قال : كيف؟ قال :

لأن الله تعالى يحب أن أطيعه و لا أعصيه ، ولست كذلك ، والشيطان يحب أن أعصى الله و لا أطيعه ، ولست كذلك ، وأنا أحب ألا أموت و لست كذلك .

عن ابن عيَّاش المنتوف قال المنصور يوماً ، ونحن عنده : « أتعرفون جبَّاراً أوَّل اسمه عين قتل جبَّاراً أوَّل اسمه عين ، و جبَّاراً أوَّل اسمه عين ؛ و جبَّاراً أوَّل اسمه عين ؟ » فقلت : نعم عبد الملك قتل عمرو بن سعيد ، و عبد الله ابن الزبير ، و عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث ؛ فقال : أتعرفون خليفة أوَّل اسمه عين قتل جبَّاراً أوَّل اسمه عين ، و جبَّاراً أوَّل اسمه عين ، و جبَّاراً أوَّل اسمه عين ؟ قلت : نعم أنت قتلت عبد الرحمن بن مسلم - أي أبا مسلم - ، و عبد الجبار بن عبد الرحمن ، و عمك عبد الله بن علي سقط عليه البيت ، قال : فما ذنبي ؟ قلت : لا ذنب لك ؟ فتبسّم .

وولد المنصور سنة موت الحجَّاج سنة ٩٥ ، قال المنصور : ولدت في ذي - الحجة و أعذرت في ذي الحجة ، و وليت الخلافة في ذي الحجة ؛ و أحسب الأمر يكون في ذي الحجة ، فكان كما قال .

حبس المنصور بني الحسن في سرداب لا يفرقون بين الليل و النهار ، وكانوا يتوضؤون في مواضعهم ، فاحتال بعض مواليهم حتَّى أدخل عليهم شيئاً من الغالية ، فكانوا يدفعون بشمَّها تلك الروائح المنقنة ، وكان الورم في أقدامهم لا يزال يرتفع حتَّى يبلغ الفؤاد فيموت صاحبه ، وكانوا جزوا القرآن لأوقات الصلوة و مات منهم إسماعيل بن الحسن فترك عندهم فجيف ، فصعق داود بن الحسن فمات ، و أتى برأس إبراهيم بن عبد الله بن الحسن الذي خرج بالبصرة بعد أخيه محمد بالمدينة فقتل ، إليهم وأبوه يصلِّي فلما فرغ أخذه فوضعه في حجره و قال له : أهلاً و سهلاً ، و هدم بعد ذلك عليهم البيت .

خرج المهدي للصيد فدفع به فرسه إلى خباء أعرابي وهو جائع ، فقال : هل عندك قرى فإنتي ضيفك ، فأخرج له نبيذ في ركوة ، فشرب الأعرابي

واحدًا و سقاه واحدًا ، فلمّا شرب المهديّ ، قال للأعرابيّ : أتدري من أنا ؟ قال : لا : قال : أنا من خدم الخاصة ، ثمّ شرب الأعرابيّ قدحاً وسقاه قدحاً ، فلمّا شرب المهديّ قال للأعرابيّ : أتدري من أنا ؟ قال : ذكرت أنّك من خدم الخاصة ، قال : ليس كذلك أنا أحد قوآد المهديّ ، قال : رحب دارك ، وطاب مزارك ، ثمّ شرب وسقاه ، فقال للأعرابيّ : أتدري من أنا ؟ قال : زعمت أنّك أحد قوآد المهديّ ، قال : ليس كذلك أنا الخليفة ، فأخذ الأعرابيّ ركوته فوكاها ، فقال له المهديّ : اسقنا ، قال : لا تشرب بعد جرعة ، ولم ؟ قال : سقيتك قدحاً فزعمت أنّك من خدم الخاصة فاحتملناها لك ، ثمّ سقيناك آخر فزعمت أنّك أحد قوآد الخليفة ، ثمّ سقيناك الثالث فزعمت أنّك الخليفة ، ولا والله ما آمن أن أسقيك الرّابع فتقول : إنّك رسول الله ، فضحك المهديّ ، و أحاطت به الخيل فنزل إليه أبناء الملوك والأشراف ، فطار قلب الأعرابيّ وأراد النجا ، فقال له المهديّ : لا بأس عليك وأمر له بصلة و كسوة و بزّة و آلة ، فقال الأعرابيّ : أشهد أنّك صادق ، ولو ادّعت الرّابعة والخامسة لخرجت منها ، فضحك المهديّ حتّى كاد أن يقع عن فرسه حين ذكر الرّابعة والخامسة ، وجعل له رزقاً .

لجميل في بئينة :

تعلق روعي روحها قبل خلقها
فزاد كما زدنا فأصبح نامياً
ولكنّه باق على كلّ حالة
قتل أبومسلم - و يقال له : أمين آل محمد - أباسلمة - و يقال له : وزير آل محمد - قال الشّاعر :

إنّ الوزير وزير آل محمد

أودى فمن يشناك كان وزيراً

و هو أدلّ من سمّي بالوزير

عن سلامة أمّ المنصور : رأيت لمّا حملت به كان أسد أخرج من قبلي

فأقعى وزأر و ضرب بذنبه فأقبلت إليه الأسد من كل ناحية فكلما انتهى إليه أسد سجد له .

استوزر المنصور أبا أيوب الخوزي واتهمه بأشياء ، فكان على الإيقاع به ؛ فقيل : إنته كان معه دهن قد حمل فيه شيء من السحر يطليه على حاجبيه إذا دخل عليه ؛ فضربوا المثل بدهن أبي أيوب إلا أنه أوقع به أخيراً .

لما قتل أبو مسلم اختلفت المسلمية القائلون بإمامته ، فبعضهم قال : إنته لم يموت ، ولن يموت حتى يظهر فينا عدلاً ، وقال : آخرون بإمامة ابنته فاطمة ، ويقال لهم : الفاطمية .

قالوا : كانت غلة الخيزران أم الرشيد مائة ألف وستين ألف ألف

درهم .

رفع إلى الهادي أن رجلاً من بلاد المنصورة من السند من آل الميهلب ربي غلاماً سندياً ، وإن الغلام هوى مولاته فراودها فجب ذكر الغلام وخصاه ثم عالجه إلى أن برىء ؛ وكان لمولاه ابنان أحدهما طفل والآخريافع ، فصعد بهما إلى أعالي سوردالدار ، فدخل المولى ، فقال : عرضت ابني للمهالك ، قال : دع ذا عنك ، والله لو لم تجب نفسك بحضرتي لأرمين بهما ، فقال له : الله الله في وفي ابني ، قال : دع عنك هذا ، فوالله ما هي إلا نفسي وإني لأسمع بها من شربة ماء ، فأهوى ليرمي بهما فأسرع مولاه فأخذ مديفة فجب نفسه فلما رآه الغلام رمى بهما فتقطعا ، و قال : ذاك لفعلك بي ، و قتل هذين زيادة ، فأمر الهادي بقتل الغلام ، و بإخراج كل سندي في مملكته فرخصوا .

كان محمد بن سليمان يغله كل يوم مائة ألف ، و لما مات قبض هارون أمواله فكانت سوى ضياعه ، والدور والمستغلات نيفاً و خمسين ألف ألف درهم ، و ركب يوماً و سوار القاضي معه ، فاعترضه مجنون بالبصرة يعرف برأس النعجة ، فقال : أمن العدل أن تكون نحلتي كل يوم مائة ألف درهم و أنا أطلب نصف درهم فلا أقدر عليه ، فأمر له بمائة درهم فرجعا ، فاعترضه أيضاً و قال له :

« كرم الله منصبك و يجمع الله لك الدارين » فدنا منه سوار ، فقال : يا خبيث ما كان هذا قولك في البدعة ، فقال : سألتك بالله في أي سورة « فإن أعطوا منها رضوا و إن لم يعطوا منها إذاهم يسخطون » ؟ قال : في « براءة » قال : فبرئ الله منك و رسوله ، فضحك محمد بن سليمان حتى كاد أن يسقط عن فرسه .

كتبت أم جعفر مسألة إلى أبي يوسف فأفتاها بما وافق مرادها ، فبعثت إليه بحق فضة فيه حقان في كل لون من الطيب ، و جام ذهب فيه دراهم ، و جام فضة فيه دنانير ، و غلمان و نخوت من ثياب و سمار و بغل ، فقال بعض من حضر : قال النبي ﷺ : « من أهديت له هديئة فجلساؤه شر كآؤه » ، فقال أبو يوسف : ذاك إذ كان هدايا الناس التمر واللبن .

لما رفع كتاب عهد الأمين والمأمون ليعلق بالكعبة وقع ، فقال إبراهيم الحجبي : إن هذا الأمر سريع انتفاضه .

وعن سعيد البصري ، قال : حججت في تلك السنة فرأيت رجلاً من هذيل يقود بعيره ، وهو يقول :

وبيعة قد نكثت أيمانها و فتنة قد سمرت نيرانها

فقلت : ويحك ما تقول ؟ قال : إن السيف ستسل ، قلت : و كيف ؟ قال : أما ترى البعير واقفاً والرجلان يتنازعان ، والغرابان قد وقعا على الدم ، والتطخابه ، والله لا يكون آخر هذا الأمر إلا محاربة وشر .

قال هارون لابراهيم بن المهدي : ما أحسن الأسماء ؟ قال : اسم النبي ﷺ وأله وصته ، قال : ثم ؟ قال : اسم الخليفة هارون ، قال : فما أسمجها ؟ قال لابراهيم ، فزأره ، و قال : ذلك إبراهيم خليل الرحمن ؛ قال : بشؤم الاسم لقي ما لقي ، قال : وابن رسول الله ؟ قال : لهذا الاسم لم يعش ، قال : فإبراهيم الإمام ؟ قال : لذلك الاسم قتله مروان في جراب النورة ، و أزيدك إبراهيم بن الوليد خلع ، وإبراهيم بن عبدالله بن الحسن قتل ، فضحك هارون حتى فحص برجله .

قيل في بغداد في فتنة الأمين :

من ذا أصابك يا بغداد بالعين
و قيل في نكبة البرامكة :

كانت لهم برهة عروساً
كأنما أيامهم كلها
فأضحت الأرض في حداد
كانت لأهل الأرض أعيادا

أمر المأمون أن ينصب رأس الأمين في صحن الدار على خشبة و أعطى
الجند و أمرهم أن يلعنوه ، فكان الرجل يقبض ويلعن الرأس ، فقبض بعض العجم
عطاءه ، فقيل له : العن هذا الرأس ، فقال : لعن الله هذا الرأس و لعن والديه -
و ذلك بحيث يسمعه المأمون - فتغافل و أمر برد الرأس إلى العراق مع جثته .
قال كلثوم العتابي : لا إسحاق الموصلية : ما اسمك ؟ قال : « كل بصل »
قال : ليس « كل بصل » من الأسماء ، قال : ما أقل إنصافك و ما « كلثوم »
والبصل أطيب من الثوم ، فقال العتابي : قاتلك الله ما أملحك .

كان الشافعي من ولد المطلب بن عبد مناف ، و عن النبي ﷺ :
« نحن و بنو المطلب كهاتين » - وأشار بإصبعيه مضمومتين - و حاصرهم قريش
مع بني هاشم لما حاصروهم في الشعب .

نشر الحسن بن سهل في أملاك المأمون بابنته بوران ما لم ينشره ملك
في جاهلية و إسلام ، فنثر على الهاشميين والقواد و الكتاب بنادق مسك فيها
رقاع بأسماء ضياع و أسماء جوار و صفات دواب ، و نصب و كلاء لذلك ، ثم
نثر على سائر الناس الدنانير والدراهم ، و نوافج المسك و بيض العنبر ، و أمر
المأمون بحمل خراج فارس و كور أهواز سنة إليه ، فأطنبت الخطباء و أكثرت
الشعراء ، فمما قيل قول ابن حازم :

بشارك الله للحسن

و لبوران في الختن

يا ابن هارون قدظفرت

ولكن بينت من

فقال المأمون : والله ما ندري خيراً أراد بشعره أم شراً .

قلت : هو نظير قوله : « خاط لي عمرو قباء ليت عينيه سواء » .
كان الهيثم بن عدي أحد الأخباريين ومات في خلافة المأمون ، يغمز في
نسبه ، وفيه قيل :

إذا نسبت عدياً في بني نعل فقدّم الدال قبل العين في النسب
وكذا مات أبو عبيدة عن مائة سنة ولم يحضر جنازته أحدٌ حتى اكترى له
لميله إلى الخوارج و تصنيفه في مثالب العرب ، وكان أبو نواس كثير العبث به ،
فكتب على سارية من مسجد البصرة يقعد إليها :

صلى الأله على لوط وشيعته أبا عبيدة قل لله آميناً

فلما جاء أبو عبيدة قال : حكوه ، وإن كان فيه صلاة على نبي .
عن بزرجمهر : أخذت من كل شيء أحسن ما فيه حتى من الكلب والهرّة
والخنزير والغراب ، قيل : ما أخذت عن الكلب ؟ قال : إلفه و ذبّه عن صاحبه ،
قيل : فعن الغراب ؟ قال : شدّة حذره ، قيل : فمن الخنزير ؟ قال : بكورته في
حوائجه ، قيل : فمن الهرّة ؟ قال : حسن نغمتها و تملّقها عند المسئلة .

عن عمر بن أبي الحسين الراوية : أن أباه وجّه به إلى ابن الأعرابي
يقرء عليه أشعار هذيل ، فمرّت بنا أراجيز فأنشده أ رجوزة لأبي تمام لم أنسبها
إليه ، وهي :

و عاذل عدلته عن عدله	فظنّ أنّي جاهل من جهله
ما غبن المغبون مثل عقله	من لك يوماً بأخيك كلّه
لبست ريعاني فدعني أبله	و ملك في كبره و نبهله
و سوقة في قوله و فعله	بذلت مدحي فيه باغي بذله
فجزّ جبل أملى من وصله	من بعد ما استعذبني بمطله
ثمّ اغتدى معتدياً لجهله	ذا عنق في الجهل لم يخله
يلحظني في جدّه و هزله	يعجب من تعجّبي من بخله
لحظّ الأسير حلقات كيله	حتى كأنّي جثته بعدله

يا واحداً منفرداً بعدله
ما يصنع الغمد بغير نصله
اكسبته المال فلا تملكه
والمدح ذمّاً لم يكن في أهله
فقال لابنه : اكتبها ، فكتبها على ظهر كتاب ، فقلت : جعلت فداك إنهما
لأبي تمام ، فقال خرق خرق .

البنيان الحيري والكمين بنيان على صودة الحرب الأصل فيه مناذر الحيرة ،
و جدّه المتوكّل .

قالوا : كان بمكة سفيه يجمع بين الرجال والنساء على أفحش الرّيب ،
فشكا أهل مكة ذلك إلى الوالي فغضب به إلى عرفات فاتخذها منزلاً و دخل
مكة مستهتراً فلقي بها حرفائه من الرجال والنساء ، فقال : وما يمنعكم مني ،
فقالوا : و أين بك و أنت بعرفات ، فقال : سمار بدرهمين ، و صرتم إلى الأمن
والنزهة والخلوّة واللذة ، قالوا : نشهد أنك لصادق ، فكانوا يأتونه فكثرت ذلك
حتّى أفسد على أهل مكة أحداثهم و حواشيهم فعادوا بالشكية إلى أميرهم ،
فأرسل إليه فأتى به ، فقال له : أي عدوّ الله طردتك من حرم الله فصرت إلى
المشعر الحرام الأعظم تفسد فيه ، و تجمع بين الخبائث ، فقال : أصلح الله الأمير
إنّهم يكذبون عليّ و يحسدونني ، وقالوا : للوالي بيننا و بينه واحدة تجمع
حرم المكّارين وترسلها إلى عرفات فإن لم تقصد إلى بيته لما تعوّدت من إتيان
السفهاء والفجار ، فالقول ما قال ، فقال الوالي : إنّ في هذا لدليلاً وأمر بجمع
الحمير فأرسلت فقصدت منزله ، فقال الوالي : ما بعد هذا شيء جرّده فلما
نظر إلى السّيّاط ، قال : لا بدّ من ضربتي ؟ قال : لا بدّ يا عدوّ الله ، قال : اضرب
فوالله ما في هذا شيء من أن يسخر بنا أهل العراق ، و يقولون : أهل مكة
يجيزون شهادة الحمير مع تقرّيعهم لنا بقبول شهادة الواحد مع يمين الطالب ،
فضحك الوالي وقال : لا أضربك اليوم ، وأمر بتخلية سبيله .

قيل : استعار رجلٌ من جاره سمارة فاعتذر إليه ، وقال : ليس في الدّار
فنهق الحمار من الدّار ، فسمع صوته : فقال : ما كنت أنتظر مضايقتك مني

عارية حمار ، فقال جاده : ما كنت أنتظر منك تكذيب جارك لنهيق حمار .
قال الأعمش لابراهيم النخعي : أين كنت حين طلبك الحجاج ؟ فقال :
بحيث يقول الشاعر :

عوى الذئب فاستأنست بالذئب إذ عوى
و صوت إنسان فكدت أطيير

قال ابن خرداذ به للمعتمد في ما وصف له أقسام الغناء : إن مضر بن
نزار سقط عن بعير في بعض أسفاره فانكسرت يده ، فجعل يقول : يا يدها يا يدها .
وكان من أحسن الناس صوتاً ، فاستوسقت الأبل وطاب لها السير ، فاتخذته العرب
حداء يرجز الشعر ، وجعلوا كلامه أوّل الحداء فمن قول الحادي :
يا حاديا يا حاديا ، و يا يدها يا يدها ، فكان الحداء أوّل السماع في
العرب ، ثم اشتق الغناء من الحداء .

حضر أبو العيناء مجلس بعض الوزراء فتعارضوا حديث كرم البرامكة ،
فقال لأبي العيناء - وقد كان أكثر - : أ كثرتم و إنما هذا من كذب الوراقين ،
قال : لم لا يكذبون عليك أيها الوزير بالبذل .

واستأذن يوماً على صاعد بن مخلد الوزير - وقد كان أسلم - وقد استبطأ
فقال للحاجب : ما يصنع ؟ قال : يصلي ، قال : صدقت لكل جديد لذّة ، غيره
بحدائته عهدته بالإسلام .

وقال له المتوكّل : كيف قصرنا الجعفري ؟ قال : إن الناس بنوا الدور
في الدنيا و أنت بنيت الدنيا في دارك .

كان الحارث بن عبدالعزيز بن أبي دلف سيفه على عاتقه مشهوراً فكبابه
فرسه فذبجه سيفه ، فأخذ عيسى النوشري رأسه وأنفذه إلى المعتضد .

في المروج : ظهر في سنة ٢٨٤ للمعتضد شخص في صور مختلفة في داه
فكان تارة يظهر في صورة راهب ذي لحية بيضاء و عليه لباس الرهبان ، و تارة
يظهر شيخاً أبيض اللحية ببزّة التّجار ، و تارة يظهر بيده سيف مسلول ، و ضرب

بعض الخدم فقتله ، فكانت الأبواب تؤخذ و تغلق ، فيظهر له أين كان في بيت أو صحن أو غيره ، وكان يظهر له في أعلى الدار التي بناها ، فأكثر الناس القول في ذلك ، فمن قائل : إن شيطاناً يريد أن صمد له ، وقائل : إن مؤمناً من الجن ظهر له رادعاً له عن سفكه ، وقائل : إن بعض خدمه هوى بعض جواريه ، فاحتال ببعض العقاقير ذي الخاصية فيضعه في فمه فلا يدرك بالبصر ، وكل ذلك حسبان ، فقلق المعتضد وقتل و غرق جماعة من جواريه ، و خدمه وضرب و حبس جمعاً منهم .

فيه في أرقل محرّم سنة ٢٨٩ صلب وصيف الخادم بلا رأس و طلي بدنه بالصبر وغيره من الأظلية القابضة والماسكة لأجزاء جسمه ، فأقام مصلوباً على الجسر لا يبلى إلى سنة ٣٠٠ في خلافة المقتدر ، فعمدت العامة إليه تماجنا و قالوا : قد وجب علينا حق الأستاد لطول مجادرتة لنا ، فلفقوه في رداء و حملوه على أكتافهم نحو مائة ألف برقصون و يغنون ، و يصيحون : « الأستاد الأستاد » فلما خرجوا من البلد طرحوه في دجلة ، ثم شيعوه في الماء سباحة ففرق منهم في جرية الماء خلق كثير .

و كئل المكتفي بن المعتضد بعض خدمه على مائده ، و أمره أن يحصى ما فضل من الخبز ، فما كان من المكسر عزله للثريد ، وما كان من الصحاح ردّه إلى مائده من الغد .

وافق المنصور صاحب « طبخه على أن له الرؤوس والأكارع والجلود و عليه الحطب والتوابل ، و مع هذا البخل أعطى عمومته العشرة في يوم واحد بعشرة آلاف درهم كل واحد منهم سياسة ، و خلف ستمائة ألف ألف درهم ، و أربعة عشر ألف دينار ، ففرق جميعها المهدي على الناس مع ما جباه في خلافته .

كان المعتز بن المتو كئل أول خليفة أظهر الر كوب بحلية الذهب ، و كان من سلف قبله من خلفاء بني العباس و بنو أمية ير كبون بالحلية

الخفيفة من الفضّة والمناطق واتخاذ السيوف والسروج واللجم ، فاتبع
الناس المعتر، وأحدث المستعين لبس الأكمام الواسعة فجعل عرضها ثلاثة
أشبار ، وصغر القلانس وكانت قبله طوالاً .

كان الأمر في أيام المستعين لبغا ووصيف ، فقالوا فيه :

خليفة في قفص بين وصيف و بغا
يقول ما قال له كما يقول البغا

كان ابن بسام كثير الهجاء لم يسلم منه أمير و وزير و صغير و كبير

وله في أبيه :

بنى أبو جعفر داراً فشيدها
فالجوع داخلها والذئب خارجها
و مثله لخيار الدود بنساء
و في جوانبها بؤس و ضراء

أيضاً :

ما ينفع الدار من تشييد حائطها
أيضاً :

رأى الجوع طبياً فهو يحمي ويحتمى
فلمست ترى في داره غير جائع
وله :

لعن الله الذي قلّد عباس الوزارة
لوزير سمج الوجه بطين كالقوادة
والذي ولى ابن عمرو به بغداد الوزارة
وقفا فيه سنامان و رأس كالخيارة
و أمير أعجمي كحمار ابن حمادة
لم يزل يعرف بالزفن قديماً العيادة

رحل الإسلام عنا بتوكيه الوزارة

وله :

قل للردوس و من ترجى نوافلهم
إن تشغلوني بأعمال أصيرها
و من يؤمل فيه الرّفد والعمل
شغلاً و إلاّ فقي أعراضكم شغل
في المروج: غرقت في سنة ٢٩٧ أر كان البيت الأربعة حتى عم الطواف

و فاضت زمزم ، ولم يعهد ذلك في ما سلف .

كان المكتفي معتقداً بلعب الماوردى في الشطرنج فلعب معه الصولي فغلب عليه في محضره ، فقال للماوردى : صار « ماء وردك » بولاً .

قال الجاحظ : أعجب ما في الدنيا ثلاث : « البوم » لا تظهر بالنهار خوفاً أن يصيبها العين لحسنها وجمالها ، ولما قد تصوّر في نفسها أنها أحسن الحيوان ، و « الكركى » لا يطاءً بقدميه الأرض ، فإذا وطىء باحديهما لا يعتمد عليها قوياً ومشى بالثاني خوفاً من أن تنخسف الأرض من تحته ، و « مالك الحزين » لا يروى من البحر خوفاً أن يفنى الماء فيموت عطشاً ، و دودة تكون من المثلقال إلى الثلاثة تضيء بالليل كالشمع ، وتطير بالنهار ، غذاؤها التراب ، لا تشبع منه خوفاً أن يفنى تراب الأرض فتهلك جوعاً .

أنشد المتقي قصيدة أبي المقائل في الداعي :

لا تقل بشرى ولكن بشريان غرة الداعي ويوم المهرجان
ف قيل له : إن الداعي تطير من قوله : « لا تقل بشرى » فصيره « دامت
البشرى فقل لي بشريان » فأبى إلا أن ينشده « لا تقل بشرى » فتطير له إلى
أن خلع و سملت عيناه .

سئل رجل : أين أمك - أي قصدك - فظن أنه سئل عن أمه ، فقال :
« ذهبت تطحن » فقال أبوه : « أساء سمعاً فأساء جابه » فذهب مثلاً ، فأخبر
أمه بذلك ، فقالت إنك تبغضه ، فقال : « أشبه امرء بعض بزء » فأرسله مثلاً .
من الأمثال « إليك يساق الحديث » قيل : الأصل فيه أن رجلاً خطب
امرأة فجعل يصف لها نفسه حتى تحرك ذكره فضربه بيده ، وقال : « إليك
يساق الحديث » .

و منها قولهم : « إبتاك أعني واسمعي يا جاره » والأصل فيه أن سيّاراً
انفردى نزل بامرأة من طيء فهويها ، واستحى أن يخبرها ، فجعل يشبب
بامرأة غيرها فلمّا طال ذلك وضاق ذرعاً ، قال ذلك
و منها « أعيتني بأشر فكيف بدردر » أصله أن دغة ولدت غلاماً و كان

أبوه يقبله ، و يقول : « بأبي دردرك » - وكانت دغة حسنة الثغر موشره -
 فظننت أن الدردر أعجب إليه فحطمت أسنانها ، فلمّا قال للصبي « بأبي دردرك »
 قالت دغة : « كلانا ذو درد » فقال ذلك . و « الأشر » التحزير الذي في أطراف
 الأسنان و « الدردر » مغرزا بدونها .

و قالوا : « أعييتني من شبّ إلى دبّ » - أي من شبابه إلى هرمه -

و قال فضالة بن شريك :

لنصف امرئ من نصف حيّ يسبني لعمرى لقد لاقيت خطباً من الخطب
 أشار بقوله : « لنصف امرئ » إلى أن سابه رجل أعور و بقوله : « من
 نصف حيّ » إلى أنّه من « شطير كلب » .

لما ظفر « مالك » و « عقيل » ندماني جذيمة بعمر بن عدي ابن أخته
 قدّماله طعاماً فأكله واستزاد ، فقالت جاريتهما أمّ عمرو - وكانوا لا يعرفونه :
 « أعطى العبد كراعاً فطلب ذراعاً » ، ثمّ جلس معهما على الشراب فجعلت
 تسقيهما وتدعه ، فقال :

تصدّ الكأس عنّا أمّ عمرو وكان الكأس مجراها اليمين
 وما شرّ الثلاثة أمّ عمرو بصاحبك الذي لا تصبحينا
 ثمّ عرفاه فقدموا به على خاله فنادمهما .

انتدب المنذر بن المنذر لهجو الحارث بن جبلة ، فقال :

لا همّ إنّ حارث بن جبلة زناً^(١) على أبيه ثمّ قتله
 و ركب الشادخة المحجّلة فأى شيء سييء لا فعله

ثمّ خرج مع ابن العفيف لقتاله ، فقتل المنذر و أسر ابن العفيف ، فلمّا
 جىء به الحارث ، قال : « أنتك بحائن رجلاه » . « الحائن » بالمهملة أي الذي
 حنّ أجله ، فصار مثلاً ، وقاله : اختر إمّا أطرحك من طمار ، وهو حصن دمشق ،

(١) « زنا » بالهمز أي ضيق .

و إما اطرحك بين يدي الأسد ، و إما يضربك سيّافي ضربة نجوت أو هلكت ،
فاختار الضربة ، فضربه فدقّ منكبه ، فعولج فبرء مع استرخاء .

من الأمثال « أصبح ليل » قال العسكري : أصله أن امرء القيس تزوّج
امرأة ففر كته ، وكان تبغضه النساء ، لأنّ أمّه ماتت في رضاعه فأرضعه أهله
بلبن كلبه ، فكانت ريحه إذا عرق ريح الكلب كما زعموا - فكرهت امرأته
مكانه من ليلته فجعلت تقول : « يا خير الفتيان أصبحت » فيرفع رأسه فيرى الليل
على حاله فينام ، فتقول المرأة : « أصبح ليل » فلماً أكرت ، قال : ما تكرهين
منّي ؟ قالت : إنك خفيف العجز ، ثقيل الصدر ، سريع الهراقة ، بطيء الإفاقة ،
و إنّ ربحك إذا عرقت ريح كلب ، فطلّتها .

قالوا : « آكل من لقمان » زعموا أنّ لقمان كان يتغدّى جزوراً ويتعشى
جزوراً .

رووا أنّ هلال بن أشعر قتل رجلاً من قومه ففرّ على رجله حتى لقي
صديقاً له من بني يربوع فزوّدّه و حمله بكيرة ، فلماً أقفر جاع فنحرها ،
و أكل منها ، و حمل بقيتها على ظهره ، قال : « فرحت و ناقتي في بطني و على
ظهري » .

و ذكروا أنّه أو غيره نحر جزوراً فقعد على جانب منها و امرأته على جانب
فأكلها ثمّ أراد غشيانها فلم يقدر عليه ، فقالت له امرأته : كيف تدنومني و
أدنوا منك و في ما بيننا جزور .

« بنت الجبل » يضرب لمن يتكلم و يجيب مع كلّ أحدٍ كالجبل في صداد
مع كلّ أحد .

و قال شقيق لامرأة فارقها :

فأما نكحت فلا بالرّفا

إذا ما حملت إلى داه

إذا ما فعلت و لا بالبنينا

أعدّ لظهرك سوطاً متيناً

« امعه » بشد الميم يضرب لمن لم يكن له رأي و يتبع رأي كلّ أحد .

قالوا: «النسر» يبصر الجيفة من أربعمائة فرسخ، وهو أقوى الحيوان
فربما جرَّ جيفة البعير إلى نفسه، وقالوا:

و من طلب الحوائج من لثيم كمن طلب العظام من الكلاب

قالوا: «أبطأ من فند»، فند كان مخضناً من أهل المدينة مولى عائشة
بنت سعد بن أبي وقاص بعثته ليقبس ناراً فأتى مصر، وأقام بها سنة ثم جاءها
بنار يعدو فتبدد الجمر، فقال: تعست العجلة، فقالت عائشة:

بعثتك قابساً فلبثت حولاً متى يأتي غيائك من يغيث

عامل الفضل بن العباس بن أبي لهب - وكان أشد الناس اقتضاء - رجلاً
مسمى بعقرب عن تجار المدينة - وكان أمطل الناس - فلما حلَّ ماله قعد
الفضل بباب عقرب يطلب، وهو غير مكترث به فلما أعياه، قال - يهجوهُ -:

قد تجرت في سوقنا عقرب لا مرحباً بالعقرب التاجرة

كل عدو يتقى مقبلاً و عقرب تخشى من الدابة

كل عدو كيده في إسته فغير مخشى و لا ضائرة

إن عادت العقرب عدنا لها و كانت النمل لها حاضرة

كان يوسف بن عمر من قبل هشام على العراق - وكان دميماً قصيراً - وإذا
فضل خياطه شيئاً ضربه مائة سوط، وإذا ذكر أنه يحتاج إلى شيء أجازه،
وكان له نديمٌ من أطول الناس، فقال له يوماً: أيننا أطول؟ فقال: أصلح الله
الأمير أنت أطول مني ظهراً و أنا ساقاً، فضحك وقال: أحسنت.

زعمت العرب أن الجن تركب ظهور الثيران فتمتنع من الشرب، فتمتنع
البقر معها فتضرب الثيران لتشرب البقر، فقالوا: «كالثور يضرب لما عافت
البقر».

كان بيهس الفزاريُّ أحق، و أمه تبغضه، فخرج مع إخوته فقتلوا دونه
فلما رأته أمه أن ليس لها غيره أحبته، فقال: «الثلثك أرأماها» أي عطفها،
والأصل فيه عطف الناقة على ولدها.

في المثل «أجبن من المسروق شرطاً» قيل في أصله: إنّه رجلٌ كان خرج مع صاحب له في فلاة فلاحتا لهما شجرة، فقال له صاحبه: أرى قوماً رصدوا أنّهم عشرة، فجعل يقول: «وما غناء اثنين بين عشرة» ويضطر حتى نزف روحه.

و قيل: إنّه رجلٌ كان يتبحّج بالشجاعة، فأرادت النساء تجربته، فأيقظنه ذات يوم و قلن: «هذه نواصي الخيل» فجعل يقول: «الخيل» ويضطر حتى مات.

في المثل «أجبن من الصافر» قيل: الأصل فيه أن رجلاً كان يعتاد امرأةً فجيئها فيصفر، فتخرج عجزها من وراء البيت، وهي تحدّث ولدها فيقضي حاجته منها، فعلم بذلك بعض ولدها فغاب عنها، ثم جاء و صفر معه مسمار محمى، فلما جاءت لعادتها كواها فبجاء حليلها فصر، فقالت: «قد قلينا صغير كم».

قيل: يلصق القراد ظهره بالأرض سنة و بطنه سنة لا يأكل شيئاً حتى يجد إبلاً، فإذا كانت الأبل منه على مسافة بعيدة تحرّك.
في الطبري: لما جاز أهل الجمل بئر ميمون إذا هم بجزورٍ قد نحررت و نحرها ينثعب فتطيروا.

بعث معاوية، بسر بن أرطاة إلى البصرة و أمره أن يقتل بني زياد، و كان زياد على ولاية اصطخر من أيام أمير المؤمنين عليه السلام، فركب أخوه أبوبكرة إلى معاوية و هو بالكوفة، و كان استأجل سراً فأجّله أسبوعاً ذاهباً و جائياً؛ فسار سبعة أيام فقتل تحته دابّتين، و أخرج بسر يوم السابع بني زياد بعد طلوع الشمس ليقتلهم بعد الغروب إذا رفع له على نجيب أو برذون يكده، فدفع إليه كتابه فأطلقهم.

كان معقل بن قيس من الشيعة و نصبه المغيرة لحرب الخوارج، فمشى هو والمستورد بن علفه كل إلى صاحبه، و بيد المستورد الرمح، و بيد معقل السيف،

فأشرع المستورد الرُمح في صدر معقل حتى خرج السنان من ظهره ، فضر به معقل بالسيف على رأسه حتى خالط أمّ الدّماغ فخرّاً هيتين .
كان المغيرة بن شعبة من الدّهاة ، وكان أميراً على الكوفة ، فبلغه أن زياداً جاء إلى الكوفة ينتظر إمارته ، فخلف عتيبة العجليّ وخرج إلى معاوية وسأله أن يعزله ، وأن يقطع له منازل بقرقيسا بين ظهري قيس فخاف معاوية بانقته وقال له : لترجعنّ إلى عملك ، فأبى فزاده تهمة فردّه إلى عمله فرجع و هو يتمثل :

بمثلي فافزعي يا أمّ عمرو إذا ما هاجني السفر النعور

و قال لقتيبة : اذهب إلى ابن سميّة فرحلّه حتى لا يصبح إلاّ من وراء الجسر ، ففعلوا به ذلك .

أمر زياد حاجبه أن يدعوه له الحكم - و هو يريد الحكم بن أبي العاص الثقفيّ - فخرج الحاجب فرأى الحكم بن عمرو الغفاريّ فأدخله ، فقال زياد : رجل له شرفٌ وله صحبة ، فعقد له على خراسان ، ثمّ قال له : ما أردتكم ولكن الله أرادكم .

كان عمرو بن العاص اشتكى بطنه في الليلة التي قتل فيها ابن ملجم أمير المؤمنين عليه السلام ، و ضرب فيها البرك معاوية ، وكان عمرو بن بكر أراد قتله في تلك الليلة حسب ميعاده مع صاحبيه ، فأمر عمرو بن العاص خاتمة بن حذافة صاحب شرطته أن يخرج بدله فيصلّي بالناس فزعمه عمرو عمراً فضربة فقتله فأخذه الناس ، فانطلقوا به إلى عمرو يسلمون عليه بالإمارة ، فقال : من هذا؟ فقالوا : عمرو ، فقال : فمن قتلت؟ قالوا : خاتمة ، فقال لعمرو : ما ظننته غيرك ، فقال له عمرو : أردتني و أراد الله خاتمة ، فقتله عمرو ، فقال معاوية لعمرو :

نجوت و قد بلّ المرادي سيفه من ابن أبي شيخ الأباطح طالب

و يضربني بالسيف آخر مثله فكانت علينا تلك ضربة لازب

لما جيء بكتاب زياد إلى معاوية في أن لا يردّ حُجراً وأصحابه ، قال

ابن أمّ الحكم لمعاوية : « جذادها جذادها » فقال معاوية : « لا تمنّ آبراً » فلم يفهم أهل الشام معنى كلامهما ، فأتوا النعمان ، فقال : قتل القوم .

كان أصحاب حجر أدّلاً اثني عشر ، ثمّ أتبعهم زياد باثنين ، فحبسوا بمرج عذراء فبعث إليهم أعور ، فقال رجلٌ منهم من خشم : يقتل نصفنا ، و ينجو نصفنا ، فصار كما قل ، فقتلوا ستّة منهم ، و بعث معاوية بواحدٍ منهم - و هو عبدالرحمن العنزّي - إلى زياد و أمره أن يقتله شرّاً قتلة ، فبعث به زياد إلى قسّ الناطف فدفن حياً ، و أطلق سبعة بشفاعة عشائريهم .

كان معاوية إذا أراد أن يولّي رجلاً من بني حرب ولاة الطائف فإن رأى منه ما يعجبه ولاة مكّة معها ، فإن أحسن الولاية جمع له معهما المدينة ، فكان إذا ولى الطائف رجلاً قيل : هو في « أي جاد » أي قراءة « أبجد » فإن ولاة مكّة قيل : هو في القرآن ، فإن ولاة المدينة قيل : هو حذق .

كتب معاوية إلى سعيد بن العاص في ولايته على المدينة أن يهدم دار مروان فلم يكثر به ، ثمّ ولى مروان فكتب إليه أن يهدم دار سعيد فأرسل الفعلة للهدم ، فقال له سعيد : أتهدم داري ؟ قال : نعم لو كتب معاوية إليك في هدم داري لفعلت ؟ قال : كلا ، و قال لغلامه : انطلق فجنّني بكتاب معاوية ؛ فجاء بكتابه إلى سعيد في هدم دار مروان ، فقال له مروان : كتب إليك بذلك فلم تهدم و لم تعلمني ؟ قال : ما كنت أمنّ عليك و إنّما أراد معاوية أن يحرّض بيننا ، فقال مروان : أنت والله أكثر منّاً ريشاً و عقباً ، و رجع و لم يهدم .

في الطبري : سميت « مرو » « خدا دشمن » لما قتل الطحّان بها يز دجرد ، وقال : و طيء يز دجرد امرأة بخراسان فولدت بعد قتله غلاماً ذاهب الشقّ فسمّي « المخدج » فولد له أدّاد بخراسان فوجد قتيبة حين افتتح « الصغد » أدّ غيرها جاريتين ، فقيل له : إنهما من ولد المخدج ، فبعث بهما أدّبا حديهما إلى الحجّاج فبعث الحجّاج بها إلى الوليد بن عبد الملك فولدت له يزيد الناقص .

فيه غزا سعيد بن العاص في خلافة عثمان طبرستان فحاصروهم فسألوه الأمان، فأعطاهم على أن لا يقتل منهم رجلاً واحداً. ففتحوا الحصن فقتلهم جميعاً إلا رجلاً واحداً و حوى ما كان في الحصن ، فأصاب رجل من بني نهد سقياً عليه قفل فظن فيه جوهرأ ، و بلغ سعيداً ، فبعث إليه ، فأناه بالسق فكسروا قفله فوجدوا فيه سقياً آخر ، ففتحوه فإذا فيه خرقة سوداء مدرجة فنشروها فوجدوا خرقة حمراء فنشروها ، فإذا خرقة صفراء و فيها أيران كميت وورد ، فقال شاعر يهجو بني نهد :

آب الكرام بالسبايا غنيمة و فاز بنو نهد بأيرين في سق
كميت وورد و آخرين كلاهما فظننّوهما غنماً فناهيك من غلط

في الأمثال « أجور من سدوم، والأصل أن سدوماً كان على قنطرة يأخذ من كل من يعبرها درهماً ، فقال له رجل : أنا أعبرت تحتها ، فقال : إذن تعطى درهمن .

قيل : إن الأصل في قول الشاعر:

أطوف ما أطوف ثم آدي إلى جار كجار أبي دؤاد

أن صبيان الحي كانوا يلعبون في غدير فغرقوا ابن جاره ، فقال أبو دؤاد : لا يبقى في الحي صبي إلا ليغرق في الغدير ، فارضوه بديات متعددة .

عن الصادق عليه السلام : إن إبراهيم عليه السلام كان أبا أضياف ، فكان إذا لم يكونوا عنده خرج يطلبهم ، و أعلق بابه و أخذ المفتاح فرجع يوماً إلى داه فإذا هو يرجل في الدار ، فقال : يا ذن من دخلت ؟ قال : يا ذن ربها - يردّها ثلاث مرّات - فعرف أنه جبرائيل عليه السلام فحمد ربّه ، ثم قال جبرئيل : أرسلني ربك إلى عبد من عبده يتخذ خليلاً ، قال إبراهيم : فأعلمني من هو أخدمه حتى أموت ، قال : فأنت هو ، قال : و مم ذلك ؟ قال : لأنك لم تسأل أحداً شيئاً قط ، و لم تسأل شيئاً قط فقلت : لا .

عنه عليه السلام : إن فاطمة عليها السلام كانت تمضغ للمحسن والحسين عليهما السلام وهي صائمة

في شهر رمضان .

عنه عليه السلام : اشتكت أم سلمة عينها في شهر رمضان ، فأمرها النبي صلى الله عليه وآله : أن تفطر ، وقال : عشاء الليل لعينك روي .

عن الباقر عليه السلام : لم يزل بنو إسماعيل ولاية البيت ، و يقيمون للناس حججهم و أمر دينهم يتوارثون كابر عن كابر حتى كان زمن عدنان أدد ، فطال عليهم الأمد ، فقتت قلوبهم وفسدوا ، وحدثوا في دينهم ، و أخرج بعضهم بعضاً ، فمنهم من خرج في طلب المعيشة ، و منهم من خرج كراهية القتال ، و في أيديهم أشياء كثيرة من الحنيفة من تحريم الأمهات و البنات و ما حرّم الله من النكاح إلا أنّهم كانوا يستحلون امرأة الأب ، و ابنة الأخت ، و الجمع بين الأختين ، و كان في أيديهم الحجّ و التلبية و الغسل من الجنابة إلا ما أحدثوا في تلبيتهم و في حججهم من الشرك .

عن الصادق عليه السلام : لما وقف داود بعرفة نظر إلى كثرة الناس فصعد الجبل و أقبل يدعو ؛ فقال له جبرئيل : يقول ربك : لم صعدت الجبل ظننت أنّه يخفى عليّ صوت من صوت ، ثم مضى به إلى البحر إلى جدة فرسب به في الماء مسيرة أربعين صباحاً في البرّ فاذا صخرة فقلقها فاذا فيها دودة ، فقال له : يا داود يقول ربك : أنا أسمع صوت هذه الدودة في بطن هذه الصخرة في قعر هذا البحر ظننت أنّه يخفى عليّ صوت من صوت .

ونظير هذه القصة قصة يوسف عليه السلام لما توسّل بصاحبه الذي ظنّ أنّه ناج .
عن الباقر عليه السلام : إنّ المزدلفة أكثر بلاد الله هواماً ، فاذا كانت ليلة التّروية نادى مناد من عند الله : يا معشر الهوام ارحلنّ عن وفد الله . فتخرج في الجبال تسعى حيث لا ترى فاذا انصرف الحاجّ عادت .

عن الصادق عليه السلام : كانت قريش تطلق الأضنام التي كانت حول الكعبة بالمسك العنبر ، و كان « يغوث » قبالة الباب و كان « يعوق » عن يمين الكعبة و « نسر » عن يسارها ، و كانوا إذا دخلوا خرّوا سجداً ليغوث ولا ينحنون ،

ثم يستدبرون بحيالهم إلى يعوق ، ثم إلى نسر ، ثم يلبثون فيقولون : « لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك إلا شريك هولاك تملكه وما ملك » . فبعث الله ذباباً أخضر له أربعة أجنحة ، فلم يبق من ذلك المسك والعنبر شيئاً إلا أكله ، وأنزل الله عز وجل : « يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له ، إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذباباً ولو اجتمعوا له وإن يسلبهم الذباب شيئاً لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب » .

في خبر الحكم بن مسكين : أن سفيان الثوري كتب عن الصادق عليه السلام خطبة السبي في مسجد الخيف بعد إبرام منه ، فقال له صاحبه : قد أزم أبو عبد الله رقبك شيئاً لا يذهب أبداً ، فقال : « وأي شيء ذلك ؟ قال : يقول النبي : « ثلاث لا يفعل عليهن قلب امرئ مسلم : إخلاص العمل لله ، والنصيحة لأئمة المسلمين ، من هؤلاء الأئمة الذين يجب علينا نصيحتهم معاوية ويزيد و مروان ؟ وكل من لا تجوز شهادته عندنا والصلاة خلفهم ؟ و قول النبي ﷺ « واللزوم لجماعتهم » فأية الجماعة أمر جئني يقول : من لم يصل ولم يصم ولم يغتسل من جنابة و هدم الكعبة و نكح أمه فهو على إيمان جبرئيل و ميكائيل ؟ أو قدرني يقول : لا يكون ما شاء الله ويكون ما شاء إبليس ؟ أو حروري بيرء من علي بن أبي طالب ويشهد عليه بالكفر ؟ أو جهمي يقول : إنما هي معرفة الله وحده و ليس شيء غيرها ؟ قال : ويحك وأي شيء يقولون ؟ فقلت : يقولون : إن علي بن أبي طالب والله الإمام الذي يجب علينا نصيحتته ، و « لزوم جماعتهم » أهل بيته ، فأخذ الكتاب فخرقه ، ثم قال : لا تخبر بها أحداً .

روى أن العابد من بني إسرائيل لا يصير عبداً حتى يصمت عشرين ، و إن عابدهم كان إذا بلغ الغاية في العبادة صار مشاء في حوائج الناس عانياً بما يصلحهم .

عن الرضا عليه السلام كان في زمن بني إسرائيل أربعة نفر من المؤمنين فأتى الواحد الثلاثة ، وهم مجتمعون في منزل أحدهم في مناظرة بينهم فقرع الباب

فخرج إليه الغلام ، فقال : أين مولاك ؟ فقال : ليس هو في البيت فرجع الرجل ، ودخل الغلام إلى مولاة ، فقال له : من كان الذي قرع الباب ؟ فقال : فلان ، قلت له : لست في المنزل ، فلم يلم الغلام ، وأقبلوا في حديثهم ، فلما كان الغد بكر إليهم الرجل فأصابهم وقد خرجوا يريدون ضيعة لأحدهم فسلم عليهم ، وقال : أنا معكم ، فقالوا له : نعم ولم يعتذروا إليه ، وكان الرجل محتاجاً ضعيف الحال ، فلما كانوا في بعض الطريق إذ غمامة قد أظلمت فظنوا أنه مطر فبادروا فلما استوت الغمامة على رؤوسهم إذا مناد ينادي من جوف الغمامة : أيتها النار خذيهم ، فأنا جبرئيل رسول الله ، فإذا نارٌ من جوف الغمامة قد اختطفت الثلاثة ، وبقي الرجل مرعوباً تعجب ولا يدري ما السبب ، فرجع إلى المدينة فلقى يوشع بن نون ، فقال له : أما علمت أن الله تعالى سخط عليهم بعد إن كان منهم راضياً وذلك لفعلهم بك ، وحدثهم يوشع بالقصة ، فقال الرجل : أنا أجعلهم في حلٍّ وأعفو عنهم ، فقال : لو كان هذا قبل لنفعمهم ، فأما الساعة فلا ، وعسى أن ينفعمهم بعد .

عن الباقر عليه السلام : أوحى الله تعالى إلى داود أن ائت عبدي دانيال ، فقل له : إنك عصيتني فغفرت لك ، وعصيتني فغفرت لك ، وعصيتني فغفرت لك ، فإن عصيتني الرابعة لم أعفرك ، ففعل ، فقال له دانيال : قد بأغت يا نبي الله ، وقام في السحر فناجى ربه ، وقال : يا رب إن داود نبيك أخبرني عنك بكذا ، وعزتك وجلالك لئن لم تعصمني لأعصيتك ، ثم لأعصيتك ، ثم لأعصيتك .

عنه عليه السلام : مرَّ نبيٌّ من بني إسرائيل برجل بعضه تحت حائط وبعضه خارج منه ، وقد عششته الطير ومزقته الكلاب ثم مضى ، فعرضت له دار فدخلها فإذا هو بعظيم من عظامها ميت على سرير مسجى بالدباب حول المجرم ، فقال : يا رب أشهد أنك حكم عدل لا تجور ، هذا عبدك لم يشرك بك طرفة عين أمته تلك الميتة ، وهذا عبدك لم يؤمن بك طرفة عين أمته بهذه الميتة ، فقال :

عبيدي أنا كما قلت حكم عدلٌ لا أجور، ذلك عبيدي كانت له سيئة و ذنب
أمته بتلك الميئة لكي يلقاني و ليس عليه شيء و هذا عبيدي كانت له حسنة ،
فأمته بهذه الميئة لكي يلقاني و ليس له عندي حسنة .

في أمالي القالي « مبحث أيمان العرب » حدثني علي بن سليمان الأخفش،
عن أبي العباس أحمد بن يحيى ، قال : تقول العرب : « لا وقأت نفسي القصير »
القائت من القوت يعطيه قليلاً قليلاً ، و تقول : « واكذي لا أتقيه إلا بمقلته »
أي الموت في عنقي ، فكل شيء حثف من القلت أي الموت ، و قرأت في نوادر
ابن الأعرابي على أبي عمر « لا واكذي لا أتقيه إلا بمقلته » أي كدل شيء
منني مقتل من حيث شاء فتلني . (قلت : و كأن مراده أن الأصل فيهما واحد)
و تقول : « لا و مقطع القطر » ، « لا و فالق الاصباح » ، « لا و مهب الرياح » ،
« لا و منشر الأرواح » ، « لا واكذي مسحت أيمن كعبته » ، « لا واكذي جلد الأبل
جلودها » ، « لا واكذي شق الجبال للسيل ، و الرجال للخيل » ، « لا واكذي
شقهن خمساً من واحدة » ، يعنون الأصابع ، « لا واكذي وجهي زمم بيته » أي
مقابله ، « لا واكذي هو أقرب من جبل الوريد » . « لا واكذي يقوتني نفسي » ،
« لا و بارى الخلق » ، « لا واكذي يراني من حيث ما نظر » ، « لا واكذي نادى
الحجيج له » ؛ « لا واكذي رقصن ببطحائه » ، « لا والرأقصات ببطن جمع » ، « لا
واكذي أمد إليه بيد قصيرة » ، « لا واكذي يراني ولا أراه » ، « لا واكذي كل
الشعوب تدينه » .

في الكافي عن عبدالله بن مصعب الزبيرى : جلسنا إلى موسى بن جعفر عليه السلام
في مسجد النسي عليه السلام فتذاكرنا النساء فأكثرنا الخوض و هو ساكت ، فلما
سكتنا ، قال : أما الحرائر فلا تذكروهن ، ولكن خير الجوارى ما كان لك
فيها هوى ، و كان لها عقل و أدب ، فليست تحتاج إلى أن تأمر و لا تنهى ، و دون
ذلك ما كان لك فيها هوى و لها عقل ، و ليس لها أدب فأنت تحتاج إلى الأمر
و النهى ، و دونها ما كان لك فيها هوى و ليس لها عقل و لا أدب فتصبر عليها

لمكان هواك فيها ، و جارية ليس لك فيها هوى وليس لها عقل ولا أدب ، فتجعل بينك وبينها البحر الأخضر ، قال ابن مصعب فأخذت ببلحيتي وأردت أن أضرب فيها لكثرة خوضنا في ما لم نقم فيه على شيء ، ولجمعه الكلام ، فقال لي : مه إن فعلت لم أجالسك .

روى الكافي أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال : إنني أحمل أعظم ما يحمل الرجال ، فهل يصلح لي أن آتي بعض مالي من البهائم ناقة أرحمارة ، فإن النساء لا يقوين على ما عندي ، فقال : إن الله تعالى لم يخلقك حتى خلق لك ما يحتملك من شكلك ، فانصرف فلم يلبث أن عاد ، فقال له : مثل مقالته الأولى ، فقال له : فأين أنت من السوداء العنطنطنة ، فانصرف فلم يلبث أن عاد ، فقال : أشهد أنك رسول الله ، إني طلبت ما أمرتني به ، فوقعت على شكلي مما يحتملني وقد أفتنني ذلك .

عن الصادق عليه السلام : انتهى عن مناقحة الرقيق والخزر والهند والسند والقند - أي القندهار - فليس فيهم نجيب ، وورد النهي عن نكاح الهوزي والخوزي .

في الخبر : كان في بني إسرائيل رجل له ابنتان ، فروج إحديهما من زارع وأخرههما من فخار ، ثم زار الأولى فقال : كيف حالكم ؟ قالت : زوجي زرع زرعاً كثيراً فإن أرسل الله السماء فنحن أحسن بني إسرائيل حالاً ، ثم زار الثانية فسألها ، فقالت : عمل زوجي فخاراً كثيراً ، فإن أمسك الله السماء فنحن أحسن بني إسرائيل حالاً ، فانصرف الرجل وهو يقول : أنت لهما .

عن السجّاد عليه السلام : والله لا يخرج واحد منّا قبل خروج القائم إلا كان مثله مثل فرخ طار من وكره قبل أن يستوي جناحاه فأخذه الصبيان فعبثوا به .
عن الباقر عليه السلام : إن الله تعالى عبداً ميامين مياسير يعيشون ويعيش الناس في أكنافهم وهم في عباده بمنزلة القطر ، والله عباد ملاعين مناكير لا يعيشون

ولا يعيش الناس في أكنافهم ، وهم في عباده بمنزلة الجراد لا يقعون على شيء إلا أتوا عليه .

في الخبر: قال عمران للباقر عليه السلام: لو حدثتتنا متى يكون هذا الأمر فسررنا؟ فقال: إن لك أصدقاء وإخواناً ومعارف إن رجلاً كان في ما مضى من العلماء وكان له ابن لم يرغب في علم أبيه ، وكان له جار يتعلم منه، فدعا ابنه في حال احتضاره ، وقال: كنت تزهد في ما عندي فإن احتجت إلى شيء فأت جاري . فهلك الرجل ورأى الملك رؤياً فسأل عن الرجل فقيل: هلك ، فدلوه على ولده ، فقال: الولد لئن سألتني عن شيء لا أفتضحن فذكر وصية أبيه فأنى تلميذ أبيه ، فقال له: إن أخبرتك فما أعطاك فهو بيني وبينك ، فقال: نعم ، فاستوثق منه ، فقال: يريد أن يسألك عن رؤيا رآها أي زمان هذا؟ فقل له: هذا زمان الذئب ، فأناه فقال له: أرسلت إليّ تسألني عن رؤياك أي زمان هذا، هذا زمان الذئب فأمر له بجائزة ، فأبى أن يفى لصاحبه ، وقال: لعلي لا أحتاج إلى سؤال آخر، فرأى الملك أخرى فبعث إليه فندم على ما صنع ، فقال لآتين صاحبتي ، ولا أعتذرني إليه ، فأناه فقال له: تفرق ما كان في يدي وأنشدك الله ألا تخذلني ، وأنا أوثق لك ، فقال: يريد أن يسألك عن رؤيا رآها أي زمان هذا ، فقل له: هذا زمان الكبش فأناه فأمر له أيضاً بصلة ، فهم مرة أن يفعل وأخرى ألا يفعل ، ثم قال: لعلي لا أحتاج إليه فلم يف ، ثم إن الملك رأى ثلاثة فبعث إليه ، فقال: كيف أصنع هذه المرة فأناه ، وحلف أنه لا يغدر هذه المرة ، فقال: يريد أن يسألك عن رؤيا رآها أي زمان هذا ، فقل له: هذا زمان الميزان فأناه فأمر له بصلة ، فقبضها وانطلق بها إلى الرجل فوضعها بين يديه ، وقال: قاسميه ، فقال له العالم: إن الرمان الأول كان زمان الذئب فكنت من الذئاب ، فلم تكذبني ، والثاني كان زمان الكبش بهم ولا يفعل فكنت كذلك ، وهذا زمان الميزان فكنت على الوفاء ، خذ مالك لا حاجة لي فيه .

في الخبر: إن نمرود لما رأى أن النار كانت سلاماً على إبراهيم، قال: من اتخذ إلهاً فليتخذ مثل إله إبراهيم، فقال: عظيم من عظائمهم: إنني عزمت على النار ألا تحرقه، فأخذ عنق من النار نحوه حتى أحرقه.

أيضاً كان عابد محارف في بني إسرائيل فأنفقت امرأته جميع ما عندها فدفعت إليه آخره غزلاً فجاء إلى البحر، فإذا هو بصياد كان عنده سمكة منقنة فأخذها بالغزل، وجاء بها، فلما شقت امرأته بطنها بدت لؤلؤة فباعها بعشرين ألف درهم في كيسين فجاء سائل فدق، فقال: أدخل وخذ أحد الكيسين، فقالت امرأته: ذهب نصف يسارنا، فعاد السائل ووضع الكيس، وقال: أنا ملك أراد ربك أن يبلوك فوجدك شاكرًا.

«مسألة لغزية» دخل رجل على مريض، فقال له: أوص، فقال: بما أوصي وإنيما يرثني زوجتك، وأختك وخالتك وعمتك وجدتك. جوابها هذا مريض تزوج جدتي الصحيح أم أمه وأم أبيه، فأولد كل واحد منهما ابنتين فابنتاه من جدته أم أم خالتنا الصحيح، وابنتاه من جدته أم أبيه عمته، و تزوج الصحيح جدتي المريض، و تزوج أبوالمريض أم الصحيح فأولدها ابنتين، فقد ترك المريض أربع بنات وهما عمته الصحيح وخالتاه، وترك جدتيه وهما زوجتا الصحيح، وترك امرأتيه وهما جدتا الصحيح. وترك أختيه لأبيه وهما أختا الصحيح لأمه، فلبناته الثلثان و لزوجتيه الثمن و لجدتيه السدس و لأختيه لأبيه ما بقي، هذا على مذهب العامة ولو اقتصر في السؤال على الخاليتين والعمتين والجدتين يصح على مذهبنا أيضاً.

في أمالي القالي: الندى ما كان من ندى الأرض، والسدى ما كان من ندى السماء، قال حكيم بن معية:

قد اغتدى والطير ما يطير
و للندى من السدى غدير

فيه:

أبعد محمد و أبي حصين
و بعد القرم عتاب الطعان

و بعد أبي سليمان إذا ما
 ترجى الخير أو ترجو ثراء
 فما ضربت ضرار فيك عرفاً
 متى جرت الكوادر في الرهان

« محمد » هو ابن عمير بن عطارد بن حاجب بن زرارة ، و « أبو حصين » هو زيد بن حصين الضبي كان على إصبهان ، « عتاب » هو ابن ورقاء الرباحي ، « أبو سليمان » هو خالد بن عتاب بن ورقاء .

فيه للبردخت :

إذا كان الزمان زمان عكل
 زمان صار فيه العز ذلاً
 لعل زماننا سيعود يوماً
 كما عاد الزمان على بطان

« بطان » هو ابن بشر الضبي .

قرع باب ابن الرقاع فخرجت بنيت له ، فقالت : من ؟ قالوا : الشعراء

يريد نهاحي أباك فقالت :

تجمعتم من كل أدب وبلدة
 فاستحيوا ورجعوا .

ولأبي العتاهية :

ونافس في الدنيا ونحن نعيبها
 و ما نحسب الأيام تنقص مدة
 كأن برهطي يحملون جنازتي
 فكم ثم من مسترجع متوجع
 و باكية تبكي علي وإني
 أياها ذم اللذات ما منك مهرب

لبعض يشكرين :

كننا ندأبها فقد مزقت
 واتسع الخرق على الرافع

كالثوب إذ انهج فيه البلى أعيأ على ذي الحيلة الصانع
فيه اجتمع جميل بشينة وكثير عزّة وعمر بن أبي ربيعة بياب عبد الملك ،
فقال : أنشدوني أرق ما قلتم في الغواني ، فأنشده جميل :

حلقت يميناً يا بشينة صادقاً
إذا كان جلد غير جلدك مستني
ولو أن راقى الموت يرقى جنازتي
وأنشد كثير :

بأبي وأمي أنت من مظلومة
لو أن عزّة خاصمت شمس الضحى
و سعى إليّ بصرم عزّة نسوة
وأنشد ابن أبي ربيعة :

ألا ليت قبري يوم تقضي مني
وليت ظهوري كان ريقك كله
ألا ليت أمّ الفضل كانت قرينتي
فقال عبد الملك : أعطوا كل واحد ألفين وأعطوا صاحب جهنم عشرة آلاف .
فيه أطلق مجنون ظبية صاها أخوه وابن عمه ، فوكت تفر ثم أقبلت
تنظر إليه ، فقال :

أيا شبه ليلي لا تراعي فإنتي
تفر وقد أطلقتها من وثاقها
فبعيناك عيناها وجيدك جيدها
فيه لامرأة على قبر أخيها :

طوتك خطوب دهرك بعد نشر
و كانت في حياتك لي عظام

فيه : وقع بين رجل وامرأته شرٌّ فتهاجرا أَيْاماً ، ثمَّ وثب عليها فأخذ برجلها ، فلما فرغ قالت : أخزاك الله كلِّما وقع بيني وبينها شرٌّ جئتني بشفيح لا أقدر على رده .

فيه : عن عيسى بن عمر : كان عندنا رجلٌ لحانة فلقى لحانة مثله ، فقال : من أين أقبلت ؟ فقال : من عند أهلونا ، فحسده الآخر ، وقال له : أعلم من أين أخذتها من قوله تعالى : « شغلتنا أموالنا وأهلونا » .

في أمالي القالي : حمل حاجب العيشميُّ مع الحججاج يوم الجماجم على أهل العراق ، فقال الحججاج للمفرزدق : ما أكرم حملة ابن عمك ، فقال : إنَّه رجلٌ جوادٌ وقد سفر ماله فحمل حملة مفلس ، فقال له الحججاج : فهل لك أن تحمل كما حمل وألحق عطاءك بعبائهم ؟ فقال : إنني أخاف إذا حملت أن ينقطع أصل العطاء .

فيه : كان واقد بن عبدالله أدل من قتيل في الإسلام رجلاً من المشركين ، فأخبروا النبي ﷺ أن واقداً قتل عمرو بن الحضرمي ، فقال ﷺ : واقد وقدت الحرب عليهم ، تفأل بذلك .

للناسي :

و كان لنا أصدقاء حماة
تساقوا جميعاً كووس الحمام
و أعداء سوء ، فلم يخلدوا
فمات الصديق و مات العدو

فيه : عن حميد الطوسي : كنت حاضراً دهليز المأمون ، فدعا بالناس لقبض أرزاقهم ، فكان أدل من دخل إسحاق الموصلي مع الوزراء . ثم دعا بالقواد فكان أدل من دخل إسحاق الموصلي ، ثم دعا بالقضاة فكان أدل من دخل إسحاق ، ثم دعا بالفقهاء والمعدلين فكان أدل من دخل هو ، ثم دعا بالشعراء فكان أدل من دخل هو ، ثم دعا بالمغنين فكان أدل من دخل هو ، ثم دعا بالرُّماة في الهدف فكان أدل من دخل هو ، فعجبت من كثرة علمه وفنونه .

في تذكرة سبط ابن الجوزي: عطش قاتل عمار بعد قتله فاستسقى ماء فأثني بقدر من زجاج أو فضة فامتنع من الشرب فيه، فقال بعض أصحابه: أنظروا إلى هذا الأحمق يمتنع من الشرب في هذا الإساءة وينسى أنه قتل عمَّاراً، وقد قال النبي ﷺ: «تقتلك الفئة الباغية».

فيه: أيضاً لما ذكر أمير المؤمنين عليه السلام الزبير كلام النبي ﷺ له فأراد تخلية عسكره. وقال له ابنه عبدالله: «فزعت من رايات ابن أبي طالب»، قال له: ويحك قد حلفت ألا أقاتله، فقال له: كفر عن يمينك، فدعا غلاماً له، يقال له: مكحول، فأعتقه، فقال شاعر:

يعتق مكحولاً لصون دينه كفارة لله عن يمينه

والنسك قد لاح على جبينه

وقال آخر:

لم أر كالיום أخا إخوان أعجب من مكفر الأيمان

بالتق في معصية الرحمن

التجيب - بالفتح - قبيلة من حمير حلفاء مراد، منهم ابن ملجم المرادي - وبالضم - بطن من كندة، وهو تجيب بن كندة بن ثور. عن ثعلب وابن الأعرابي: يجوز في «سامراء» «سر» من رأى «وساء» من رأى».

في القاموس «النوقة» بالتحريك - الذين ينقون اللحم من الشحم لليهود، وهم أمناؤهم و«نق نق» أمر بذلك.

في القفطي: أبرخس الشاعر اليوناني أحكم النوع الشعري من الصناعة المنطقية تفاخر مع أميرس الشاعر اليوناني ففخر عليه بكثرة شعره وسرعة عمله، وعيره ببطء عمله وقلة شعره، فقال له: أميرس: بلغنا أن خنزيرة بأنطاكية عيَّرت لبوة بطول زمن الحمل وقلة الولد وافتخرت عليها بصدق ذلك، فقالت اللبوة: صدقت إنني ألد الولد بعد الولد ولكن أسداً.

فيه : قال إبراهيم بن فزاردن الطيب : قال غسان بن عباد : إن في النهر المعروف بمهران بارض السند سمكة تشبه الجدي وانها تصاد ، ثم يطبخ رأسها وجميع بدنها إلى موضع مخرج التفل منها ، ثم يجعل ما يطبخ منها على الجمر ويمسكها ممسك حتى يشتوي منها ما كان موضوعاً على الجمر وينضج ويؤكل منها ما نضج أو يرمى به و تلقى السمكة في الماء ما لم ينكسر العظم الذي هو صلب السمكة فتعيش السمكة وينبت على عظمها اللحم ، و إن غسان أمر بحفر بركة في داره و ملأها ماءً و أمرهم بامتحنان ما بلغه ؛ قال إبراهيم : فكننا نؤتى في كل يوم بعدة من السمك فنشويه على الحكاية المذكورة لنا و نكسر من بعضه عظم الصلب و نترك بعضه لا نكسره و كان ما كسرنا عظمه يموت و ما لم نكسر عظمه يسلم ، و ينبت عليه اللحم و يستوي عليه الجلد إلا أن جلدة تلك السمكة تشبه جلد الجدي الأسود و كان ما قشرنا من جلد السمك التي شويناها و رددناها إلى الماء على غير لون الجلدة الأولى و يضرب إلى البياض .

فيه : لما سمع المرتضى قول أخيه الرضي في أبي إسحاق الصابي : « أعلمت من حملوا على الأعواد » قال : نعم ، علمنا أنهم حملوا على الأعواد كلباً كافراً صابئاً عجلاً به إلى نار جهنم .

فيه : ذكر جالينوس في رسالته في بقراط إن أردشير دعا بقراط لمعالجته من مرض له فأبى عليه لكونه عدوآ لليونانيين ، ودعا ملكان من يونان إلى المعالجة فأجابهما إذ كانا حسني السيرة ، ولما عوفيا لم يبق عندهما تنزهاً عن أهل الدنيا . و كان أفليمون صاحب الفراسة يستدل بزعمه بتر كيب الأسنان على أخلاق نفسه فاجتمع تلاميذ بقراط ، فقالوا : ليس في زماننا أعلم من بقراط نمتحن به أفليمون في ما يدعي من الفراسة فصوروا صورة بقراط ثم نهضوا بها إلى أفليمون - و كانت يونان تحكي الصورة في قليل أمرها و كثيره - فلما حضروا عند أفليمون و تأمل الصورة قال : هذا رجل يحب الزنا - وهو لا يدري من

صاحب الصورة - فقالوا : كذبت هذه صورة بقراط ، فقال : لا بد لعلمي أن يصدق فأسألوه ، فلما أخبروه قال : صدق أفليمون إنني أحب الزنا ولكنني أملك نفسي .

في أمالي القالي عن أمية بن أبي الصلت : أتيت نجران فدخلت على عبدالمدان فأتني بالفالودج فأكلت طعاماً عجيباً ، فقلت :

البر يلبك بالشهاد طعامه لا ما يعللنا بنو جدعان
فبلغ ذلك عبدالله بن جدعان ، فوجه إلى اليمن من جاءه بمن يعمل
الفالودج بالعسل ، فكان أول من أدخله مكة ففي ذلك يقول :

له داع بمكة مشمعل و آخر فوق دارته ينادى
إلى روح من الشيزي عليها لباب البر يلبك بالشهاد
قال قطرب : إن بلعبر من تميم يقلبون السنين صاداً إذا كان بعده
أربعة أحرف الطاء والخاء والقاف والغين ثانية كانت أم ثالثة ، أم رابعة ، نحو
« سراط » و « بسط » و « سيقل » و « سرق » و « مسبغة » و « مسدغة » و « سخر »
و « السخب » .

لبعضهم في الوصف بالبخل :
وما روحتنا لتذب عنا
ولكن خفت مرزءة الذئاب
أيضاً :
يحب الخمر من مال الندامي
و يكره أن يفارقه الفلوس
أيضاً :

خبز إسماعيل كالأوشى إذا ما شق يرفا
قالوا : سمع أبو القمامم البخيل بيت « وما روحتنا » ، فقال : لم ذب
عنهم - لعنه الله - ما أعلم إلا أنه شهى إليهم الطعام ، ونظف عليهم القصاع ،
و فرغهم له ، ألا تر كها تقع في قصاعهم ، وتسقط على أنافهم و عيونهم هو أهل
لما هو أعظم ، كم ترون من مرءة قد أمرت الجارية أن تلقي في القصعة الذبابة

والذئب بابتين والثلاثة حتى يتقززوا ويكفي الله شرهم .

سأل رجلٌ خالد بن صفوان فأعطاه درهماً فاستقله ، فقال : يا أحق إن الدرهم عشر العشرة و إن العشرة عشر المائة ، و إن المائة عشر الألف و إن الألف عشر العشرة آلاف ، أما ترى كيف ارتفع الدرهم إلى دية مسلم .

أكل أعرابي مع أبي الأسود الدؤلي فرأى له لقمًا منكراً و هاله ما يصنع ، فقال له : ما اسمك ؟ قال : لقمان ، قال : صدق أهلك أنت لقمان .

قالوا : كان لأبي الأسود دكان لا يسع إلا مقعده ، وطبيعاً يوضع بين يديه و جعله مرتفعاً ولم يجعل له عتباً كيلا يرتقي إليه أحد ، فكان أعرابي يتحين وقته و يأتيه على فرس فيصير كأنه معه على الدكان فأخذ دبةً و جعل فيها حصى و اتكأ فإذا رأى الأعرابي قد أقبل أراه كأنه يحول متكأه ، فإذا فقعت الدبة بالحصى نفر الفرس ؛ فلم يزل الأعرابي يدنيه و يقعقع هو به حتى نفر منه فصرعه ، فكان لا يعود بعد ذلك أبداً .

كان بلال بن أبي بردة خاف الجذام و هو والي البصرة فوصفوا له الاستنقاع في السمن ففعل ، وكان إذا فرغ من الجلوس فيه أمر ببيعه فاجتنب الناس في تلك السنة أكل السمن .

احتقن عمر بن يزيد الأسيدي بحقنة فيها أدهان فلما حره بطنه كره أن يأتي الخلاء فيذهب تلك الأدهان ، فكان يجلس في طشت ، و يقول : صفوا فإنه يصلح للستراج .

اشترى رجل برزوناً فانتبه الليل من نومه فوجده يعتلف ، فصاح بغلامه : يا ابن أمّ بعه ، و إلا فهبه ، و إلا فردّه ، و إلا فاذبحه ، أنام و لا ينام يذهب بجر مالي ، ما أراد إلا الاستيصال .

كان بالمدائن تمار و كان غلامه إذا دخل الحانوت يحتمل فربما احتبس فانتهمه بأكل التمر فسأله يوماً فأنكر فدعا بقطنة بيضاء ثم قال : امضفها ، فامضفها فلما أخرجها وجد فيها حلادة و صفرة ، فقال له : هذا دأبك كليل يوم

و أنا لا أعلم أخرج من داري .

كان رجلٌ من بني أسد إذا صعد أكتار إلى نخلة له ليلقط رطباً ملافاه ماءً ، فقالوا له : إنّه يشربه ، و يأكل ما يشاء على النخلة ، فإذا أراد أن ينزل بال في يده ، ثمّ أمسكه في فيه ، فكان بعد يملأ فاه من ماء أحر أو أخضر لكيلا يقدر على مثله في رؤوس النخل .

أهدى أبو الهذيل إلى مؤيس دجاجة ، و كانت دون ما كان يتخذ لمؤيس ولكنّه بحسن خُلقه أظهر التعجب من سمنها و طيب لحمها ، فقال لمؤيس : كيف رأيت أبا عمران تلك الدجاجة ؟ قال : كانت عجباً من العجب ، فيقول : و ما تدري ما جنسها و ما سمنها ، فإنّ الدجاجة إنّما تطيب بالجنس و السمن و تدري بأيّ شيء نسمنه فإنّ ذكروا دجاجة ، قال له : أين كانت يا أبا عمران من تلك الدجاجة ؛ فإنّ ذكروا بطّة أو عنافاً أو جزوراً أو بقرة ؟ قال : أين كانت هذه في الجزر و البطّ و العناق و البقر من تلك الدجاجة في الدجاج : و إنّ ذكروا عذوبة الشحم ، قال : عذوبة الشحم في البقر و البطّ و بطون السمك و الدجاج ، و لاسيّما ذلك الجنس من الدجاج ، و إنّ ذكروا ميلاد شيء أو قدوم إنسان ، قال : كان ذلك بعد أن أهديت تلك الدجاجة لك بسنة .

قالوا : كان أبو سعيد ينهى خادمه أن يخرج الكساحة من الدار و أمرها أن تجتمعها من دور السكّان و تلقىها على كساحتهم فإذا كان في الحين جلس وجاءت الخادم و معها زبيل ، فغربت بين يديه من الكساحة زبيلاً زبيلاً ، ثمّ فتشت واحداً واحداً ، فإنّ أصاب قطع دراهم أو صرة فيها نفقة و الدينار أو قطعة حلبيّ فسبيل ذلك معروف ؛ و ما وجد فيه من الصوف فكان وجهه أن يباع إذا اجتمع من أصحاب البرادع ، و كذلك قطع الأكسية ؛ و ما كان من خرق الثياب فمن أصحاب الصينيات ؛ و ما كان من قشور الرّمان فمن الصباغين و الدبّاغين ؛ و ما كان من القوارير فيباع من أصحاب الزّجاج ؛ و ما كان من نوى التمر فيباع من أصحاب الخشوف ؛ و ما كان من نوى الخوخ فمن أصحاب

الفرس؛ و ما كان من المسامير و قطع الحديد فللحدادين؛ و ما كان من انقراطيس فللمطرّاز؛ و ما كان من الصّحف فلرؤوس الجرار، و ما كان من قطع الخشب فللا كافين؛ و ما كان من قطع العظام فللقود؛ و ما كان من قطع الخرق فللتنانير الجدد؛ و ما كان من اشكنج فهو مجموع للبناء، ثمّ يحرك و يثار و يخلّ حتى يجتمع قماشه، ثمّ يعزل للتّنور؛ و ما كان من قطع القار بيع من القيّار، و إذا بقي التّراب خالصاً و أراد أن يضرب منه اللّبن للبيع و للحاجة إليه يأمر جميع أهل الدار ألاّ يتوضّأوا و لا يفتسلوا إلاّ عليه فإذا ابتلّ ضربه لبناً؛ و كان يقول: من لم يتعرّف الاقتصاد تعرّف في فلا يتعرّف له.

كان لزياد الحارثي جدّي لا يمسه أحدٌ فعشّي في شهر رمضان قوماً فيهم أشعب فعرض أشعب للجدّي، فقال زياد: أما لأهل السّجن من يصليّ بهم؟ قالوا: لا، قال: فليصلّ بهم أشعب، فقال أشعب: أو غير هذا أصلح الله الأمير؟ قال: وما هو؟ قال: أحلف بالمحرجات إلاّ آكل لحم جدّي أبداً.

قال رجل لآخر: أيّ شيء في تلك السّلة؟ قال: بظر أمّك، قال: فأعصنّ به.

أطعم رجل آخر خبيصاً، فقال: أيّما أطيب هذا أو الفالوذج؟ قال: لا أفضي على غائب.

كان لرجل مقلّ أخٌ مكثّر بخيل، فقال له يوماً: أنا كثير العيال فقيرٌ، و أنت غنيّ قليل العيال، لا تواسيني ببعض مالك، والله ما رأيت و لا سمعت بأبخل منك، فقال أخوه: ليس مالي كما تحسب ولا أنا في البخل كما تقول، والله لو ملكت ألف ألف درهم لو هبت لك منها خمسمائة ألف درهم، فرجل يهب في ضربة واحدة خمسمائة ألف، يقال له: بخيل!؟

كان موسى بن جناح يأمر أهل خوانه ألاّ يأكل أحدٌ منهم إذا اشتغل أحدهم بشرب الماء، فمطش و طلب ماء و رآهم لا يطاوعونه خطّاً بإصبعه في

أزرة كانت بين أيديهم ، وقال : هذا نصيبي لا تعرّضوا له حتّى أنتفع بشرب الماء .

ضاق الفيض بن يزيد ضيقاً شديداً ، فقال : والله ما عندنا من شيء نعوق عليه وقد بلغ السكين العظم ، والبيع لا يكون إلاّ مع طول المدّة ، والرأي أن ننزل هذه النائبة بمحمّد بن عبّاد فإنّه يعرف الحال و صحّة المعاملة و حسن القضاء ، ومالنا من السبب المنتظر ، فلو كتبت إليه كتاباً لسره ذلك و لسدّ منّا هذه الخلّة ، فتناول القلم ليكتب إليه كتاب الواثق المدلّ لا يشكّ أنّه سيّتلقتى حاجته بمثل ما كان هو المتلقّى لها منه ، و مضى بعض من كان في المجلس إلى عمّه بن عبّاد ليبشّره بسرعة و رود حاجة الفيض إليه ، فكتب إلى الفيض : « الدّخل قليل والعيال كثير ، والسعر غال ، وازرقنا من الدّيوان قد احتبست ، و قد تفتحت علينا من أبواب النوائب في هذه الأيّام ما لم يكن لنا في حساب فإن رأيت أن تبعث إليّ بما أمكنك فعجّل به فإنّ بنا إليه أعظم الحاجة ؛ فورد الكتاب على الفيض قبل كتابته ، فلمّا قرأه استرجع واضطرّ إلى بيع أشياءه .

و جاء إلى عمّه بن عبّاد أيضاً يوماً بعض أصدقائه ، و قال : جئت من غير دعاء ، و قد رضيت بما حضر ، قال : ليس يحضر شيء ، قال : أليس قطعة مالح ؟ قال : أليس هي شيء قال : بلى ، قال : فنحن نشرب على الرّيق و لو كان عندنا نبيذ كُنّا في عرس ، قال : فأنا أبعث إلى نبيذ ، قال : فإذا صرت إليه فحوّل أيضاً ما يصلح للنبيذ ، قال : ليس يمنعني من ذلك و من إحضار النقل والرّيحان إلاّ أن احتسب لك هذه الزّورة بدعوة و ليس يجوز ذلك إلاّ بأن يكون لك فيها أثر ، قال عمّه : قد انفتح لي باب لكم فيه صلاح و ليس عليّ فيه فساد في هذه النخلة زوج و رشان ولهما فرخان مدرّكان إن وجدنا من يصعدها صارا ناهضين جعلنا الواحد منهما طباهجة و الآخر كرددجاً ، فطلبوا من صعدها فطار أحدهما و أنزل الآخر فكان هو الطباهج و الكرردجاج والغداء والعشاء .

كتب ابن سيابة إلى صديق له غني^٣ يستسلف منه شيئاً ، فكتب : المال
مكذوبٌ له وعليه ، وأنا اليوم مضيقٌ ؛ فكتب إليه ابن سيابة إن كنت كاذباً
جعلك الله صادقاً .

اختصت أيام الأُسبوع بعدد قبل الأَوَّل منها في العربية والفارسية .
قال الجاحظ : يقول المزورديُّ للزائر إذا أتاه ، وللجلس إذا طال جلوسه :
تغدّيت اليوم ؟ فإن قال : نعم ، قال : لولا أنك تغدّيت لغدّيتك ، بغداء
طيب ، وإن قال : لا ، قال : لو كنت تغدّيت لسقيتك خمسة أقداح ، فلا يصير
في يده على الوجهين قليل ولا كثير .

قال : قال أحمد بن رشيد : كنت عند شيخ من أهل مرو وصبي صغير له
يلعب بين يديه ، فقلت له عابثاً : أطعمني من خبزكم ، قال : لا تريده هومر^٤ ،
فقلت : فاسقني من مائكم ، قال : لا تريده هو مالح^٥ ، و عدّدت أشياء كل^٦
ذلك يبغيه إليّ - فضحك أبوه ، وقال : ما علّمه أحدٌ .

قال : إن خراسانية ترافقوا في منزل و صبروا عن الارتفاق بالمصباح
ما أمكن الصبر ثم إنهم تناهدوا و تخارجوا و أبي واحد منهم أن يعينوا وأن
يدخل في العزم معهم ، فكانوا إذا أقدوا المصباح شدوا عينيه بمنديل ولا يزال
ولا يزالون كذلك إلى أن يناموا و يطفؤا المصباح فيطلقوه .

قال : رأيت في طريق الكوفة زهاء خمسين رجلاً من حجاجهم و هم
أقرباء يتغدّون على مباقل بحضرة قرية الأعراب ، و لم أر فيهم رجلين
يأكلان معاً .

قال : و قال رجل منهم لصاحبه - و كانا متزاملين أو مترافقين - : لم
لا نتطاعم فإن يد الله مع الجماعة ، و في الاجتماع البركة و ما زالوا يقولون :
« طعام الاثنين يكفي الثلاثة ، و طعام الثلاثة يكفي الأربعة » فقال له صاحبه :
لولا أعلم أنك آكل مني لأدخلت هذا الكلام منك في باب النصيحة ، فلمّا
كان الغد و أعاد عليه القول ، قال : يا عبدالله معك رغيف و معي رغيفٌ و لولا

أنتك تريد أكثر ما كان حرصك على مؤاكلتي فإن ترد الحديث والمؤانسة
أجعل الطبق واحداً ويكون رغيف كل منّا قدّامه وما أشك أنتك إذا أكلت
رغيفك و نصف رغيفي ستجده مباركاً ، إنّما كان ينبغي أن أكون أجده
أنا ولا أنت .

قال : حكى النّظام عن جاره المروزي أنّه كان لا يلبس خفّاً ولا نعلات
إلى أن يذهب النبق اليابس لكثرة النوى في الطريق والأسواق .

قال : كان رجلٌ مروزيٌ يحجُّ وينحر وينزل على رجل عراقي فيكرمه
فكان كثيراً ما يقول للعراقي : ليت رأيتك بمر وحتّى أكفيك لقديم إحسانك
و ما تجد دلي من البرّ في كلّ قدمة ، فأما ههنا فقد أغناك الله عني ، فعرض
للعراقي بعد دهر طويل حاجة في تلك الناحية ، فكان ممّا هوّن عليه مكابدة
السّففر و وحشة الاغتراب مكان المروزي هناك ، فلمّا قدم مضى نحوه في ثياب
سفره ، و في عمامته و قلنسوته و كسائه ليحطّ رحله عنده كما يصنع الرّجل
بنقته وموضع أنسه ، فلمّا وجده في أصحابه أكبّ عليه و عانقه و لم يره أثبته
و كأنّه لم يره قطّ ، فقال العراقي : لعلّك ملكان القناع فرمى بقناعه ، وابتدء
مسألته فكان له أنكر ، فقال : لعلّك من العمامة فنزعها و جدّد مسألته فوجده
أشدّ إنكاراً ، فقال : لعلّك من القلنسوة فأراد رفعها ، فقال له المروزي : لو خرجت
من جلدك لم أعرفك .

قال النّظام : دعانا جارٌ لنا فأطعمنا تمرّاً و سمنّاً سلاء و نحن على خوان
نيس عليه إلاّ ما ذكرت و الخراساني معناباً كل فرأيتّه يقطر السّمن على الخوان
حتّى أكثر من ذلك ، فقلت لرجل إلى جنبي : ما لفلان يضيع سمن القوم
و يسيء المؤاكلة ، و يغرف فوق الحقّ ، قال : و ما عرفت علته ؟ قلت : لا ،
قال : هذا الخوان خوانه يريد أن يدسمه ليكون كالدّبغ له ، و لقد طلق
امراته ، و هي أمّ أولاده لأنّه رآها غسلت خواناً له بماء جارّ ، فقال لها :
هلاّ مسحته !؟

و عن أبي نواس: كان معنا في السفينة مروزي^١ يأكل وحدة ، فقلت له: لم تأكل وحدك؟ فقال: ليس علي^٢ مسألة لأنه الأصل ، إنما المسئلة على من أكل مع غيره لأنه تكلف^٣ وخلاف الأصل .

قال الجاحظ : ربما ترافقوا فإذا اشتروا اللحم قسموه قبل الطبخ ، وأخذ كل^٤ منهم نصيبه فشكّه بخيط ، ثم أرسله في القدر ، فيقتسموق المرق ، ويأخذ كل^٥ لحمه بخيطه و أعادوا بعد ذلك تلك الخيوط لأنها قد تشربت الدسم ، وليس مشاركتهم رغبة فيها بل بقصد تخفيف المؤونة .

قال : كان بفارس والي^٦ فورد عليه شاعر فأنشده شعراً مدحه به ، فقال : أحسنت يا كاتب أعطه عشرة آلاف درهم ، ففرح الشاعر فرحاً يستطار به . قال: أرى فرحت كثيراً بهذا القول اجعلها عشرين ألفاً ، فكاد الشاعر أن يخرج من جلده ، قال : فرحك يتضاعف بتضاعف القول أعطه أربعين ألفاً ، فكاد يقتله الفرح فدعا له و خرج . فقال له كاتبه : كان يرضى منك بأربعين درهماً تعطيه أربعين ألف درهم؟! قال : ويحك تريد أن تعطيه شيئاً إنما هذا سرنا بكلام و سر دناءه بكلام ، زعم أنني أحسن من القمر و أشد^٧ من الأسد ، و لساني أقطع من السيف و أمري أنفذ من السنان ، سرنا حين كذب لنا بالقول ، فنحن نسرّه بالقول كذباً ، فيكون كذباً بكذب و قول بقول : فأما أن يكون كذب بصدق ، وقول بفعل فلا يكون .

و قال سجادة ، المرادزة في الستة أشهر التي لا ينزعون خفافهم يمشون ثلاثة أشهر على صدور أقدامهم ، و ثلاثة أشهر على أعقابهم حتى يكون كأنهم لم يلبسوا خفافهم إلا^٨ ثلاثة أشهر .

في تذكرة سبط ابن الجوزي^٩ في الرواة ثمانية مسمين بعلي^{١٠} بن أبي طالب و كلهم علماء الأول: بصري^{١١} روى عن حماد بن سلمة ، والثاني يعرف بالدهان ، والثالث جرجاني^{١٢} ، والرابع أسترابادي^{١٣} ، والخامس تنوخي^{١٤} ، والسادس بكرآبادي^{١٥} ، والسابع روى عن أبي علي^{١٦} بن شاذان ، والثامن قاضي القضاة

الزّينبيّ ببغداد ، روى عن أبيه ، وعمّه ، طراد الزّينبيّ ، وابن العلاف وابن العطر .

فى أمالي القالي : قال الشعبيّ : ربّما حدّثت عبدالمك ، وقد هيأ اللّقة فيمسكها في يده مقبلاً عليّ ، فأقول : أحرها ، فإنّ الحديث من ورائها ، فيقول : الحديث أشهى إليه منها .

فيه لشاعر جاهليّ :

إن يغدروا أو يكذبوا أو يختروا لا يحفلوا

يفدوا عليك مرجلين كأنهم لم يفعلوا

فيه كان الحجّاج ينشد قول مالك بن أسماء :

يا منزل الغيث بعد ما قنطوا ويا وليّ النعماء والمنن

يكون ما شئت أن يكون وما قدّرت ألاّ يكون لم يكن

لو شئت إذ كان حبّها عرضاً لم ترني وجهها و لم ترني

يا جارة الحيّ كنت لي سكناً إذ ليس بعض الجيران بالسكن

اذكر من جارتي و مجلسها طرائفاً من حديثها الحسن

و من حديث يزيدني مقّة ما للحديث الموموق من ثمن

ثمّ يقول : أحسن ، فض الله فاه .

فيه : خرج أوفى بن مطر الخزاعيّ ، و جابر الرّزاميّ ، و مالك الرّزاميّ

من مازن ليغيروا على بني أسد بن خزيمة فلقوهم ، فقتل مالك ، وارتث أوفى

جريحاً ، فقال لجابر : احملني ، قال : إنّ بني أسد قريب ، و أنت ميت لا محالة ،

و إن يقتل واحدٌ خير من أن يقتل اثنان ، قال : فازحف بي إلى عمّاية ، قال :

ارض فضاء لا يسترك منها شيء ، قال : فانهض بي إلى قساس ، قال : ما قساس إلاّ

حرملة لبني أسد ، قال : فمادان ، قال : إنّما ذلك تحت أقدامهم . فأتى الحيّ

فأخبرهم أنّ أوفى و مالكاً قد قتيلا ، و أمّا أوفى فتحامل إلى بعض هذه المياه

فتعالج به حتّى برء ، ثمّ أقبل ، فقال رجل من القوم - و جابر فيهم - : لولا أنّ

الموتى لم يثن بعثها لأنبأتكم أن هذا أوفى ، قال أبو عبيدة : فانسئ جابر
من القوم فما يدري أين وقع ولا ولده إلى الساعة استحياء من القوم من كذبتة التي
كذبها - وخبر أوفى باخبار جابر بقتله ، فقال :

ألا أبلغا خلتي جابراً	بأن خليلك لم يقتل
تخطأت النبل أحشاءه	وأخر يومي فلم يعجل
تجاوزت ماوان عن ساعة	وقلت قساس من الحرمل
وقلت عماية أرض فضاء	فلايأ أؤوب إلى معقل
فليتك لم تك من مازن	وليتك في الرحم لم تحمل
وليت سنانك صنادة	وليت دمحيك من مغزل
وليت بحقوقك ذا زرب	بهيشا ير كل بالفيشل

قال : الزرب لحم الفرج من خارج ، والكين لحمه من داخل .
فيه قال أبو العتاهية : جمع أبو نواس خلاعة ومجوناً وإحساناً وعظه

في قوله :

جريت مع الصبا طلق الجموح	و هان علي ماثور القبيح
و إنني عالم أن سوف تنأى	مسافة بين جثماني و روحي

فيه : دخل رجل على عمر بن فرج فتنصل إليه من ذنب فرضي عنه ، فلماً
خرج ، قال : يا غلام خذ الشمعة بين يديه ، فقال : دعني أمشي في ضوء رضاك ،
فاسد حسن ذلك منه و أمر له بصلة .

فيه : قال الأصمعي : كان حاتم جواداً شاعراً شعره يشبه جوده ، وجوده يشبه
شعره ، وكان حيثما نزل عرف منزله ، وكان إذا قاتل غلب وإذا غنم انهب ، وإذا
سئل وهب ، وإذا ضرب بالقداح سبق ، وإذا أسر أطلق ، ويقسم لا يقتل واحداً
و إذا أهل رجب ، وكانت العرب تعظمه في الجاهلية ، نحر كل يوم عشرة
من الأبل فأطعمهم و يأتيه من الشعراء الحطيئة و بشر بن أبي حازم . و ذكر أن
أم حاتم أنبت - وهي جبل - في المنام ، فقيل لها : غلام سمح يقال له : حاتم

أحبّ إليك أمّ عشرة غلّمة كالنّاس ليوث عندالبأس ليسو بأوغال ولا أنكاس ؟
فقال: لا بل حاتم .

فيه : عن يحيى القطان : رواة الشعر أعقل من رواة الحديث لأنّ رواة
الحديث يروون مصنوعاً كثيراً ، ورواة الشعر ساعة ينشدون المصنوع ينتقدونه ،
و يقولون : هذا مصنوع .

فيه : كان معاوية يقول : أنا للأناة و عمرو للبديهة ، و زياد للصغار
والكبار ، والمغيرة للأمر العظيم .

فيه : كانت الجيوش بسرّ من رأى أيّام المتوكّل متكاثفة ، فما كان أحدٌ
من مرّار الطريق يعدم حصاة تتلقّاه من حذف حوافر الخيل ، فقيل :

لا تقعدنّ بسامرّاً على الطرق إن كنت يوماً على عينيك ذاشفق
حوافر الخيل أقواس و أسهمها صمّ الحجارة والأغراض في الحدق

فيه : قال رجلٌ من محارب يعزي ابن عمّ له على ولده :

و إنّ أخاك الكاره الورد وارد وإنك مرأى من أخيك ومسمع
و إنّك لا تدري بأبنة بلدة صدك ولا عن أيّ جنببك تصرع
أبجزع أن نفس أتاها حمامها فهلاًّ التي عن بين جنببك تدفع

فيه : عن إسحاق الموصليّ : رأيت في منامي كأنّ شيخاً دخل عليّ وفي يده
كبة شعر فجعل يدسّها فيّ ، فقلت : من أنت ؟ قال : أنا جريز ، فقصصت
الرؤيا على أبي ، فقال : إنّ صدقت رؤياك نلت من الشعر حاجتك ؛ قال : فرأيت
رجلاً أشبه الناس بذلك الشّيح فسألته عن نسبه فإذا هو عمارة بن عقيل بن
بلال بن جريز .

فيه : دعا مالك بن أسماء بن خارجة جارية له لتخصبه ، فقالت : كم ارفع
خلفك ؟ فقال :

عيرتيني خلقاً أبليت جدّه وهل رأيت جديداً لم يعد خلقاً

لدعبل :

يموت ردىء الشعر من قبل أهله
وجيئده يبقى وإن مات قائله

للكميت :

رمى المقدار نسوة آل حرب
بمقدار سمدن له سمودافرد شعورهن السود بيضا
ورد خدودهن البيض سودا

« سمدن » من قوله تعالى : « وأنتم سامدون » ، أي المنتصب همأ وحزناً .

قيل : ليس أهجى من بيت أخي دعبل :

قوم إذا ذعروا أو نابهم فزع
كانت حصونهم الأعراض والحرم

لبعضهم :

لسنا وإن كرمت أدائلنا
يوماً على الأ حساب تتكلبنبي كما كانت أدائلنا
تبنى و نفع كألذي فعلوا

أيضاً :

إذا ما خليلي ساءني سوء فعله
ولم يك مما ساءني بمفبقصبرت على ما كان من سوء فعله
مخافة أن أبقى بغير صديق

فيه : تقول العرب : الملاحاة في الفم ، والجمال في الأنف ، والحلادة في العينين .

لبعضهم :

العلم زين و تشريف لصاحبه
فاطلب - هديت - فنون العلم والأدباو صاحب العلم معروف به أبدأ
نعم الخليط إذا ما صاحب صحبا

أيضاً :

يحب المديح أبو مالك
و يجزع من صلة المادحكبكر تحب لذيد السكاح
و تفرق من صولة الناكح

عن المازني : كان أعرابي يلزمنا ، فقال له : علي بن جعفر بن سليمان ،

- و كان لا يعطيه شيئاً و قد أتاه - : مرحباً و أهلاً و سهلاً ، فقال الأعرابي :

و ما مرحب إلا كريح تنسجت
إذا أنت لم تخلط فعلاً بمرحب

فضحك منه و وصله .

وقال مالك بن الربيع الذي كان قاطعاً للطريق فطلب منه سعيد بن عثمان لماً ولي خراسان من قبل معاوية أن يصحبه ، فقبل و مرض ثم فمات ، فقال أبياتاً منها :

خذائي فجراني بثوبي إليكما فقد كنت قبل اليوم صعباً قياديا
فيه : عن الاصمعي قرع رجل ابن الربيع بكلمة و هو يخطب ، فقال :
من المتكلم ؟ فلم يجبه أحد ، فقال : ماله ضبح ضبحة الثعلب ، وقبع قبة القنفذ .
فيه : قال رجل لعمر أضحى بضبي ؟ قال : وما عليك لو قلت : بطبي ،
قال : إنها لغة ، قال : انقطع العتاب لا يضحى بشيء من الوحش .

فيه : لما هزم ابن الأشعث أقبل حتى أتى سجستان فرأى بين يديه شاباً
منخرق القميص قد حفى و نفقته فادمت أصابعه ، فقال ابن الأشعث :

منخرق السرّبال يشكو الوجي تنفقه أطراف صخر حداد
شرده الخوف و أزرى به كذاك من يكره حرّ الجلال
قد كان في الموت له راحة والموت حتم في رقاب العباد
فالتفت إليه الفتى ، و قال : ألا صبرت حتى نصبر معك ؟
فيه أنشد ثعلب :

و لولا عقابيل الفؤاد التي به لقد خرجت ننتان بتندران
« العقابيل » البقايا من حبّها في قلبه و « ننتان » عنى بهما تطليقتين .
فيه : قال عمرو بن معديكرب :

و لقد تعارفت الضباب و جعفر و بنو أبي بكر بنو الهسان
سبياً على القعدات تخفق فوقهم رايات أبيض كالفنيق هجان
والأشعث الكندي حين سمالنا من حضرموت مجنب الذكران
قاد الجياد على وجاهها شرباً قبّ البطون نواحل الأبدان
حتى إذا أسرى وأوب دوننا من حضرموت إلى قضيب يمان

محفوظة كحظيرة البستان
لا شك يوم تسايف و طعان
مبثوثة ككواسر العقبان
وسط البيوت يردن في الأرسان
يقفين دون الحي بالالبان
جدلاء سابعة و بالابدان
و على شرامحة من الشبان
قتلى كمنقعر من الغلان
بالر كض في الأذغال والقيعان
يتربقون تربق الحملان
أسرى مصفدة إلى الأذقان
في غير منقصة و غير هوان

و ما كانوا هناك لنا بضد

و أشعث سلسلوا في غير عقد
فأهلك جيش ذلكم السمغد
و ألفاً من طريفات و تلد

أنا بوا بعد إبراق و رعد

لكالنسر والشعري بشرق و مغرب
و إن تلح الشعري له يتقيب

أضحى و قد كانت عليه بلادنا
فدعا فسوتها و أيقن أنه
لما رأى الجمع المصبح خيله
فزعوا إلى الحصن المداكى عندهم
خيل مربطة على أعلافها
وسعت نساؤهم بكل مفاضة
فقد فنهن على كهول سادة
حتى إذا خفت الدعاء و صرعت
نشدوا البقية و اقتدوا من وقعنا
و استسلموا بعد القتال فإتما
فأصيبت في تسعين من أشرافهم
فشتاد قاط رئيس كندة عندنا
أيضاً له مشيراً إلى قومه :

و هم تر كوا بكندة موضحات
إلى أن قال :

و هم قتلوا بذات الجار قيساً
أنا نائراً بأبيه قيس
فكان فدائه ألفي بغير

إلى أن قال :

حبست سرايهم بالضح حتى

في التنبية على أدهام القالي : قال الشاعر :

و إنني و عبد الله بعد اجتماعنا
يلوح إذا نابت من الشرق شخصه

فيه : الصواب « ذكرن » بدل « دعون » في قول ذي الخرق الطهوي .
 ولما رأين بني عاصم دعون الذي كن أنسينه
 فوارين ما كن حسرنه وأخفين ما كن يبدينه
 يصف نساء سبين فأنسين الحياء فأبدين وجوههن^١ و حسرن رؤوسهن^٢
 فلما رأين بني عاصم أيقن^٣ أنهن^٤ قد استنقذن فراجعن حياءهن^٥ .
 فيه : قول القالي : تقول العرب : « لا والذي أخرج قباية من قوب »
 صوابه « قوباً من قباية » أي فرخاً من بيضة .

فيه : « بيضة البلد » للمدح إذا أريد بالبيضة بيضة يصونها العظيم، وللذم
 إذا أريد بها تريكته بلا حافظ .

قال الرُّمائي : إذا كانت النسبة إلى مثل المدينة ومكة والبصرة فمدح ،
 وإذا نسب إلى البلاد التي أهلها أهل ضعة فذم^١ ، ومن المدح قول حسان :
 أمسى الجلابيب قد عزوا^٢ وقد كثروا^٣ وابن الفريجة أمسى بيضة البلد
 أي واحد البلد وكان المنافقون يسمون المهاجرين الجلابيب ، فلما قال
 حسان : هذا الشعر اعترضه صفوان بن المعطل فزبه بالسيف ، فأعلموا النبي^٤
^{وآله} فقال لحسان : أحسن في الذي أصابك ، فقال : هي لك ، فأعطاه النبي^٥
^{وآله} عوضاً بئر حا - قصر بني جديلة - وسيرين أم ابنه .

قلت : قوله « من المدح قول حسان » غلط لأن جعله في مقابل قوله
 « قد عزوا » يدل على أنه بمعنى الذل^١ .

فيه : كان رجل يعتاد امرأة ، وهي جالسة مع بينها فيصفر بها فتخرج
 عجيزتها من وراء البيت وهي تحدث ولدها ، فيقضي منها وطره فأحس بذلك
 بعض بنيتها فجاء ليلاً و صفر بها ومعه مسمار محمى ، فلما فعلت فعلها كوى
 صدعها ثم إن الخل جاءها بعد ليال فصفر بها ؛ فقالت : قد قلينا صغير كم
 فزبه الكميت مثلاً فقال :

أرجو لكم أن تكونوا في مودتكم
 كلباً كورهاء تفتل كل صفار

لمّا أجابت صغيراً كان آيتها من قابس شيط الوجعاء بالنار
قلت : هو أيضاً كما ترى .

فيه : قالت الأعراب : أصل التعقية في قول الشاعر :

عقوا بسهم فلم يشعر به أحد ثم استفاؤوا وقالوا حبذا الوضوح
أنّه إذا قتل رجل من قبيلة فطلب القاتل اجتمع جمع إلى أولياء المقتول ،
و يسألوهم قبول الدية فإن كانوا ذوي قوّة أبوا وإلا قالوا : بيننا وبين خالقنا
علامة للأمر والنهي وهي أن نأخذ سهما فنرمي به نحو السماء ، فإن رجع
إلينا مضرّجاً دماً فقد نهينا عن أخذ الدية ، وإن رجع كما سعد فقد أمرنا
بأخذها ؛ قال : فما رجع هذا السهم قط إلا نقيماً ولكنهم لهم في هذا المقال
عذرٌ عند الجهال .

سمي قرط ذا الخرق بقوله :

وما خطبنا إلى قوم بناتهم إلا بارعن في حافاته الخرق
فيه : قال عمر للحطيئة : كيف كنتم في حربكم ؟ قال : كنا ألف حازم ،
قال : وكيف ذلك ؟ قال : كان منّا قيس بن زهير وكان حازماً لانعصيه فكأنّا ألف
حازم ، وكنا نأتمُّ بشعر عروة ونقدم باقدام عنتره .

في نوادر القالي : في المثل : « كيف يقطع النطي بالنطي » والنطي المكان
البعيد ؛ قيل : العهدة أوّل مطرة ، والرّصدة الثانية ، فذلك أوّل ما عهدت الأرض ،
وهذه ترصد تلك ، ويقال : نحن ننتظر الرّصدة .

قيل : التفصّي من قولهم « لو أفصيت لخرجت معك » والإفصاء الخروج
من حرٍّ إلى برد أو من برد إلى حرٍّ ، ويقال : « من أطال أطلى » أي من قعد
نفس ، يقال : « أطلى الرّجل » إذا مالت عنقه للنوم .

فيه : عن الأصمعي : بينا أنا في طريق مكّة ومعى أصحابي إذ مرّ بنا
أعرابي وهو يقول : « من أحسّ من بعير بعنقه علاقة ، وبأنفه خزامة ، تتبعه
بكرتان سمرادان ، عهد العاهد به عند البئر » فقلنا : حفظ الله عليك ما أحسننا

بجلاء على هذه الصفة ، وجوهرية من الأعراب على حوض لها فأعاد الكلام عليها ، فقالت : لاحفظ الله عليك يا فاسق ، فقلنا لها : ما تريد من رجل ينشد ضالته ؟ فقالت : إنما ينشد أيره وخصيته .

فيه : كتب أبو محلم إلى الحذاء في نعل له عنده : « دنها - أي بلها - فاذا هممت تأتدن فلا تخلها تمـرخد - أي تسترخي - وقبل : أن تفعل - من « أفعلت أنامله » إذا تشنجت من كبر أو برد - فاذا اتدنت فامسحها بخرقه غير وكبة - أي وسخة - ولا جشبة - أي غليظة - ثم أمعسها - أي أدلكها - معساً رقيقاً ، ثم سن شفرتك وأمهاها - أي رققها - فاذا رأيت عليها مثل الهبوة فسن رأس الأزميل ، ثم سم بالله و صل على محمد ، ثم أنجها وكوف جوانبها كوفاً رقيقاً واقبلها بقبالين أخنسين أفضسين غير خلطين ولا أصمعين وليكونا وثيقين من أديم صافي البشرة غير نمش ولا حلم ولا كدش ، فلما وصل الكتاب إلى الحذاء لم يفهم الحذاء شيئاً إلا « ولا كدش » فقال : صيرني كدشاً والله لا حذوت له نعله .

فيه : مسنداً عن ابن سيرين قال : إن كان أحد يعلم متى أجله ، فإن علي بن أبي طالب عليه السلام كان يعلم متى أجله ؛ قال العباس بن ميمون الرادي ذلك عن سليمان بن داود ، عن حماد بن زيد ، عن هشام بن حسان عنه ؛ فحدثت به ابن عائشة ، فقال : أنت تعلم يا ابن أخي أنه قاتل يوم الجمل فلم يتكلم ، و يوم صفين فلم يتكلم ، ولقد لقي ليلة الهرير مألقي فلم يتمخوق ولم ينطق بشيء ، فلما رجع إلى الكوفة بعد قتله الخوارج ، قال : ألا ينبعث أشقاها ليخضبن هذه من هذه .

فيه : عن ابن دريد ، عن محمد بن عثمان ، عن منجاب بن الحارث ، عن بشر بن عمارة ، عن محمد بن سوقة سأله رجل عالياً عليه السلام عن الايمان ، فقال : الايمان على أربع دعائم على الصبر واليقين والعدل والجهاد ؛ والصبر على أربع شعب : على الشوق ، والشفق ، والزهادة ، والترقب ، فمن اشتاق إلى الجنة سلا عن الشهوات ، و من أشفق من النار رجع عن المحرمات ،

و من زهد في الدنيا تهاون بالمصيبات ، و اليقين على أربع شعب : على تبصرة
 الفطنة ، و تأويل الحكمة ، و موعظة العبرة ، و سنة الأولين ، فمن تبصر الفطنة
 تأويل الحكمة ، و من تأويل الحكمة عرف العبرة ، و من عرف العبرة ، فكأنما
 كان في الأولين . والعدل على أربع شعب على غامض الفهم ، و زهرة الحلم ،
 و روضة العلم ، و شرايع الحكم ، فمن فهم فسر جميع العلم ، و من علم عرف
 شرايع الحكم ، و من حلم لم يفرط أمره و عاش في الناس . و الجهاد على
 أربع شعب : على الأمر بالمعروف ، و النهي عن المنكر ، و الصدق في المواطن ،
 و شتآن الفاسقين ، فمن أمر بالمعروف شد ظهر المؤمن ، و من نهى عن المنكر
 أرغم أنف المنافق ، و من صدق في المواطن فقد قضى الذي عليه ، و من شتأ الفاسقين
 فقد غضب لله ، و من غضب لله غضب الله له ؛ قال : فقام الرجل فقبل رأسه .

وعنه عن الحسن بن خضر ، عن أبيه ، عن بعض ولد علي^{عليه السلام} ، قال : كان علي^{عليه السلام}
 يعلم أصحابه الصلاة على النبي^{صلى الله عليه وآله وسلم} ، و يقول : اللهم داحي المدحوات
 و باريء المسموكات ، و جبار القلوب على فطرتها شقيتها و سعيدها اجعل
 شرائف صلواتك و نوامي بركاتك ، و رأفة تحننك على محمد عبدك و رسولك
 الخاتم لما سبق ، و الفاتح لما أغلق ، و المعلن الحق بالحق ، و الدافع لجيشتات
 الأباطيل كما حمل ، فاضطلع بأمرك بطاعتك ، مستوفزاً في مرضاتك بغير نكل
 في قدم و لا وهى في عزم ، داعياً لوحيك ، حافظاً لعهدك ، ماضياً على نفاذ أمرك
 حتى أدرى قبساً لقايس آلاء الله تصل بأهله أسبابه ، به هديت القلوب بعد
 خوضات الفتن ، و وضحت أعلام الإسلام و منيرات الأحكام ، فهو أمينك المأمون ،
 و خازن علمك المخزون ، و شهيدك يوم الدين و بعيتك نعمة ، و رسولك
 بالحق رحمة ، اللهم أفسح له في عدتك منفسحاً ، و أجزه مضاعفات الخير من
 فضلك ، مهنات غير مكدرات من فوز ثوابك المحلول ، و جزيل عطائك المعلول ،
 اللهم أعل على بناء الناس بناءه ، و أكرم لديك مثواه ، و أتم له نوده ، و أجزه
 من ابتعائك له ، مقبول الشهادة و مرضي المقالة ، ذا منطلق عدل ، و خطبة فصل ،

و برهان عظيم .

فيه : عن أبي عمر ، عن الغطفاني ، عن رجاله : سئل جعفر بن محمد عليه السلام عن قول النبي ﷺ : « لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن » ، فإدار دارة كبيرة ، وأدار في وسطها دارة صغيرة ؛ و قال : الكبيرة هي الإسلام والصغيرة هي الإيمان ، فإذا زنى خرج في ذلك الوقت من الإيمان إلى الإسلام فإن كفر خرج من الدارة الكبيرة إلى الشرك والكفر .

فيه : قال عمرو بن دينار : قال الحجاج لعلي بن الحسين عليهما السلام : « أنتم كنتم أكرم عند شيخكم من آل الزبير عند شيخهم » ، قال : وذلك أنه لم يشهد اللف أحد من بني هاشم أطاقت يده حمل حديدة إلا قتل قتيل قتل الحسين ، وقتل الحجاج عبدالله بن الزبير و طاف من العشي بين عباد و عامر ابني عبدالله واضعاً يديه عليهما .

فيه : عن جحظة قال الشعبي : ما لقينا من علي عليه السلام إن أحببناه قتلنا ، وإن أبغضناه كفرنا .

فيه : عن أبي بكر بن أبي الأزهر ، عن الزبير ، عن ابن ميمون ، عن ابن مالك ، قال ابن هرمة :

و مهما ألام على حبيبهم فإني أحبُّ بني فاطمة

بني بنت من جاء بالمحكما ت والدِّين والسِّنن القائمة

فلقيه بعد ذلك رجلٌ فسأله من قائلها ؟ فقال : « من عضَّ ببطر أمه » فقال له ابنه : ألسنت قائلها ؟ قال : بلى ، قال : فلم تشتم نفسك ؟ قال : أليس يعضُّ الرجل ببطر أمه خيراً له من أن يأخذه ابن قحطبة .

فيه : قال أبو العباس : كان عليٌّ يأخذ البيعة على أصحابه ، فجعلوا يقولون : نعم - يريدون نعم - فقال عليٌّ : إن النعام والباقر في الصحراء لكثيرٌ ، مالكم أبرد لكم الله مني من هو شرُّ لكم مني و أبدلني الله منكم من هو خير لي منكم .

فيه : أنى ابن أبي مساحق بابن أخت له و قد أحبل جارية من جواري جيرانه ، فقال له : يا عدو الله إذا ابتليت بالفاحشة فهلاً عزلت ، قال : بلغنى أن العزل مكروه ، قال : أفما بلغك أن الزنا حرام .

فيه : لما قتل رجلٌ نشوان من بني مازن بن سعد العشيرة ، أخا عمرو بن معديكرب فسأله أخذ الدية لكون القاتل سكران ، فقبل عمرو ، قالت أخته كبشة في ما قالت :

فإن أنتم لم تقتلوا وانديتموا فمُسُّوا بآذان النعام المصلَّم
ولا تشربوا إلا فضول نساءكم إذا أنهلت أعقابهن من الدم

فأكب عمرو بالغارة عليهم وهم غارون فأوجع فيهم .

فيه : عن حذيفة : ما خلق الله تعالى شيئاً إلا صغيراً ثم يكبر إلا المصيبة فإنه خلقها كبيرة ، ثم تصغر .

فيه : لما خيّر المنذر بن ماء السماء جد النعمان بن المنذر عبيد بن الأبرص لما لقيه في يوم يؤسه في قتله بفسده من الأكل أو الأجل أو الوريد ، قال :

و خيّرني ذو البؤس في يوم يؤسه

فيه : عن الأصمعي السدوس - بالفتح - : الطيلسان - وبالضم - اسم

القبيلة ، وعكس سيبويه ؛ و كل ما في العرب « عدس » - بالضم - فالفتح - إلا

« عدس بن زيد » فبضمين ؛ و كل ما في العرب « سدوس » - بالفتح - إلا

سدوس بن أصمعي في طي ؛ و كل ما فيهم « فراصة » - بالضم - إلا أبا زوجة

عثمان ؛ و كل ما فيهم « أسلم » - بفتح الهجزة واللام - إلا أسلم بن الحاف من

قضاة ؛ و كل ما فيهم « ملكان » - بالكسر - إلا ملكان بن جرم بن زبّان .

فيه : عن أبي حمزة الثمالي : حكى لخالد القسري أن امرأة من بني يشكر

كانت عند ابن عم لها وكانا متحابين ، فمرض فأخذ عليها اليهود بترك التزوج

فخطبت بعده من كل وجه فابت لكن لما تطاولت الأيام تناست عهده ، فأجابت

بعضهم، فلما كان ليلة زفافها أتاها زوجها في منامها وقال :
 غدرت ولم ترعى لبعلك حرمة ولم تعرفي حقاً ولم تحفظي عهداً
 فانتبعت مرتاعة ، وقالت : ما بقي لي في الحياة من أرب فأخذت مديرة
 وذهبت نفسها .

في الصحاح « استنوق الجمل » أي صار الجمل ناقة، يضرب للرّجل يكون
 في حديث ، ثم يخلطه بغيره ؛ وأصله أن طرفه كان عند بعض الملوك وينشده
 المسيّب بن عنس شعراً في وصف جمل ثم حوّل له إلى نعت ناقة ، فقال طرفه ذلك .
 روى الخطيب عن أبي الحسين البصري ، قال : كنت في مجلس ابن عطاء
 فبكى رجلاً ، فقال البكاء لا منفذ له ههنا أما سمعت قول الشاعر :

قال لي حين رمته كل ذاقه علمته
 لو بكى طول عمره بدم ما رحمته

و لابن عطاء :

ومستحسن للهجر والوصل أعذب وأطالبه ودّي فيأبى و يهرب
 فعلمت ألوان الرضا خوف هجره و علمه حبّي له كيف يغضب
 ولي ألف وجه قد عرفت طريقه ولكن بلا قلب إلى أين أذهب

في تاريخ بغداد : كانت كتّيب ابن عقدة ستمائة حمل ، و كان يقول :
 أجب في ثلاثمائة ألف حديث من حديث أهل البيت خاصّة ، و قال : أحفظ
 منسقاً من الحديث بالأسانيد والمتون وخمسين و مائتي ألف حديث ، وأذا كر
 بالأسانيد و بعض المتون والمراسيل والمقاطيع ستمائة ألف حديث .

فيه : أن أحمد بن محمد العبّاسي المعروف بأبي العبر كان يهجو آل أبي-
 طالب فقتله رجلٌ من أهل الكوفة للكلام سمعه منه ، و كان أبو العبر مجوناً
 خرج أخوه الصغير إلى سامرّا عند أحمد بن أبي دؤاد فأمر له بألفي درهم فمضى أبوه
 بعده فلم يعطه شيئاً ، فقال أبو العبر لأبيه : قف معي عند بابيه و كيل الكلام
 إليّ ، فقال لابن أبي دؤاد : « هذا محمد بن عبد الله بن عبد الصمد الهاشمي يسأل

القاضي أن يلحقه بالأصغر من ولده ، فضحك ابن أبي دؤاد ولعنه أبوه وانصرف ، فوجه ابن أبي دؤاد إليه بثلاثة آلاف درهم ، فقال لأبيه : لولا لعنتك علي ما أخذت منك شيئاً ، ولكن أعطني منها ألفاً للعنتك .

قد أجاد أبو نواس تشبيهاً في قوله :

تبكي فتلقى الدرُّ من نرجس و تلمطم الورد بعناب
أي تلقي دمعاً كالدرُّ من عين كالنرجس ، وتلمطم خدّاً كالورد ، بأنامل
كالعناب من الخضاب .

في تاريخ بغداد : قال الزبير بن عدي : دخلت على محمد بن محمد الباغندي ، فقال :
« لا تكتبوا عن ابني أحمد ، فإنه كذّاب » ثم دخلت على ابنه ، فقال : « لا تكتبوا
عن أبي فإنه كذّاب » ، وكان الابن أدق .

في الصحاح : الرُّبّ باب بكسر الراء ، خمس قبائل تجتمعوا فصاروا يداً واحدة ،
وهم « ضبة ، و ثور ، وعكل ، وتيم ، وعدي » وإنما سموا بذلك لأنهم
غمسوا أيديهم في رُبِّ و تحالفوا عليه . والنسبة إليهم رُبِّي - بالضم - لأن
الواحد منهم رُبّة ؛ و في النسبة يردُّ الجمع إلى الواحد كالمسجدي في النسبة
إلى المساجد إلا في جمع علم كأنماري و كلابي .

قال الثعالبي : كلُّ ما تطيرت به فهو لجمّة ، و منه قول العرب
للرُّجل إذا مات « عطست به اللجم » و أنشد ابن دريد « و لا أخاف اللجم
العواطسا » ، قلت : و لعلّ الأصل في تطير الناس بالعطسة ذلك .
السقيفة : الصفة و منه « سقيفة بني ساعدة » و « رجلٌ أسقف » أي طويل في
انحناء ، و منه أسقف النصارى .

قال في اللسان في قول الشاعر :

يحسبه الجاهل ما كان عمي شيخاً على كرسيه معمماً
بأنه يصف و طب اللبن أي سقاءه يعني إذا رآه الجاهل من بعد ظنّه
شيخاً معمماً لبياضه ، و كأنّ العمى هنا البعد لكن نقله السيوطي في « نون »

الخفيفة و كذا شرح التصريف وابن النّاطم « يحسبه الجاهل ما لم يعلم » ،
 و في جامع الشواهد أنّه من أُرْجوزة لأبي حيان الفقعسي يصف جبلاً عمّه
 النخب و حفّه النّبات ، و قال في معناه يحسب و يظنّ الجاهل الجبل شيخاً
 على كرسيه معتمماً ، و نقل أبياتاً قبله و بعدها ، فالظاهر صحته و وهم اللسان .
 قيل : إنّ عبيدالله بن عبدالله بن العباس الذي قال الأخطل فيه :

و لقد غدوت على التّجار بمسح
 لذنّ تقبله النّعيم كأنّما
 هرّت عواذله هرير الأكلب
 مسحت ترائبه بماء مذهب
 لبّاس أردية الملوك يروقه
 من كلّ مرتقب عيون الرّبّرب
 بصرت به امرأة و هو راكب دابة فقلت : ما أجمّل هذا ، فعيّنته فسقط
 عن دابّته فمات .

في اللسان : قال الأزهري : صحّف ابن المظفر « غمدان » و هو حصن
 في رأس جبل باليمن معروف ، و كان لآل ذي يزن ، بعمدان أي بالعين
 المهملة كما أنّه صحّف « يوم بعث » و هو من مشاهير أيام العرب ييغاث
 أي بالمعجزة .

في الصحاح : « نواك الله » أي صحبك في سفرك ، و حفظك ، قال الشّاعر :
 يا صمروأحسن ، نواك الله بالرّشد
 و « نويته تنوية » أي و كلته إلى نيته ، و نويك : صاحبك الذي نيته
 نيّتك ، و « النواة » خمسة دراهم كما يقال للعشرين : « نش » و نويت و انتويت
 أي عزمت ، قال :

صرمت أميمة خيلتي و صيلائي
 و نوت و لما تنتوي كنواتي
 أي لم تنو فيّ كما نويت في مودّتها ؛ و يروى « ولما تنتوي بنواتي » أي
 لم تقض حاجتي .

« كثير عزّة » شاعر معروف منسوب إلى معشوقته « كثير » بالتصغير و
 « عزّة » بفتح العين بنت الظبية سميت بها المرأة .

في الصّحاح « الإِستار » بكسر الهمزة في العدد : قال جرير :

قرن الفرزدق والبعيث و أمّه و أبو الفرزدق قبّح الإِستار

و قال الأخطل :

لعمرك أنني وابني جعيل و أمهما لا إِستار لثيم

و قال الكميت :

أبلغ يزيد و إسماعيل مالكة و منذر أو أباه شرّ إِستار

والإِستار أيضاً وزن أربعة مثاقيل ونصف ، والجمع الأستار ، وفي اللسان

قال الأزهري : الإِستار معرّب « جهار » .

ذكر الصّحاح والقاموس : الفئة في أوّل كتابيهما في « فاء » وفي آخرهما

في « فاء » بدون ذكر احتمال فهو غفلة منهما و تبع الصّحاح في الغفلة الصّراح

في ترجمته و مختاره فذكره في المادتين إرسالاً مسلماً ، و اعترض ابن بري

محشّي الصّحاح عليه في الأوّل بأنّ الفئة من « فاء » و غفل عن أنّ الصّحاح

نفسه أيضاً ذكرها ثمّة ، و لم يتعرّض لها المصباح والمغرب ؛ وجعلها الأساس

والنّهية من « فاء » فذكرها ثمّة فقط ، و كذلك التبيان و مجمع البيان

و جعلها النصيري الطوسي في كشف آياته من الفياء فذكر الفئة في فاء .

والصواب كونه من « فاء » بمعنى رجع لا من « فادت رأس الرّجل » إذا

فلقته بالسيف فتكون فئة بمعنى قطعة وفرقة .

والشاهد لما قلنا خبر عامي ذكره في النّهية ، فقال : « في حديث ابن

مهر و جماعته لما رجعوا من سرّيتهم ، قال لهم : « أنا فتتكم » فهل المعنى إلاّ

أنا مرجعكم الذي ترجعون إليه ، و من الغريب أنّ النّهية أني بالتناقض ،

فقال : « الفئة الفرقة والجماعة من السّاس في الأصل ، والطائفة التي تقيم وراء

الجيش ، فإن كان عليهم خوف أو هزيمة لتجأوا إليهم ، وهو من « فأيت رأسه

و فادته » إذا شققته - إلى آخره - ففسّره بما يكون بمعنى المرجع معنى فاء

و جمعه من « فاء » . و خبر خاصي رواه الكافي في الباب العاشر من جهاده عن

حفص بن غياث « سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الطائفتين من المؤمنين إحداهما باغية والأخرى عادلة فهزمت العادلة الباغية ، فقال : ليس لأهل العدل أن يتبعوا مدبراً ، ولا يقتلوا أسيراً ، ولا يجهزوا على جريح ، وهذا إذا لم يبق من أهل البقي أحدٌ ، ولم يكن لهم فئة يرجعون إليها ، فإذا كان لهم فئة يرجعون إليها فإن أسيرهم يقتل ومدبرهم يتبع وجريحهم يجاز عليه . »
ولقد أجاد ابن دريد فقال : « والفئة الجماعة من الناس يفيئون إلى الرئيس أي يرجعون إليه . »

في أمالي الشيخ عن هشام ، قال أبو عبد الله عليه السلام : - وذكر السفياني -
« أما الرجال فتواري وجوهها عنه ، وأما النساء فليس عليهن بأس » ، قلت : لعل المراد أن السفياني كقوم لوط .

عن الأصمعي : رأيت عيوناً يحدث عن نفسه أنه إذا أعجبه شيء وجد حرارة تخرج من عينيه ، و كان عندنا عيونان فمر أحدهما بحوض من حجارة ، فقال : تالله ما رأيت كالיום حوضاً ، فانصدع فلقنتين فضئب ، فمر عليه الثاني ، فقال : وأبيك لقلما ضرت أهلك ، فتطير أربع فلق . وسمع آخر صوت بول من وراء حائط ، فقال : إنك كثير الشخب ، فقالوا : هو ابنك ، فقال : وا انقطاع ظهرا ، فقيل : لا بأس عليه ، فقال : والله لا يبول بعدها ، فما بال حتى مات ، و سمع آخر شخب ناقة بقوة فأعجبه ؛ فقال : أيتها هذه ، فوروا بأخرى عنهما فماتتا جميعاً .

إذا ما جاء شهر الصوم فافطر على مشوية و كل النهار (١)
كسرنا القيدر بعد أبي سراج فعاد ، و قيدرنا ذهبت ضياعا
قال : ذلك لأنه كان اعتقادهم أن كسر القدر بعد الضيف سبب لعدم عوده
قالت لترب حولها جالسة اخيتنا هذا الذي تراه من
قالت لها : متيم يشكو الجوى قالت : بمن قالت : بمن

(١) النهار فرخ القطاء ، أو ذكر اليوم ، أو الحبارى .

أي متيم بمن سألت هذا السؤال .

ألا فتى نال العلى بهمته ليس أبوه بابن عم أمه

تري الرجال تهتدي بأمه

أنه قال : « ليس أبوه بابن عم أمه » لأن الممدوح عند العرب ألا تكون الأم من أقارب الأب ، و معنى قوله : « تري الرجال تهتدي بأمه » أي بايتمامهم به :

إن التي نادلتني فرددتها قتلت قتلت فهاتها لم تقتل

أي الخمر التي أعطيتني فرددتها رددتها لأنها قتلت أي مزجت بالماء قتلك الله هاتها لم تمزج ، والشعر لحسان .

قالوا : كان شاه عباس في الصيد ، إذ عرض له خنزير فضربه السلطان بالسيف ضربة نصفه بها ، ثم أمر بقلع سنه فوجد عليه لفظ الجلالة مكتوباً بخط بيّن .

كان على رجل دين جاوز ألفاً و خمسمائة دينار ، و تشدد ديناه عليه ، فرأى في الحديث إن دعاء اللهم أغنني بحلالك عن حرامك ، و بفضلك عمن سواك مؤثراً لقضاء الدين ولو كان مثل جبل ، فواظب عليه في تعقيباته فيسّر الله تعالى قضاءه في مدة يسيرة بأسباب غريبة .

في دلائل الإعجاز : روي عن عنيسة ، قال : قدم ذوالرمة الكوفة فوقف ينشد الناس بالكناسة قصيدته الحائية التي منها :

هي البئر والأسقام والهم والمنى وموت الهوى في القلب مني المبرح
وكان الهوى بالنأي بمحي فيمحي وحبك عندي يستجد و يبرح
إذا غير النأي المحبين لم يكد رسيس الهوى من حب مية يبرح

فلما انتهى إلى هذا البيت ناداه ابن شبرمة : يا غيلان أراه قد برح ، فشنق ذوالرمة ناقته و جعل يتأخر بها و يتفكر ، ثم قال : « إذا غير النأي المحبين لم أجد ، البيت ، فلما انصرفت حدثت أبي ، قال : أخطأ ابن شبرمة

حين أنكر على ذي الرمة ، و أخطأ ذوالرمة حين غير شعره لقول ابن شبرمة ،
 إنما هذا كقوله تعالى : « ظلمات بعضها فوق بعض إذا أخرج يده لم يكد يراها »
 و إنما هو لم يراها و لم يكد ، نوهم ابن شبرمة أنه مثل : « فذبوحها و ما
 كادوا يفعلون » في كونه للإثبات مع أنه من قبيل « لم يكد يراها » للنفي
 كما قال أبو عنبسة ، و كقول الشاعر :

ديار لجهمة بالمنحنى	سقاهاً مرتجز باكر
و راح عليهن ذوهيدب	ضعيف القوى ماءه زاخر
إذا رام نهضاً بها لم يكد	كذي الساق أخطأها الجابر

قلت : قالوا : إن « لم » يجعل المضارع ماضياً لكن بينهما فرق كما
 يشهد له « لم يكد يراها » و « ما كادوا يفعلون » . و مثل شعر ذي الرمة قول
 معن بن أوس :

إذا انصرفت نفسي عن الشيء لم تكد إليه بوجه ، آخر الدهر تقبل
 في فقه لغة الثعالبي : كلمة تختلف معانيها باختلاف مصدرها ، و ليس
 للعرب كلمة مثلها قولهم : « وجد » فإنها كلمة مبهمة ، و تقول في مصدرها
 في ضدّ العدم : « وجوداً » ، و في المال : « وجداً » ، و في الغضب : « موجدة » ،
 و في الضالة : « وجداناً » ، و في الحزن : « وجداً » .

في القاموس « زَلَنْقُطَة » - بالضم - ككذْبُذْبة « و مالهما ثالث .
 ذكر الرجل والمرأة القصيرة .

فيه : « زَلَنْقُور » أحد أولاد إبليس الخمسة الذين فسروا بهم قوله
 تعالى : « أفتتخذونه و ذريته أولياء » ، و عمله أن يفرّق بين الرّجل و أهله
 و يبصر الرّجل عيوب أهله .

في المثل : « أسعد أمّ سعيد » قالوا : هما ابنا ضبة بن أد ، خرجنا
 فرجع سعد ، و فقد سعيد ؛ و في بلدتنا تستر في الجنوب الشرقي من سوقها
 محلّة يقال لها : « سعد و سعيد » .

يقال : «أجلب الرُّجُل» - بالجيم - إذا نُتِجَت إبله ذكوراً لأنَّها تجلب
فتباع ، ومنه الجلاب ، و «أحلب الرُّجُل» بالعاء إذا نُتِجَت اناثاً لأنَّ الاناث
توجب الحليب .

«كَرَّار» - كَقَطَام - : خزنة للتأخيد ، تقول الساحرة : يا كَرَّار كَرِّيه ،
و يا هَمْرَةَ اِهْمِرِيه إن أقبل فسِرِّيهِ وإن أدبر فضرِّيهِ .
«ذوالحاجتين» أدل من بايع السفاح فيحكّمه كلَّ يوم في حاجتين ، وهو
عُجْد بن إبراهيم بن ياسر .

«الأسير» مشتقٌّ من «الاسار» وهو «القد» وكانوا يشدُّون الأسير بالقدِّ
فسمي كلُّ أخيد أسيراً وإن لم يشدَّ به .
المراد بالنار في قوله : «النار قد يشفى من الأوار» الكيُّ ، و«الأوار»
حرارة العطش ، فهو نظير قوله : «قد سقيت آبالهم بالنار» .

يقال : لعبد الصَّمَد بن عليٍّ عمُّ المنصور «القعد» أي قريب الآباء إلى
الجدِّ الأكبر ، وهو مدح من جهة الولد بكبر السنِّ و ذمُّ لكونه من أولاد
الهرمي وينسب إلى الضعف ، قال الشاعر :

دعائي أخي والخيال بيني وبينه فلماً دعائي لم يجدني بقعد
قالوا : «بيضة البلد» تجيء للمدح والذمِّ ، أما المدح ففي قول الشاعر :
«أبوه قد كان يدعى بيضة البلد» ، و أما الذمُّ ففي قول الشاعر :

لكنه حوض من أودي باخوته ريب المنون فأسى بيضة البلد
قلت : إلاَّ أنَّه خلط منهم و خبطٌ ، فالبيضة فيهما ليست بمعنى واحد ،
والبلد فيهما ليس بلفظ واحد ، فالأوَّل البيضة فيه من بيض الحديد و «البلد»
فيه واحد البلاد ، والثاني «البيضة» فيه من بيض الطير و «البلد» فيه بكسر
اللام وصف من البلاد ، والراد به النعامة ، قالوا : إنَّها تخرج لتحصيل طعمة
فترى بيضة نعامة أخرى فتذهب تحضنُّها وتنسى بيضتها ، فقالوا :
كتاركة بيضها بالعراء وملبسة بيض أخرى جناحا

و يقال لها : أمُّ البيض ، وقيل في بيضتها « أذلُّ من بيضة النعامة » فقوله :
« فأمسى بيضة البلد » في معنى « أذلُّ من بيضة النعامة » .

و أما « أبوه قد كان يدعى بيضة البلد » فالمراد به أنه كما أن البيضة تحصن
الرأس من صدمة السيف وغيره كذلك أبوه يحصن البلد من وقوع صدمة به .
في المثل : « علقت معالقها وصر الجندب » أصله أن رجلاً انتهى إلى
بئر فأعلق رشاه برشائها ، ثم صار إلى صاحب البئر فادعى جواره ، فقال له :
من أين ، قال : علقت رشائي برشائك فأبى صاحب البئر وأمره أن يرثل فقال :
المثل ، أي جاء الحر ولا يمكنني الرحيل .

قولهم في اليمين « هي مني صرتي » أي عزيمة وجد من الأصرار ، قال
أبو السَّمال الأسدي - و قد ضلّت ناقته : « لئن لم تردّها عليّ لأعبدتك »
فأصابها قد تعلق زمامها بعوسجة فأخذها ، وقال « علم ربّي أنها مني صرتي »
بالألّف المقصورة ، و ممّا قيل في التعليق بالمحال قوله :

و ذاك له إذا العنقاء صارت مربيّة و شبّ ابن الخصي
فإنّ العنقاء ليس لها وجود حتّى تصير مربيّة ؛ والخصي لا يقدر على
إتيان النساء فكيف يحصل له ابن .

قال ابن السكيت : كلُّ ما كان واحده مشدّداً شدّدت جمعه ، وإن شئت
خففت فيجوز في الكراسي التخفيف .

كان لأبي سيّارة العسكريّ حمارٌ يدفع الناس عليه من جمع أربعين سنة
فضرب به المثل ، وقيل : « أصحُّ من غير أبي سيّارة » .

يجب إفراد تمييز أحد عشر واثني عشر وفرعيهما ، وتوافقهما في التذكير
والتأنيث ، و أمّا قوله تعالى : « و قطعناهم اثنتي عشرة أسباطاً » فالمعذور في
الحقيقة « فرقة » و « الأسباط » بدل .

« الأبيضان » الماء واللبن قال :

ولكنّه يأتي لي الحول كاملاً و مالي إلاّ الأبيضان شراب

« الأُسودان » الماء والتمر و ضاف قومٌ مزبد المدنيّ ، فقال لهم : مالكم عندي إلاّ الأُسودان ، فقالوا : في الماء والتمر مقنع ، فقال : إنّما أردت الحرّة والليل .

« الأحمران » اللّحم والخمر و « الأحمارة » هما مع الخلق ، قال الشاعر :
 إنّ الأحمارة الثلاثة أهلكت مالي و كنت بهم قدماً مولعاً
 « المحمّرة » فرقة من الخرميّة يخالفون « المبيضة » ، و « المبيضة » فرقة من الثنويّة يخالفون « المسودة العبّاسيّة » و « الخرميّة » أصحاب التناسخ والحلول ، والظاهر أنّ تسمية البلدة القريبة من البصرة بالمحمّرة لسكنى تلك الخرميّة فيها ، وسمّوها في الدّولة الفهلويّة في عصرنا « خرم شهر » .

« الأصفران » الذهب والزّعفران ؛ و في الخبر « أهلك النساء الأصفران » .

كان لذي الخمار الأسود العنسيّ المتنبّي حمارٌ أسود معلّم ، يقول له :
 « أسجد لرّبك » فيسجد له ، ويقول له : « أبرك » فيبرك .

دخل أعرابيٌّ : على ملك لحمير ، فقال الملك له : - وكان على مكان عال - :
 « ثب » و معناه بالحيريّة : اجلس ، فوثب الأعرابيُّ فتكسر ، فسأل الملك عنه فأخبر بلغة العرب ، فقال : ليس عندنا عربيّة « من دخل ظفّار حمير » أي ليتكلم بالحيريّة .

عن أبي عبّيدة « البصم » ما بين طرف الخنصر إلى طرف البنصر ، و « العتب » ما بين البنصر الوسطى ، و « الرّتب » ما بين الوسطى والسبابة ، و « الفتر » ما بين السبابة والإبهام ، و « الشبر » ما بين الإبهام والخنصر ، و « الفوت » ما بين كلِّ إصبعين طولاً .

كان الفرزدق قال :

أترجو ربيع أن تجيء صغارها بخير و قد أعيا ربيعاً كبارها
فقال البيهت محتدياً له :

أترجو كليب أن يجيء حديتها بخير و قد أعيا كليباً قديمها
فقال الفرزدق :

إذا ما قلت قافية شرودا تنحلها ابن حمراء العجان
و للبيهت :

كليب لئام الناس قد يعلمونها و أنت إذا عدت كليب لئيمها
و للفرزدق :

فادفع بكفك إن أردت بناءنا نهلان ذا الهضبات هل يتجلجل
و للبيهت :

ظللنا نعود الجود من وعك الذي وجدت وقلنا اعتل عضو من المجد
و لأبي تمام :

أخو عزمات فعله فعل محسن إلينا ولكن عذره عذر مذنب
و للمتنبى :

و ليس يصح في الأفهام شيء إذا احتاج النهار إلى دليل
أيضاً :

يقر له بالفضل من لا يودُه و يقضي له بالسعد من لا ينجم
و لمسلم :

لما نزلت على أدنى ديارهم ألقى إليك الأفاصي بالمقاليد
و للبيهت :

إذا محاسني اللاتي أدل بها كانت ذنوبي فقل لي كيف أعتذر
و لمعن بن أوس :

إذا انصرفت نفسي عن الشيء لم تكد إليه بوجه آخر الدهر تقبل

و للعباس بن أحنف :

نقل الجبال الرءاسي من أماكنها أخف من رد قلب حين ينصرف

و لأبي تمام :

نقل فؤادك حيث شئت من الهوى ما الحب إلا للحبيب الأول

و له :

فلا تحسبا هنداً لها الغدر وحدها سجيّة نفس كل غانية هند

و للبحري :

تبدو بعطفة مطمع حتى إذا شغل الخلى ننت بصدفة

و له :

أفاض الناس أغراض لذا الزم يخلو من الهم أخلاهم من الفطن

و للبحري :

ألم تر للنوائب كيف تسمو إلى أهل النوافل والفضول

و للمتنبّي :

أما تغلط الأيّام في بأن أرى بغيضاً تنائي أو حبيباً تقرب

و لأبي تمام :

و طول مقام المرء في الحي مخلوق لديباجتيه فاغترب تتجدد

و لبشار :

الشيب كره و كره أن يفارقني أعجب شيء على البغضاء مودود

و لأبي وجزة :

أتاك المجد من هنا و هنا و كنت له كمجتمع السيول

و لابن جبلة :

و أرى اللّيالي ما طوت من قوتي ردتّه في عظتي و في افهامي

و للبحري :

ومن ذا يلوم البحر إن بات زاخراً بفيض و صوب المزن إن راح يهطل

قال الصاحب : دفع إليّ أبو الفضل الأستاذ قصيدة ابن الرُّوميّ التي
أرّلتها « أتحت ضلوعي بحرة تموقد » - وكان يختار منها و ينقط عليها - وقال :
تأملها ، فتأملتها فكان قد ترك خير بيت فيها وهو :

بجهل كجهل السيف والسيف منتضى وحلم كحلم السيف والسيف مغمد

قلت : لم ترك الأستاذ هذا البيت ؟ فقال : لعلّ القلم تجارزه ، ثمّ رأي
من بعد فاعتذر بعد ذلك شرّاً من تركه ، قال : « إنّما تركته لأنّه أعاد السيف
أربع مرّات » . فإنّه لو لم يعدّه أربع مرّات لفسد البيت .

قلت : وجه ما ذكر من فساد البيت لو لم يعدّه أنّه لو جاء بالضمير
لعاد إلى المضاف إليه لا المضاف فوجب في مثله الإظهار ، قال دعبل :

وضيف عمرو وعمرو يسهران معاً عمرو لبطنته والضيف المجوع

وقال آخرٌ « نفس عصام سوّدت عصاما » .

و أيضاً : « أمرٌ مذاق العود والعود أخضر » :

بمن ضرب الأمثال أم من نقيسه إليك و أهل الدّهردونك والدّهرد

و أقول : و إذا جئت بمضاف و مضاف إليه ظاهرين ، ثمّ جئت بمضاف

ظاهر و مضاف إليه ضمير يكون الضمير راجعاً إلى المضاف إليه الأوّل دون

مضاه عكس الأوّل ، فمعنى قولك : « جاء رسول زيد و أخوه » أخوزيد لا أخو

رسوله ، فلو أردته جئت بالظاهر ، و قلت : « و أخو رسوله » .

في دلائل الإعجاز : مضى دهرٌ نقرء بيت المتنبي :

عجيباً له حفظ العنان بأنمل ما حفظها الأشياء من عاداتها

و لا ننكر منه شيئاً ، ثمّ بان بأخرة أنّه قد أخطأ فكان ينبغي أن يقول :

« ما حفظ الأشياء من عاداتها » فيضيف المصدر إلى المفعول و لا يذكر الفاعل

لأنّ المعنى على أنّه ينبغي الحفظ عن أنامله جملة و إضافة الحفظ إلى ضميرها

يقضي أن يكون قد أثبت لها حفظاً ، تقول : « ليس الخروج - لا خروجي » -

في مثل هذا الوقت من عادتي ، و تقول : « ليس ذمّ الناس - لا ذمّي الناس » -

من شأني .

قيل : « من فكّ كفيّه و كفّ فكيّه فهو من أنفع الناس » « ولو صور
الصدق كان أسداً ، ولو صور الكذب كان ثعلباً » .

في المثل : « لا حتّى يرجع نشيط من مرو » ، والأصل فيه أن نشيطاً
بني داراً لزياد بالبصرة فهرب إلى مرو قبل إتمامها - وكان زياد كلما قيل له :
تمّم دارك ، قال ذلك - فلم يرجع .

عن الأصمعيّ « بشر أنشاط » قريبة القعر يخرج الدلو منها بجذبة ، و
« بشر نشوط » بالعكس لابن دريد :

كلّ مقام فله مقال كلّ زمان فله رجال

و للعقول تضرب الأمثال

كان ابن سيرين ينشد هذا البيت :

نُبئت أن فتاة كنت أخطبها من قومها مثل شهر الصيام في الطول
ثمّ يضحك حتّى يسيل لعابه .

قد أجاد الرّضي في قوله في الصابي :

أنت الكرى مؤنس طرفي و بعضهم مثل القذى مانع طرفي من الوسن
لقد تمازج قلبانا كأنّهما تراضعا بدم الأحشاء لا اللبن

قيل : لم تختلف لغة قریش مع الأتصار في شيء من القرآن إلا في
« تابوت » لغة قریش فيه بالتاء ولغة الأتصار بالهاء وأصله « تأبوة » مثل « ترّ قوّة »
فلما سكنت الواو جعل قریش الهاء تاء .

نقل عن الكوفيّين احتجاجهم لمجيب « أد » بمعنى الواو بأبيات منها

قول الشاعر :

وكان سيّان ألاّ يسرحوه بها أو يسرحوه واغبرّت السوح
في الصّحاح : قال الكسائي : الأثني ثعلبة والذّكر ثعلبان - أيّ بالضمّ ،

و أنشد :

أربٌ يبول الثعلبان برأسه لقد ذلٌّ من بالث عليه الثعلاب
و قال الفيروز آبادي : الصواب فتح الثاء لأنه مثنى كان غاوي بن
عبدالعزى سادناً لصنم بني سليم فبينما هو عنده إذ أقبل ثعلبان يشتمدان حتى
تسئماه فبالا عليه ، فقال البيت .

قلت : لو كان بلفظ التثنية لنكرها لأنه ليس المراد ثعلبين معينين ولا يراد
الجنس في التثنية . مع أن الحديث على ما وقفنا عليه ليس على ما نقل بل هكذا :
« فجاء ثعلبان فأكل الخبز والرّبد ، ثمّ عصل على رأس الصنم .
و نقل الدّميري عن الحافظ ابن ناصر أنه قال : « أخطأ الهروي وصحّف
في روايته حيث قال : « فجاء ثعلبان فأكلا الخبز » وإثما الحديث « فأكل
و عصل » .

من نوادر الأُساب : أنه لو تزوّج الأب البنت والابن الأمّ فرزقا
ابنين يكون أحدهما عمّ الآخر ، والآخر خاله ؛ ولو عكس يكون ابن الأب عمّ
ابن الابن و خاله .

ولو تزوّج كلٌّ من رجلين أمّ الآخر فجاءتا بابنين فكلٌّ منهما عمّ الآخر .
ولو تزوّج كلٌّ من رجلين بنت الآخر يكون كلٌّ من الابنين خال الآخر .
و في جميع تلك الصور لو جاءت إحداهما بابن والأخرى ببنت يصير
العمّ عمّه والخال خاله .

تغلب أبو قبيلة وهو ابن وائل ، و أمّا قول الفرزدق : « لولا فوارس تغلب
ابنة وائل » فبالتأويل بالقبيلة كما قالوا : تميم بنت مرّ ، وهو بكسر اللام لكن
في النسبة تفتح .

« عُلَيْب » - بالضمّ فالسكون فالفتح - : اسم وادٍ لم يجيء على وزنه
شيء آخر - التّسع على وزن صرّ د الثلاث الثالثة من الشهر لأنها تنتهي إلى
التاسع والثلاث الأولى « الفرد » لأنها تبدأ من الفرّة والثلاث الثانية

« النفل » ، والتسع على وزن قفل جزء من التسعة ، وعلى وزن « حبر » ظماً من أظماء الأبل .

عن الفسّوي : ليس اسم على فَعَلَّ بفتحين مع تشديد العين إلا خمسة : « خصم بن عمرو بن تميم » ، و « بقم » - صبغ - و « شلم » - موضع بالشام - وهما أعجميان - ، و « بذّر » - ماء من العرب - وعشرة مواضع .
لم يأت من الأجواف الوادي مفعوله سالماً إلا قولهم : « مسك مدفوف » و « ثوب مصدون » .

الدوليّ منسوب إلى الدّول في بني حنيفة والدّيليّ - بالياء - منسوب إلى أحد الدّيلين في عبدالقيس ، والدّئليّ - بالهمزة المفتوحة - منسوب إلى الدّئل بالمشكورة .

جموع على غير لفظ الواحد « الرّجل » الجماعة الكثيرة من الجراد ، و « صوار » الجماعة الكثيرة من البقر ، و « خيط » الجماعة الكثيرة من النّعام و « عانة » الجماعة الكثيرة من الحمير .

تزع العرب : أنّ للضبّ ذكران و أنشدوا :

سحل له تزكان كانا فضيلة على كلّ حاف في البلاد و ناعل

قول أبي زبند الطائيّ في أسد كثير الصيد :

يظل مغباً عنده من فرائس رفات عظام أو غريض مشرشر

- أي مقطّع - نظير قول امرئ القيس في عقاب كثير الصيد ، وقول آخر

كذلك :

كأنّ قلوب الطّير رطباً و يابساً لدى و كرها العنّاب والحشف البالي

كأنّ قلوب الطّير في قعر عشّها نوى القسب ملقى عند بعض المآدب

- و « القسب » ثمر يابس له نواة صلبة - و « المآدبة محلّ الضيافة .

يقولون : « علماء - بلام ساكنة و كسر الهمزة - بنوفلان » وهو مخفّف

« على الماء » و هو عكس قوله « و لا ليّما - بلامين مكسورين الثاني تأكيد

الأول - بهم أبدا دواء .

« يعقوب » غير منصرف إذا كان علماً ولو كان المراد به ذكر الحجل فمنصرف . قيل : « اللهم اغفر لأهل الكفور » بالضم أهل القبور . يقال : فلانٌ خيرٌ شيرٌ ، أي يصلح للمشاورة ، و « فلانٌ صيرٌ شيرٌ » أي حسن الصورة والهيئة « الشير » في الأول من « الشور » و في الثاني من « الشارة » كما أن « صيرٌ » فيه من الصورة لا الصيرورة .

من غريب حديث النبي ﷺ : في رجل أمسك رجلاً حتى قتله آخر « اقتلوا القاتل واصبروا الصابر » أي احبسوا الممسك حتى يموت كما حبس المقتول حتى قتل ، من قوله تعالى : « واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي » .

علقمة الفحل و علقمة الخصي من ربيعة الجوع ، و في القاموس « التوام » - كغراب - بلد على عشرين فرسخاً من قصبه عمان . و وهم الجوهري في في قوله : « توأم » كجواهر وقوله : « قصبه عمان » .

ما يقطع مع السعف : الكرب و ما يبقى مع الجذع « الكرناف » ، قول الشاعر :

تهوى حياتي وأهوى موتها شفقاً والموت أكرم نزال على الحرم
عكس قول الآخر :

أريد حباءه و يريد قتلي عذيرك من خليلك من مراد
قولهم : « افعله بادي بدي - أو - بديء » أي أدل شيء ، يسكنون فيه الياء من « بادي » و إن كان القياس فتحه ، لكونه منصوباً بالحالية .

« البراءة » أدل ليلة من الشهر ، سميت بذلك لتبرء القمر من الشمس .

كان أحمد بن سهل بن هاشم بن الوليد بن كامكار بن يزديجرد بن شهر يار يفخر على أبناء الملوك بأنه لم يخرج من بضع امرأة ، لأن أمه ماتت و هي حامل به فشق بطنها عنه وأخرج ، و كان يتيه على الناس ، و إذا شتم أحداً قال

له: « يا ابن البضع »

قال البيروني: « و أول من اتفق له ذلك قيصر الأوثل غيطس وتفسير قيصر بلغتهم « شق عنه » .

« أشياء » غير منصرف ، قال الخليل : أصله « شيئاء » نحو « الشعراء » فكرهوا اجتماع الهمزتين في آخره ، فجاؤوا بالأولى في أوله . قال الأخفش : أصله « أشيئاء » نحو « أغنياء » فحذفت الهمزة قبل الألف تخفيفاً ، وقال الكسائي : هو الأصل ولم يصرف لكثرة استعماله وتشبيهه بفعلاء .

« سوء » بالفتح مصدر و بالضم اسم ، تقول على الأوثل « رجل السوء » وعلى الثاني « الرجل السوء » ، ومن الأوثل قوله :

و كنت كذئب السوء لما رأى دماً بصاحبه يوماً أحال على الدم

كان بشار بن برد يتعصب لإبليس ويقول :

النار مشرقة والأرض مظلمة والنار معبودة مذكات النار

ومثله أحمد الغزالي أخو محمد الغزالي فقال يوماً على المنبر: « من لم يتعلم

التوحيد من إبليس فهو زنديق » أمر أن يسجد لغير سيده فأبى ، وأنشد :

و لست بضارع إلا إليكم و أما غيركم حاشا و كلا

و بشار كان من الزنادقة ، و أحمد من الصوفية .

في القاموس : القبول - و قد يضم - الحسن والشارة و منه قول نديم

المأمون في الحسنين عليهما السلام : « أمهما البتول وأبوهما القبول » .

نظر أبو الفوت الأعرابي إلى قرطاس رقيق فقال : « غرقىء تحت كرفىء »

الغرقىء القشر الأسفل للبيض ، والكرفىء : الأعلى وهمزتهما زائدة .

قالوا : لا بد بعد « نعم و بس » من فاعل ومخصوص ، وقد يضم فاعلهما

و يميز نحو : « نعم رجلاً زيد » .

قلت : و أي مانع لأن نقول : إن « زيداً » فاعل و « رجلاً » تمييز له

رافع لابهام النسبة كما في قولهم : « طاب زيد نفساً » فلم يظهر هذا الضمير قط

لفظاً ولا يحتاج إليه معنى؛ وقد يقتصر فيه على مرفوع واحد كما في قوله تعالى: «بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله» و قول بعضهم: أصله «بئس المثل - أو - مثلاً» يردّه - مع عدم الحاجة إليه - مخالفته لقواعدهم من عدم حذف الفاعل وتميز نعم وبئس كقول «المغني»: «إنَّ المخصوص محذوف .

«قاعدة» يجعل «فعال» في الأسماء «فيعالاً» كـ «الدُّيْنَار» و«الفِرَاط» والأصل: الدُّنَّار والقِرَّاط، جعل كذلك لثلاثاً يلتبس بالمصادر إلا أن يكون مع الهاء نحو: «دُنَّابَة» و«دُنَّامَة» و«خُنَّابَة» للأمن، و أمَّا الخُنَّاب - و هو الرِّجْل الطويل - فشاذٌ .

الصواب في قول حميد الأرقط: «قدنى من نصر انخبيين قدى» كون «الخبيين» بلفظ الجمع كما قال ابن السكيت والمراد به ابن الزبير المكنى بأبي خبيب وأبناؤه، لا بلفظ التثنية، وكون المراد بها هو مع ابنه خبيب أدهو مع أخيه مصعب كما قال الأكثر.

«لغز منى» «الرَّبِيبَة حلال» والمراد بالرَّبِيبَة إمَّا من الغنم واحدة يرْبِيها النَّاسُ للبنها أو الحاضنة، فالحاضنة أيضاً يقال لها الرَّبِيبَة ونكاحها حلالٌ إذا لم تكن مرضعة .

قالوا: ذوالقرنين لقب أسكندر، لأنّه دعا قومه إلى الله فضرب على قرنيه، و لقب منذر بن ماء السماء، لأنّه كان له ضفيران يضرهما في قرنى رأسه فيرسلهما .

قالوا: الظربان: دويبة منتنة الرِّيح إذا فسا في ثوب صائده لا تذهب ريحه حتّى يبلى يقال: «فسا بينكم الظربان» .

أغار بعض الملوك على عتيب بن أسلم فسبا رجالهم فكانوا يقولون: إذا كبر صبياننا لم يتركونا حتّى يفكّونا، فلم يزالوا عنده حتّى هلكوا فضرب بهم المثل، قال عدي بن زيد:

ترجيها وقد وقعت بقر
كما ترجو أصاغرها عتيب

أنت بعضهم الإنسان للمرأة فقال :

إنسانة فتانة بدرالدجى منها خجل إذا زنت عيني بها فبالدموع تفتسل

و معنى « زنت عيني بها » نظرت إليها . وفي الخبر: « زناء اليد اللمس
و زناء العين النظر صدق ذلك الفرج أم لا » .

قيل في الكناية عن الدوام :

فهذا مكاني أو أرى القير مغرباً^(١) و حتى أرى صم الجبال تكلم

في اللغز

يا عجباً للعجب العجـاب خمسة غربان على غراب

قال الجوهري : غراب الفرس والبعير : حدُّ الوركين وهما حرفاهما
الأيسر والأيمن اللذان فوق الذنب حيث التقى رأس الورك . يقال : « أصابه
سهم غرب » إذا لا يدرى من رماه « سهم » فيه يضاف ولا يضاف « غرب » فيه
يسكن ويحرك . والغروب : الدموع . قال الشاعر :

مالك لا تذكر أم عمرو إلا لعينيك غروب تجري

عير رجل من قريش فليله : « مات أبوك بشماً - أي بالتخمة من الطعام -
و ماتت أمك بغرا » أي بداء العطش . والأصل في البغر داء يأخذ الأبل فتشرب
فلا تردي حتى تموت .

يقال : « لا آتيك العام ولا قابل ولا قباقب » « القابل » العام الثاني و
« القباقب » العام الثالث .

يقال : « ما عنده قرطبة و لا قذ عملة و لا سعة ولا معنة » أي ما عنده
شيء . قال أبو عبيدة : ما وجدنا أحداً يدرى أصولها :

يجوز في « قلب النخلة » - وهو لبها - الحركات الثلاث .

في المثلث « إن كنت ذا طب فطب لعينيك » يجوز في « طب » أيضاً الحركات

(١) أي أبيض .

الثلاث ، وهو نظير ما قيل بالفارسيّة :

كراكر طيب بودى سر خود دوا نمودى

فى العرب كلابان : كلاب بن مرّة من قريش، و كلاب بن ربيعة من هوازن، وفيها كليبان : كليب بن ربيعة - وفيه قيل : « أعزُّ من كليب وائل » - و كليب بن يربوع من حنظلة رهط جرير و فيه قال الفرزدق : « فواعجبا حتى كليب تسبني » .

قالوا : يجوز في قولهم « تسميت العاطس » - وهو قولك له « يرحمك الله » - السّين والشّين ، و جعل أبو عبيد الشّين أحسن و ثعلب السّين أحسن . ذكر بعضهم عيوباً للقمر فقال : « يهدم العمر ، و يحلّ الدّين ، و يوجب أجرة المنزل ، و يسخن الماء ، و يفسد اللحم ، و يشحب الألوان ، و يقرض الكتان ، و يضلّ الساري - لأنّه يخفى الكواكب - ، و يعين السّارق ، و يفضح العاشق الطارق .

و قال أبو عمّار المخزومي : لو أراد الأديب أن يهجو البدر رماه بالخطّة

الشنعاء :

قال يا بدر أنت تغدر بالساري و تغرى بزورة الحسناء
كلف في شحوب وجهك يحكى نكتاً فوق وجنة برصاء
و يريك السرار في آخر الشهر شبيه القلامه الحجناء
و إذا البدر نيل بالهجو فليخش أو لو العقل ألسن الشعراء
و لابن التمار الواسطي .

قد آتيناك مراداً و مراداً فإذا أنت كمثل البدر لا يبدو نهارة
قال و إلى منبج لرجل رمدت عينه : « قد أشرفت على العمى فما الذي تعمل إذا عميت ؟ قال : أفرء على قبرك أيّها الأمير .

قال علوي أديب لأبي معشر البحريني : « إنك كالمسك إن أمسك عبق و إن بيع نفق » فقال : و أنت أيّها السيّد كالفطر إن وقع على البحر أخرج الدر

أو على البرّ أخرج البرّ .

و لبعضهم :

كم حمار هو أدلى بنهيق و شهيق
يكتمس في الشتوة الخزّ وفي الصيف الدّ بيقى
أيضاً :

وهل يذخر الضرغام قوتاً ليومه
إذا أدر النّمل الطعام لعامه
أيضاً :

عرضت على الخبّاز نحو المبرّد
ورؤيا ابن سيرين وخطّ مهلهل
وأنشدته شعر الكميّ وجرول
فما نفعتنى دون أن قالها كها
« في تخريب المطر للدور » :

إذا ما أذان الرّعد آذاننا دعت
لقينا بها الحيطان تسجد للمطر
« في تذكير الوالي الجائر بالعزل :

يا والياً عزّ الولاية غرّه
أقصر فذلّ العزل يتبع غرّه
فسطا لذاك على الأنام وتاها
عطر الولاية لا يفى بفساها

« في من تعرّض لما لا يستطيعه فتخلص بخزي » :

تعرض للسيادة يشتهيها
كعنين أراد نكاح بكر
وليس هناك آلات السيادة
و لم يقدر فعاد إلى القيادة

« أبو بكر اليوسفي » : الشوق الذي أقاسي ، يصدع الحجر القاسي ،
والذي مرّ برأسي ، يهدّ الجبل الرّاسي ، من نواكب أدهت المناكب ، وعوارض
شيبّت العوارض ، و محن عظام أثرت في العظام ؛ و للأنام دول متعاقبة ،
و للصبر الجميل عاقبة .

أيضاً :

و كلّفني من بلايا الفراق
حكماً يطاع و ما أن يطاق

رقيب يعوق و خلد يعق
و قلب يصب و دمع يُصب
و حسن يروق و دمع يراق
و نفس تشاق و روح تساق
لبعضهم :

لم تقعدوا فوقى لفرط نباهة
والتّار يعلوها الدّخان وطالما
و جلال قدر أو علو مكان
ركب الغبار موائم الفرسان
في بقاء شرف الشّريف على كلّ حال و تفوقه في المال :

أما ترى المسك بينا على حجر
إذ بلغته صروف الدّهر غايته
يدلّه كلّ ذلّ فهو عطار
فحلّ منزله من رأس جبار
ففي تشبيهه بديع في خال قريب من الأنف :

على وجهه خال قريب من أنفه
« في مدح بلدة و ذمّ أهلها » :
كمثل ذباب واقع فوق سرقين
لا تعجبوا منها و من أهلها
فالسوس لا ينكر في الخنز

هجو بليغ :

لو خطّ في الخبز حرف من معائبه
أو شيب بالماء شيء من خلائقه
لم يأكل الكلب منه وهو غرثان
لم يشرب القرد منه وهو عطشان
يجعل بعض بني تميم « لغن » مكان « لعل » قال الفرزدق :
قيفا يا صاحبي بنا لغننا
نرى العرصات أو أثر الخيام
للبغوى :

وصل كتاب الشّيخ ؛ و وضعته على عيني ، فكان لها بروداً ، و نشرته
فكأنّي أنشربُ رُوداً ، و تذكّرت زماننا إذ الأيام عُرّ والدّهر غرّ ، والعيش
غضّ ، و طرف الحدّثان مفضوض ، أنا أهدى إليه من السّلام ما يحكي النسيم
السحريّ والعنبر الشجريّ والنرجس الطّريّ ، والأترج الطّبريّ والورد
الجنّي ، والعيش الهنيء ؛ أجاد من قال :

لقد نثرت درين لفظاً و عبرة
وقد نظمت درين عقداً و مبسما

« في التهنة بتزويج بنت » :

أنكحت حرنك عامداً إجلالها من لم يكن كفواً سواه اليوم في الدنيا لها

ما كنت إلا منكما شمس السماء هلالها

ستقر عينك عن قريب إذ ترى أشبالها

في الجود بالمال دون الكتاب :

أجود بجل مالي لا أبالي وأبخل عند مسألة الكتاب

وذلك أنني أنفقت حرصاً على تحصيله شرح الشباب

في مدح نيسابور :

وماذا يصنع المرء ببغداد وكوفان ونيسابور في الأرض كأنسان في الإنسان

ولا غرو فقد أضحت لنا عين خراسان إذا ما دوخ المرء بلاداً بعد بلدان

يراهما عندها شاهها وباقيها كفرزان

في اظهار الابتهاج بكتاب صديق :

مدادك في الكتاب يقوم عندي مقام سواد عيني لا المداد

لأن كتابك المحبوب عندي أسر مؤانس و أجل زاد

في هجو قبيح بلفظ مدبوح :

و كاتب كتبه تذكري القرآن حتى أطل في عجب

فاللفظ قالوا قلوبنا غلف والنخط بتت يدا أبي لهب

أراد أن من كتابه يتذكر أن قلبه مثل قلب اليهود فيدعو عليه بـ «تبت يدا»

أيضاً :

أبنت أبي إسحاق هل أنت نرجس فإن كلا شخصيكما متماثل

فسافاك خضراذان والرأس أبيض ووجهك مصفر وجسمك ناحل

في هجو خط حرفاً حرفاً ، وهجو صاحبه خلقاً خلقاً :

يا سيّد السادات في المجالس أما ترى خط أبي الفوارس

كأنما يكتب بالمكاس فميمه كمنخر الأفاطس

وسينه كأرجل الخنافس
و لاهه شريحة المحابس
أو ناكساً لرأسه كالنّاعس
أو قائلاً شعراً بشقّ هاجس
كأنّه من جملة الأبالس

وجيمة كرجل نعل رافس
و واده مغرفة الهرائس
و ما تراه الدهر غير عابس
يدرس طوماراً بفهم دارس
أد غائصاً في لجة الوسواس

في مدح الصغار :

نجماً صغيراً فهو فوق الأنجم
أولى بزينة خاتم المتختم
عند السينان و ذاك صدر الهندم
و هو الثمين تراه فوق الدرهم

وإذا مقت بلحظ طرفك في العلى
و صغيرة الخمس الأصابع أنها
والرّمح أصغر عقدة فيه التي
و كذلك الديّ نار يصغر حجمه
في تسليّة خليل نكب :

فلتصبرنّ على بلائه
لكن يعود إلى انجلائه

إن كان نابك حادث
فالبدر يكسف ساعة
في جناس بديع في الدعاء :

تصاب عن عين الزمان

لازلت يسا عين الرمان

في هجو بلخ :

من أحرف البخل هي بلخ
مبدلاً ناءً و ذا تلخ

و بلدة قد ركب اسم لها
والعيش فيها كاسمها

في الطرائف: إن امرأة من الكوفيات دخلت على عائشة ، فقالت : يا أمّ المؤمنين ما تقولين في امرأة قتلت ولدها عمداً وهو مؤمن؟ فقالت : تكون كافرة لأن الله تعالى يقول : «ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها و غضب الله عليه و لعنه و أعدّ له عذاباً عظيماً» فقالت : فما تقولين في أمّ قتلت ستة عشر ألفاً من أولادها المؤمنين؟ فقالت : أخرجوا عدوة الله عني .

في المناقب لما فتح النبي ﷺ مكة كان فيها ثلاثمائة وستون صنماً

بعضها مشدود ببعض بالرصاص، فأنفذ أبو سفيان من ليلته مناة إلى الحبيشة، ومنها إلى الهند، فهياتوا لها داراً من مقناطيس فتملّقت في الهواء إلى أيام محمود سيكتكين، فلمّا غزاها أخذها وكسرها ونقلها إلى إصفهان وجعلها تحت مارة الطريق.

في الصحاح «سبت علاوته سبتاً» إذا ضرب عنقه ومنه سمّي يوم السبت لانقطاع الأيام عنده. والأصل في الستّ السّدس بدليل تصغيره سديس وجمعه أسداس، ويقال: «جاء فلان سادساً» على الأصل و«ساتاً» على ذلك الإبدال و«سادياً» بابدال السين الآخر ياء، كما في قولهم «أما» «أيما» وفي «تسنن» «تسنى» وفي «تلفع» «تلفسى» و«تسرّر» «تسرى».

في المثل «لقوة صادفت قبيساً» ضرب في توافق المؤثر والمتأثر ف «قبيس» فحل سريع الإقحاح و«لقوة» سريعة الحمل.

قالوا: إن علقمة بن صفوان بن أمية جد مروان لأمه وحرب بن أبي سفيان جد معاوية لأبيه قتلهما الجن، وذكروا أن علقمة ظهر له شق ف ضرب كل منهما صاحبه فخرأ ميّتين وإن الجن لما قتلت حرباً قالوا:

وقبر حرب بمكان قفر وليس قرب قبر حرب قبر

واستدلوا على كون البيت للجن بعدم إمكان إنشاده ثلاث مرات بدون

تعتة.

وذكروا أن ممن قتله الجن مرداس أبو عباس بن مرداس، وغريص

المغنى.

فعل وفعيل قد يستوي فيهما المذكر والمؤنث والمفرد والجمع

قال تعالى: «إنّا رسول رب العالمين» وقال الشاعر «إنّ العواذك لسن لي

بأمير».

كان أحد الصوفيّة من سخافته إذا ذكر الله سبحانه لا يقول «تبارك وتعالى»

ولا « عز » وجل » ، فإذا قيل له في ذلك أنشد :

إذا صفت المودة بين قوم و دام إخاؤهم سمح الثناء
و كذلك حيدر الخجندي يقول من حقه :

ما إن سألت الله مذ أيقنت نفسي أن الذل تحت السؤال

تقول العرب : « الأزواج ثلاثة : زوج بهر ، وزوج دهر ، وزوج مهر »
تعني أنه إما زوج يبهر العيون ، وإما زوج يعدُّ لنوائب الدهر ، وإما زوج
يؤخذ منه المهر .

« الهنيدة » المائة من كل شيء لا خصوص الإبل ، وجاءت للإبل في
قول الشاعر :

أعطوا هنيدة يحدوها ثمانية ما في عطائهم من ولا سرف
و للسنة في قول الشاعر :

و نصر بن دهمان الهنيدة عاشها و تسعين عاماً ثم قوم فانصاتا
« في الأمثال » « أربها السها وتريني القمر » السها كوكب خفي من بنات-
النَّعش الكبرى يمتحن به البصر .

في المثل « سير السواني سفر لا ينقطع » السانية الناقة التي يستقى عليها .
قالت العرب : من أعطى مائة من المعز فقد أعطى الفنى ، و من أعطى
مائة من الضأن فقد أعطى الغنى . و من أعطى مائة من الإبل فقد أعطى المنى .
الأصل في تسمية البساط المعروف بالقالى أن عمله كان في بلد « قالقلا »
و « قالى » اسم ملكتهم بانية البلد و هو من أرمنيّة و قال الحموي : إن
« بقالقلا » بيعة للنصارى و فيها بيت لهم كبير يكون فيه مصاحفهم و صلبانهم ،
فإذا كان ليلة الشعانين ينفتح موضع من ذلك البيت معروف و يخرج منه تراب
أبيض فلا يزال ليلته تلك إلى الصباح فينقطع حينئذ و ينضم موضعه إلى قابل
من ذلك اليوم فيأخذه الرهبان و يدفعونه إلى الناس و خاصيته النفع من السموم
و لذع العقارب و الحيات ، يداف منه وزن دائق بماء و يشرب فيسكن ، و إذا

بيع شيء منه يبطل أثره .
كان بعض أصدقاء أبي الصقر المنجم وعده بسمك ، ثم بحمل وماطله
فكتب إليه :

أيا داعدي سمكاً ما حصل	و متبعه حملاً ما حمل
فيا سمكاً في محل السمك	و يا حملاً في محل الحمل
لقد ضعفت حيلتي فيكما	كما ضعفت في المحال الحيل

عن إبراهيم بن أبي عبلة : بعث إليّ هشام بن عبد الملك يا إبراهيم إننا
قد عرفناك صغيراً واخترناك كبيراً فرضينا سيرتك و حالك ، و قد رأيت أن
أخالطك بنفسي وخاصتي و أشر كك في عملي و قد وليتك خراج مصر ، فقلت :
أما الذي عليه رأيك فإن الله تعالى يجزيك و يثيبك ؛ و كفى به جازياً و مثيباً ،
و أما الذي أنا عليه فمالي بالخروج بصر ، و مالي عليه قوة ، فغضب حتى اختلج
وجهه - و كان في عينه حول - فنظر إليّ نظراً منكراً ثم قال : لتلين طائعاً
أو كارهاً ، فأمسكت حتى رأيت غضبه قد انكسر ؛ فقلت : أتكلّم ؟ قال : نعم ؛
قلت : إن الله سبحانه قال في كتابه الكريم : « إننا عرضنا الأمانة على السموات
و الأرض و الجبال فأبين أن يحملنها و أشفقن منها » فالله ما غضب عليهنّ إذ أبين
و لا أكرههنّ إذ كرهن ، و ما أنا بحقيق أن تغضب عليّ إذ أبيت أو تكسر هني
إذ كرهت ، فضحك حتى بدت نواجده ، ثم قال : قد أبيت إلاّ فقهاً قد رضينا
عناك و أعفيناك .

زعمت العرب أن هذيلاً فرخ كان على عهد نوح فصاده جارح من جوارح
الطير فليس من حمامة إلاّ و تبكى عليه ، قال الشاعر :

و ما من تهتفين به لنصر بأسرع جابة لك من هذيل
لتأبط شرّاً :

« عجوز عليها هدمل - أي ثوب خلق - ذات خيعل ، أي قميص بلا كمين .
فهو مثل اللقيح المشتعل على قباحات ، كقوله عليه السلام : « الدنيا عرق خنزير

في يد مجزوم .

في بلدان الحموي في « قادس » الطلسم المشهور الذي عمل لمنع البربر من دخول الأندلس كان لملكه بنت ذات جمال خطبها ملوك النواحي ، فقالت : لا أتزوج إلا بمن يصنع في جزيرتي طلسماً يمنع البربر من الدخول إليها أو يسوق الماء إليها بحيث يدور الرّحى ، فخطبها ملكان اختار أحدهما سوق الماء والآخر عمل الطلسم على أن من سبق يكون صاحبها ، فسق صاحب الماء ، فلم يظهر أبوها ذلك خوفاً من أن يبطل الطلسم ، فلما فرغ صاحب الطلسم ولم يبق إلا صقله أجرى صاحب الرّحى الماء ودارت رحاه ، فقيل لصاحب الطلسم إنك سبقت ، فمات فحصل لصاحب الرّحى الجارية ؛ قالوا : والطلسم من حديد مخلوط بصفر على صورة بربري له لحية وفي رأسه ذؤابة من شعر جعد - إلى أن قال - قد مدّ يده اليمنى بمفتاح قفل في يده ، قابضاً عليه مشيراً إلى البحر كأنه يقول : لا عبور ؛ وكان البحر الذي تجاهه لم يسقط قط ساكناً ولا كانت تجري فيه السفن حتى سقط المفتاح من يد الطلسم بنفسه فسكن وعبرته السفن .

عن ابن الكلبي : اختصمت بنو القين بن جسر و كلب في « قراقر » وهو سيل بين الجبلين كل يدعيه ، فقال عبد الملك : أليس النابغة يقول :

يظلّ الأيماء يبتدرن قديحها
ففضى بها لكلب بهذا البيت .

في بعض اللغات تبدل الصاد والسين بالتاء ، قال الشاعر :

فأفسد بطن مكّة بعد أنس
قراضبة كأنهم اللصوت
أي اللصوص ، وقال آخر :

يا قبّح الله بني السعلات
عمر وبن يربوع شرار النساء
أي الناس .

« غير اعفاء ولا إكبات ، أي اكياس .

حكى النحويون أن العرب قد تستعمل « ليت » بمنزلة « وجدت » في التعديّة إلى مفعولين ، فيقولون : « يا ليت زيدا شاخصاً » و عليه قوله :
« ياليت أيام الصبي راجعا » .

يقال : « مات يموت و يمات » و عليه قوله :

بنيّتي سيّدة البنات عيشي و لا يأمن أن تمات
قال الفرّاء : لا يقال لمن مات : « إنّه مائت » بل « ميّت » وإنّما يقال
لمن لم يمّت : « إنّه مائت عن قليل ، و ميّت عن قليل » .

يقال : « أنبتّه الله فهو منبوت » على غير قياس و يجيء « أنبت » بمعنى
« نبت » قال :

رأيت ذوي الحاجات حول بيوتهم قطيناً حتّى إذا أنبت البقل
قال بعضهم : التاء في « لات » زائدة في نفس « لات » . و قال بعضهم : بل
في « حين » مذكور بعدها كقوله تعالى : « و لات حين مناص » و يشهد له
قول الرّاجز :

العاطفون تحين ما من عاطف والمطعمون زمان أين المطعم
« الجد » يأتي بمعنى الحظّ يقال : « أنت جديد » أي حطيظ ، و بمعنى
العظمة والغنى ، و بهما فسّر قوله تعالى : « تعالى جد ربنا » و بمعنى القطع
كقول الشاعر :

أبي حبيّ سليمي أن يبيدا و أمسى جبلها خلقاً جديدا
و لولاه لكان « جديداً » مضاداً مع « خلقاً » . و نظيره في إيهام التضادّ
قول النابغة :

أبيتك عارياً خلقاً ثيابي على خوف تظنّ بي الظنون
فقوله « عارياً » من « عروته » إذا أتيته طالباً فلا تضادّ بينه و بين
« خلقاً » .

يقال : « حلم الأديم » إذا فسد الإهاب و وقع فيه دود ، قال الوليد بن

عقبة لمعادية :

فإِنَّكَ وَالكِتَابُ إِلَى عَلِيٍّ كدَابغة و قد حلم الأديم

يقال : « ذق عقق » أي ياغاق ، قاله أبو سفيان مع جسد حمزة .

« الانعام » يذكر و يؤنث قال تعالى في موضع بعد ذكره : « ممّا في

بطونه » وفي آخر « ممّا في بطونها » .

قالوا : « النعائم » منزل من منازل القمر ، وهي ثمانية أنجم كأنّها سرير معوج ، أربعة صادرة و أربعة واردة . والنعامة من الطير أيضاً يذكر و يؤنث .

قالوا : كان اسم دارم بن مالك بن حنظلة « بحراً » فأتى قوم أباه في جمالة

فقال : يا بحر أيتني بخريطة وكان فيها مال فجاءه يحملها و هو يدرم تحتها أي يقارب خطاه من ثقلها فسمي دارماً .

في الصحاح « إن قوماً من العجم خرجوا في أدل الإسلام فتفرقوا في

بلاد العرب ، فمن أقام بالبصرة منهم فهم الأساورة ، و بالكوفة فهم الأحامرة ، و بالشام فهم الخضارمة ، و بالجزيرة و الموصل الجرامقة » وهو نظير المنسوبين إلى الشعب من ولد هير .

قال البصريون في جمع عيسى و موسى : عيسون و موسون ، و عيسين و

موسين - بفتح السين - و أجاز الكوفيون في الرفع الضمّ و في غيره الكسر .

كان سعيد بن عثمان : يلقب بالرّأنديّ زعموا أنّه كان له ثلاث بيضات .

قالوا : أكلت باهلة في فحط أصابهم رجلاً كان اسمه عفاق ، قال الشاعر :

فلو كان البكاء يردُّ شيئاً بكيت على يزيد أد عفاق

هما المرءان إذ ذهباً جميعاً لشأنهما بحزن و احتراق

« حدث » بفتح العين لكن يقال : أخذني ما قدّم و ما حدث ، بالضمّ

للإزدواج .

يقال : « يتلثمهم - إلى - يعشرهم » بالكسر لكن في « يربع » و « يسبع »

و « يتسع » يفتح لمكان حرف الحلق . و يقال : « كانوا اثنين فتلثتهم » أي صرت

ثالثهم و« كانوا تسعة وعشرين فثلثتهم » أي صيرتهم ثلاثين ، كذا عن أبي عبيدة .
كانت عضل والقارة قبيلتان من العرب دخلتا في الإسلام ثم عذرنا ، فكان
إذا غدر أحدٌ ضرب بهما المثل فيه ، فيقال : « عضل والقارة » ولذلك لما بعث
النبي ﷺ سعد بن معاذ في الأحزاب إلى بني النضير هل نقضوا العهد أم لا ،
قال له : « إذا نقضوا فلا يعلم أحدٌ قل : « عضل والقارة » .

في البلدان « قصر رُوناش » من كورالاً هو أزال الموضع المعروف بـ « دزبهل »
أي قلعة القنطرة ينسب إليه جماعة وافرة منهم « أبو إبراهيم إسماعيل بن الحسن
ابن عبدالله القصري » أحد العبّاد المجتهدين قرء عليه في سنة « ٥٥٧ » . قلت :
المفهوم منه أن البلدة المعروفة بدزفول كانت أولاً معروفة بقصر رُوناش .
في المثل : « لا يعجز مسك السوء عن عرف السوء » يضرب للمتناسب و
« العرف » بالفتح الرّيح طيّبة أو منتنة .

عجعة قضاة تبديلهم الياء جيماً مع العين يقولون : « هذا راعج خرج
معي » أي راعي .

لبعضهم :

غرامى في محبتكم غريمى	كما لفرافكم ندمى نديمى
صباً هبت فأصبتني إليكم	صبايات يشمن من النسيم
أهل مبلغ سألني بسلمى	و ذي سلّم سلاماً من سليم

القوم يذكّر ويؤنث قال تعالى : « وكذب به قومك وهو الحق »
« كذّبت قوم نوح المرسلين » ؛ ومثل « القوم » « الرّهط » و « النفر » .

لوجيهة بنت أوس الضبية :

و عاذلة هبت بليل تلومني	على الشوق لم تمح الصباية من قلبي
فما لي إن أحببت أرض عشيرتي	و أحببت طرفاء القصيبة من ذنب
فلو أن ربحاً بلغت وحي مرسل	خفياً لناجيت الجنوب على النقب
وقلت لها : أدّي إليها تحيّي	ولا تخليطها طال سعدك بالترب

فأنتي إذا هبت شمالاً سألتها هل ازداد صداح النميرة من قرب
«بيضة العقر» قيل هي بيضة الديك لأنه يبيض في عمره بيضة واحدة إلى
الطول ماهي وسميت بذلك لأن عذرة البجارية تختبر بها ، ومنه قولهم للعطية
إذا كانت مرّة واحدة « كانت بيضة العقر » وقيل : هي مثل لما لا يكون ، كقولهم
« الأبلق العقوق » و « بيض الأتوق » .

ابن مقبل :

فأخلف وأتلف إنما المال عادة و كلفه مع الدّهر الذي هو آكله
و معنى « عادة » عارية و « العارية » بالتشديد ، قال الجوهري : كأنها
منسوبة إلى العار - ذكره في « عور » و قيل : هي مصدر ثان للإعادة كالجابة
للإجابة . قلت : بل الإعادة إعطاء المالك ماله والعارية نفس المال .
يقال في المكر وهين « عوير و كسير و كل ، غير خير » .

مما لم يقفوا على معناه قول ابن حنزة .

زعموا أن كل من ضرب العير موال لنا و اننا الولاء .

في الصحاح : « قولهم : « عير بعير و زيادة عشرة » كان الخليفة من بني
أمية إذا مات و قام آخر زاد في أرزاقهم عشرة دراهم ، لكنّه لم يفسّر المراد
من العير و لعلهم شبهوا الخليفة به .

قيل في قولهم : « رجع بخفي حنين » أن حنين كان رجلاً شديداً ادعى
إلى أسد بن هاشم فأتى عبدالمطلب و قال له ذلك - وكان عليه خفان أمران -
فقال عبدالمطلب : « لا وثياب هاشم ما أعرف شمائل هاشم فيك فارجع » .

للرّضي :

الموت داء لا دواء له سيان ما يوبى ويمرى

قالوا : إن قوماً من النصارى يوغرون الماء أي يغلوه ويسمطون فيه

الخنزير - أي ينظفون شعره به - ثم يذبجونه قال الشاعر :

و لقد رأيت مكانهم فكرهتهم ككراهة الخنزير للإيفار

يقال : عرج - بالكسر - إذا كان خلقه ، - وبالفتح - إذا كان عرضاً .
 في المثل : « أفرغ من حجّام سابط » ، عن الأصمعيّ كان في سابط
 حجّام يحجم الناس بنسيئة ، فإن لم يجئه أحدٌ حجّم أمه حتى قتلها .
 في بلدان الحمويّ : لما تخلى سابور بن أردشير عن مملكته خرج أصحابه
 في طلبه فانتهوا إلى « نيسابور » فقالوا : « نيسابور » أي ليس ، فسمي
 نيسابور ، ثمّ إلى « سابورخواست » فسألوا عمّا أرادوا فقالوا : « سابورخواست »
 أي سابور نطلب ، فسمي الموضوع بذلك ، ثمّ إلى « جنديسابور » فوجدوه ثمة
 فقالوا : « ونديسابور » أي وجد ، ثمّ عربّب بجنديسابور ، كذا قيل .

عن ابن فارس اللغوي ، عن ابن العميد : ما كنت أظنّ أنّ حلادة ألدّ
 من الرئاسة والوزارة التي أنا فيها حتى شاهدت مذاكرة سليمان الطبرانيّ
 وأبي بكر الجعابيّ ، فكان الطبرانيّ يغلب الجعابيّ بعلمه ، وكان الجعابيّ
 يغلب الطبرانيّ بذكائه حتى ارتفعت أصواتهما ولا يكاد أحدهما يغلب صاحبه ،
 فقال الجعابيّ : عندي حديث ليس في الدنيا إلّا عندي ، فقال : هاته : فقال :
 حدثنا أبو خليفة ، عن سليمان بن أيّوب - وحدث بالحديث - فقال الطبرانيّ :
 أنا سليمان ومنّي سمع أبو خليفة فأسمعه منّي حتى يعلو إسنادك ولا تروي
 عن أبي خليفة بل عنّي ، فخجل الجعابيّ وغلبه الطبرانيّ ، فوددت في مكاني
 أنّ الوزارة لم تكن لي وكنت الطبرانيّ وفرحت مثل فرحه . قلت : هذا من
 مفاصد الجهل باسم المصاحب ولذا أمر الشارع في آداب المصاحبة بذلك .

في بلدان : يقال : أهل طبريّة شهرين يرقصون - يعني من كثرة البراغيث -
 و شهرين يلوكون - يعني البق فإنّه كثير عندهم - و شهرين يثاقفون - يعني
 بأيديهم العصا يطردون الزّنابير عن طعومهم و حللاتهم ، و شهرين عراة - يعني
 من شدّة الحرّ و شهرين يزمرون - يعني يمصّون قصب السكر ، و شهرين
 يخوضون - يعني من كثرة الوحل . و في طبريّة ثمان حمامات حارّة الماء
 بلا وقيد ، من العيون .

قالوا : كان شعار المرضيين في الحرب العمائم والرايات الحمراء ، وشعار
اليمنيين العمائم والرايات الصفراء ، فقال أبو تمام في وصف الربيع :

محمرة مصفرة فكأنتها عصب تيمن في الوغا و تمضّر

لما كتب الصاحب إلى قاضيه بقم : « أيها القاضي بقم * قد عزلناك فقم ،
سئل القاضي عن سبب عزله ، فقال : أنا معزول السجع من غير ذنب .

في الخبر « إذا دخل فهيد ، وإذا خرج أسيد » فعلان على وزن عليم ،
أي إذا دخل البيت تغافل و تنادم كالفهد ، وإذا خرج صار كالأسد في الشجاعة .

يقال : « حضار » و « الوزن » محلفان ، أي يوجبان الحلف وذلك أنهما
نجمان يطلعان قبل « سهيل » فيظن الناس بكل منهما أنه سهيل فيحلف واحد
أنه سهيل والآخر أنه ليس به .

من غريب التفسير و طريقه ما روي في قوله تعالى : « و أوحى ربك إلى
النحل أن اتخذي من الجبال بيوتاً و من الشجر و ممّا يعرشون - الآية »
فعنهم عليهم السلام : « إننا النحل أوحى إلينا أن نتخذ من الجبال بيوتاً أي من العرب
شيعة ، « و من الشجر بيوتاً » أي من العجم شيعة « و ممّا يعرشون » أي من
الموالي شيعة . « يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه » العلم الذي يخرج
منها إليكم . قلت : ويؤيده وصف أمير المؤمنين عليه السلام بأنه يعسوب الدين ،
ويعسوب أمير النحل .

و من طريقه أيضاً ما روي في قوله تعالى : « ولا يدخلون الجنة حتى
يلج الجمل في سم الخياط » أن أصحاب الجمل لا يدخلونها حتى يلج جملهم
في سم الخياط .

لمى :

« كم يترب لك في الترب تلحق به عن قرب » .

و من طريقه ما ورد في تفسير قوله تعالى : « ومن أعرض عن ذكرى فإن
له معيشة ضنكاً » إن ذلك في الرجعة فإيا كلون العذرة .

و ورد أيضاً في قوله تعالى: « وحرام على قرية أهلكناها أنهم لا يرجعون »
 إن المراد أن كل قرية أهلكت بالعذاب لا يرجعون في الرجعة .

و ورد في تفسير قوله تعالى : « ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن
 الأرض يرثها عبادي الصالحون » أنه مشتمل على أخبار القائم عليه السلام والرجعة .
 و ورد في قوله تعالى : « وما أرسلنا قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا
 تمنى ألقى الشيطان في أمنيته - الآية » أن النبي عليه السلام أصابه خصاصة فجاء
 إلى رجل من الأنصار ، فقال له : هل عندك من طعام ؟ فقال : نعم ، و ذبح له
 عناقاً و شواه فلما أدنى من النبي عليه السلام تمنى أن يكون معه علي و فاطمة
 والحسن والحسين عليهم السلام فجاء الصنمان ثم جاء علي عليه السلام بعدهما فأنزل تعالى الآية :
 « ألقى الشيطان في أمنيته » - يعني مجيئهما - فينسخ الله ما يلقي الشيطان -
 يعني لما جاء علي عليه السلام بعدهما - قلت : الظاهر أنه إشارة إلى تأويل الآية
 والمعنى الباطن لها بتصديةما أمراً بعد النبي عليه السلام ليس من شأنهما .

عن السدوسي : وقف نصيب على أبيات واستسقى ماء فخرجت إليه جارية
 بلبن أو ماء فسقته ، و قالت له : شبب بي ، فقال : وما اسمك ، قالت : هند ،
 فنظر إلى جبل وقال : ما اسم هذا العلم ، قالت : قنا ، فأنشأ يقول :

أحب قنا من حب هند ولم أكن	أبالي أقرباً زاد الله أم بعدا
ألا إن بالقيعان من بطن ذي قنا	لنا حاجة مالت إليه بنا عمدا
أردوني قنا أنظر إليه فإنتني	أحب قنا إنني رأيت به هنداً

فشاعت الأبيات و خطبت الجارية من أجلها بشعر نصيب فيها .

كان محرز بن جريش من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام في صفين يدعى
 مخضخضاً و ذلك أنه أخذ عنزة وأداة من ماء فاذا وجد جريحاً من أصحابه
عليه السلام سقاه من الماء . ومن أصحاب معاوية خضخضه بالعنزة حتى يقتله .

القمي عن الصادق عليه السلام في قوله : « حبب إليكم الإيمان و زينته في
 قلوبكم » - يعني أمير المؤمنين عليه السلام « و كره إليكم الكفر و الفسوق و العصيان »

يعني منادئيه .

« سعد بلع » من منازل القمر وهما كوكبان متقاربان زعموا أنه طلع لما قال تعالى: للأرض « أبلعي ماءك » .

كان عامر بن الطفيل يوم « فيف الرُّيح » - وهو اسم مكان كانت به الواقعة - يتعهّد الناس فيقول: « يا فلان ما رأيتك فعلت شيئاً فمن أبلى فليرني سيفه أو رمحه و من لم يبيل تقدّم فأبلى » فكان كلُّ من أبلى أناه فأراه الدّم على سنان رمحه أو سيفه ، فأناه رجل من بني الحرث - وهم خصماؤهم - فقال: أنظر ما صنعت بالقوم أنظر إلى رمحي فلمّا أقبل عليه عامر لينظر و جاءه بالرُّمح في وجنته ففلقها و فقأ عينه وترك رمحه وعاد إلى قومه .

لما قتل يوم اليعاميم - وهو يوم بين جديلة والغوث من قبائل طي - قائد جديلة أخذ مصعب السدوسيّ أذنيه فخصف بهما نعليه ، فقال أبو سرودة السنبسيّ:

نخصف بالأذان منكم نعالنا ونشرب كرهاً منكم في الجماجم
كانوا في الجاهليّة إذا أراد أحدهم الحجّ أو العمرة لم يعرض إليه خصمه و يعلق المعتمر على بيته كرائيف النخل .

نسب النبي ﷺ إلى « عدنان » مجمع عليه وهو « ابن عبد الله بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرّة بن كعب بن لؤي ابن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس ابن مضر بن نزار بن معد بن عدنان » وبعده اختلاف ، قال الجزريّ يجعل بعضهم بين « عدنان » و « إسماعيل » أربعة آباء و بعضهم أربعين أباً .

قبيل: لما توفيّ إلياس حزنت عليه امرأته خندف حزناً شديداً فلم تقم حيث مات و لم تظّلها سقف حتّى هلكت فضرب بها المثل - وكانت وفاته يوم الخميس فكانت تبكي كلّ خميس غدوته إلى الليل .

في الجزريّ أيضاً لإلياس أخ من أبيه و أمّه مسمّى بـ « الناس » بالنون

و هو عيلان سمى بفرسه عيلان و قيل : سمى عيلان بولادته في أصل جبل
يسمى عيلان .

يقال : « عود على عود لأقوام أول » أي بعير مسن على طريق قديم
لأقوام قديمين « حكيم بن حزام » و « حويطب بن عبدالعزيز » و « حسان بن
ثابت » من الصحابة الذين قالوا إنهم عاشوا في الجاهلية ستين سنة وفي الإسلام
ستين سنة . و عاش عدي بن حاتم أيضاً مائة و عشرين سنة . و عاش عمرو بن
مسيح الطائي مائة و خمسين سنة . و عاش لبيد الشاعر مائة و سبع و خمسين سنة .

قالوا : لما قبض عبدالملك قعد الوليد على المنبر فدعا الناس إلى البيعة
فلم يختلف عليه أحد ، ثم أوّل ما ظهر من أمره أن أمر بهدم كل دار و منزل
من دار عبدالملك إلى قبره فهدمت من ساعتها و سوّيت بالأرض لثلاث عرج
بسرير عبدالملك يميناً و شمالاً .

تنبأ في آخر عصر النبي ﷺ « الأسود العنسي » و « مسيلمة » و
« طليحة بن خويلد » و حوربوا بعده ، فقتل الأوثان و انهزم الأخير فأسلم ،
و من قرآنه .

« والحمام واليمام والصد الصوام قد صمن قبلكم بأعوام ليبلغن ملكنا
المراق والشام » .

اختلفوا في « السريّة » - وهي الأمة التي اتخذت للنكاح - هل هو من
السر - أي الجماع - أو الأخفاء ، أو من السرور ، يقال : « تسررت جارية و تسرّيت »
كما قالوا : « تظننت و تظنّيت » أو من « السري » أي الشيء النفيس . قلت :
و جمعها بالسراري يشهد للأوسط .

كان حلف الفضول بين بني هاشم و بني المطلب و بني الأسد و زهرة و تيم
على ألا يجدوا مظلوماً بمكة إلا قاموا معه حتى تردّ عليه مظلمته ، و سمى
الفضول لأن الأصل فيه كان قبلهم المفضل بن فضالة الجرهمي و الفضيل بن
الحرث الجرهمي و الفضيل بن وداعة القطوري ، ثم درس فتجدده هؤلاء .

ورد في تفسير قوله تعالى : « وويلٌ للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة و هم بالآخرة هم كافرون » أنهم المخالفون الذين يشركون مع الإمام الأول عليه السلام ثلاثتهم ويكفرون بباقي أئمة الهدى رأساً .

في القاموس: رأى النسي والفعل في كمّ عبدالرحمن بن صخر، هرة صغيرة فقال له: « يا أبا هريرة » فاشتهر به . واختلف في اسمه على نيف وثلاثين قولاً . قيل : إن مسيلمة تسمى الرحمن - « ليلة الهرير » من صفين ويوم الهرير كان بين بكر وتميم، قتل فيه ابن نبيه المجاشعي من سادات تميم .

في الصحاح: النكح والنكح - أي بالضم والكسر - لغتان في النكاح وهي كلمة كانت العرب تزوج بها . وكان يقال لامّ خارجة عند الخطبة : « خِطِبَ » فنقول : « نيكح » حتى قالوا « أسرع من نكاح أمّ خارجة » .
و لامرأة :

لست أبالي أن أكون محمقة إذا رأيت خصية معلقة
تعني إذا كان الولد ذكراً لا أبالي أن أكون والدة أحق . و تشئى الخصية بدون التاء ، قال الشاعر :

كانّ خصييه من التدلّ دل
ظرف عجوز فيه ثمتا حنظل
- أي حنظلتان -

« حفر » يأتي لمعان منها هزل كقولهم : ما حامل إلاّ والحمل يحفرها
إلاّ الناقفة ، فإنّها تسمن عليه ، والحافرة الرجوع إلى أوّل الأمر ، قال تعالى :
« يقولون إننا لمرودون في الحافرة » وقال الشاعر :

أحافرة على صلح و شيب
معاذ الله من سفه و عار
أي معاذ الله أن يرجع إلى ما كان عليه أيام شبابه من الغزل والصبي بعد صلعه
و شيبه .

ان أردت بقريش الحيّ صرفته كما في قوله تعالى : « لا بلان قریش »
وإن أردت القبيلة منعمته كما في قوله : « وكفى قریش المعضلات وسادها » .

قالوا : « قال : الجدار للوئد : لم تشقني ؟ قال : سل من يدقني . »
« الاثنيان » الخصيان والاذنان ، و على الثاني :

و كنا إذا العبسي^١ نب^٢ عتوده
والكرد : العنق ، معرب^٣ كردن :

خرج حصين الكلابي و معه رجل من جهينة يقال له : الأخنس ، فنزلا منزلاً فقام الجهني^٤ إليه - وكانا فاتكين - فقتله وأخذ ماله و كانت أخته صخرة تبكيه في المواسم ، فقال الأخنس :

تسائل عن حصين كل^٥ ركب
و عند جهينة الخبر اليقين
صار قوله : « و عند جهينة الخبر اليقين » مثلاً ذكره جهينة هشام و ذكره الأصمعي^٦ « جفينة » قالوا : وهشام أعرف .

من قرآن مسيلمة « يا ضفدع بنت ضفدع نقسي ما تنقني أعلاك في الماء و أسفلك في الطين لا الشارب تمنعين ولا الماء تكدرين . »
و من قرآنه : « والمبيدات زرعاً ، والحاصدات حصداً ؛ والذاريات قمحاً ، والطاحنات طحناً ، والخابزات خبزاً ، والثارذات ثرداً ، واللاقمات لقمماً ، اهالة و سمناً ، لقد فضلتكم على أهل الوبر و ما سبقكم أهل المدر . »

و كان عبدالله بن النواجة مؤذناً مسيلمة و حجير بن عمير مقيمه ، فكان حجير يقول : « أشهد أن مسيلمة يزعم أنه رسول » فقال له مسيلمة : « إفصح حجير فليس في المجمعجة خير » وهو أول من قالها .

أنت امرأة مسيلمة ، فقالت : إن نخلنا لسحيق ، و إن آبارنا لجرز فادع لمائنا و نخلنا كما دعا عجر لأهل هزمان ، فسأل مسيلمة نهاراً - و نهار رجل كان هاجر إلى النبي^٧ و تفقه فبعثه النبي^٧ معلماً لأهل اليمامة ، فضل^٨ و شهد لهم أنه سمع عجرأ يقول : إن مسيلمة شريكه في الرسالة فصار أعظم فتنة - عن ذلك فقال نهار : كان عجر يتممض و يمج^٩ في الآبار فتفيض و يمج^٩ تحت النخيل فتنجب . ففعل مسيلمة ذلك فغار ماء الآبار و يبست النخيل ،

و قال له نهار : أمرٌ يدك على أولاد بني حنيفة وحنكهم ، ففعل مسيلمة ذلك ففرع كل صبي مسح رأسه و لثغ كل صبي حنكه .

قالوا : جاء طلحة النميري إلى مسيلمة ، فسأله عن حاله فأخبره أنه يأتيه رجل في ظلمة ، فقال : أشهد أنك كاذب و أن عمداً صادق ولكن كذاب ربيعة أحب إلينا من صادق مضر ، فقتل معه يوم عقرباء كافراً ، و هذا غاية العصبية .

عن أبي عبيدة : كان في الجاهلية لكل قوم نار و عليها سدنة فكان إذا وقع بين رجلين خصومة جاء بالرجل إلى النار فيحلف عندها ، و كان السدنة يطرحون فيها ملحاً يهولون بها عليه ، قال أوس : « كما صد عن نار المهول حالف » . و اسم تلك النار الهولة بالضم .

يوم الجمل لعائشة معروف ، و قالوا : يوم جعل لام زمل ، و في الكامل اجتمع فلال غطفان و طي و سليم و هوازن إلى أم زمل بنت مالك بن حذيفة ابن بدر ، و كانت أمها أم قرفة بنت ربيعة بن بدر . و كانت أم زمل سبيت أيام أمها فوقت لعائشة فأعتقتها و رجعت إلى قومها و ارتدت و اجتمعت إليها الفل فأمرتهم بالقتال و كثف جمعها و عظمت شوكتها فلما بلغ خالد أمرها سار إليها فافتتلوا قتالاً شديداً أوّل يوم ، و هي وافقة على جعل لامها و هي في مثل عزها ، فاجتمع على الجمل فوارس فعقرده و قتلوها و قتل حول جملها مائة رجل .

وفيه : - في فتح الطائف - و أخذت بادية بنت غيلان التي قال فيها هيت المخصنت لعبدالله بن أبي أمية : إن فتح الله عليكم الطائف فسل النبي أن ينفلك بادية بنت غيلان فإنها هيفاء ، شموع نجلاء إن تكلمت نعمت ، و إن قامت تمننت ، و إن مشت ارتجت ، و إن قعدت تبنت ، تقبل بأربع و تدبر بثمان : بشعر كالأقحوان و بين رجلية كالعقب المكفاء . فقال النبي ﷺ لقد علمت الصفة ، و منعه من الدخول إلى نسائه .

قال ابن الأعرابي في قول الشاعر:

أشهد بالمرودة يوماً والصفاء
إنّ العصا تكسر فيتخذ منها ساجور ويكسر ساجور فيتخذ منه الأوتاد،
ويكسر الوتد فيتخذ منه عران البخاتي، فإذا قرض رأسه اتخذت منه التوادي
تصربها الأخلاف .

في المثل: « رب عجلة تهب ريثاً، و رب فروقة يدعى ليثاً .
قال أعرابي لآخر: « ما امار افراق المورود، أي ما علامة برء المحموم .
قال: « الرخصاء، أي العرق .
في الصحاح يقال: « قنطرة عتيقة، لأنّها بمعنى الفاعل و « قنطرة جديد،
لأنّها بمعنى المفعولة .

الدّهري - بالفتح - : الملمحد والدّهري بالضمّ المسن .
لا يستقى في النّرح المضاف
أي لا يمكن أن يستقى من الماء القليل إلا بدلاء واسعة الأجواف،
قصيرة الجوانب لتتغمس في الماء و إن كان قليلاً فتمتلئ منه .
في شرح المعتزلي: قال صهر: ما تصعدتني خطبة كما تصعدتني خطبة
النكاح أي ما شقّ عليّ خطبة مثلها .

في المروج: قال جرير يفخر على قحطان بأنّ الفرس والرؤوم من أولاد
إسحاق والأنبياء من ولد يعقوب من كلمة طويلة يقول فيها:

و أبناء إسحاق الكيوت إذا ارتدوا
هائل موتى لابسين السنورا
إذا افتخروا عدوا الصهبه منهم
وكسري وعدوا الهرمزان وقيصرا
و كان كتاب الله فيهم و نوره
و كانوا باصطخر الملوك و تسترا

كان يزدجرد قد وضع في وقعة القادسيّة بينه و بين رستم أمير عسكره
رجالا على كلّ دعوة رجلاً أوّ لهم على باب أيوانه و آخرهم مع رستم، فكلّما

فعل رستم شيئاً قال الذي معه للذي يليه كان كذا و كذا ، ثم يقول الثاني ذلك للذي يليه إلى يزدجرد في أسرع وقت .

فى الكامل لما انهزم عن طليحة المتنبي الناس أسر عيينة بن حصن فقدم به على أبي بكر فكان صبيان المدينة يقولون له - وهو مكتوف - : يا عدو الله أكفرت بعد إيمانك؟ فيقول : والله ما آمنت به طرفة عين ، فتجاوز عنه أبو بكر . قلت : هو كان أصدق من كثير من الذين يدعونهم من المهاجرين الأولين الذين ما آمنوا أصلاً و يدعون نفاقاً .

قيل : خرج المهدي يوماً متنزهاً و معه عمرو بن ربيع مولاة - و كان شاعراً - فانقطع عن العسكر والناس ، في الصيد ، و أصاب المهدي جوع شديد فقال لعمر و : ويحك ألا إنساناً عنده ما نأكل ؟ ، فما زال عمرو يطوف إلى أن وجد صاحب مبقلة و إلى جانبها كوخ له ، فقال له : هل عندك شيء يؤكل ؟ قال : نعم رفاق من خبز شعير و زبيب و هذا البقل والكراث فقال له المهدي : إن كان عندك زيت فقد أكملت ، قال : نعم عندي فضلة منه ، فقدّم إليهما ذلك فأكلوا كلاً كثيراً و أعمن المهدي حتى لم يبق فيه فضل ، فقال لعمر و قل شعراً وصف ما نحن فيه ؛ فقال عمرو :

إن من يطعم الزبيب بالزيت و خبز الشعير بالكراث

لحقيق بصفعة أو بثنتين لسوء الصنيع أو بثلاث

فقال المهدي : بس والله ما قلت ؛ ولكن أحسن من ذلك « لحقيق بيدرة

أو بثنتين لحسن الصنيع أو بثلاث » ووافي العسكر ولحقته الخزائن والخدم والموكب فأمر لصاحب البقلة بثلاث بدر دراهم .

كان الهيثم بن عدي يغمز عليه في نسبه ، وله يقول القائل جاعلاً له دعياً :

إذا نسبت عدياً في بني نعل فقدّم الدال قبل العين في النسب

سئل بعض فقهاء العامة - كما نقل عن متكلميهم في الطعن عليهم - عن

فأرة وقعت في بئر ، فقال : « البئر جبار » قلت : لم أدر هل أراد أن دم الفأرة هدر

أو توهم تعميم الجبار لعدم التنجيس .

أيضاً في طعنهم على محدثيهم : سئل بعضهم عن قوله تعالى : « ريح فيها صرٌّ » - والمراد برد يضرب النبات والحرث - فقال : يعني صرائر الليل - وصرار الليل الجدد وبعضهم يسميه الصدى قالوا : وآخر «حدثهم عن سبعة وسبعين» لعمراً رأى «عن شعبه و سفين» . وقرأ بعضهم خبر «يدخل يده في فيه فيقضمها قضم الفحل» «قضم الفجل» . وقرأ بعضهم «آخرة الرّاحل» بالخاء والحاء «آجرة الرّاحل» بالجيمين .

لقد لقي رجل من الخوارج إمامياً فقال : والله لا أفارقك حتى تبرء من عثمان وعليّ ، فقال : «أنا والله من عليّ ، ومن عثمان بريء» جعل «أنا من عليّ» جملة ، والباقي أخرى .

سأل بعض العباسية رجلاً يتهمه ببنغض الخليفة عن السواد الذين يلبسونه فقال له : «النور والله في السواد» أراد أن نور العين في سواد الحدقة .

وخرج شريح من عند زياد حين احتضاره فسئل عنه ، فقال : «تركته يأمر وينهى» أراد يأمر بالوصية وينهى عن البكاء .
وسئل عن ابن له كيف حاله - وقد كان مات - فقال : «الآن سكن عزه ورجاه أهله» - أي رجوا ثوابه - .

قيل : يجوز في التورية أن يقال : «واللاه» ويريد «واللاهي» بحذف الياء كما في قوله تعالى «يوم يدع الدّاع» فيلفظه مثل «والله» وإن كانت كتابته غير كتابته .

عن بعضهم في وصف امرأة «إن لنا لكنته معنه مفنة» سمعته نظرت كالدّيب وسط العنه، الاتره نظنته .

في تأويل القتيبي : سافر رجلان ومع أحدهما كلب له فوقع عليهما اللصوص فقاتل أحدهما حتى غلب وأخذ فدفن وترك رأسه بارزاً ، وجاءت الغربان وسباع الطير فحاتم حوله تريد أن تنهشه و تقلع عينه و رأى ذلك

كلب كان معه فلم يزل ينبش التراب عنه حتى استخرجه و من قبل ذلك قد فرّ صاحبُه وأسلمه وفي ذلك يقول الشاعر :

يفرد عنه جاره و رفيقه و ينبش عنه كلبه وهو ضاربه

قالوا : تقول العرب : إن الهدد ماتت أمه فدفنها في رأسه ، فلذلك أنتنت ريحه ، فقال أمية بن أبي الصلت :

غيم و ظلماء و فضل سحابة أيام كفن واستراد الهدد

يبغى القرار لأمه ليخبئها فبنى عليها في قفاه يمهد

فيزال يدلج مامشي بجنازة منها وماختلف الحديث المسند

أيضاً قالت العرب: الديك والغراب كانا متنادمين فلماً نفذ شرايهما رهن الغراب الديك عند الخمّار ومضى فلم يرجع إليه و بقي الديك عند الخمّار حارساً - فقال أمية أيضاً :

بآية قام ينطق كل شيء و خان أمانة الديك الغراب

قال الفرزدق - وتمثّل به ابن سيرين :

نبئت أنّ فتاة كنت أخطبها عرقوبها مثل شهر الصوم في الطول
أسنانها مائة أو زدن واحدة و سائر الخلق منها بعد مبطول

قالوا : أهدى رجل إلى المغيرة بن شعبة في إمارته سراجاً من شبه وأهدى آخر إليه بغلاً ثم اتفقت لهما خصومة في أمر فترافعا إليه فجعل صاحب السراج يقول : إنّ أمرى أضوء من السراج ، فلماً أكثر ، قال المغيرة : إنّ البغل يرمح السراج فيكسره .

قالوا : أهدى رجل لعمر فخذ جزور فقبله ، ثم ارتفع إليه بعد أيام مع خصم له فجعل في أثناء الكلام يقول لعمر : افصل القضاء بيني وبينه كما يفصل فخذ الجزور . قالوا : فحرم عمر لذلك الهدايا على الولاة والقضاة .

قالوا : ولي حارثة بن بدر العدواني سرّاقاً من العراق ، فقال أبو الأسود

أد غيره :

أحار بن بدر قد وليت ولاية
ولا تحقرن يا حار شيطاناً أصبته
وباه تميماً بالغنى إن للغنى
فإن جميع الناس إما مكذب
يقولون أقوالاً ولا يتبعونها
فكأن جرذاً فيها تخون وتسرق
فحظك من ملك العراقين سرق
لساناً به المرء الهيموبة ينطق
يقول بما تهوى وإما مصدق
وإن قيل: ها تواقف قولهم يحققوا

فيقال: إنها بلغت حارثة، فقال: أصاب الرثاد فلم يعد بإشارته ما في

نفسى .

الغدير : القطعة من الماء يغادرها السيل ؛ قيل إنه فعيل بمعنى « مفاعل »
من « غادره » وقيل بمعنى « مفاعل » من « أغدره » وقيل بمعنى فاعل من « غدر
بأهله » سمي بذلك لأنه ينقطع عند شدة الحاجة إليه ، قال الكميت : « ومن
غدره بز الأولون إن لقبوه الغدير » .

في عقاب غير الجاني :

غيري جنى وأنا المعاقب فيكم
فكأنني سبابة المتندم
أيضاً :

فحملتني دنب امرئ وتركته
كذي العري يكوى غيره وهو راع
في العيون : جبيء إلى المتوكل بأسود من بعض البوادي يأكل الأفاعي
وهي أحياء و يتلقاها بالنهش من جهة رأسها ، و يأكل ابن عرس و هو حي
و يتلقاه بالأكل من جهة رأسه . و أتى بأخر يأكل الجمر كما يأكله الظليم
و لا يمضه ولا يحرقه . و أنشد أبو زيد :

والله لو كنت لهذا خالصاً
لكنت عبداً يأكل الأبارصا

قالوا : لحم الأبارص أقتل من الأفاعي والتنين .

تكنى العرب عن عدم استقرار الشيء بأنه « على رجل طائر » و « بين

مخاليب طائر» و «على قرن ظبي». قال رجل في خوفه من الحجاج :
 كأنّ فؤادي بين أظفار طائر
 من الخوف في جوّ السّماء محلّق
 حذار امرىء قد كنت أعلم أنّه
 متى ما يعدّ من نفسه الشرّ يصدق
 وقال المرّار في فلاة موحشته :
 كأنّ قلوب أدلائها
 معلقة بقرون الظباء
 وقال امرء القيس أيضاً :
 ولا مثل يوم في قدار ظلمته
 كأنّي وأصحابي على قرن أعفرا
 قالوا : إنّ العقرب إذا شقّ بطنها ثمّ شدّت على موضع اللّسعة نفعت،
 وإذا أحرقت فصارت رماداً ثمّ سقى من به الحصى نفعته، وتلقى في الدهن
 حيناً يكون ذاك الدهن مفراً للأورام .
 قالوا : الدُّباب إذا شدخ و وضع على موضع لسعة العقرب سكن الوجع .
 قالوا : من عضه الكلب يستروجه من سقوط الدُّباب عليه لثلاً يقتله .
 قالوا : إذا نهشت الأبل حيّة أكلت السراطين قال ابن ماسويه : فلذلك
 نظنّ السراطين صالحة للمنهوشين .
 قالوا : السّلاحفة إذا أكلت أفعياً أكلت سعترأ جبلياً ، وابن عرس إذا
 قاتل الحيّة أكل السّداب .
 قالوا في عصا سحرة موسى وحبّالهم التي تخيل لهم أنّها تسعى : إنّها يحتمل
 أنّهم جعلوا الزبيق في سلوخ الحيّات حتّى جرت .
 قال الجاحظ في الحمقاء : إنّ قبيصة كان خليفة أبيه على خراسان فأناه
 كتابه فخطب ، و قال : هذا كتاب الأمير هو لئن أطيعه أبي وأكبر منّي .
 فيه : كان - في ما زعموا - ابن السعيد الجوهريّ يقول : صلّى الله تبارك
 و تعالى على عمّه صلّى الله تعالى عليه وسلّم .
 قبيل لأعرابيّ : أيّ شيء تقرأ في صلاتك ؟ قال : أمّ الكتاب ، و نسبة
 الرّبّ ، و هجاء أبي لهب .

خطب عدي بن زياد الأيادي فقال : أقول كما قال العبد الصالح : « ما أريكم إلا ما أرى وما أهديكم إلا سبيل الرشاد » قالوا : ليس هذا من قول عبد صالح إنما هو من قول فرعون ، قال : من قاله فقد أحسن .

دخل كردوم السدوسي على بلال بن أبي بردة فدعاه إلى الغداء فقال : قد أكلت ، قال : وما أكلت ، قال : قليل رزقاً فأكثر منه .

قالوا : لماً بويج مروان الحمام نبش « يزيد بن الوليد » الذي قيل فيه وفي عمر بن عبدالعزيز « الناقص والأشج أعداء بني مروان » و صلبه .

في المروج : لم يكن للمعتضد همّة إلا في النساء والبناء ، فأنفق على قصره المعروف بـ « الثريا » أربعمئة ألف دينار - وكان طوله ثلاثة فراسخ .

قالوا : كان أنس بن أبي شيخ يأخذ الحجّام من شعره - ورأسه على مرقه - فقيل له : ما يحملك على هذا ؟ قال : الكسل ، قيل له : فإن لقمان قال لابنه : « إياك والكسل ، إياك والضجر فإنك إذا كسلت لم تؤد حقاً ، و إذا ضجرت لم تصبر على حق » ، قال : ذاك أنه لم يعرف لذّة الكسولة .

خرج لبطة بن الفرزدق مع إبراهيم بن عبدالله بن الحسن فقتل و علقت في أذنه رقعة مكتوب فيها « رأس لبطة بن الفرزدق » .

قيل : سمّي السفر سفيراً لأنه يسفر عن خبيثة صديقه ، و سمّي المال مالاً لأنه يميل بصاحبه ، قال تعالى : « إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى » وقال عز وجل : « ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الأرض » .

بعض الأبنية يتوهم أنها رباعية و هي ثلاثية « كالدقم » للناقّة التي أكلت أسنانها من الكبر . و « تلمذ » فقال الجوهري : « إن الأصل فيهما الدلق و تلم ، لكن الكلام في صحّة قوله .

في تاريخ بغداد تنبأ المتنبي في بادية سمادة و نواحيها إلى أن خرج عليه لؤلؤ أمير حمص من قبل الأخشيدية فقاتله و شرد من كان اجتمع إليه من كلب و كلاب و حبسه في السجن طويلاً فاعتلّ و كاد أن يتلف حتى سئل

في أمره فاستتابه وكتب عليه وثيقة . وكان تلا على البوادي كلاماً ذكر أنه قرآن أنزل عليه، وكانوا يحكون له سوراً كثيرة نسخت منها سورة ضاعت وبقي أوّلها في حفطي وهي : « والنجم السيار والفلك الدوار والليل والنهار إن الكافر لفي أخطار ، أمض على سننك واقف أثر من كان قبلك من المرسلين ، فإن الله قالع بك زيغ من أهد في دينه ، وضلّ عن سبيله » وسمع أبو حامد قوله : « امض - الخ » فقال : أين هو من قوله تعالى : « فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين » هل يتقارب الفصاحة أو يشبهه الكلامان .

فيه : قال ابن خالويه : للمتنبّي يوماً في مجلس سيف الدولة : لولا أن الأخر جاهل لما رضي أن يدعى بالمتنبّي لأنّ معناه كاذب ومن رضي أن يدعى بالكذب فهو جاهل ، فقال : أنا لست أَرْضِي أن أَدْعَى بهذا وإنما يدعوني به من يريد الغضب منّي ولست أقدر على الامتناع .

فيه : كان أبو المتنبّي يعرف بعبدان السقاء يسقي لأهل المحلّة ونشأ المتنبّي وهو محبٌ للعلم والأدب ، فطلبه وصحب الأعراب في البادية فجاء بعد سنين بديباً قحاً .

فيه : كان المتنبّي يوماً عند ورّاق فجاءه رجل بكتاب من كتب الأصمعيّ نحو ثلاثين ورقة ليبيعه ، فأخذ المتنبّي ينظر فيه طويلاً فقال له : يا هذا أريد بيعه وقد قطعني عن ذلك فإن كنت تريد حفظه في هذه المدّة فبعيد ، فقال : إن كنت حفظته فمالي عليك ؟ قال : أهبه لك . قال أبو الحسن الزيّدي : فأخذته من يده فأقبل يتلوه عليّ إلى آخره ، ثمّ استلبه فجعله في كمنه و قام ، فعلق به صاحبه وطلبه بالثمن ، فقال : ما إلى ذلك سبيل قد وهبته لي فممنعناه منه فتركه عليه .

فيه : أنّ أبا العلاء المعرّي أيضاً عارض سوراً من القرآن .

عن أبي الهذيل : دخلت على ابن أبي دؤاد الأياديّ قاضي القضاة للمعتصم والوائق الذي حمل السلطان على القول بخلق القرآن ، فوجدت ابن أبي حفصة

يُنشد:

فقل للفاخرين على نزار
رسول الله والخلفاء منّا
و منها خندف و بنو أياد
و منّا أحمد بن أبي دؤاد

فقال لي : كيف تسمع يا أبا الهذيل ؟ فقلت : « هذا يضع الهناء مواضع

النقب » .

و قال أبو هفان : في نقض ابن أبي حفصة و ذمّ ابن أبي دؤاد :

فقل للفاخرين على نزار
رسول الله والخلفاء منّا
و نبرء من دعاة بني أياد
بدعوة أحمد بن أبي دؤاد

فقال ابن أبي دؤاد : ما بلغ منّي أحدٌ ما بلغ هذا الغلام المزنيّ ، لولا
أنّي أكره أن أُنبت عليه لعاقبته عقاباً لم يعاقب أحدٌ بمثله جاء إلي منقبة لي
ينقضها عروة عروة .

قالوا : سأل رجلُ ابن أبي دؤاد أن يحمله ، فقال : يا غلام أعطه عيراً و
بغلاً و برزونا و فرساً و جارية ، ثمّ قال : لو عرفت مر كوباً غير هذا لأعطيتك .
فشكر له الرجل و قاد ذلك كله و مضى .

الكودن البرزون يو كف كالحمار يشبه به البليد .

في القاموس « بخت نصر » أصله « بوخت » - و معناه ابن - و « نصر »
كبقم - صنم - و كان وجد عند الصنم ولم يعرف له أبٌ فنسب إليه .

في القاموس « انشاد الجوهري لرؤبة : « لقاتل يا نصر نصرأ نصرأ » غلطٌ
و هو مسبوق إليه فإنّ سيبويه أنشده كذلك ، والرّواية « يا نصر نصرأ نصرأ »
بالضاد المعجمة - و نصر هذا هو حاجب نصر بن سيار بالصاد المهملة » .

قلت : فيه أوّلاً أنّه لم يأت لقوله بلا شاهد والرّد على الكبار لا يقبل بدونه ،
وثانياً كون الأوّل بالمعجمة لا يغلط الجوهري لأنّ شاهده الأخير لأنّ
الجوهري إنّما قال : « النصر العطاء قال رؤبة » و أنشده .

في القاموس في «عوى» و «معاوية بن امرء القيس بن ثعلبة» بالفتح و سكون العين . قلت : فلعله من «معو» لا «عوي» قال ابن دريد : «المعوة الرطوبة إذا دخلها بعض اليبس» و قال أبو عبيد : «إذا أرطب النخل كله فذلك المعو» .

في المثل «تغافل كأنك واسطي» والأصل فيه أن الحجاج كان يتسخر الناس في بناء واسط فيهربون و ينامون بين الغرباء في المسجد فيجيء الشرطي و يقول : يا واسطي فممن رفع رأسه أخذه فلذلك كانوا يتغافلون .

قالوا : أشار مالك بن أنس على أهل المدينة أن يقدّموا «نافعاً القاري» في مسجد النبي ﷺ و أشار على نافع أن لا يفعل ، ف قيل له في ذلك ، فقال : أشرت عليكم بنافع لأنني لا أعرف مثله ، وأشرت على نافع أن لا يفعل لأنه يحصل له أعداء و حساد .

عن المشطاحي : حضرت مجلس ابن عرفة النهوي فرغني فزاحمني الناس فقال : ما ضاق مجلس بين محبين ولا اتسع شيء لمبغضين و إن الرجل ليكون بجنبني فأبغض جنبي الذي يليه من بغضي له .

في الصحاح «كل» و «بعض» معرفتان ولم تجيئتا عن العرب بالألف واللام و هو جازن لأن فيهما معنى الإضافة أضفت أو لم تضيف .

في الصحاح أيام العجوز عند العرب خمسة أيام : «صين» و «صنبر» و أخيهما «وبر» ، و «مطفىء الجمر» و «مكفىء الظعن» قال ابن كنانة : هي في نوء الصرفة ، و قال أبو الفوثن : هي سبعة أيام و أنشدني لابن أحرر :

كسع الشتاء بسبعة غير أيام شهلتنا من الشهر

فإذا انقضت أيامها ومضت صين و صنبر مع الوبر

وبأمر و أخيه مؤتمر و معلل و مطفىء الجمر

ذهب الشتاء مولياً عجلاً و أنتك وافدة من البخر

ذهب رجل إلى الجاحظ في آخر صفره ، فقال له : جئت إلى شق مائل ،

و لعاب سائل .

يقال : الأمصارة عشرة فالصناعة بالبصرة ، والفصاحة بالكوفة ، والخير ببغداد ، والغدر في الرمي ، والحسد بهراة ، والجفاء بنيسابور ، والبخل بمرز ؛ والطرمة - يقال : رجل طرمة ومطرمد : يقول ولا يفعل ولا يحقق في الأمور - بسمرقند ، والمروة ببلخ ، والتجارة بمصر .

في تاريخ بغداد في أبيته : وأما دار خازم فهو خازم بن خزيمة النهشلي ^٢ وهو أحد الجبابرة ، قتل في رقعة سبعين ألفاً وأسر بضعة عشر ألفاً فضرب أعناقهم وذلك بخراسان ؛ و « سويقة الهيثم » ، هيثم بن شعبة بن ظهير مولى المنصور توفى سنة (١٥٦) وهو على بطن جارية ؛ و « بركة زلزل » كان زلزل غلاماً لعيسى بن جعفر فحفر هذه البركة للسبيل ، قال نبطويه :

لو أن زهيراً وامرء القيس أبصرا ملاحه ما تحويه بركة زلزل
لما وصفا سلمى ولا أمّ سالم ولا أكثرا ذكر الدخول فحومل

و قال الوضاحي في كرخ بغداد :

فلو أن باكي دمنة الدار بالكوى و جارتها أمّ الرباب بماسل
رأى عرصات الكرخ أو حل أرضها لا مسك عن ذكر الدخول فحومل

و فيه قال المنصور للربيع : في بنائي هذا - أي بغداد - موضع إن أخذني فيه الحصار خرجت خارجاً منه على فرسخين .

و سمى قصر المنصور بالخلد تشبيهاً له بجنة الخلد ، وما يحويه من كل منظر رائع ومطلب فائق ، و غرض غريب ، ومراد عجيب ، وكان موضعه وراء باب خراسان وقد اندرس الآن فلا عين له ولا أثر ، وكان على دجلة .

فيه : نقل أبواب بغداد من واسط - وهي أبواب الحجاج - و إن الحجاج وجدها على مدينة كان بناها سليمان بن داود ^{عليه السلام} بإزاء واسط كانت تعرف بزند ورد - وكانت خمسة - وأقام على باب خراسان باباً جيء به من الشام من عمل الفراعنة ، وعلى باب الكوفة الخارج باباً جيء به من الكوفة من عمل خالد القسري وعمل هو

لباب الشام باباً هو أضعفها .

فيه : كان له قبّة على باب الشام كان مجلسه إذا أحبّ النظر إلى الأرياض وما والاها؛ وقبّة على باب البصرة كانت مجلسه إذا أحبّ النظر إلى الكرخ ومن أقبل من تلك الناحية؛ وقبّة على باب الكوفة كانت مجلسه إذا أحبّ النظر إلى البساتين والضياع؛ وقبّة على باب خراسان إذا أحبّ النظر إلى الماء وإلى من يقبل من تلك الناحية، وجعل كلّ باب منها مقابلاً للمقر .

فيه : وفي قبّة خضرائه التي كان فوق أيوان قصره كان على رأس القبّة تمثال فرس عليه فارس في يده رمح فكان إذا رأى أن ذلك الفارس استقبل بعض الجهات ومدّ الرمح نحوها علم أن بعض الخوارج يظهر من تلك الجهة فلا يطول الوقت حتّى ترد الأخبار بأن خارجياً نجّم من تلك الجهة .

فيه : كانت القبّة الخضراء ترى من أطراف بغداد وسط رأسها سنة (٣٢٩) و كان سقوطه بمطر عظيم، ورعد هائل، وبرق شديد، وكانت هذه القبّة تاج بغداد وعلم البلد، ومأثرة من مآثر بني العباس عظيمة بنيت في أوّل ملكهم و بقيت إلى آخر أمر الواثق فكان بين بنائها وسقوطها مائة ونيّف وثمانون سنة .

فيه : قال بعضهم سمّي ببغداد لأنّ « بـغ » مخفّف « باغ » و « داد » اسم رجل ، وقال آخر « بـغ » اسم صنم ومعنى « داد » اعطى « أي الصنم أعطى .

قال أعرابي لولده: إيتاكم والعجلة فإنّ أبي كان يكتسيها «أمّ الندم» .

قال الخطيب : باع قيس بن سعد بن عبادة مالا من معاوية بتسعين ألفاً فأمر منادياً نادى : « من أراد القرض فليأت منزل سعد » فأقرض أربعين أو خمسين وأجاز بالباقي وكتب على من أقرضه صكاً ، فمرض مرضاً قلّ عوّاده فقال لزوجته بنت أبي قحافة أخت أبي بكر يا قريبة : ليمّ ترين قلّ عوّادي ، قالت : للذي لك عليهم من الدين فأرسل إلى كلّ رجل بصكّه ، وكان يقول : اللهمّ ارزقني مالا وفعالاً فإنّه لا يصلح الفعّال إلاّ بالمال .

عن عطاء: ما رأيت مجلساً قطّ كان أكرم من مجلس ابن عباس أكثر
 علماً وأعظم جفنة، وإن أصحاب القرآن عنده يسألونه، وإن أصحاب النحو
 عنده يسألونه، وأصحاب الشعر عنده يسألونه، وأصحاب الفقه عنده يسألونه
 كلهم يصدرهم في واد واسع.

قال الخطيب: مات عتبة بن غزوان الذي مصرّ البصرة واختط بها المنازل
 وبنى مسجدها بقصب سنة سبع عشرة في طريق البصرة، وقد كان قد استعفى عمر
 فأبى أن يعفيه، فقال: «اللهم لا تردني إلى البصرة والياً لعمر» فوقصت به ناقته
 فسقط عنها فمات.

وقال: خطب عتبة في إمارته بالبصرة، وقال: ولقد رأيتني سابع سبعة
 من النبي ﷺ وقد تسلفت أفواهم من أكل الشجر، وما منّا رجل إلا وقد
 أصبح أميراً على مصر، ولقد بلغني أنه لم تكن نبوة إلا وستنسخ ملكاً.

وقال: إن محمد بن أحمد بن أيوب المعروف بابن شنبوذ اشتهر ببغداد
 أنه يقرء الناس و يقرء في المحراب بحروف تخالف فيها المصحف مما يروى
 عن عبدالله بن مسعود وأبي بن كعب وغيرهما مما كان يقرء به قبل جمع
 المصحف الذي جمعه عثمان و يتبع الشواذ فيقرء بها و يجادل حتى عظم أمره
 فقبض عليه و حمل إلى دار الوزير ابن مقلّة و ناظره بحضور الفقهاء والقرّاء
 فأقام على مذهبه واستنزله الوزير فأبى، فأمر بتجريدته و ضربه بالدرة على قفاه
 فضرب نحو العشرة فاستغاث وأذعن بالرجوع فخلّى و كتبت عليه كتاب بتوبته .
 من أمثالهم: « شخب في الإناء ، وشخب في الأرض » - والشخب ما امتدّ
 من اللبن حين يحلب . يضرب للذي يصيب مرّة و يخطيء أخرى .

لأبي العنبر في أمي الوليد بن أبي دؤاد:

لو أن لي من جلد وجهك رقعة لجمعلت منها حافراً للأشهب

سئل الرُّدباري عن الصوفي فقال: « من لبس الصوف على الصفا، وسلك

طريق المصطفى، و أطمع الهوى ذوق الجفاء، وكانت الدنيا منه على الفقا .

قيل : إن عثمان اشتكى فعاده أمير المؤمنين عليه السلام فأناشد :

و عائدة تعود بغيرود^١ تود^٢ لو أن ذا دنف يموت

عن ابن شيبة المحدث - وهو محمد بن أحمد بن يعقوب - لما ولدت دخل
أبي علي أمي و قال لها : إن المنجمين قد أخذوا مولد هذا الصبي^٣ و حسبوه
فإن هو يعيش كذا و كذا سنة و قد حسبتها أياماً و قد عزمتم أن أعد له
لكل يوم ديناراً مدة عمره فإن ذلك يكفي الرجل المتوسط له و لعيله ،
فأعدت له حباً ، فأعدته و تركه في الأرض و ملأه بالدنانير ، ثم قال لها :
أعدت حباً آخر أجعل فيه مثل هذا يكون له استظهاراً ففعلت و ملأه ، ثم
استدعى حباً آخر و ملأه بمثل ما ملأ كل واحد من الحبين ، ودفن الجميع ،
قال : و ما نفعتني ذلك مع حوادث الزمان و قد احتجت إلى ما ترون .

قال ابن السقطي^٤ : كان ابن شيبة فقيراً يجيئنا بلا إزار نقره عليه الحديث
و نبره بالشيء بعد الشيء .

في الصحاح « أفعل » - أي بالضم - من أبنية الجمع ولم يجيء عليه
الواحد إلا أنك - أي الأُسْرَب - وأشد .

تقول العرب « إذا كثرت المؤنكات - أي الرياح تختلف مهابتها - زكت
الأرض » . البروك من النساء التي تزوج ولها ابن بالغ .

في الصحاح : قد يخفف كأن فلا يعمل شيئاً قال : « كأن وريدها رشاء
خُلب » - و يروى وريديه - و قال آخر :

« و وجه مشرق النحر - كأن نديه حِقْان »

و يروى نديه ؛ و كذلك إذا حذفها إن شئت نصبت و إن شئت
رفعت ، قال طرفه : « ألا أي هذا الزاجر أحضر الوغى » يروى بالنصب
على الإجمال ، والرقع أجود ، قال تعالى : « قل : أغير الله تأمر و نهي أعبداً أيها الجاهلون » .

قلت : لم أفهم معنى قوله « كذلك إذا حذفها - الخ » لأن الشعر والآية
لو قلنا بحذف شيء منهما لقلنا بحذف « أن » الناصبة منهما لعدم إبقاء المعنى

عن تقديرها ، وأما تقدير « كأن » فلا معنى له ، ولعل في النسخة تصحيفاً ، ولم يتعرض القاموس لذلك .

في الصحاح « البين » الفراق والوصل من الأضداد قرء « لقد تقطع بينكم » بالرفع أي وصلكم ، وبالنصب على الحذف أي ما بينكم .

سمى محمد بن إدريس - أحد أئمة العامة الأربعة - بالشافعي نسبة إلى جدّه شافع بن السائب وهو من ولد هاشم بن المطلب بن عبد مناف، يروى عنه أحمد بن حنبل آخر من الأربعة و آخرهم ، ول بعضهم في أفضليته من أبي حنيفة النعمان آخر منهم وهو أولهم :

مثل الشافعي في العلماء مثل البدر في نجوم السماء
قل لمن قاسه بنعمان جهلاً أيقاس الضياء بالظلماء

«عجيبة» نقل الخطيب عن علي بن يحيى المنجم أن المنتصر جلس في مجلس كان أمر أن يفرش له بفرش ديباج مثقل بالذهب ، وكان في بعض البسط دائرة كبيرة فيها مثال فرس و عليه راكبٌ و على رأسه تاج و حول الدائرة كتابة بالفارسية ، فلما جلس المنتصر و جلس الندماء و فف على رأسه وجوه الموالي والقواد فنظر إلى تلك الدائرة و إلى الكتاب الذي حولها فقال : لبغا : أيش هذا الكتاب ؟ فقال : لا أعلم يا سيدي ، فسأل من حضر من الندماء فلم يحسن أحدٌ أن يقرأه ، فالتفت إلى وصيف و قال له : أحضر من يقرأ هذا الكتاب ، فأحضر رجلاً فقرأ الكتاب فقطب ، فقال له المنتصر : ما هو ؟ فقال : بعض حاقات الفرس ، قال : أخبرني ما هو ؟ قال : ليس له معنى ، فألح عليه و غضب ، قال يقول : « أنا شيرويه بن كسرى بن هرمز قتلت أبي فلم أمتع بالملك إلا ستة أشهر » .

قالوا : قال المأمون لمحمد بن عباد من ولد المهلب : ما أكثر الطاعنين

على بني المهلب ، فقال : هم كما قال الشاعر :

ولانرى للثام الناس حسّادا

إن الغرائق تلقاها محسّدة

و هو من شعر مدح به يزيد بن المهلب و قوله :

إن المهالب قوم إن نسبتهم
كانوا الأكارم آباء و أجدادا
كم حاسد لهم بغيا و ما
دنا من مساعيهم و لا كادا
أيضا : قال له : بلغني أن أحدا لا يدخل البصرة إلا أدخل دار ضيافتك
قبل أن يتصرف في حاجاته فكيف تسع هذا ، فقال : « منع الموجود سوء ظن »
بالمعبود ، فاستحسنه المأمون و أوصل إليه ما مبلغه ستة آلاف ألف درهم .
قيل : إن أبا عمرو الزاهد المعروف بغلام ثعلب كان يؤدّب ولد القاضي
« محمد بن يوسف » فأعلمى يوماً على الغلام نحواً من ثلاثين مسألة في اللغة و ذكر
غريبها و ختمها بببيتين من الشعر ، و حضر ابن دريد و ابن الأباري و ابن مقسم
عند القاضي فعرض عليهم المسائل فما عرفوا منها شيئاً و أنكروا الشعر . فقال
لهم : فما تقولون فيها ، فقال ابن الأباري : أنا مشغول بتصنيف مشكل القرآن
و لست أقول شيئاً ، و كذلك ابن مقسم قال باشتغاله بالقراءات . وقال ابن دريد :
إنها من موضوعاته فبلغه فاجتمع مع القاضي و سأله إحضار دواوين جمع من
قدماء الشعراء عينتهم له فأخرجها من الخزانة فلم يزل يعمد إلى كل مسألة
و يخرج لها شاهداً منها حتى استوفى جميعها . ثم قال : البيتان أنشدهما ثعلب
بحضرتك و كتبتها على ظهر الكتاب الفلاني ، فكان كما قال ، و كان ناصبياً كان
الكتاب يحضرون عنده ليسمعوا منه كتب ثعلب ؛ و كان له جزء جمع فيه أحاديثاً
تروى في فضائل معاوية فما يترك أحداً يقرء عليه شيئاً حتى يبتدء بقراءة
ذاك الجزء .

قالوا : مات ابن دريد و أبوهاشم الجبائي في يوم واحد ، فقال الناس
مات اللغة والكلام في يوم .

قال ابن دريد : قال لي عمي - وكان يتولى تربيتي - : إذا حفظت قصيدة
ابن حلزة « آذنتنا بينها أسماء » وهبت لك كذا و كذا ، فاستدعى معلّمي
للأكل معه فلمّا رجع المعلّم بعد الأكل حفظت ديوانه بأسره ، فاستعظمه المعلّم

و أعطاني عمي ما وعدني .

قالوا : فخرت البصرة بأربعة كتب: عين الخليل، وكتاب سيبويه، والحيوان،

والبيان للجاحظ .

قال الزبير بن بكار : صرت إلى المعتز وهو أمير فخرج مستعجلاً فعثر

فأنشأ يقول :

يموت الفتى من عشرة بلسانه وليس يموت المرء من عشرة الرجل

عن دعبل : أصبنا آل أبي أمية الكاتب شعراء كلهم ، شيخهم أمية و

أبناؤه محمد وعلي و عبدالله و أبو العباس ، و أخوه علي بن أبي أمية وأبناء

محمد و سعيد .

نقل الخطيب عن البخاري منهم قال : أحفظ مائة ألف حديث صحيح و

مائتي ألف غير صحيح ، و نقل عن ابن الجعابي منّا قال : أحفظ أربع مائة ألف

حديث و إذا كر بست مائة ألف حديث .

عن الكتاني - أحد مشايخ التصوف - سألت ابن الفرجي ، فقلت : إن لله

صفوة ، و إن لله خيرة فمتى يعرف العبد أنه من صفوة الله و من خيرة الله ، فقال :

كيف وقعت بهذا ؟ قلت : جرى على لساني ، قال : إذا خلع الراحة ، و أعطى

المجهد في الطاعة ، و أحب سقوط المنزلة ، و صار المدح والذم عنده سواء .

و عنه أيضاً : النقباء ثلاثمائة ؟ والنجباء سبعون ، والبداء أربعون ،

والأخيار سبعة ، والعمد أربعة ، والغوث واحد ، فمسكن النقباء المغرب ، و

مسكن النجباء مصر ، و مسكن الأبدال الشام ، والأخيار سيّاحون ، والعمد

في زوايا الأرض ، و مسكن الغوث مكة فإذا عرضت الحاجة من أمر العامة ابتهل

النقباء ثم النجباء ثم الأبدال ، ثم الأخيار ، ثم العمد ، فإن أجيبوا و إلا

ابتهل الغوث ، فلا تتم مسألته حتى تجاب دعوته .

قلت : كلمات الصوفيّة لم يشهد لها عيان ولم يقم عليها برهان .

عن ابن عقدة ، عن ابن يمان أن الناس يقولون : أبو زرعة و أبو حاتم في الحفظ .. والله ما رأيت أحفظ من قرطم - واسمه محمد بن علي - دخلت عليه غرفته و بين يديه كتب و كيع سماعه من « عمرو الأزدي » مصبوبة ، فقال : أيما أحب إليك أن أذكر من أوّل الباب إلى آخره أو من آخر الباب إلى أوّله خذ أيّ كتاب شئت ، فأخذت كتاب الأثرية - وكان من أشقّ كتبه - فجعل يذكر من آخر الباب إلى أوّله حتى أتى على الكتاب كله .

في تاريخ بغداد - في مساجد بغداد - كان في الموضوع المعروف ببرائنا مسجد يجتمع فيه قوم ممن ينسب إلى التشيع و يقصدونه للصلاة والجلوس فيه ، فرفع إلى المقتدر أن الرافضة يجتمعون في ذلك المسجد لسب الصحابة والخروج عن الطاعة ، فأمر بكبسه يوم الجمعة وقت الصلاة فكبس وأخذ من وجد فيه . فعوقبوا و حبسوا حبساً طويلاً و هدم المسجد حتى سوّي بالأرض و عفي رسمه و وصل بالمقبرة التي تليه و مكث خراباً إلى سنة ٣٢٨ فأمر الأمير « بجكم » بإعادته و توسعته فبنى بالجصّ والآجر و سقّف بالساج المنقوش و وسّع فيه ببعض ما يليه ممّا ابتيع له و كتب في صدره اسم « الراضي » .

قيل : إن الواقدي انتقل من جانب إلى جانب فحمل كتبه على مائة وعشرين قر، و قال : ما من أحد إلا و كتبه أكثر من حفظه و حفطي أكثر من كتبي .

قيل : إن المأمون قال للواقدي : أريد أن تصلي الجمعة غداً بالناس فامتنع ، قال : لا بدّ من ذلك ، قال : ما أحفظ سورة الجمعة ، قال : فأنا أحفظك قال : فافعل ، فجعل المأمون يلقنه سورة الجمعة حتى يبلغ النصف ، فإذا حفظه ابتداءً بالنصف الثاني ، فإذا حفظ الثاني نسي الأوّل فأتعب المأمون و نعى ، فقال لعليّ بن صالح : حفظه أنت ، و نام ، فكان دائماً إذا حفظه الثاني نسي الأوّل و إذا حفظه الأوّل نسي الثاني فاستيقظ المأمون ، فأخبره عليّ بن صالح بذلك ، فقال المأمون : هذا رجل يحفظ التأويل ولا يحفظ التنزيل .

عن المفضل بن غسان، عن أبيه : صليت خلف الواقدي صلاة الجمعة فقرأ « إن هذا لفي الصحف الأولى صحف عيسى وموسى » .
 عن الواقدي : أضقت مرة وأنا مع يحيى البرمكي وحضر عيد فجاءتني جارية، فقالت : قد حضر العيد وليس عندنا من النفقة شيء ، فمضيت إلى صديق لي من التجار فمرته فته حاجتي إلى القرض فأخرج إلي كيساً مختوماً فيه ألف و مائة درهم ، فأخذته وانصرفت إلى منزلي فما استقررت فيه حتى جاءني صديق هاشمي فشكا إلي تأخر غلته وحاجته إلى القرض ، فدخلت إلى زوجتي ، فأخبرتها فقالت : على أي شيء عزمت ، قلت : على أن أقاسمه الكيس ، قالت : ما صنعت شيئاً أتيت رجلاً سوقاً فأعطاك ألفاً ومائتي درهم وجاءك رجل له من النبي ﷺ رحم مائة تعطيه نصف ما أعطاك السوقة أعطه الكيس كله فدفعته إليه . ومضى صديقي التاجر إلى ذاك الهاشمي - وكان له صديقاً - فسأله القرض فأخرج إليه الكيس فلما رأى خاتمه عرفه وانصرف إلي فخبّرني بالأمر وجاءني رسول يحيى ، يقول : إننا تأخر رسولنا عنك لشغلي بحاجات الخليفة فر كبت إليه فأخبرته بخبر الكيس ، فقال : يا غلام هات تلك الدينارين فجاءه بعشرة آلاف دينار ، فقال : خذ ألفي دينار لك وألفين لصديقك وألفين للهاشمي وأربعة آلاف لزوجتك فإنها أكرمكم .

قيل لأبي العيناء : - واسمه محمد بن القاسم - كيف كنت أبا العيناء ، قال : قلت لأبي زيد الأنصاري : كيف تصغر عيناً؟ فقال : « عين يا أبا العيناء » فلحقت بي منذ ذاك .

قال أبو العيناء : كان لي صديق فجاءني يوماً ، فقال : أريد الخروج إلى فلان العامل وأحببت أن يكون معي إليه وسيلة . وقيل لي : إن الجاحظ صديقه وهو صديقك فأحب أن تأخذ كتابه لي بالعناية ، فصرت إلى الجاحظ ، فقال في شيء جاء أبو عبد الله ؟ فقلت مسلماً وفي حاجة لبعض أصدقائي ، وهي كذا وكذا ، قال : إذا كان غد وجهت إليك بالكتاب فوجهه ، فقلت لابني وجهه

إلى فلان ، فقال : إن الجاحظ بعيد الغور فينبغي أن نقضه وننظر ما فيه ، ففعل
 فإذا فيه : « كتابي إليك مع من لا أعرفه وقد كلمني فيه من لا أوجب حقه
 فإن قضيت حاجته لم أحمك وإن رددته لم أذممك » فمضيت من فوري إليه ،
 فقال : قد علمت أنك أنكرت ما في الكتاب ، فقلت : أليس موضع نكرة ؟ فقال :
 لا هذه علامة بيني وبين الرجل في من أعنتني به ، فقلت : لا إله إلا الله ما
 رأيت أحداً أعلم بطبعك من هذا الرجل لما قرأ الكتاب قال : « أم الجاحظ
 عشرة آلاف في عشرة آلاف ، وأم من يسأله حاجة » فقلت : يا هذا تشتم صديقنا ؟
 فقال : لا ، هذه علامتي في من أشكره .

كتب أبو العيناء إلى صديق له ولي ولاية : « أما بعد فإني لا أعظك
 بموعظة الله لأنك عنها غني ، ولا أخوتك إياه لأنك أعلم به مني ، ولكنني
 أقول كما قال الأول :

أحار بن بدر قد وليت ولاية فكأن جرذاً فيها نخون وتسرق
 وكأثر تميمياً بالغنى إن للغنى لساناً به المرء الهيبوبة ينطق

واعلم أن الخيانة فطنة ، والأمانة حرفة ، والجمع كيس ، والمنع صرامة
 وليس كل يوم ولاية ، فاذكر أيام العطلة ، ولا تحقرن صغيراً ، وإبلاء الولاية
 رقة ، فتنبه قبل أن تنبته ، وأحوال السلطان أعمى ، وعن قليل سوف تبصر . وما هذه
 الوصية التي أوصى بها يعقوب بنيه ، ولكن رأيت الحزم في أخذ العاجل و
 ترك الآجل .

قال ابن وثاب لأبي العيناء : « أنا والله أحبك بكليتي » فقال : « إلا
 عضواً واحداً » فبلغ ذلك ابن أبي دؤاد ، فقال : لقد وفق في التحديد عليه .
 كان مولد أبي العيناء بالأهواز ومنشأه بالبصرة ، وانتقل إلى بغداد فسكنها ،
 قال : سبب خروجي من البصرة أنني مررت يوماً بسوق النخاسين فرأيت غلاماً
 يساوي ثلاثمائة دينار ينادى عليه وقد بلغ ثلاثين ديناراً فاشتريته وكنيت أبنياً
 داراً فدفعت إليه عشرين ديناراً على أن ينقحها علي الصنّاع فجاءني بعد أيام

يسيرة ، فقال : قد نفذت النفقة ، فقلت : هات حسابك فرفع حساباً بعشرة دنانير ، قلت : فأين الباقي ؟ قال : اشتريت به ثوباً مصمتاً وقطعته ، قلت : و من أمرك ؟ قال : يا مولاي لا تعجل فإن أهل المروآت والأقذار لا يعييون على غلمانهم إذا فعلوا فعلاً يعود على مواليتهم ، فقلت في نفسي : اشتريت ولم أعلم . وكانت في نفسي امرأة أردت أن أتزوجها سرّاً من ابنة عمي ، فقلت له يوماً : أفيك خير ؟ قال : إي لعمرى ، فاطلعت على الخبر ، فقال : نعم العون لك فتزوجتها و دفعت إليه ديناراً و قلت له : اشتر كذا وكذا ، ويكون في ما تشتريه سمك هازبي ، فمضى و رجع وقد اشترى ما أردت إلا أنه اشترى سمكاً مارماهي ، فقلت له : أليس أمرتك أن تشتري « هازبي » قال : بلى ولكنني رأيت بقراط يقول : إن الهازبي يولد السوداء و يصف المارماهي و يقول : إنه أقل غائلة فقلت : يا ابن الفاعلة أنا لم أعلم أنني اشتريت جالينوس و قمت إليه فضربته عشر مقارع فلماً فرغت من ضربه أخذني وأخذ المقرعة فضربني سبع مقارع ، وقال : يا مولاي الأدب ثلاث ، والسبع فضل و زيادة و ذلك قصاص فضربتك هذه السبع خوفاً عليك من قصاص القيامة ، ففاظنني جيداً فرميتني فشججته ، فمضى من وقته إلى ابنة عمي ، فقال لها : « إن الدين النصيحة و قد قال النبي ﷺ : من غشنا فليس منا » و أنا أعلمك أن مولاي تزوج واستكتمني فلماً قلت له : لا بد من تعريف مولائي ضربني بالمقارع و شججني ، فمنعتمني بنت عمي من دخول الدار و حالت بيني و بين ما فيها ، و وقعنا في تخليط فلم أر الأمر يصلح إلا بأن طلقت تلك المرأة و صلح أمرى مع ابنة عمي ، و سميت ابنة عمي الغلام : النصاح فلم يكن يتهيأ لي أن أكلمه فقلت أعتقه واستريح فلعله أن يمضي عني إلى النار ، فلماً أعتقته لزمني ، و قال : الآن وجب حقتك علي ثم إنه أراد الحج فجهزته و زودته و خرج فغاب عني عشرين يوماً و رجع فقلت : لم رجعت ؟ قال : قطع الطريق فكنت غير مستطيع وفكرت فإذا حقتك أوجب فرجعت ، ثم أراد الغزو فجهزته أيضاً و شخص ، فلماً غاب بعث كل ما أملكه

بالبصرة من عقار وغيره وخرجت عنها خوفاً من أن يرجع .
 عن عافية بن شبيب قال : كنا نكثر الحديث للمتوكّل عن « الجمّاز » -
 واسمه محمد بن صمر وخاله سلّم الخاسر - فأحبّ أن يراه فكتب في حمله ، فلمّا
 دخل عليه لم يقع الموقع الذي أردناه ، فقال له المتوكّل : تكلم فإنّي أريد
 أن استبرئك ، فقال الجمّاز : بحیضة أو حیضتين ؟ فضحك الجماعة ، فقال له
 الفتح بن خاقان : قد كلّمت الخليفة فيك حتّى ولاك جزيرة القرد ، فقال : أو
 لست في السّمع والطاعة ، فحصر الفتح و سكت فأمر له المتوكّل بعشرة آلاف
 درهم فأخذها وانحدر فمات فرحاً بها .

عن ابن سيرين : جلب رجل سكّراً إلى المدينة فكسر عليه فذكر ذلك
 لعبدالله بن جعفر فأمر قهرمانه أن يشتريه و ينهبه الناس .

قيل لابن الأُبّاري : كم تحفظ ؟ قال : ثلاثة عشر صندوقاً . و دخل
 يوماً البيمارستان على « ابن الموسوس » محبوساً منغمساً في النجاسة ، فقال له :
 هذا الذي تراني منغمساً فيه ما هو؟ قال: الخرس ، قال : وما جمعه؟ قال : الخروء ،
 قال : صدقت وأنشد « كأنّ خروء الطير فوق رؤوسهم » - وقال له : لو لم تجبني
 بالصواب لأطعمتك منه ، فقال: الحمد لله الذي أنجاني منك .

يحكى أن أبا العيّناء اهدى إلى عليّ البصريّ - وقد ولد له مولود -
 حجراً ، أشار في فعله إلى قول النبيّ ﷺ : « الولد للفراش وللعاهر الحجر »
 فتفظّن البصريّ ثمّ ولد بعد أيام لأبي العيّناء فسأله البصريّ أي وقت ولدك؟
 قال : وقت السحر ، قال : اطرد قياسه خرج في الوقت الذي يخرج فيه أمثاله -
 يعني السائلين .

قيل : كلّ ما كان على فعول - بالتشديد - فهو بفتح الأوّل إلاّ
 « سبّوح » و « قدّوس » و « دزّوج » و « ستّوق » - أي درهم بهرج - فإنّها
 تبيء بالضمّ .

كان مع المعتصم غلام في الكتاب يتعلّم معه فمات ، فقال الرّشيد أبوه له :

مات غلامك؟ قال: نعم يا سيدي واستراح من الكتاب، قال: «وإن الكتاب ليلبغ منك هذا المبلغ، دعوه إلى حيث انتهى لا تعلموه شيئاً، فكان المعتصم بعد ذلك يكتب كتاباً ضعيفاً و يقرأه قراءة ضعيفة .

قالوا: غزا المعتصم سنة ٢٢٣ هجرية فقتل فيها ثلاثين ألفاً، وسبى ثلاثين ألفاً - فيهم ستون بطريقاً - وأحرقها من سائر نواحيها، وجاء ببابها إلى بغداد .

عن يحيى بن معاذ أنه كان مع المعتصم لما أراد غزوالرؤم فمرّ براهب في صومعة، فقال: أترى هذا الملك يدخل عمورية، فقال: لا إنما يدخلها ملك أكثر أصحابه أولاد زنا، فأتى المعتصم فأخبره، فقال: أنا والله صاحبها أكثر جندي أولاد زنا إنما هم أتراك وأعاجم .

عن ابن أبي دؤاد: كان المعتصم يخرج ساعده إلى ويقول: عض ساعدي بأكثر قوتك، فأقول: ماتطيب نفسي بذلك، فيقول: إنّه لا يضرني فأروم ذلك فإذا هو لا تعمل فيه الأسنّة فضلاً عن الأسنان .

قالوا: مرّ المعتصم أيام المأمون بامرأة تبكي وتقول: ابني ابني، وإذا بعض الجند قد أخذ ابنها فأمره أن يردّها عليها ابنها فأبى فاستدناه فقبض عليه بيده فسمع صوت عظامه ثمّ أطلقه فسقط وأمر بإخراج الصبي إلى أمه . قيل: إنّ هارون سمى جمعاً من أدلاده عمراً منهم الأمين والمعتصم وأبو العباس وأبو أحمد وأبو عيسى وأبو يعقوب وأبو أيّوب وأبوسليمان .

عن المعتصم أنّه يقول: «اللهم إنك تعلم أنّي أخافك من قبلي ولا أخاف من قبلك وأرجوك من قبلك ولا أرجوك من قبلي» .

نقل الخطيب عن أبي العباس بن عمّار: أنّ المبرد - واسمه عمّار بن يزيد - صحف في كتاب الرضة في قوله: «حبيب بن خدره»، فقال: «جدره»، وفي «ربيعي بن حراش»، فقال: «خراش»، فقال بعض الشعراء يهجوّه:

كثرت في المبرد الآداب واستقلت في عقله الألباب

غير أنّ الفتى كما زعم الناس دعي مصحف كذاب
 وكان تلميذ المازني - فقال له يوماً : بلغني أنّك تنصرف من مجلسنا فتصير إلى
 المخيس وإلى موضع المجانين والمعالين فما معنك في ذلك، فقال : إنّ فيهم طرائف،
 فقال : ما لقيت من طرفهم، فقال : دخلت يوماً إلى مستقرّهم مع ابن أبي خميص،
 وكان المتقلّد للنفقة عليهم وتفقد أحوالهم فنظروا إليه وأنا معه فأمسكوا عمّا
 كانوا عليه، فمررت على شيخ تلوح صلته وتبرق من الدهن جبهته وهو جالس
 على حصير نظيف ووجهه إلى القبلة كأنه يريد الصلاة فجاوزه إلى غيره فناداني
 «أين السلام منّ المجنون أنا أدانت؟» فاستحييت وقلت : السلام عليكم، فقال:
 لو كنت ابتدأت لأوجبت علينا حسن الردّ عليك على أنّا نصرف سوء أدبك إلى
 أحسن جهاته من العذر لأنّه كان يقال : إنّ للدّاخِل على القوم دهشة، اجلس - و
 أوماً إلى موضع من الحصر - فقال : أرى معك آلة رجلين ألا تكون أحدهما
 أتجالس أصحاب الحديث الأغثاء أم الأذباء والشعراء؟ قلت : الأذباء قال :
 أفتعرف أبا عثمان المازني؟ قلت : نعم معرفة ثابتة، قال : أفتعرف الذي
 يقول فيه :

وفتى من مازن ساد أهل البصرة أمّه معرفة و أبوه نكرة

قلت : لا أعرفه، قال : فتعرف غلاماً له قد نبغ في هذا العصر معه ذهن
 وله حفظ قد برز في النحو و جلس في مجلس صاحبه و شاركه فيه يعرف
 بالمبرّد؟ قلت : أنا عين الخبير به، قال : فهل أنشدك شيئاً من عبثات شعره،
 قلت : لا أحسبه يحسن قول الشعر، قال : يا سبحان الله أليس هو الذي يقول :
 جنّدا ماء العناقيد بريق الغايات بهما ينبت لحمي و دمي أيّ نبات
 أيّها الطالب أشهى من لذيذ الشّهوات كل بماء المزن تفّاح الخدو والنّاعمات
 قلت : قد سمعته ينشد هذا في مجالس الأئس، قال : يا سبحان الله ويستحبي
 أن ينشد مثل هذا حول الكعبة؛ ما تسمع الناس يقولون في نسبه؟ قلت :
 يقولون : هو من الأزد أزد شنوءة ثمّ من ثماله، قال : قاتله الله ما أبعد غوره

أُتُعرف قوله :

سألنا عن ثمالة كل حي
فقلت : محمد بن يزيد منهم
فقال لي المبرد : خلّ قومي

فقال القائلون : ومن ثمالة
فقالوا : زدتنا بهم جهالة
فقومي معشر فيهم نذالة

قلت : أعرّف هذه الأبيات لعبد الصمد بن المعدّل يقولها فيه ، قال : كذب والله كل من ادّعى هذه غيره هذا كلام رجل لا نسب له يريد أن يثبت له بهذا الشعر نسباً ، قلت : أنت أعلم - قال : يا هذا قد عملت بخفة روحك على قلبي و تمكّنت بفصاحتك من استحساني ، و قد أخّرت ما كان يجب أن أقدمه الكنية ؟ قلت : « أبو العباس » قال : فالاسم ؟ قلت : « محمد » قال : فالأب قلت : « يزيد » قال : قبّحك الله أحوجتني إلى الاعتذار إليك ممّا قدّمته ذكره . ثمّ وثب باسطاً إليّ يده لمصافحتي فرأيت القيد في رجله شدّ لئني خشبة في الأرض فأمنت عند ذلك غائلته ، فقال لي : يا أبا العباس صن نفسك عن الدخول إلى هذه المواضع فليس يتهيأ لك في كل وقت أن تصادف مثلي في هذه الحال الجميلة ، أنت المبرد ، وجعل يصفق وانقلبت عيناه وتغيّرت خلقته ، فبادرت إلى الخروج خوفاً من أن تبدر منه بادرة وقبّلت قوله فلم أعاد الدخول .

خرج (كوثر) خادم الأمين ليرى الحرب أيام حرب المأمون معه ، فأصابته رجة في وجهه ، فجلس يبكي ، فوجه الأمين من جاء به وجعل يمسح الدم عن وجهه ، ثمّ قال :

ضربوا قرّة عيني ومن أجلي ضربوه
أخذ الله لقلبي من أناس أحر قوه

و أراد زيادة في الأبيات فلم يواته طبعه ، فقال للفضل بن الربيع : من ههنا من الشعراء ؟ قال : أبو محمد التيمي ، قال : عليّ به ، فلمّا دخل أنشده البيهتين ، وقال له : قل عليهما ، فقال :

ما لمن أهوى شبيهه فبه الدنيا تتيه
من رأى الناس له الفضل عليهم حسدوه
وصله حلواً ولكن هجره مرّ كربه
مثل ما حسد القائم بالملك أخوه

فقال الأمين : أحسنت ، هذا خير مما أردت ، بحياتي يا فضل إلا نظرت
فإن كان جاء على الظهر ملأت أحمال ظهره دراهم ، وإن كان جاء في زورق
ملأته له ، فأوقرله ثلاث أبغل دراهم .

ولما حمل رأس الأمين إلى طاهر بن الحسين نصبه على رمح وتلا : « قل
اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء » وكان خلع
بعد ثلاث سنين و خمسة وعشرين يوماً .

قال الخطيب - في محمد بن منصور السراج - : إن ابن محيصن وابن كثير
يقراء « وأن أحكم » و « أن أعبدوا » و « أن أشكر » و « قالت أخرج » ،
« رب أحكم » ، « رب انصرتي » أي بنقل ضمة الهمز إلى ما قبلها ، فقال
شبل بن عباد لهما : إن العرب لا تفعل هذا ولا أصحاب النحو ، فقالا : إن
النحو لا يدخل في هذا ، هكذا سمعنا أئمتنا ومن مضى من السلف .

قال ابن عطاء : اتفقت أنا والجنيد على أن التصوف نزاهة طبع كامنة
في الإنسان ، و حسن خلق مشتمل على ظاهره ، وله :

و مستحسن للمهجر والوصل أعذب أطالبه ودّي فيأبى و يهرب
فعلّمت ألوان الرضا خوف هجره و علمه حبّي له كيف يغضب
ولي ألف وجه قد عرفت طريقه ولكن بلا قلب إلى أين أذهب

جوز أهل الكوفة « أبيض من فلان » لقول الرّاجز : « أبيض من أخت
بني إباح » و قال المبرّد : شاذ لا يقاس عليه . و أما قول طرفة :

إذا الرّجال شتوا واشتدّ أكلهم فأنت أبيضهم سربال طبّاخ
فقيل معناه : أنت مبيضهم سربالاً و إن كان خلاف الظاهر .

قال الأصمعي في قوله :

سددنا كما سدّ ابن بيض طريقه فلم يجدوا عند الثنية مطلعا
إنّه كان رجل في الزمّ من الأوّل يقال له : ابن بيض ، عقر ناقته على ثنية
فسدّ بها الطريق و منع الناس من سلوكها .

قال الدار قطني: أجمع أهل الكوفة على أنه لم ير من زمن ابن مسعود إلى زمن ابن عقدة أحفظ منه ، قال المالقيني: كانت كتب ابن عقدة ستمائة حمل. لما جلس محمد بن داود بن علي الإصبهاني يفتي بعد أبيه استصغروه ، فدرسوا إليه رجلاً سأله متى يكون الإنسان سكران؟ فقال: إذا غربت عنه الهموم ، وباح بسرّ المكتوم . فاستحسن منه و علم موضعه .

و دخل في صباه على أبيه يبكي ، وقال: الصبيان يقولون لي شيئاً ، قال: ما هو ، حتى أنهاهم؟ قال: يقولون: يا عصفور الشوك ، فضحك أبوه ، فقال لأبيه: أنت أشدّ عليّ من الصبيان ممّ تضحك؟ فقال أبوه: لا إله إلا الله ، ما الألقاب إلاّ من السماء ، ما أنت إلاّ عصفور الشوك .

قال نعلب لابن الفرات: أنت في البرّ برّ وفي البحر دُرّ .

قال المأمون لابن الأعرابي: أخبرني عن أحسن ما قيل في الشراب ،

فقال: قوله:

تريك الكذي من دونها وهي دونه إذا ذاقها من ذاقها يتمطق

فقال المأمون: أشعر منه الذي يقول: - يعني أبا نواس - .

فتمشّت في مفاصلهم كتمشّي البرء في السقم

فعلت في البيت إذ مزجت مثل فعل الصبح في الظلم

واهتدى ساري الظلام بها كاهتداء السفر بالعلم

فقال ابن الأعرابي: فائدة ، فقال المأمون: أخبرني عن قول هند:

نحن بنات طارق نمشي على النمارق

من طارق هذا؟ فقال: ما أعرف في نسبها طارقاً ، قال المأمون: أرادت

النجم اتسبت إليه بحسنها من قوله تعالى: « والسماء والطارق » .

عن الشعراني: كان الثوري رأساً في الحديث ، وأبو حنيفة في القياس ،

والكسائي في القرآن ، وابن الأعرابي في كلام العرب .

في تاريخ بغداد : كان سبب وفاة النوري - أحد مشايخ الصوفية - أنه
سمع هذا البيت :

لا زلت أنزل من وداك منزلاً تتحير الألباب عند نزوله
فتواجد وهام في الصحراء ، فوق أجيمة قصب قد قطعت و بقي أصوله
مثل السيوف فكان يمشي عليها ويعيد البيت إلى الغداة والدّم يسيل من قدميه ،
ثم وقع مثل السكران فودمت قدماه و مات .

روى الخطيب عن الزقي - من كبار الصوفية - قال : كنت ماراً ببغداد
وإذاً بمغن يغني :

أمد كفتي بالخضوع إلى الذي جاد بالمنيع
فمر بعض الصوفية فشهو شهقة و خر ميتاً .

وعنه قال : بني أمرنا هذا - يعني التصوف - على أربع : لا تأكل إلا
عن فاقة ، و لا ننام إلا عن غلبة ، و لا نسكت إلا عن خيفة ، و لا نتكلم إلا
عن وجد .

وقال : كل أحد ينتسب إلى نسب إلا الفقراء ، فإنهم ينتسبون إلى الله
تعالى ، و كل حسب و نسب ينقطع إلا حسبهم و نسبهم ، فإن نسبهم الصدق
و حسبهم الصبر .

لبعضهم في المبرد و ثعلب :

أيا طالب العلم لا تمهلن و عذ بالمبرد أو ثعلب
علوم الخلائق مقرونة بهذين في الشرق والمغرب

وكان بينهما منافرات ، و جاء رجل إلى ثعلب و قال له : قد هجاك المبرد

قال : بماذا ؟ فأشده :

أقسم بالمبتسم العذب ومشتكى الصب إلى الصب
لو كتب النحو عن الرب ما زاده إلا همى القلب

فقال ثعلب : أنشد أبو عمرو بن العلاء :

شاتمني عبد بنى مسمع
و لم أجه لاحتقاري له
فصنت عنه النفس والعرضا
ومن يعرض الكلب إن عضا

حضر المبرّد و ثعلب يوماً عند محمد بن عبد الله بن طاهر ، فقال لأخيه عبيد الله : أحب أن أعرف أيتهما أعلم ؟ فاجلس في الدار الفلانية وبتناظران عندك ، فجلس ، فسأله أخوه عنهما ، فقال : إنهما تكلما في ما أعرف فشاركتهما في معرفتي ، ثم دققا فلم أعرف ما قالا ، وما يعرف أعلمها إلا من هو أعلم منهما ولست ذاك الرّجل ، فقال له أخوه : هذا - يعني اعترافه - أحسن .

كان ابن الأعرابي يزعم أن الأصمعيّ و أبا عبيدة لا يحسنان قليلاً ولا كثيراً وقال : سمعت من ألف أعرابيّ خلاف ما قاله الأصمعيّ في كلمة .

قالوا : ولّى هارون ، محمد بن سليمان العبّاسيّ أعمال البصرة والأعمال المفردة والبحرين والغوص و عمان واليمامة و كور الأهواز و كور فارس ولم يجمع هذا لأحد غيره ، فلمّا أراد الخروج شيعة إلى كلوازي إلا أنّه لما توفّي أمر بقبض أمواله ، فأخذ من منزله أموالاً كانت نيّفاً و خمسين ألف ألف درهم .

كان ابن السراج من تلامذة المبرّد و قرء من كتابه في الأصول على بعض من حضره ، فقال له : هذا والله أحسن من كتاب المقتضب - أي مقتضب المبرّد - فقال : لا تقل هكذا ، و أنشد :

ولكن بكت قبلي فهاج لي البكا
بكاها فقلت : الفضل للمتقدّم

قالوا : كان عضد الدولة يذم أهل بغداد كثيراً و يثلبهم وقال : ما وقعت هينى في هذا البلد على أحد يستحقّ التفضيل أو يسمّى برجل غير نفسين و لما ميّزتهما علمت أنّهما ليسا من أهل بغداد . - و ذكر أحدهما محمد بن ممر العلويّ و الآخر محمد بن صالح المعروف بابن أمّ شهبان العبّاسيّ - .

عزم محمد بن عبد الله بن طاهر على الحجّ فخرجت إليه جارية له شاعرة ،

فبكت لما رأت آلة السفر، فقال :

دمعة كاللؤلؤ الرطب على الخدّ الأسيل

هطلت في ساعة البين من الطرف الكحيل

وقال لها : أجزيني، فقالت :

حين همّ القمر الباهر عنّا بالأفول
إنّما يفتضح العشاق في وقت الرّحيل

وكتب إلى جارية يحبّها :

ماذا تقولون في من شفه سقم
من جهد حبك حتّى صار حيرانا

فأجابته :

إذا رأينا محبباً قد أضرب به

جهد الصبابة أوليناه إحسانا

وانكسف القمر في أدلّ الليل ومات بعد انتصافه ، فقال أخوه عبيدالله :

كسف البدر والأمير جميعاً

فانجلي البدر والأمير حميد

في تاريخ بغداد : لما منعت الديلم ببغداد الناس أن يذكروا فضائل الصحابة وكتبت سب السلف على المساجد ، كان أبو بكر البزّاز المعروف بالشافعي يتعمّد في ذلك الوقت إملاء الفضائل في جامع المدينة و في مسجده بباب الشام ، يفعل ذلك حسبة ويعدّه قرية . قلت : فكان مصداق قوله تعالى : « وهم يحسبون أنّهم يحسنون صنعا » كيف لاد تلك الفضائل أمور أمر معاوية بوضعها .

دخل ابن سكرة الهاشمي هماماً فسر قمداسه ، فخرج حافياً وقال : دخلت حجراً وخرجت بشراً - أشار إلى أنّه صار بشراً الحافي - وله :

في وجه إنسانة كلفت بها

أربعة ما اجتمعن في أحد

الوجه بدر والصدغ غالية

والريق خمر والشعر من برد

قال إبراهيم الحربي : - وكان أهمي لم يكن له صوت قرء عنده - :

اثنان إذا عدّوا فخير لهم الموت

فقير ماله زهد وأهمي ماله صوت

روى عن الحسن عليه السلام أنّه كان ماراً في بعض حيطان المدينة ، فرأى

أسود بيده رغيغ يأكل لقمة و يطعم الكلب لقمة إلى أن شاطره الرغيغ ، فقال **عليه السلام** له : ما حملك على أن شاطرته و لم تغابنه في شيء ؟ فقال : استحيت عيناى من عينيه أن اغابنه ؛ فقال له : غلام من أنت ؟ قال : غلام أبان بن عثمان ، فقال : والحائط ؟ قال : لأبان بن عثمان ، فقال **عليه السلام** : لا برحت حتى أعود إليك ، فمررت واشترى الغلام والحائط و جاء إلى الغلام ، فقال : قد اشتريتك ، فقام قائماً و قال : السمع والطاعة لك يا سيدي ، قال : وقد اشتريت الحائط وأنت حر لوجه الله والحائط هبة مني إليك .

روى الخطيب عن إبراهيم المخرمي خال ابن الجندي ، عن ابن السكيت قال : كان أمية بن أبي الصلت يشرب فجاء غراب فنعب نعبه ، فقال له أمية : بفيك التراب ، ثم نعب أخرى ، فقال : بفيك التراب ، ثم أقبل على أصحابه فقال : أتدرون ما قال هذا الغراب ؟ زعم أنني أشرب هذا الكأس ثم أتكأ فأموت ، ثم نعب أخرى فقال : قال : وآية ذلك أنني أقع على هذه المزبلة فأبتلع عظماً ، ثم أقع فأموت ، فوقع الغراب على المزبلة فابتلع عظماً فمات . فقال أمية : أما هذا فقد صدقني عن نفسه ، ولكن أنظر أصدقني عن نفسي ، فشرب الكأس ثم أتكأ فمات .

وروى أيضاً يحكي عن إبراهيم الخواص - أحد شيوخ التصوف - قال : كان لي وقتاً فترة ، فكنت أخرج كل يوم إلى شط نهر كبير كان حواليه الخوص ، فكنت أقطع شيئاً من ذلك وأسفه قفاً فأطرحه في ذلك النهر و أنسلي بذلك ، و كأنني كنت مطالباً به فجرى وقتي على ذلك أياماً كثيرة فتفكرت يوماً و قلت : أمضي خلف ما أطرحه في الماء من القفاف لأنظر أين يذهب ؟ فكنت أمضي على شط النهر ساعات و لم أعمل ذلك اليوم حتى أتيت موضعاً و إذاً بعجوز قاعدة تبكي ، فقلت لها : مالك ؟ فقالت : اعلم أن لي خمسة من الأيتام مات أبوهم فأصابني الشدة ، فأتيت يوماً هذا الموضع فجاء على رأس الماء قفاف من الخوص ، فأخذتها و بعثها و أنفقت عليهم ، فأتيت اليوم

الثاني والثالث والقفاف تجيء ، فاليوم جئت في الوقت و أنا منتظره وما جاء ، قال : فرفعت يدي إلى السماء ، وقلت : إلهي لو علمت أن لها خمسة من العيال لزدت في العمل ، و قلت للعجوز : فأنا الذي كنت أعمل ذلك ، قال : فمضيت معها و رأيت موضعها ، فكانت فقيرة كما قالت ، فأقمت بأمرها سنين .

فيه قال أبو الحسين بن عيَّاش : اجتمعت في أيام المتقي إسحاقات كثيرة ، فانسحقت خلافة بني العباس في أيامه وانهدمت القبة الخضراء التي كان بها فخرهم . فقلت له : ما كانت الإسحاقات ؟ قال : كان هو يكنى أبا إسحاق ، وكان وزيره القراريطي يكنى بأبي إسحاق ، وكان قاضيه ابن إسحاق الخرقى ، وكان محتسبه أبو إسحاق بن بطحاء ، وكان صاحب شرطته أبا إسحاق بن أحمد ابن أمير خراسان ، وكانت داره القديمة في دار إسحاق بن إبراهيم المصيصي ، وكانت الدار نفسها دار إسحاق بن كنداج ، وكان مع هذا يتأله و فيه كثرة صيام و صلاة .

قال الملقطى : لما فتحت الشام أُصيب جبل فيه غار عليه قفل فكسر ، فوجد في الغار لوح من حديد مكتوب فيه بماء الذهب :

دارت نجوم السماء في الفلك	ما اختلف الليل والنهار ولا
قد انقضى ملكه إلى ملك	إلا لنقل النعيم عن ملك
ليس بفان و لا بمشترك	و ملك ذي العرش دائم أبداً

اهديت جارية إلى عبيد الله بن القاسم الوزير ، وكان قلبه متعلقاً بها قبل فنهض مستبشراً لافتضاها فوجدها حاضت ، فحزن ، فقال الزجاج : - و كان ملازمه - :

حازق بالطعن في الظلم	فارس ماض بحربته
فاتقته من دم بدم	رام أن يدمي فريسته

وله :

إذا قل ماء الوجه قل حياة
و لا خير في وجه إذا قل ماءه

قال الخطيب : قال ابن سلم : لما قدم علينا أبو مسلم الكجى ، أملى الحديث في رجة غسان ، وكان في مجلسه سبعة مستملين يبلغ كل واحد منهم صاحبه الذي يليه وكتب الناس عنه قياماً بأيديهم المحابر ، ثم مسحت الرُّحبة و حسب من حضر بمحبرة فبلغ ذلك ثيِّفاً و أربعين ألف محبرة سوى النظارة .

و روي عن الكجى أيضاً قال : خرجت في حاجة سحرأ ففرّني القمر و إذأ الحمام قد فتح ، فقلت : أدخل إلى الحمام قبل مضيي في حاجتي ، فقلت للحمامي : أدخل أحد ؟ فقال : لا ، فدخلت ، فساعة فتحت الباب ، قال لي قائل : أبا مسلم أسلم تسلم ثم أنشأ :

لك الحمد إماماً على نعمة و إماماً على نقمة تدفع

تشاء فتفعل ما شئتہ و تسمع من حيث لا يسمع

فبادرت و أنا جزع ، فقلت للحمامي : أليس زعمت أنه ليس في الحمام أحد ؟ فقال : هل سمعت شيئاً ؟ فأخبرته ، فقال : ذاك جنى يترأى لنا في كل حين و ينشدنا الشعر ، فقلت : هل عندك من شعره شيء ؟ قال : نعم ، و أنشدني :

أيها المذنب المفرط مهلاً كم تمادي و تكسب الذنوب جهلاً

كم و كم تسخط الجليل بفعل سمج و هو يحسن الصنع فعلاً

كيف تهده جفون من ليس يدري أرضى عنه من على العرش أم لا

ابراهيم بن هرمة من المخضرمين ؛ روي عن الأخفش ، عن ثعلب ،

عن الأصمعي أنه ختم الشعر و هو آخر الحجج - يعني آخر من يحتج بكلامه ،

لعدم حجبيّة من نشأ زمن العباسيّة - وهو القائل :

و مهما ألام على جبتهم فإني أحب بني فاطمة

بني بنت من جاء بالمحكّمات و بالدين والسنة القائمة

فلمست أبا لي بجبتي لهم
سواهم من النعم السائمة
و أراد المنصور قتله لذلك .

عن الاصمعي : قال لي رجل من أهل الشام : قدمت المدينة فقصدت منزل
ابن هرمة ، فإذا بنية له صغيرة تلعب بالطين ، فقلت لها : ما فعل أبوك ؟ قالت :
وفد إلى بعض الأجواد فما لنا به علم منذ مدّة ، فقلت لها : انحري لنا ناقة ،
فإننا أضيافك ، قالت : والله ما عندنا ، قلت : فشاة ، قالت : والله ما عندنا ، قلت :
فدجاجة ، قالت : والله ما عندنا ، قلت : فأعطينا بيضة ، قالت : ما عندنا ، قلت :
فباطل ما قال أبوك :

كم ناقة قد وجأت منحرها
بمستهل الشؤبوب أو بجل
قالت : فذلك الفعل من أمي هو الذي أصارنا إلى أن ليس عندنا شيء .

عن الاصمعي : مررت بأعرابية تمدح مغز لها و تقول :
رأيتك بعد الله تجبر فاقتي
إذا ما جفاني الأقربون تعود
دراهم بيض لا تزال ترى لنا
وثوب إذا ماشئت منك جديد
فلو كنت عبداً يستغل حسدني
و أنت على كسب العبيد تزيد

لما ولي ابن عليّة صدقات البصرة كتب إليه ابن المبارك :

يا جاعل الدّين له بازيأ
يصادد أموال المساكين
احتلت للدنيا و لذاتها
بحيلة تذهب بالدّين
فصرت معنوتاً بها بعد
ما كنت دواء للمجانين
أين رواياتك والقول في
إتيان أبواب السلاطين
أين رواياتك في سردها
عن ابن عون وابن سيرين
إن كنت أكرهت فماذا كذا
زلّ حمار العلم في الطين

فجعل ابن عليّة يقرؤها و يبكي .

لما بويع إبراهيم بن المهدي احتبس عليهم العطاء فسوف فهم أولاً وصرح
أخيراً بأنه لا مال عنده ، فقالوا : فإن لم يكن مال فأخرجوا لنا خليفتنا ،

فليغن" لأهل هذا الجانب ثلاثة أصوات ، و لأهل ذاك الجانب ثلاثة أصوات ،
فيكون عطاء لهم ، فقال دعبل :

فهيكذا يرزق أصحابه خليفة مصحفه البربط

و قال :

إن كان إبراهيم مضطجعاً بها فلتصلحن من بعده لمخارق

روى الخطيب ، عن الأوزاعي" قال : أردت بيت المقدس ، فرافقت
يهودياً فلماً صرنا إلى طبرية نزل فاستخرج ضفدعاً فشد في عنقه خيطاً ،
فصار خنزيراً ، فقال : حتى أذهب فأبيعه من هؤلاء النصارى ، فذهب فباعه
و جاء بطعام فركبنا فما صرنا غير بعيد حتى جاء القوم في الطلب ، فقال : أحسبه
صار في أيديهم ضفدعاً ، فحانت مني التفاته فاذا بدنه ناحية و رأسه ناحية
فوقفت و جاء القوم ، فلماً نظرنا إليه فزعوا من السلطان و رجعوا عنه ، فقال
لي الرأس : رجعوا ؟ قلت : نعم ، فالتأم الرأس إلى البدن فركبت و ركب ،
فقلت : لا رافقتك ، اذهب عني .

قال إسماعيل الخطيب : وجه إلي الراضي ليلة عيد فطر فحمات إليه
راكباً على بغلة و دخلت عليه و هو جالس في الشموع ، فقال لي : ما أقول
غداً إذا انتهيت في الخطبة إلى الدعاء لنفسى ؟ فأطرقت ساعة ، ثم قلت : تقول :
« رب أدزني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي و على والدي و أن أصل
صالحاً ترضاه ، و أدخلني برحمتك في عبادك الصالحين » فقال لي : حسبك ، ثم
أمرني بالانصراف و أتبعني بخادم فدفع إلي خريطة فيها أربعمائة دينار و كانت
خمسائة ، فكان الخادم أخذ منها مائة .

عن أشجع السلمى الشاعر : أذن لنا المهدي في الدخول عليه و اتفق
في جنبي بشار فأمر المهدي أبا العتاهية فأشد حتى قال :

أنته الخلافة منقادة تجرُ إليه بأذيالها
فلم تك تصلح إلا له و لم يك يصلح إلا لها

ولو رامها أحد غيره
لزلزلت الأرض زلزالها
ولولم تطعه بنات النفوس
لما قبل الله أعمالها
فقال بشار : ويحك يا أشجع انظر هل طار المهدى عن فراشه ؟ وما
انصرف أحد منهم بجائزة غيره .

وعن مروان بن أبي حفصة : أخبركم بالعجب ، مدحت الخليفة فوصفت
له ناقتي من خطامها إلى خفيها ، ووصفت الفياقي من اليمامة إلى بابها أرضاً
أرضاً ورملة رملة حتى إذا أشفيت منه على غناء الدهر جاء ابن بياعة
النخاخير - يعني أبا العتاهية - فأنشده بيتين فضعض بهما شعري وسوآه في الجائزة
بي، قيل له: وما البيتان؟ قال: هما:

إن المطايا تشتكك لأنّها
تطوي إليك سباسباً ورمالاً
فإذا رحلن بنا رحلن مخفّة
وإذا رجعن بنا رجعن ثقلاً
قالوا : مرّ أبو العتاهية على أبي نواس على حمار ، فأوماً برأسه إليه و
أنشأ يقول :

لا ترقدن لعينك السهر
وانظر إلى ما تصنع الغير
انظر إلى غير مصرّفة
إن كان ينفع عينك النظر
وإذا سألت فلم تجد أحداً
فسل الزّمان فعنده الخبر
أنت الذي لا شيء تملكه
و أحقّ منك بمالك القدر
قال ابن أبي شيخ : فنظر إليّ أبو نواس و قال : « أفسحّر هذا أم أنتم

لا تبصرون » .

في تاريخ بغداد : ولد إسحاق بن راهويه منقوب الأذنين ، فسأل أبوه
الفضل بن موسى السّيناني عن ذلك ، فقال : يكون ابنك رأساً إمّا في الخير وإمّا
في الشرّ .

فيه : عن إسحاق اللباني - أحد مشايخ الصّوفيّة - قال : رأيت مرّة في
نفسى أنّه قد صفالي حال من الذّكر ، ثمّ إنّي احتجت إلى دخول الحمام ،

فدخلته و قضيت حاجتي ، فخرجت و لبست ثياب إنسان على بدني و لبست ثيابي فوق تلك الثياب و أنا لا أعلم فخرجت و مشيت ، فإذا صائح يصيح بي يا شيخ ، فالتفت فإذا صاحب الحمام ، فقال : ثياب الرجل ، قلت : وأين ثيابه؟ قال : عليك ، فنزع ثيابي و نزع ثياب الرجل ، فصرت أعرف في ذلك الموضع بسارق ثياب الحمامات (١) .

فيه : قال العطوي الشاعر : كنت في مجلس ليحيى بن أكنم يجتمع الناس فيه ، فوافي إسحاق الموصلي المغنّي ؛ فأخذ يناظر أهل الكلام حتى انتصف منهم ، ثم تكلم الفقهاء فأحسن وقاس واحتج ، و تكلم في الشعر واللغة ففاق من حضر ، فقال ليحيى : أفي شيء نقص ؟ قال : لا ، قال : فما بالي أقوم بسائر هذه العلوم و أنسب إلى فن واحد ؟ قال العطوي : فقلت له : هل أنت كالفراء ؟ والأخفش في النحو ؟ أفأنت كالأصمعي ؟ وأبي عبيدة في اللغة و علم الشعر ؟ أفأنت في الأنساب كالكلبي ؟ و أبي اليقظان ؟ أفأنت في الكلام كأبي الهذيل والنظام ؟ أفأنت في الفقه كإحيى ؟ أفأنت في الشعر كأبي العتاهية و أبي نواس ؟ قال : لا ؛ قلت : فمن ههنا نسبت إلى ما نسبت ، لأنك لا نظير لك فيه ، وأنت في غيره دون رؤساء أهله ، فضحك و قام وانصرف ، فقال يحيى : وقيت العجبة حقها ، وفيها ظلم قليل لإسحاق فإنه من يقل في الزمان نظيره .

عن إسحاق الموصلي : دعاني المأمون و عنده عمه إبراهيم ، وفي مجلسه عشرون جارية قد أقعد عشراً عن يمينه و عشراً عن يساره معهن العيدان يضربن بها ، فلما دخلت سمعت من الناحية اليسرى خطأ فأنكرته ، فقال المأمون : أسمع خطأ ؟ قلت : نعم ، فقال لعمه : هل تسمع خطأ قال : لا ، فأعاد عليّ السؤال ، فقلت : بلى ، والله وإنه لفي الجانب الأيسر ، فأعاد عمه سمعه إلى الأيسر ، فقال : لا ، والله ما في الأيسر خطأ ، فقلت للمأمون : مر جوارى الميمنة أن يمسن ، فأمرهن ، ثم قلت لعمه : هل تسمع خطأ ؟ فسمع ثم

(١) نستجير بالله من هذا الفقه المزيف والمرقان الذميمة والزهد المزهود عنه .

قال : ما خطأ ، فقلت : يمسكن و تضرب الثامنة فأمسكن و ضربت الثامنة
فعرف الخطأ ، فقال : نعم ، ههنا خطأ . فقال المأمون : يا إبراهيم لا تمار إسحاق
بعد اليوم ، فإن رجلاً عرف الخطأ بين ثمانين و تراً و عشرين حلقاً لجدير بأن
لا تماريه . فقال له : صدقت .

تأدب بن عبدالعزيز بن عمر بن عبدالعزيز في مدح الرّي و ذمّ بغداد :
هنيئاً لأهل الرّي طيب بلادهم و واليهم الفضل بن يحيى بن خالد
تطاول في بغداد ليلى و من بيت
بلاد إذا زال النهار تقافزت
ديازجة شهب البطون كأنها
بريد بغال سرج في موارد
براعيئها من بين مثنى و واحد
بيغداد يلبث ليله غير راقد

قالوا لأشعب الطمّاع - و هو خال الواقدي - : حدثنا ، فقال : سمعت
عكرمة ، عن ابن عباس ، قال : قال النبي : خلّتان لا تجتمعان في مؤمن ،
فقالوا : ما الخلتان ؟ قال : نسي عكرمة واحدة ، وأنا الأخرى .

قالوا : أكل أشعب مع سالم بن أبي الجعد تمرأ فجعل يأكل زوجأ
زوجأ ، فقال سالم : نهى النبي ﷺ عن القران في التمر ، فقال : اسكت
والله لو رأى النبي ﷺ رداءة هذا التمر لرخص فيه حفنة حفنة .

قيل : لأشعب في امرأة يتزوجها ، فقال : ابغوني امرأة أتجشأ في وجهها
فتشبع ، و تأكل فخذ جرادة فتمتخم .

عن الواقدي : قال لي خالي أشعب يوماً : وجدت دينارأ فكيف أصنع
به ؟ قلت : تعرّفه ، قال : سبحان الله ! ما أنت في علمك إلا في غرور ، قلت :
فما الرأى ؟ قال : أشتري به قميصأ و أعرّفه بقباء ، قلت : إذن لا يعرفه أحد ،
قال : فذاك أريد .

قالوا : أسلمت أشعب مولانته في البز أزين ، فقيل له : أين بلغت من معرفة
البز ؟ قال : أحسن النّشر ولا أحسن أطوى .

قالوا : سخّن رجل دجاجة ثمّ بردت فسخّنت ، ثمّ بردت فسخّنت ،

فقال أشعب: دجاج هذا الرجل كآل فرعون يعرضون على النار غدوًا
وعشيًا.

كان أشعب إذا مر على قوم يعملون ففيزاً أو طبقاً يقول لهم أوسعوه لعلهم
يهدون لي فيه شيئاً.

قيل لأشعب: ما بلغ من طمعك؟ قال: ما زفت امرأة بالمدينة إلا
كنست بيتي رجاء أن تهدي إليّ.

كان رجل يمشي فإذا أشعب وراءه، قال: مالك؟ قال: رأيت قلنسوتك
قد مالت فتبعتك لعلها تسقط فأخذها إليّ، فأخذها عن رأسه و دفعها إليه و
قال له: انصرف.

قال أشعب: ما خرجت في جنازة قط فرأيت اثنين يتساربان إلا ظننت
أن الميت أوصى لي بشيء.

قالوا: كلما كان الصبيان يؤذونه يقول لهم: سالم بن عبدالله يقسم تمراً،
فيعدون إلى دار سالم، فيعدو وراءهم، و قال: ما يدريني لعله حق.

وعنه: جاء نني جاريتي بدينار للوديعه فجعلته تحت مصلاي مع درهم،
فجاءت بعد أيام له، فقلت: ارفعي المصلي فإن ولد خذي ولده ودعيه، فرفعت
المصلي وأخذت الدرهم، فقلت لها: إن تركته ولد لك كل جمعة درهماً،
فتركته و عادت الجمعة الثانية و قد كنت أخذته، فلم تره فبكت و قالت:
سرقته، فقلت: مات دينارك في النفاس، فبكت و كذبني، فقلت لها: تصدقين
بالولادة و لا تصدقين بالموت في النفاس.

قالوا: أحب يحيى البرمكي كتاب «كليله ودمنه» فاشتد عليه،
فقال له أبان اللاحقي: أنا أمهله شعراً ليخف على الوزير حفظه، فنقله إلى
قصيدة عملها مزدوجة في أربعة عشر ألف بيت في ثلاثة أشهر، فأعطاها يحيى عشرة
آلاف دينار، والفضل ابنه خمسة آلاف، و قال جعفر: أكون راويتك لها

و لم يعطه شيئاً و أدل قصيدته :

هذا كتاب أدب و محنة وهو الذي يدعى كليلة دمنة

عن أبي عبيدة : كان بشار يقول الشعر وهو صغير وكان لا يزال قوم يشكونه إلى أبيه فيضربه حتى رق عليه من كثرة ما يضربه ، وكانت أمه تخاصمه ، فكان أبوه يقول لها : قول لي له : يكف لسانه عن الناس ، فلما طال ذلك عليه ، قال ذات ليلة : يا أبة لم تضربني كلما شكوتني إليك ؟ قال : فما أعمل ؟ قال : احتج عليهم بقوله تعالى : « ليس على الأعمى حرج و لا على الأعرج حرج و لا على المريض حرج » فقال لهم ذلك بعد ما جاؤوا لشكايته ، فقالوا : فقه برد أضر علينا من شعر بشار .

أنشد : رجل ابن الأعرابي لخالد الكاتب :

رقدت و لم ترث للساھر و ليل المحب بلا آخر

فاستحسنه فأنشده آخر لبشار :

خليلي ما بال الدجى لا يزحزح و ما بال ضوء الصبح لا يتوضح
أضل الصباح المستقيم طريقه أم الدهر ليل كله ليس يبرح
أظن الدجى طالت وماطالت الدجى ولكن أطال الليل هم مبرح
فقال للأول : نح بيتك لا تأكله هذه الأبيات فإن بيتك طفل و هذه
الأبيات سباع .

كان ثمامة بن أشرس من المعتزلة يقول : بكون الإنسان مختاراً ، فقال له رجل : إن شئت قضى فلان حاجتي ، فقال ثمامة : أنا قدرتي و لم يبلغ قدرتي هذا كله ، إنما قلت : إن شئت فعلت و لم أقل إن شئت فعل فلان .
دخل أبو العتاهية على المأمون فظعن على أهل البدع و جعل يخص القدرية باللعن ، فقال له المأمون : أنت صاحب شعر و لغة ؛ و لكلام قوم ، فقال : أسأل ثمامة عن مسألة فقل له يجيبني ، فقال المأمون : يا ثمامة إذا سألك فأجبه فأخرج أبو العتاهية يده من كمه ثم حرّكها و قال : يا ثمامة من حرّك يدي؟

قال ثمامة : من أمّه زانية ، فقال أبو العتاهية : شتمني والله ، فقال ثمامة : ناقض
والله ، فقال له المأمون : قد أجاب ، فإن كان عندك زيادة فزده ، فانقطع أبو العتاهية .
قال الجاحظ : قال ثمامة : ما رأيت رجلاً أبلغ من المأمون و من جعفر
البرمكي .

عن الخلدی : رأيت الجنيد في النوم فقلت : ما فعل الله بك ، قال :
طاحت تلك الاشارات ، وغابت تلك العبارات ، وفنيت تلك العلوم ، ونفدت تلك
الرؤسوم ، وما نفعنا إلا ركعات كنا نركعها في الأسحار .

عن إبراهيم بن شيبان : كان عندنا شابٌ عبد الله عشرين سنة ، فأتاه
الشيطان ، فقال له : يا هذا أعجلت في التوبة والعبادة وتركت لذات الدنيا ،
فلو رجعت فإن التوبة بين يديك ، فرجع إلى مكان عليه من لذات الدنيا ،
فكان يوماً في منزله قاعداً في خلوة فذكر أيامه مع الله فحزن عليها ، وقال :
أترى إن رجعت يقبلني ، فنودي : يا هذا عبدتنا فشكرناك ، وعصيتنا فأمهلناك
وإن رجعت إلينا قبلناك . قلت : ولنعم ما قيل بالفارسية : « صد بار اكر توبه
شكستی باز آی » .

في تاريخ بغداد : برع للفارسي أبي علي النحوي غلمان حدّاق مثل
عثمان بن جنسي ، وعلي بن عيسى الشيرازي . وعن عضد الدولة : أنا غلام
الفارسي في النحو و غلام أبي الحسين الرّازي في النجوم .
في كعب : ضعوا العلم في أهله فإنّه قال بعض الأنبياء : لا تلقوا درّكم في
أفواه الخنازير .

لما ألح السّفاح على عبد الله المحض بالسؤال عن ابنه : محمد وإبراهيم ،
قال له أخوه الحسن بن علي : أحله علي ، فبعث إليه فقال للسّفاح : أكلمك
على هيبة الخلافة أو كما يكلمم الرجل ابن عمه ، قال : بل كما يكلم ابن عمه ،
فقال له : أنشدك الله إن قدّر الله لمحمد وإبراهيم أن يليّا من هذا الأمر شيئاً
فجهدت و جهد أهل الأرض معك أن يردوا ما قدّر لهما أيردونه ؟ قال :

لا ، قال : فأُشكر الله إن كان الله لم يقدر لهما أن يليا من هذا الأمر شيئاً فاجتمعا واجتمع أهل الأرض جميعاً معهما أن ينالا ، أينالانه ؟ قال : لا ، قال : فما تنغيصك على هذا الشيخ ؟ فما ذكرهما السقّاح لأبيهما بعد حتى مات .
 قيل : رأى الحسن بن سهل سقاء يمر في داره ، فدعا به ، فقال : ما حالتك ؟ فشكا ضيقه و ذكر له ابنة له يريد زفافها ، فأخذ ليوقع له بألف درهم فأخطأ فوقع بألف درهم ، فأتى بها السقّاء و كيله ، فأنكره و تعجّب أهله و تهيّبوا مراجعته ، فاتوا غسان بن عباد - و كان أيضاً من الكرماء - أن يراجعه فاتاه و قال : أيها الأمير ، إن الله لا يحب المسرفين - و ذكر له أمر السقّاء - فقال : لا والله ، لا رجعت عن شيء خطته يدي ، فصولح السقّاء على جملة منها و دفعت إليه .

لما بنى المأمون على بوران بنت الحسن بن سهل فرش له يوم البناء حصير من ذهب مسفوف ، و نشر عليه جوهر كثير ، فجعل بياض الدرّ يشرق على صفرة الذهب فلم يمستها أحد ، فوجه الحسن إلى المأمون أن هذا نثار يجب أن يلقط ، فقال المأمون : لمن حوله من بنات الخلفاء : شرّفن أبا محمد ، فمدّت كل واحدة يدها فأخذت درّة ، و بقي الباقي يلوح على الحصير ، فقال المأمون : قاتل الله أبا نواس لقد شبه شيئاً بشيء ما رآه قطُّ فأحسن في وصف الخمر و الحباب الذي فوقها ، فقال :

كأن صغرى و كبرى من فواقها حصباء درّ على أرض من الذهب
 فكيف لو رأى هذا معاينة .

قال المنصور للمهدي : يا بني : - و قد بلغه إقباله على مقاتل بن سليمان - لا تقبل عليه و أقبل على الحسن بن عمارة الملقب ، و على محمد بن إسحاق للمغازي .

قيل : بلغ الحسن بن عمارة أن الأعمش يقع فيه ، فبعث إليه بكسوة فمدحه فقيل له في ذلك ، فقال : عن النبي ﷺ : أن القلوب جبلت على حب

من أحسن إليها و بغض من أساء إليها .

عن الحسن العلاف الشاعر: كنت يوماً في دار المعتضد وقد أطلنا الجلوس
بعضرتة ، ثم نهضنا إلى مجـالسنا في حجرة كانت موسومة بالندماء ، فلمّا
أخذنا مضاجعنا أحسنا بفتح الأبواب و تفتيح الأقفال بسرعة ، فارتاعت
الجماعة لذلك و جلسنا في فرشنا ، فدخل إلينا خادم من خدم المعتضد و قال :
إنّ الخليفة يقول : أرقت الليلة بعد إنصرافكم ، فعملت :

ولمّا اتهمنا للخيال الذي سرى إذا الدّار قفر والمزار بعيد
و قد ارتجّ عليّ تمامه فأجيزوه ، ومن أجازه بما يوافق غرضي أجزلت
جائزته ، وفي الجماعة كلُّ شاعر مجيد مذكور و أديب فاضل مشهور ؛ فأفحمت
الجماعة ، و أطالوا الفكر ، فقلت مبتدراً :

فقلت لعيني عاودي النّوم واهجعي لعلّ خيالاً طارفاً سيعود
ثمّ عاد إليّ ، فقال : يقول لك الخليفة : أحسنت وما قصّرت ، وقد وقع
بيتك الموقوع الذي أريده ، و قد أمر لك بجائزة - وهاهي - فأخذتها وازداد غيظ
الجماعة منّي .

قالوا : اجتمع الناس إلى أبي عليّ الزّعفرانيّ ليحدثهم بالأحاديث

فأنشدهم :

لا والذي تسجد الجباه له مالي بما دون ثوبها خبر
و لا بفيها و لا هممت به ما كان إلاّ الحديث والنظر
فقال له رجل : إنّ هذا يغنّي به ، فقال له : ثكلتك أمك ، وهل يغنّي
إلاّ بالشعر الجيّد .

قالوا : كانت لحية العوفي تبلغ إلى ركبتيه ، فقيل فيها :

لحية العوفي أبدت ما اختفى من حسن شعر
هي لو كانت شراعاً لذوي متجر بحر
جعل السير من الصيـر ————— ن إلينا نصف شهر

هي في الطول وفي العمر.....ض تعدت كل قدر
 عن أبي عبيدة : أبونواس للمحدثين مثل امرئ القيس للمتقدمين، وسئل
 ابن السكيت عمن يختار له من الشعراء ؟ فقال : إذا رويت من الجاهليين لامرء
 القيس والأعشى ، ومن الإسلاميين لجريبر والفرزدق و من المحدثين لأبي -
 نواس فحسبك .

وعن أبي نواس : ما قلت الشعر حتى رويت لستين امرأة من العرب ،
 منهم الخنساء وليلى ، فما ظنك بالرجال ؟ وله :
 ولقد كنا روينا عن سعيد عن قتادة عن سعيد بن المسيب أن سعد بن عبادة
 قال من مات محباً فله أجر الشهادة
 وطمأ عاتبه أبو العتاهية على فجوره قال :

أتراني يا عتاهي تاركاً تلك الملامهي
 فألح عليه بالعدل ، فأنشأ يقول :

لن ترجع الأنف عن غيبتها
 ما لم يكن منها لها زاجر
 فقال أبو العتاهية : وددت أني قلت هذا البيت بكل شيء قلته .

في تاريخ بغداد : لمّا ولد « فهم » جد الحسين بن معد بن عبد الرّهمن بن
 فهم ، أخذ أبوه المصحف فجعل يبخت له ، فجعل كلما صفح ورقة تخرج « فهم
 لا يعقلون » ، « فهم لا يعلمون » ، « فهم لا يبصرون » ، فبجر فسماه « فهماً » .
 قلت : فلا بدّ أنّه بلفظ « فهم » في الآيات .

لحسين الحلاج

نزلت بمنزلة الأعداء مني
 و بنت فلا تزور ولا تزار
 كما ذهب الحمار بأُمّ عمرو
 فلا رجعت ولا رجع الحمار

أيضاً

متى سهرت عيني لغيرك أو بكت
 فلا أعطيت ما منيت و تمنيت
 وإن أضمرت نفسي سواك فلا رعت
 رياض المنى من و جنتيك و جنت

قال السّوسي: دخل الحلاج مكّة في ابتداء أمره فجهدنا حتّى أخذنا مرقعته فأخذنا منها قملة فوزناها فإذا فيها نصف دائق من كثرة رياضته وشدّة مجاهدته .

قال أحمد بن الحلاج : مولد والدي ببيضاء فارس ، في موضع يقال له الطّور ، ونشأ بتستر و تلمذ لسهل بن عبدالله التستري سنتين . و أوّل ما سافر من تستر إلى البصرة كان له ثمان عشرة سنة ، جاور بمكّة سنة ، ورجع إلى بغداد واستوحش من الجنيد فأخذ والدتي و رجع إلى تستر ، وأقام نحواً من سنة ووقع له عند النّاس قبول عظيم حتّى حسده جميع من في وقته .

العجب من أهل السنّة يوثقون مثل حريز بن عثمان الذي نقل عنه أنّه قال : ما روي عن النّسيّ في عليّ « أنت منّي بمنزلة هارون من موسى ، حقّ أصله ولكن أخطأ السّامع ، و صوابه « أنت منّي مكان فارون من موسى ، فقيل له ممّن تروي ذلك ؟ قال : سمعت الواليد بن عبد الملك يقول على المنبر فسئل ابن الحنبل عنه ، فقال : « ثقة ثقة ثقة » وسئل ابن المدينيّ عنه ، فقال : « لم يزل من أدركناه من أصحابنا يوثقونه » . و أمّا الأصبغ و حبة العرنيّ و رشيد الهجري ، فقال : يحيى بن معين منهم مع جلالتهم : « إنّهم ليس يساؤون كلّهم شيئاً ، وما ذنبهم إلّا كونهم شيعة أمير المؤمنين عليه السلام ، فلم جعلوه من خلفائهم ؟ ولم لم يرفضوه كما رفضه خلفاؤهم .

قيل : قيل لحاتم الأصمّ : على أيّ شيء بنيت أمرك ؟ قال : على أربع ؛ على أن لا أخرج من الدّنيا حتّى أستكمل رزقي ، و على أن رزقي لا يأكله غيري ، و على أن أجلي لا أدري متى هو ، و على أن لا أغيب عن الله طرفة عين . قيل : سئل حاتم الأصمّ عن سبب جوازه المفاوز ، فقال : أرى الدّنيا كلّها ملكاً لله والخلق كلّهم عباد الله والأسباب والأرزاق كلّها بيد الله ، وقضاء الله نافذاً في كلّ مكان .

قيل : سمّي بالأصمّ لأنّ امرأة كانت تسأله عن مسألة فخرج منها صوت

فقال لها : ارفعي صوتك أفهم كلامك ، فأردى من نفسه الصم ، فغلب عليه اسم الصم .

عن حاتم الأصم : لقينا التُّرك و بيننا جولة ، فرماني تركي بوهق فأقْبَلَنِي عن فرسي و نزل عن دابَّته ، فقعد على صدري وأخذ بلحيتي هذه الوافرة ، وأخرج من خفه سكيناً ليذبحني به ، فبينما هو على ذلك إذ رماه بعض المسلمين بسهم فما أخطأ حلقه فسقط عني فقمتم إليه فأخذت السكين منه فذبحته به . قلت : و مثله وقع في بعض غزوات النبي ﷺ .

كان حيَّان الأُسديُّ قاضي المتوكِّل فقال يوماً : « إن عرْفجة قطع أنفه يوم الكلاب ، و كسر الكلاب ، و كان له مستمل يقال له كحَّة ، قال : أيتها القاضي ، إنَّما هو يوم الكلاب - بالضم - فأمر بحبسه ، فدخل الناس عليه في الحبس ، فقالوا : ما دهاك ؟ فقال : قطع أنف عرْفجة في الجاهليَّة و امتحنت أنا به في الإسلام .

اختلط أبو الهيثم التميمي الشاعر في آخر صمره ، قال هلال بن العلاء : رأيتَه ببغداد والناس يصيحون به يا بارد يا بارد ، و يرمونه بالحجارة ، فتساند إلى حائط ، فقال : ويلكم كيف أكون بارداً و أنا الذي أقول :

يلامسه كفتي فألم كفته فمن لمس قلبي في أنامله عقر
ومرٌ بفكري خاطراً فجرحته ولم أر خلقاً قطَّ يجرحه الفكر

و قال آخر : مرُّ يوماً بصبيان فجعلوا يرمونه و يقولون : يا خالد ،

يا بارد ، فقال لهم : ويلكم أنا بارد ، أنا الذي أقول :

سيدي أنت لم أقل سيدي أنت لخلق سواك والصب عبد
خذ فؤادي فقد أتاك بور وهو بكر ما أقتضه قطَّ وجد
كبت رطبة يفتتها الوجد وخذ فيه من الدمع خد

و قال آخر : رأيتَه والصبيان يصيحون به : يا بارد يا بارد ، فأسند ظهره إلى

قصر المعتصم ، فقال : كيف أكون بارداً و أنا الذي أقول :

بكي عاذلي من رحمتي فرحمته و كم مسعد من مثله و معين
ورقت دموع العين حتى كأنها دموع دموعي لا دموع جفوني

و قال له : علي بن الجهم : تهب لي قولك :

ليت ما أصبح من رقة خديك بقلبك

فقال له : أرأيت أحداً يهب ولده .

و قال له إبراهيم بن مهدي : أحب أن تنزل لي عن قولك :

أقول للمستقم عد إلى بدني حباً لشيء يكون من سببك

فقال : وهل ينزل الرجل عن ولده .

و قال ثعلب : ما تكلم أحد في الليل إلا قارب إلا خالد الكاتب فإنه

أبدع حيث قال :

رقدت فلم ترث للساھر و ليل المحب بلا آخر

فلم يجعل لليل آخرأ . و بعده :

و لم تدر بعد زهاب الرقاد ما صنع الدمع بالناظر

قبيل : كان لخلف بن عمرو العكبري - أحد المحدثين - ثلاثون خاتماً

و ثلاثون عكاراً يلبس كل يوم خاتماً و يأخذ كل يوم عكاراً طول شهره ، فإذا

جاء شهر جديد استأنف لبسها . و كان له سوط معلق فقبل له فيه ، فقال : روي

د علق سوطك يرهبك عيالك .

قبيل : صام داود الطائي أربعين عاماً ما علم به أهله - و كان خراً أزا -

فكان يحمل غدائه معه و يتصدق به في الطريق ويرجع إلى أهله يفطر عشاء

لا يعلمون أنه صائم .

قدم صديق لدعبل من الحج فوعده أن يهدي له نعلاً فأبطأت عليه

فكتب إليه :

كأنك بتبغني شتماً و قذفاً

وعدت النعل ثم صدفت عنها

فإن لم تهدلي نعلًا فكنها إذا أعجمت بعد النون حرفاً
أي إن لم تهد النعل تكن نعلًا - أي ولدزنا - قلت : و لو قلب النعل
يكن اللعن .

من قولي : لو كنت ذا النون المصري ، والجنيد البغدادي ، و شقيقاً
البلخي ، و معروفاً الكرخي و سهلاً التستري و لم تك معك ولاية أهل البيت
عليهم السلام كنت أ كفر من الحمار المضروب به المثل .

قيل لبلال بن جرير : أبوك الذي يقول :

لو كنت أعلم أن آخر عهدكم يوم الرحيل فعلت ما لم أفعل

ماذا يفعل لو كان يعلم ؟ قال : كان يقلع عينه ولا يرى مظعن أحبابه .

قال خير النساء : لا نسب أشرف من نسب من خلقه الله بيده فلم يعصمه ،
ولا علم أرفع من علم من علمه الأسماء كلها فلم ينفعه في وقت جريان القضاء عليه .
كان ابن عياش المنتوف يطعن في نسب ربيع صاحب المنصور ويقول له :
فيك شبه من المسيح يخدعه بذلك ، فكان يكرمه لذلك ، حتى أخبر المنصور ،
فقال : إنه يقول لك : لا أب لك ، فتنكر له بعد ذلك .

عن النبي ﷺ : ثلاث من كن فيه فهي راجعة على صاحبها ، البغي
والمكر ، والنكث ، ثم قرأ النبي ﷺ : « ولا يحق المكر السيئ إلا
بأهله » ، « يا أيها الناس إنما بغيكم على أنفسكم » ، « فمن نكث فإنما
ينكث على نفسه » .

لبعضهم :

فظلمت أطلب وصلها بتدلك والشيب يغمزها بأن لا تفعل

في الكامل : وفي سنة ١٥ ، سير أبو عبيدة في ولايته على الشام جيشاً إلى
مرعش مع خالد بن الوليد ففتحها على إجلاء أهلها بالأمان وأخر بها .

فيه : سار أبو عبيدة إلى اللاذقية فقاتله أهلها وكان لها باب عظيم بفتحها
جمع من الناس فمسكر المسلمون على بعد منها ، ثم أمر فحفر حفائر عظيمة تستر

الحفرة منها الفارس راكباً، ثم أظهروا أنهم عائدون عنها ورحلوا، فلما جنهم الليل عادوا واستتروا في تلك الحفائر وأصبح الأذقيّة وهم يرون أن المسلمين قد انصرفوا، فأخرجوا سرّهم وانتشروا بظاهر البلد فلم يرعهم إلاّ والمسلمون يصيحون بهم و دخلوا معهم المدينة وملكّت عنوة وتركت لهم كنيستهم و بنى المسلمون بها مسجداً جامعاً .

قيل للزبير بن بكار : كم زوجتك معك ؟ قال : لا تسألوني ، ليس يرد القيامة أكثر كباشاً منها ، ضحيت عنها بسبعين كبشاً .

قالت بنت أخت الزبير بن بكار لزوجته : خالي خير رجل لا يتخذ ضرة لك ولا سريّة ، فقالت زوجته : والله كتبه أشدّ عليّ من ثلاث ضرائر . قال إسحاق الموصليّ للزبير بن بكار : عملت كتاباً سمّيته كتاب النّسب وهو كتاب الأخبار ، فقال له الزبير : وأنت عملت كتاباً سمّيته كتاب الأغاني وهو كتاب المعاني .

سهل التّستري من المتصوّفة ، و أبو سهل التّستري - وهو زياد بن الخليل - من المحدثين .

قال السندي في أبي دلامة :

إذا لبس العمامة كان قرداً و خنزير إذا وضع العمامة

أمر المنصور أبا دلامة الخروج نحو عمّه عبدالله في حربته معه ، فقال له : نشدتك بالله أن تحضرني شيئاً من عسكري ، فإني شهدت تسعة عساكر انهزمت كلها و أخاف أن يكون عسكري العاشر ، فضحك منه و أعفاه .

قالوا : خرج المهديّ و عليّ بن سليمان إلى الصّيد و أبو دلامة معهما ، فرمى المهديّ ظبيّاً فشكّه ، ورمى عليّ بن سليمان كلباً فشكّه ، فضحك المهديّ و قال لأبي دلامة : قل في هذا شيئاً ، فقال :

قد رمى المهديّ ظبيّاً شكّه بالسهم فؤاده و عليّ بن سليمان رمى كلباً فصاده

فهنيئاً لكما كل امرئ يأكل زاده

فأمر له بثلاثين ألف درهم .

ولد لأبي دلامة بنت ، فقدا على المنصور فأخبره قال : فهل قلت فيها شيئاً؟

قال : نعم قلت :

فما ولدتك مريم أم عيسى

و لم يكفلك لقمان الحكيم

ولكن قد تضمك أم سوء

إلى لبياتها و أب لثيم

فضحك المنصور ، ثم أخرج أبو دلامة خريطة من خرق ، فقال المنصور :

ما هذه ؟ قال : اجعل فيها ما تحبونني به ، قال : املاؤها له دراهم ، فوسعت

ألفي درهم .

دخل أبو دلامة على المهدي فطلب كلب صيد فأعطاه ثم دابة يصيد عليها ،

ثم جارية تطبخ السيد ، ثم داراً لها فأعطاه ، ثم ضيعة لعيشها ، فقال له : قد

أقطعك الخليفة مائة جريب من العامر و مائة من الغامر ، قال : و ما الغامر ؟ قال :

الخراب الذي لا ينبت . فقال أبو دلامة : قد أقطعك الخليفة خمسمائة جريب

من الغامر من أرض بني أسد ، قال : فهل بقيت لك من حاجة ! قال : تأذن أقبل

يدك ، قال : ما إلى ذلك سبيل ، قال : والله ما رددتني عن حاجة أهون عليّ

فقدأ منها .

دخل أبو دلامة على المهدي وقال له : ماتت أم دلامة و ليس لي أحد

يعاطيني ، فقال : أعطوه ألف درهم يشتري بها أمة تعاطيه . و دس أم دلامة

إلى الخيزران ، فقالت : يا سيدي ، مات أبو دلامة و بقيت ضائعة ، فأمرت لها

الخيزران بألف درهم . و دخل المهدي على الخيزران و هو حزين ، فقالت :

مات أبو دلامة ؟ فقال : إنما ماتت أم دلامة ، فقال المهدي : خدعانا والله .

في تاريخ بغداد : روى سليمان النهدي ، عن همام بن مسلم حديثاً ،

قال الدارقطني : غير اسم شيخه ، وأظنه ذهب في اسمه إلى قول النبي ﷺ :

« كل بني آدم همام ، أي منهم من بهم بالخير ومنهم من بهم بالشر ، و في

اسم أبيه إلى أنه كان مسلماً .

قال الدار قطني أيضاً : يقال : كادح بن رحمة له اسم كان يعرف به ، فسماه سليمان النهدي : « كادحاً » من قوله تعالى : « يا أيها الإنسان إنك كادح إلى ربك » .

عن ابن الصايي : أن عضد الدولة كانت له أسود - جمع أسد - يصطاد بها الصيد كالفهود ، فتمسكه عليه حتى يدركه فيذكيه ، وهذا من الأسد عجيب . قالوا : تقدم المنصور يوماً لجلسائه بيطة كثيرة الدهن فأكلوا وجعل يأمرهم بالازدياد لطيبها ، فقال ابن عياش المنتوف : قد علمت غرضك أيها الخليفة ، إنما تريد أن ترميهم بالهيفة فلا يأكلوا إلى عشرة أيام شيئاً .

في ميزان الذهبية - في عبدالله بن محمد بن يحيى بن عروة بن الزبير - : ضرب الزبير أسماء بنت أبي بكر فصاحت بعبدالله بن الزبير فأقبل ، فلما رآه الزبير قال : إنك طالق إن دخلت ، فقال له عبدالله : أتجعل أمي عرضة ليمينك ، فافتحم عليه فخلصها منه ، فبانت منه . قلت : جعل ابن الزبير أمه إلهاً .

فيه - في عبدالرحمن المسعودي - : اختلط في آخر عمره ، قال أبو النضر : كنا عنده وهو يعزى في ابن له إذ جاءه إنسان ، فقال : إن غلامك أخذ عشرة آلاف درهم و هرب ؛ ففزع و قام و دخل ، ثم خرج إلينا و قد اختلط ، مات سنة ١٦٠ .

فيه : قال عبدالرحمن بن مسهر : ولاني أبو يوسف القاضي قضاء جبيل ، فانهدر الرشيد إلى البصرة ، فسألت من أهل جبيل أن يشنوا علي فوعدونني ، فلما قرب تفرقوا ، فسرحت لحيتي وخرجت فوقفت فوافي أبو يوسف مع الرشيد في الحرافة ، فقلت : أيها الخليفة ، نعم القاضي قاضي جبيل قد عدل فينا و فعل - و جعلت أثنى على نفسي - فطأ أبو يوسف رأسه و ضحك ، فقال له الرشيد ، مم ضحكت ؟ فأخبره ، فضحك حتى فحس برجليه ، ثم قال : هذا

شيخ سخيّف سفلة فاعزله فعزلني ، فلماً رجعت جعلت أختلف إليه و أسأله قضاء ناحية فلم يفعل ، فحدثت الناس عن مجالد ، عن الشعبي أن كنية الدجال أبو يوسف ، فبلغه ذلك فقال : حسبك و ولا تي ناحية .

فيه : حدث و كيع بمكة سنة حجّ فيها الرّشيد « عن إسماعيل بن أبي خالد ، عن عبدالله البهي : أن النّبي ﷺ لما مات لم يدفن حتّى ربا بطنه و انثنت خنصره » فقدّموه إلى الرّشيد ، فدعا سفيان بن عيينة و عبدالمجيد بن عبدالعزيز ، فقال عبدالمجيد : يجب أن يقتل فإنّه لم يرو هذا إلاّ في قلبه غشّ للنّبي ﷺ : فسأل الرّشيد سفيان ، فقال : لا يجب عليه القتل ، رجل سمع حديثاً فرواه و المدينة شديدة الحرّ ، توفّي النّبي ﷺ يوم الاثنين و ترك إلى ليلة الأربعاء فمن ذلك تغيّر .

فيه : عبد الوهاب الشيرازي أملى عليهم ببغداد حديث أبي إمامة « صلاة في أثر صلاة كتاب في عليّين » مصحّفاً « كتاب في عليّين » بقوله « كنسار في غلس » فقيل له : فما معناه ؟ قال : النار في الغلس أظن .

في تقريب ابن حجر : جزم ابن معين بأنّ عمر بن سعد ولد يوم مات عمر بن الخطّاب .

فيه : عيسى بن أبي عيسى الحنطاط ، ويقال : الخبّاط ، ويقال : الخيّاط ، كان قد عالج الصناعات الثلاث أي بيع الحنطة وبيع الخبّط و عمل الخياطة .

في القاموس : عبود رجل نوّام نام في محتطبه سبع سنين . و في حديث معضل أن أوّل الناس دخولا الجنّة عبد أسود يقال له عبود ، و ذلك أن الله تعالى بعث نبياً إلى أهل قرية فلم يؤمن به أحد إلاّ ذلك الأسود و أن قومه احتفروا له بئراً فصيّروه فيها و أطبقوا عليه صخرة عظيمة و كان ذلك الأسود يخرج فيحتطب فيبيع الحطب و يشتري به طعاماً و شراباً ثمّ يأتي تلك الحفرة فيعينه الله تعالى على رفع الصخرة فيدلي إليه ذلك الطعام و الشراب ، و أن الأسود احتطب يوماً ، ثمّ جلس ليستريح فضرب بنفسه شقّه الأيسر فنام سبع

سنين ، ثم هب من نومته وهو لا يرى إلا أنه نام ساعة من نهار ؛ فاحتمل حزمته ، فأتى القرية فباع حطبه ، ثم أتى إلى الحفرة فلم يجد النسي فيها ، وقد كان بدا لقومه فيه فأخرجوه ، فكان يسأل عن الأسود فيقولون : لا ندري أين هو ؟ ف ضرب به المثل في من نام طويلاً .

قالوا : كان من شيوخ ابن حجر صاحب التقریب العز بن جماعة وكان متفهنًا في علوم كثيرة حتى كان يقول : أنا أقرأ في خمسة عشر علماً لا يعرف علماء عصري أسماءها .

في ميزان الذهبي : كان عثمان بن أبي شهبه لا يحفظ القرآن في ما قيل ، فقيل : إنه قرء « ألم تر كيف فعل ربك » فقالها : « الف ، لام ، ميم » ، وقرء « فإن لم يصبها وابل فظل » .

وقرء مرة « الخوارج مكلمين » ، و قرء « بطشتم خبازين » ، و قرء « ف ضرب له سنور له ناب » فردوا عليه ، فقال : قراءة حمزة عندنا بدعة ، و قرء « جعل السفينة » فقيل له : « إنما هو « السقاية » فقال : أنا وأخي أبو بكر ابن أبي شهبه لانقرء لعاصم . و قال ابن المنادي : قال لنا عثمان : « ن والقلم » في أي سورة هو .

مما قيل في التفريق بين الأقرباء بالموت قول لبيد في جبل شام الكذي له رأسان يسميان ابني شمام :

فهل نبئت عن أخوين داما على الأحداث إلا ابني شمام

و قال آخر :

و كل أخ مفارقه أخوه لعمر أيبك إلا الفرقدان

والفرقدان نجمان قريبان من القطب .

في ميزان الذهبي : عن ابن عباس : جاءت جارية إلى عمر فقالت : إن سيدي اتهمني فأقعدني على النار حتى أحرق فرجي ؛ فقال لها عمر : هل رأيت عليك ذلك ؟ قالت : لا ، قال : فاعترفت ؟ قالت : لا ، فقال : علي به ، فلمّا رآه

قال : أنعدب بعذاب الله ؟ قال : اتهمتها في نفسها ، قال : رأيت ذلك عليها : قال : لا ، قال : فاعترفت لك به ؟ قال : لا ، قال : لو لم أسمع النسبي ^{والله} يقول : « لا يقاد لمملوك من مالكة ، ولا لولد من والده لأقدها منك ، ثم أبرزه فضربه مائة سوط ، ثم قال لها : اذهبي فأنت حرّة » .

قلت : الظاهر أن حكمه بعقها لأن نكال العبد والامة موجب لعنقهما .
فيه : كان لعمران بن حطّان بنت عم كانت ترى رأي الخوارج فتزوجهها ليردّها عن ذلك فصرفته إلى مذهبها . وكان عمران من نظراء جرير والفرزدق في الشعر وهو القائل :

حتى متى تسقى السفوس بكأسها ريب المنون و أنت لاه ترتع

فيه : عن قريش بن أنس : سمعت عمرو بن عبيد يقول : يؤتى بي يوم القيامة فأقام بين يدي الله تعالى ، فيقول لي : أنت قلت : إن القاتل في النار ؟ فأقول : أنت قلت ، ثم أتلو هذه الآية « ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم » ، فقلت - وما في البيت أصغر مني - : رأيت إن قال لك : أنا قلت : « إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء » من أين حملت أنتي لا أشاء أن أغفر لهذا ؟ فما رد علي شيئاً .

فيه : عن الأصمعي : أتى عمرو بن عبيد أباهمرو بن العلاء فقال : هل يخلف الله وعده ؟ فقال : لا ، فقال : فقد قال : « إن الله لا يخلف الميعاد » - قلت : ومراده الوعيد بالكبائر - فقال له أبو عمرو : من العجمة أتيت ؛ الوعد غير الإيعاد . ثم أنشد :

وإني وإن أوعده أو وعده لمخلف إيعادي ومنجز موعدى

فيه : في عبدالله بن عجلان : مكث في بطن أمه ثلاث سنين ، فشق بطنها لما مات فأخرج وقد تبنت أسنانه . وقال الواقدي : سمعت ابنه عبدالله يقول : حمل بأبي بأكثر من ثلاث سنين . قال الواقدي : و سمعت مالكا يقول : قديكون الحمل سنتين وأكثر ، أعرف من حمل به كذلك - يعني نفسه - . وقال الزبير :

قال محمد بن محمد بن عجلان : أنا ولدت في أربع سنين في حياة أبي . و روي عن مالك أيضاً ، قال في إنكار خبر عائشة « لا تحمل المرأة فوق سنتين » : سبحان الله ! هذه امرأة ابن عجلان جارتنا امرأة صدق ، ولدت ثلاثة أولاد في ثنتي عشرة سنة ، تحمل أربع سنين قبل أن تلد . قلت : الصحيح أن الحمل لا يكون أكثر من تسعة أشهر ، وقيل : أكثر من سنة .

فيه : عن حاجب بن سليمان قال : كان مطرف بن مازن قاضي صنعاء أناه رجل ، فقال : حلقت بطلاق امرأتي ثلاثاً أني أخري على رأسك ، فقام و دخل و وضع على رأسه منديلاً ، ثم قال للرجل : اصعد فافعل و أقلل .
فيه : قيل لميسرة التراس : أيش أكلت اليوم ؟ قال : أربعة آلاف تينة و مائة رغيف و قوصرتين بصل و مسلوخ و نصف جرة سمن ، فما بقوا شيئاً حتى خبأوه مني .

وقال الأصمعي : قال لي الرشيد : كم أكثر شيء أكله ميسرة ؟ قلت : مائة رغيف و نصف مكوك ملح ، فدعا بقيل فطرح له مائة رغيف فأكلها إلا رغيفاً .

وقال : نذرت امرأة أن تشبعه فأنته و قالت : اقتصد ، فكان الذي أشبعه كفاية سبعين نفساً .

و أنزله بعض المجان عن حمارة ثم ذبحه وشواه و أطعمه على أنه كبش ، ثم أعطاه ثمنه .

وقيل : إنته كان يزوق السقوف فطلبه رجل يزوق داه ، ثم دعا الرجل ثلاثين رجلاً و صنع لهم طبائخ ، فلما فرغ الطباخ خرج لحاجة ، فرأى ميسرة خلوة فنزل فأكل الطعام جميعه و عاد إلى عمله فجاء الطباخ و ليس في المطبخ سوى العظام ، فأعلم صاحب الدار وقد حضر المدعوون ، فحار ولم يدر من أين أتى و أنكره القوم فصدقهم ، فنهضوا و عاينوا العظام فتحيروا ، و قيل : هذا من فعل الجن ، فلمح رجل منهم ميسرة - وكان يعرف ميسرة - فقال : وعندك

ميسرة ، هو الذي أفنى طعامك فأنزله فاعترف ، و قال : لو كان لي مثله لأكلته ،
فإن شئتم فجر بوا .

و قيل له : كم تأكل ؟ قال : من مالي أو مال غيري ؟ قيل : من مالك ؟
قال : رغيين ، قيل : فمن مال غيرك ؟ قال : اخبز واطرح .

قالوا : أنشد عمر بيت الأخطل في هجو زيد اللات :

قبيلة ما يغدرون بذمة ولا يظلمون الناس منقال درهم

قال : ليتني كنت من هؤلاء القوم ، فلما أنشد بيته الثاني :

و لا يردون الماء إلا عشيّة على طول إظماء و وجه ملطم

قال : ما يسرني أن أكون من هؤلاء . وإنما مراده بالبيت الأول أنهم
ضعفاء لا يمكنهم أن يغدروا ولا يظلمهم من ضعفهم .

قالوا : ولي حارثة بن بدر العدواني سرّاقاً من العراق ، فقال أبو الأسود

أو غيره :

أحار بن بدر قد وليت ولاية فكن جرذاً فيها تخون وتسرق

و لا تحقرن يا حار شيئاً أصبته فعضك من ملك العراقيين سرّاق

وباه تميماً بالغنى إن للغنى لساناً به المرء الهيوبه ينطق

فإن جميع الناس إماما مكذب يقول بما تهوى وإمام مصدق

يقولون أقوالاً و لا يتبعونها وإن قيل هاتوا حقاؤم يحققوا

فيقال : إنهما بلغت حارثة ، فقال : أصاب الرّشاد فلم يعد بإشارته ما في

نفسى .

الغدير : القطعة من الماء يغادرها السيل ، قيل : إنّه من «غدر بأهله»

لأنّه ينقطع عند شدّة الحاجة إليه ، قال الكميّ :

و من غدده نيز الأولو..... ن إذ لقبوه الغدير الغديرا

والمبايعون لأمر المؤمنين ^{عليه السلام} بالغدير ، و في رأسهم فاروقهم الذي قال

له ^{عليه السلام} : بنح بنح لك أصبحت مولاي و مولى كل مؤمن و مؤمنة ، غدروه كما

أن أدل من بايعه في خلافته الظاهرية - وهو طلحة - كان زايد شلاء فقدر .
 في شرح الاخطل : عن ابن عيَّاش بينما جالس عند امرأة من قومه وكان
 أهل البدو إذ ذاك يتحدث رجالهم إلى النساء لا يرون بذلك بأساً و بين يديه
 باطية شراب والمرأة تحدثه و هو يشرب ، إذ دخل رجل فجلس فنقل على
 الأخطل وكره أن يقول له قم ، استحياء منه ، و أطال الرجل الجلوس إلى
 أن أقبل ذباب فوقه في الباطية في شرابه ، فقال الرجل : يا أبا مالك الذباب
 في شرابك فقال :

وليس القذى بالعود يسقط في الأنا
 ولكن شخصاً لا نسر بقربه
 و لا بذباب خطبه أيسر الأمر
 رمثنا به الغيطان من حيث لا ندري
 فقام الرجل وانصرف .

فيه : قال الأخطل للفرزدق : إنك وإيائي لأشعر من جرير و لكنته
 أدنى من سير الشعر ما لم نؤته ، قلت : أنا بيتاً ما أعلم أن أحداً قال أهجي
 منه ، فقلت :

قوم إذا استنبح الأضياف كلبهم
 قالوا لا تمهم بولي على النار

فلم يروه إلا حكاماء أهل الشعر ، وقال جرير :

والتغليبي إذا تنحنح للقرى
 حك استه و تمثل الأمثالا

فلم تبق سقاء ولا أمثالها إلا روده .

وعن كامل المبرّد : دخل كثير على عبد الملك وعنده الأخطل فأنشده ،
 فقال عبد الملك للأخطل : كيف ترى ؟ قال : حجازي مجوع مقرور دعني
 أضغمه ، فقال له كثير : مهلاً مهلاً فهلاً ضغمت الذي يقول :

لا تطلبن خؤولة في تغلب
 فالزنج أكرم منهم أخوالاً

والتغليبي إذا تنحنح للقرى
 حك استه و تمثل الأمثالا

فسكت الأخطل فما أجابه بحرف .

وعن طبقات شعراء ابن سلام : اجتمع جرير والفرزدق والأخطل في

مجلس عبدالملك فأحضر بين يديه كيساً فيه خمسمائة دينار ، وقال لهم : ليقل كل منكم بيتاً في مدح نفسه فأيتكم غلب فله الكيس ، فبدر الفرزدق ، فقال :
أنا القطران والشعراء جربى و في القطران للجربى شفاه
فقال الأخطل :

فإن تك زق زاملة فأنتي أنا الطاعون ليس له دواء
فقال جرير :

أنا الموت الذي أتى عليكم فليس لهارب مني نجاء
فقال : خذ الكيس فلعمري إن الموت يأتي على كل شيء .
عن الاصمعي : إن الحجاج قبض على يزيد بن المهلب وأخذه بسوء العذاب فسأله أن يخفف عنه العذاب على أن يعطيه كل يوم مائة ألف درهم ، فإن أداها وإلا عذب به إلى الليل فجمع يوماً مائة ألف درهم ليشتري بها عذابه في يومه ، فدخل عليه الأخطل فقال له :

أبا خالد بادت خراسان بعدكم فلا مطر المروان بعدك مطرة
وصاح ذوو الحاجات أين يزيد ولا اخضر بالمروين بعدك عود
فما لسرير الملك بعدك بهجة ولا لجواد بعد جودك جود
فأعطاه المائة الألف ، فبلغ ذلك الحجاج فدعا به ، وقال : يا مروزي أفيك هذا الكرم و أنت بهذه الحالة ؟ قد وهبت لك عذاب اليوم وما بعده .
وعن العقد : سمر الفرزدق والأخطل و جرير عند سليمان بن عبدالملك ليلة فبيناهم حوله إن خفق ، فقالوا : نعس الخليفة وهموا بالقيام ، فقال لهم سليمان : لا تقوموا حتى تقولوا في هذا شعراً ، فقال الأخطل :

رماه الكرى في رأسه فكأنما صريع سقى ما بين أصحابه خمرا
فقال له : ويحك جعلتني سكران ، ثم قال جرير :
رماه الكرى في رأسه فكأنما يرى في سواد الليل قنبرة حمراً

فقال له : ويحك جعلتني أمي ؛ ثم قال الفرزدق :

رماه الكرى في رأسه فكأنما أميم جلاميد تركن به وقرا

فقال له : ويحك جعلتني مشجوجاً ؛ ثم أذن لهم و أعطاهم .

و عن صناعتي العسكري : انبرى للأخطل فتى فقال له : أردت أن تهجو

حاتم بن النعمان الباهلي و أن تصغر من شأنه و تضع منه فقلت :

و سوّد حاتماً أن ليس فيها إذا ما أزدق النيران نار

فأعطيته السؤدد في الجزيرة و أهلها و متعته مالا يضره .

و عن ابن الكلبي : دخل رجل من عذرة على عبد الملك لمدحه وعنده

جرير والفرزدق والأخطل ، فلم يعرفهم ، فقال له عبد الملك : هل تعرف أهجي

بيت في الإسلام ؟ قال : نعم قول جرير :

ففض الطرف أنك من نيمير فلا كعباً بلغت ولا كلاباً

قال : أحسنت ، فهل تعرف أمدح بيت قيل في الإسلام ؟ قال : نعم

قول جرير :

ألستم خير من ركب المطايا وأندى العالمين بطون راح

قال : أحسنت ، فهل تعرف أرق بيت قالته العرب في الإسلام ؟ قال : نعم ،

قول جرير :

إن العيون التي في طرفها مرض قتلنا ثم لم يبحين قتلنا

قال : أحسنت ، فهل تعرف جريراً ؟ قال : لا ، و إنني لرؤيته مشتاق ، قال :

فهذا جرير ، وهذا الفرزدق ، وهذا الأخطل ، فأنشأ الأعرابي يقول :

فحي إليه أبا خزرة و أرغم أنفك يا أخطل

و جد الفرزدق أنعس به و دق خياشيمه الجندل

فأنشد الفرزدق :

يا أرغم الله أنفاً أنت حامله يا ذا الخنا ومقال الزرور والنخل

ثم أنشد الأخطل :

ما مثل قولك في الأقوام محتمل
في معشر أنت منهم أنهم سفل

يا شر من سملت ساق على قدم
إن الحكومة ليست في أبيك ولا

فقام جرير مغضباً وهو يقول :

عند الخليفة والأقوال تنتضل
ففيكما - والهي - الزور والخطل
لازتما في سفل أيها السفل

شتمتا قائلاً بالحق مهتدياً
أشتمان سفاهاً خير كم حساباً
أشتماه على رفعي ووضعكما

ثم وثب فقبل رأس الأعرابي ، وقال لعبد الملك جائزتي له - و كانت
خمسة عشر ألفاً - فقال عبد الملك : و له مثلها من مالي فقبض ذلك كله .

في شرح ديوان الفرزدق : روى أبو عبيدة أن ركباً أقبل من اليمامة
فمر بالفرزدق و هو جالس ، فقال له : من أين أقبلت ؟ قال من اليمامة ، فقال :
أحدث ابن المراغة بعدي من شيء ؟ قال : نعم ، قال : هات ، فأنشد « هاج الهوى
بفؤادك المهتاج » ؛ فقال الفرزدق : « فانظر بتوضيح باكر الأجداج » ، فأنشد :
« هذا هوى شعف الفؤاد مبرح » فقال الفرزدق : « ونوى تقاذف غير ذات خداج »
فأنشد : « إن الغراب بما كرهت ملولع » فقال : « بنو الأجابة دائم التشجاج » ؛
فقال الرجل : هكذا والله ، أسمعته من غيري ؟ قال : لا ، ولكن هكذا ينبشني
أن يقال ، أو ما علمت شيطاننا واحد ، ثم قال : أمدح بها الحجاج ؟ قال : نعم ،
قال : إياه أراد .

في الملل : كان لأهل مدينة من يونان صاحب جيش جبان ، و طهبب
لم يعالج أحداً إلا قتله ، فظهر عليهم عدو ففرزوا إلى ديوجانس الحكيم ، فقال :
اجعلوا طهببكم صاحب لقاء العدو ، واجعلوا صاحب جيشكم طهببكم .

في السيرة : لما حاصر النبي ﷺ أهل الطائف كانت معه امرأتان من
نساءه فضرب لهما قبتين ، ثم صلى بين القبتين ، فلما أسلمت ثقيف بنى أحدهم
مسجداً على مصلاه ، وكانت في ذلك المسجد سارية في ما يزعمون لا تطلع الشمس

عليها يوماً من الدهر إلا سمع لها نقيض - أي صوت - .

فيه : في حصار النبي ﷺ للطائف نادى رجل من ثقيف : ألا إن الحي مقيم ، فقال عيينة بن حصن : أجل مجدة كراماً فقال له رجل من المسلمين جئت تنصر النبي ﷺ ، و تمدح المشركين بالامتناع منه ؟! فقال : ما جئت والله لأقاتل الثقيف معكم ولكنني أردت أن يفتح محمد الطائف فأصيب من ثقيف جارية انتظبتها لملها تلد لي رجلاً ، فإن ثقيفاً قوم منا كبير .

فيه : أتى وفد هوازن بعد هزيمتهم و أخذ أموالهم و سبي أبنائهم و نساءهم السبي ﷺ و قد أسلموا ، فقالوا : إننا أصل عشرة ، و قد أصابنا من البلاء ما لم يخف عليك فامن علينا ، و قام أحدهم ، و قال : إننا في الحظائر عثمانك و خالانك و حواضك اللاتي كن يكفلنك ولو أننا ملحننا - أي أرضعنا - للحارث بن شمر - أي ملك الشام - أرنعمان بن المنذر - أي ملك العراق - ثم نزل مناً بمثل الذي نزلت به رجونا عطفه علينا و أنت خير المكفولين ، فقال ﷺ : أبناءكم و نساءكم أحب إليكم أم أموالكم ؟ فقالوا : خيرتنا بين أموالنا و أحسابنا بل ترد إلينا نساءنا و أبناءنا فهو أحب إلينا ، فقال لهم : أما ما كان لي و لبني عبدالمطلب فهو لكم و إذا ما أنا صليت الظهر بالناس فقوموا فقولوا : إننا نستشفع برسول الله إلى المسلمين و بالمسلمين إلى رسول الله في أبنائنا و نساءنا ، فساعطيكم عند ذلك و أسأل لكم ، فلما صلى النبي ﷺ بالناس الظهر قاموا فتكلموا بالذي أمرهم به ، فقال ﷺ : أما ما كان لي و لبني عبدالمطلب فهو لكم ، و قال المهاجرون : و ما كان لنا فهو لرسول الله ﷺ ، و قالت الأنصار : و ما كان لنا فهو لرسول الله ﷺ ، فقال الأقرع بن حابس : أما أنا و بنو تميم فلا ، و قال عيينة بن حصن : أما أنا و بنو فزارة فلا ، و قال عباس بن مرداس : أما أنا و بنو سليم فلا ، فقالت بنو سليم : بلى ما كان لنا فهو لرسول الله ﷺ ، فقال عباس لهم : وهنتموني ، فقال النبي ﷺ : أما من تمسك بكم من هذا السبي بحقه فله بكل إنسان ست فرائض من أول

سبي أصيبه فردوا إلى الناس أبناءهم و نساءهم ، فأخذ عينة عجوزاً من عجائز هوازن ، وقال حين أخذها : إنني لا ، حسب لها في الحي نسباً وعسى أن يعظم فداؤها ، وأبي أن يردّها بست فرائض ، فقال له أبو صرد زهير رجل من هوازن - وهو الذي قال للنبي ﷺ ما مرّ - : خذها عنك فوالله ما فوها يبارد ، ولا ثديها بناهد ، ولا بطنها بوالد ، ولا زوجها بواجد ، ولا درّها بما كد . فردّها بست فرائض حين قيل له ذلك ، فزعموا أن عينة لقي الأقرع فشكا إليه ذلك ، فقال له : إنك والله ما أخذتها بيضاء غريرة ولا نصفاً وثيرة .

فيه : قال ابن إسحاق : كان النبي ﷺ في ذهابه إلى تبوك حين مرّ بالحجر نزلها واستقى الناس من بئرها فلما راخوا قال النبي ﷺ : لا تشربوا من مائها شيئاً ولا تتوضأوا منه للصلاة ، وما كان من عجين عجنتموه فاعلفوه الإبل ولا تأكلوا منه شيئاً ولا يخرجن أحد منكم الليلة إلاّ و معه صاحب له ، ففعل الناس ما أمرهم ﷺ به إلاّ أن رجلين من بني ساعدة خرج أحدهما لحاجته و خرج الآخر في طلب بعيره ، فأما الذي ذهب لحاجته فإنه خنق مذهبه ، وأما الذي ذهب في طلب بعيره فاحتملته الريح حتى طرحته ببجيلي طي ، فأخبر النبي ﷺ بذلك ، فقال : ألم أنهكم أن يخرج منكم أحد إلاّ و معه صاحبه ، ثم دعا النبي ﷺ للذي أصيب على مذهبه فشفي ، وأما الذي وقع ببجيلي طي فإن طيناً أهدته للنبي ﷺ حين قدم المدينة .

فيه : في خطبة النبي ﷺ في حجة الوداع : « وإن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض ، وإن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً منها أربعة حرم ، ثلاثة متوالية ، و رجب مضر بين جمادى و شعبان . و في الحاشية : إنهما قال : « رجب مضر » لأن ربيعة كانت تحرم رمضان وتسميه رجباً ، فبين ﷺ أنه رجب مضر ، لا رجب ربيعة ، وإنه الذي بين جمادى و شعبان .

في اللسان والجمهرة : قال الرّاجز :

لما رأّت شيخاً له دودرى^(١) بانّت على فراشها تكرى

أي تنعاس .

الكرى حالة تقتضي النوم كالجوع للطعام والعطش للماء ، قال الشاعر

في امرأة :

لا نستمل^١ ولا تكرى مجالسها ولا يمل^٢ من النجوى مناجيها

في اللسان : قال أبو الهيثم : سمّي الكروان - وهو طائر يشبه البط - كرواناً بصدّه - لأنّه لا ينام بالليل ، والكروان : المرأة دقيقة الساقين ، قال : ليست بكروان ولكن خيديم و لا بزلاء ولكن سئتهم^(٢)

و لا بكحلاء ولكن زرقم

فيه : في المثل «أطرق كرى أطرق كرى إنّ النعام في القرى» قيل : يضرب

مثلاً للرجل يخدع بكلام يلطّف له ويراد به الغائلة ، وقيل : يضرب مثلاً للرجل يتكلم عنده بكلام فيظنّ أنّه هو المراد بالكلام ، أي اسكت فإنّي أريد من هو أرفع منزلة منك .

كان أعرابي يدعو بباب الكعبة «اللهم ميتة كميتة أبي خارجة» فسألوه عن أبي خارجة ، فقال : أكل جعلاً وشرب وطباً من اللبن ، و تروى من النبيذ ، و نام في الشمس ، فلقى الله شعبان ربيّان دفئان .

قال المازني^١ : كنت عند أبي زيد اللغوي فجاء الأصمعي فأكبّ على رأسه وجلس ، فقال : هذا عالمنا ومعلمنا منذ ثلاثين سنة ، ثمّ جاء خلف الأحر فأكبّ على رأسه وجلس ، و قال : هذا عالمنا ومعلمنا منذ عشرين سنة . عن قتيبة النحوي^٢ : لا تقل : العبوديّة ، إنّما هي العبودة ، و لا يقول العبوديّة إلاّ أهل الحيرة .

قال أبو زيد لابن أخيه - و جعل ينادى يا معشر الملاّحون - : وملك

(٢) أي هجاء .

(٢) أي طويل الخصيتين .

ما تقول ؟ فقال : جعلت فداك أنا مولع بالنصب .

سئل أبو زيد عن أبي عبيدة والأصمعي فقال : كذاً أبان ، وسئلاً عنه ،
فقالا : ما شئت من عقاف و تقوى وإسلام .

و سرق أصحاب الحديث نعله ، فكان إذا جاء أصحاب الشعر والعريضة
والأخبار رمى بشيابه ولم يتفقدها ، وإذا جاء أصحاب الحديث جمعها كلها و
جعلها بين يديه ، و قال : ضمّ يا ضمام واحذر لا تنام .

قيل لأبي عثمان الواعظ الزاهد : أيُّ عملك أرجى عندك ، فقال : لما
ترعرت - و أنا بالرقي - وكانوا يريدونني على التزويج فأمتنع جاءتني امرأة
فقال : أحببتك حباً ذهب بنومي و قراري و أنا أسألك بمقلب القلوب وأتوسل
به إليك أن تزوج بي ، قلت : ألك والد ، قالت : نعم ، فلان الخياط في موضع
كذا و كذا ، فراسلت أباهما أن يزوجهما مني ، ففرح بذلك و أحضرت الشهود
فتزوجت بها ، فلما دخلت بها وجدتها عوداء عرجاء ، مشوهة الخلق ، فقلت :
اللهم لك الحمد على ما قدرته لي ، وكان أهلي يلومونني على ذلك ؛ فأزيدها
براً و إكراماً إلى أن صارت بحيث لا تدعني أخرج من عندها فتركت حضور
المجالس ايثاراً لرضاها و حفظاً لقلبها ، ثم بقيت معها على هذه الحال خمس
عشرة سنة ، و كآتني في بعض أوقاتي على الجمر ، و أنا لا أبدي لها شيئاً من ذلك
حتى ماتت .

روى الخطيب في سعيد النقاش عنه عمن كسر به في بحر صليحي ، قال :
رأيت طائراً على شجرة يقول : « بشبش بينه دكنى كور الكربة » فسألت أهل
الموضع عما يقول الطائر ، فقالوا عن الآباء ، عن الأجداد ، عمن مضى أنه يقول :
أمتني ولا ترني ثقيلاً .

قيل : قال سمنون الصوفي :

فليس لي في سواك حظٌ فكيفما شئت فامتحنني

فحصر بوله من ساعته فسمي نفسه سمنون الكذاب .

قال الجزري^١ : كان في بيت المال يوم فتح المدائن ثلاثة آلاف ألف ألف ، أخذ منها رستم عند مسيره إلى القادسية النصف و بقي النصف .
 عن سعيد بن سلمة بن قتيبة الباهلي^٢ : خرجت حاجباً ومعى قباب وكنائس فدخلت البادية فتقدمت الكنائس والقباب على حميرلي فمررت بأعرابي^٣ محتب على باب خيمة له ، و إذا هو يرمق القباب والكنائس فسلمت عليه ، فقال : لمن هذه ؟ قلت : لرجل من باهلة ، قال : تالله ما أظن^٤ يعطى الباهلي^٥ كل هذا ، فلما رأيت إزراءه بالباهلة دنوت منه ، فقلت : يا أعرابي^٦ أنتحب^٧ أن يكون لك القباب والكنائس و أنت رجل من باهلة ؟ قل : لا ها الله ، قلت : أنتحب^٨ أن تكون أمير المؤمنين و أنت رجل من باهلة ؟ قال : لا ها الله ، قلت : أنتحب^٩ أن تكون من أهل الجنة و أنت رجل من باهلة ؟ قال : بشرط^{١٠} ، قلت : و ما ذلك ؟ قال : لا يعلم أهل الجنة أنني باهلي^{١١} ، قال : و معى صرة^{١٢} دراهم رميت بها إليه فأخذها و قال : لقد وافقت مني حاجة ، فلما ضمها ، قلت : أنا رجل من باهلة فرمى بها إلي^{١٣} ، و قال : لا حاجة لي فيها ، فقلت : خذها إليك يا مسكين ، فقد ذكرت من نفسك الحاجة ، قال : لا أحب^{١٤} أن ألقى الله و للباهلي^{١٥} عندي يد . قال : فقدمت فدخلت على المأمون فحدثته بحديث الأعرابي^{١٦} فضحك حتى استلقى على قفاه ، و قال : يا أبا محمد ما أصبرك ، و أجازني بمائة ألف .

كان بشار الشاعر يلهج كثيراً بقوله :

من راقب الناس لم يظفر بحاجته و فاز بالطيبات الفانك اللهج

ف قيل له : قال سلم الخاسر أحف^{١٧} من بيتك و هو :

من راقب الناس مات غمماً و فاز باللذة الجسور

فقال : ذهب والله بيتي ، لا أكلت اليوم شيئاً ولا صمت .

قال محمد بن معاوية : خرج الليث بن سعد يوماً فقروا ثيابه و دابته

وخاتمه و ما كان عليه ثمانية عشر ألف درهم إلى عشرين ألفاً ، فقال سليمان بن حرب : خرج شعبة يوماً فقوّموا حماره و سرجه و لجامه ثمانية عشر درهماً إلى عشرين درهماً .

ذكر شعبة عند أبي زيد فقال : هل العلماء إلا شعبة من شعبه .

ليس كل من قيل له النحوي أنه من العالمين بالنحو كيزيد النحوي وشيبان النحوي ، ذكر العسكري أن شيبان من بني نحو بن شمس - بالضم - بطن من الأزد ، وقال ابن الأشت يزيد النحوي من بطن من الأزد يقال لهم : بنو نحو إلا أنه قال : شيبان النحوي من نحو العربية .

عن ابن شيبه : من سمع كلمة يكرهها فسكت انقطع عنه ما يكرهه و إن أجاب سمع أكثر مما يكره .

قال المنصور للشّرقى : على م يؤتى المرء ؟ فقال : على معروف قدسلف ، و مثله مؤتلف ، أو قديم شرف ، أو علم مطرف .

قدم هارون الكوفة فعزل شريكاً عن القضاء ، وكان موسى بن عيسى والياً على الكوفة ، فقال موسى لشريك : ما صنع الخليفة بأحد ما صنع بك عزلك عن القضاء ، فقال له شريك : هم الخلفاء يعزلون القضاء و يخلعون ولاية اليهود ، فلا يعاب ذلك عليهم ، فقال موسى : ما ظننت أنه مجنون هكذا لا يبالي ما يتكلم به ، وكان أبوه ولي العهد بعد المنصور وهو ابن عمه فخلعه بمال أعطاه إياه .

قالوا : لما ولى الحسن بن عمارة المظالم قال الأعمش : ظالم ولى المظالم . فى الصحاح : إنما قيل قنطرة عتيقة بالهاء ، وقنطرة جديد بلا هاء ، لأن العتيقة بمعنى الفاعلة ، والجديد بمعنى المفعولة ليفرق بين ما له الفعل و بين ما الفعل واقع عليه . المراد تأنيث الفعيل إذا كان بمعنى الفاعل لا بمعنى المفعول .

لبعضهم مشتقاً من الدّينار والدّرههم فعلاً :

فدتر الزهر متون الربا و درهم القطر بطول البطاح

عن ابن بري : حكى زبير أن مدنيّة قالت لكثير ، و كان قال فى

عزّة :

بأطيب من أردان عزّة موهناً وقد أودقت بالمندل الرطب نارها
 فض الله فاك ، أرايت لو أن زنجية بخرت أردانها بمندل رطب أما كانت
 تطيب ؟ هلا قلت كسيدكم امرء القيس :
 ألم تريايني كلما جئت طارقاً وجدت بها طيباً وإن لم تطيب
 وكما أن «حتى يؤوب الفارطان» مثل ، كذاك في ابن مندلة من سادات
 العرب ، قال بعضهم :

وآليت لا أعطى مليكاً مقادتي ولا سوقة حتى يؤوب ابن مندله
 في اللسان: قال الأصمعي : قول العامة: «الميل» لما تكحل به العين خطأ
 إنما هو الملمول و يقال للحديدة التي يكتب بها في ألواح الدقتر: ملمول ،
 ولا يقال ميل إلا للميل من أميال الطريق. قلت : يرد قوله : قول أئمة الفصحاء
 في أخبار الزنا : كالميل في المكحلة .

يصح أن يجعل «ثانية» شهراً و سنة ، بأن يكون عمل عملاً أو قال قولاً
 في الليلة الثانية الأخيرة من شهر أو سنة ، ويقول في الليلة الثانية الأولى من
 شهر أو سنة : بعد «أنا عملت أو قلت هذا في الشهر الماضي والسنة الماضية» .
 وفي الخبر «من سرّ النساء ولا نساء فليقل غشيان النساء» الأولان
 بالفتح بمعنى التأخير في العمر، والأخير بالكسر.

لعبدالله بن حمزة الطباطبائي أحد أئمة زيدية اليمن في رد ابن -
 المعتز في أبياته :

بني عمنا ارجعوا ودينا وسيروا على السنن الأقوم
 لنا مفخر و لكم مفخر ومن يؤثر الحق لم يتدم
 فأنتم بنوا بنته دوننا ونحن بنو عمه المسلم
 إلى آخرها .

بني عمنا ان يوم الغدي ————— ر يشهد للفارس المعلم

أبو ناعلي وصي الرسول
 لكم حرمة بانتساب إليه
 لئن كان يجمعنا هاشم
 ونحن بنو بنته دونكم
 سماء أبو طالب
 وقد كان يكتنم لإيمانه
 وأي الفضائل له نحوها
 قفونا مجراً في فعله
 هدى لكم الملك هدى العروس
 ورثنا الكتاب وأحكامه
 فإن تفرغوا نحو أوتاركم
 قتلتم هداة الورى الطاهرين
 فخرتم بملك لكم زایل
 ولا بد للملك من رجعة
 إلى نفر الشم أهل الكساء
 قلت: لئن كان هاشم يجمع الأئمة عليهم السلام من أمي طالب والعباسيين من
 العباس كان أبو هاشم عبد مناف يجمع النسي عليهم السلام وأبا سفيان ومعاوية و
 يزيد وعثمان ومروان وبنيه .

وله أيضاً قصيدة طويلة يقول فيها :

عجبت فهل عجبت لفيض دمع
 وما يفنيك من طلل محيل
 تعدن عن المنازل والتصابي
 لموحشة على طلل و دسم
 لهند أو لجمل أو لنعم (٢)
 وعد لنا حديث غدیر خم

(١) المراد أبو مسلم الخراساني .

(٢) مراده بجمل مسماة بجميلة ، و بنعم مسماة بنعمى ، والمراد بهند واضح .

فيا لك موقفاً ما كان أسنى
لقد مال الأنام معاً علينا
هدينا الناس كلهم جميعاً
فكان جزاؤنا منهم قراءاً
هم قتلوا أبا حسن علياً
وهم حظروا الفرات على حسين
ولكن مرّ في آذان صمّ
كأن خروجنا من خلف ردم
و كم بين المبيتين والمعمتي
بييض الهند في الرّهج الأجمّ
و غالوا سبطه حسناً بسمّ
وما صابوه من نصل و سهم

قوله : « كان خروجنا من خلف ردم » أي من يأجوج ومأجوج المفسدين في الأرض لقول ذي القرنين « فأعينوني بقوة أجعل بينكم وبينهم ردماً ». في اللسان : يقال للرجل : يشرف بعد خموله ، أي يعزّ بعد ذلّة ، « من الرّفش إلى العرش » أي قعد على العرش بعد ضربه بالرّفش كناساً أو ملاحاً . قلت : ونظيره بالفارسيّة « از كهكشي بكهكشان رسیده » .

في نهاية الجزريّ : في حديث أبي سفيان وهرقل « لقد أمر ابن أبي كبشة » كان المشركون ينسبون النّبيّ ﷺ إلى أبي كبشة و هو رجل من خزاعة خالف قريشاً في عبادة الأوثان و عبد الشعري العبور ، فلمّا خالفهم النّبيّ ﷺ في عبادة الأوثان شبهوه به ، و قيل : إنّه كان جدّه النّبيّ ﷺ من قبل أمّه ، فأرادوا أمّه نزع في الشبه إليه .

في الصحاح : قالت ابنة أبي الأسود الدؤلي لا بيها في يوم شديد الحرّ يا أبة ما أشدّ الحرّ ؟ قال : إذا كانت الصقماء (١) من فوقك ، والرّضاء من تحتك ، فقال : أردت أن الحرّ شديد ، قال : فقولي إذن : ما أشدّ الحرّ فحينئذ وضع باب التعجب . قلت : قال « ما أشدّ » بالضمّ فكان استفهاماً ، فقال لها : قولي « ما أشدّ » بفتح الدال حتّى يكون فعل التعجب .

في الأساس : أبو مالك : الكبير ، قال :

أبا مالك إن الغواني هجرنني
أبا مالك إنّي أظنّك دائماً

في الصحاح: من أمثلتهم «باعت عرار بكحل» إذا قُتِلَ القاتلُ بمقتولِهِ،
يقال: كانتا بقرتين قتلت إحداهما بالأخرى .

فيه: قال الأُمويّ: كحلّ: السماء، يقال: صرحت كحلّ إذا لم يكن
في السَّماء غَيِّمٌ، قال سلامة بن جندل:
قوم إذا صرّحت كحلّ بيوتهم
مأوى الضريك ومأدى كل قرضوب
القرضوب ههنا: الفقير.

في القاموس: المنبعت من الصحابة، وكان اسمه مضطجعاً فغيره النبي عليه السلام،
و الباعوث استسقاء النصارى .

في الصحاح في عنوان ألف اللينة في آخره «آ» حرف هجاء مقصورة
موقوفة، فإن جعلتها اسماً مددتها، قال: وإذا صغرت «آية» قلت: أَيْبِيَّة،
و ذلك إذا كانت صغيرة في الخط، و كذلك القول في ما أشبهها من الحروف،
قال: والألف من حروف المدّ واللّين والزيادات، و حروف الزيادات عشرة
يجمعها قولك: «اليوم تنساء» قال: فإن اجتمعت همزتان فصلت بينهما بألفٍ
قال ذوالرّمّة:

أيا ظبية الوعاء بين جلاجل و بين النقا أنت أم أمّ سالم
و قال في «هنا»: «هنّ» أصله «هننوّ» ومعناه: شيء، قال الشاعر:
رحت و في رجلك ما فيها و قد بدا هنك من المئزر
قال سيبويه: إنّما سكّنه للضرورة قال: وربما جاء مشدداً في الشعر كما
شدّ دوا لوآ، قال الشاعر:

ألا ليت شعري هل أبيتنّ ليلة و هنّى جاز بين لهزمتي هن
في القاموس في جذم: الجذماء امرأة من شهبان كانت ضرة للبرشاء فرمت
الجذماء البرشاء بنار فأحرقتها فسميت البرشاء، ثم وثبت البرشاء فقطعت يدها،
فسميت الجذماء .

قلت: مقتضاه أن معنى البرشاء: المحترقة، لكن في «برش» لم يقل

سوى أن البرشة بالضم نكت صغار في شعر الفرس تخالف سائر لونه ، و يياض يظهر على الأظفار ، و قال : والبرشاء لقب أم ذهل و شيبان و قيس بنى ثعلبة لبرش أصابها أو لما جرى بينها و بين ضربتها - الخ - وهو كما ترى .
وفيه : « براقش » كلبة سمعت وقع حوافر دواب فنبحت فاستدلوا بنباحها على القبيلة فاستباحوهم ، أو اسم امرأة لقمان بن عاد استخلفها زوجها ، وكان لهم موضع إذا فزعوا دخنوا فيه ، فيجتمع الجند ، و إن جواربها عبثن ليلة فدخن فاجتمعوا فقبل لها : إن رددتهم و لم تستعملهم في شيء لم يأتك أحد مرة أخرى ، فأمرتهم فبنوا بناء فلما جاء سأل عن البناء فأخبر فقال : « على أهلها تجني براقش » . يضرب لمن يعمل مملاً يرجع ضرره عليه ، أو كان قومهم لا يأكلون إلا بل ، فأصاب لقمان من براقش غلاماً فنزل مع لقمان في بني أبيها فراح ابن براقش إلى أبيها بعرق من جزور فأكل لقمان ، فقال : ما هذا فما تعرفت طيباً مثله ؟ فقال : جزور نحرها أخوالي ، فقالت : جهلوا واجتمل أي أطعمنا الجمل واطعم أنت منه ، وكانت براقش أكثر قومها بعيراً ، فأقبل لقمان على إبلها فأسرع فيها و فعل ذلك بنو أبيه لما أكلوا لحوم الجزور ، فقبل : « على أهلها تجني براقش » .

في الجمهرة : « فرس حصان - بكسر الحاء - إذا ضن بمائه فلم ينز إلا على حجر كريم ، ثم أكثر ذلك في كلامهم حتى سموا كل ذكر حصاناً » . قلت : فالأصل فيه من الحصانة لحفظه ماءه عن غير كريم ، وامرأة حصان - بفتح الحاء - عفيفة ، قال حسان :

حصان زان لا تزن بريبة وتصبح غرثي من لحوم الغوافل

أي تصبح جائعة من الكلام في الناس .

في المغرب : محلم بن جثامة هو الذي قتل رجلاً بذحل الجاهلية بعد ما قال : لا إله إلا الله ، فقال النبي ﷺ : « اللهم لا ترحم محملاً ، فلما مات و دفن لفظته الأرض ثلاث مرات .

وفيه : عن الحسن بلغه أن الحجاج وضع الجمعة بالأهواز ، فقال :
لعنه الله يترك الجمعة بالأمصار و يقيمها في حلاقيم البلاد ، أي مضايقتها لأن
الأهواز بالنسبة إلى ما في البلاد بلد ضيق .
في الأساس : « أحلام نائم » الأماهي الكاذبة ، ولأهل المدينة ثياب غلاظ
منخطة تسمى أحلام نائم قال :

تبدلت بعد الخيزران جريدة وبعد ثياب الخز^ة أحلام نائم
يقول : كسبرت فاستبدلت بقدر^ة في لين الخيزران قدأ في يبس الجريدة ،
و بجلد في لين الخز^ة جلدأ في خشونة هذه الثياب . ولابن التعاويذي :
بين السيوف وعينه مشاركة من أجلها قيل للأعماد أجفان
قال ابن خلكان : لم يكن قبل ابن التعاويذي بمائتي سنة من يضاويه ،
ولا يؤاخذني من يقف على هذا فإن ذلك يختلف بميل الطباع ، والله در^ة القائل :
« للناس في ما يعشقون مذاهب » .

وله في رثاء الحسين عليه السلام :
بكته الأرض إجلالاً و حزناً
و في صفين عاندم أباه
أما ما كان ينصف بالقضايا
وأنكرتم حديث الشمس ردت^ة
قلت : لو كان قال : « رددتم حديث الشمس ردت^ة » كان أحسن ، وفي
آخر قصيدته :

لطيبة والبقيع و كربلاء و سامر^ة تغدو والغري^ة
و زوراء العراق و أرض طوس سقاها الغيث من بلد قصي^ة (١)
فحي^ة الله من وادته تلك الـ قباب البيض من حبر تقي^ة
فذخري للمعاد ولاء قوم بهم عرف السعيد من الشقي^ة

(١) أدرج في البيتين المعصومين الاربعة عشر ، و مراده زوراء العراق بغداد .

في الصحاح : جذع : اسم رجل ، وفي المثل « خذ من جذع ما أعطاك » وأصله أنه كان أعطى بعض الملوك سيفه رهناً ، فلم يأخذه منه ، وقال : « اجعل هذا في كذا من أمك » فضربه به فقتله .

و في القاموس جعل كون الأصل في المثل ما قال الصحاح أحد قولين و ذكر فيه قولاً آخر ، فقال : جذع هذا جذع بن عمرو الغساني ، وكانت غسان تؤدّي كل سنة إلى ملك سليح دينارين من كل رجل وكان يلي ذلك سبطة بن المنذر السليحي ، فجاء سبطة يسأله الدينارين فدخل جذع منزله فخرج مشتملاً بسيفه فضرب به سبطة ؛ وقال : « خذ من جذع ما أعطاك » . وأعطى بعض الملوك سيفه رهناً - النخ ، وقال : يضرب في اغتنام ما يوجد به البخيل . قلت : ما قاله في وجه ضرب هذا المثل لا يناسب أحداً من نقليه . و في الصحاح : والأرلمُ الجذعُ : الدهر ، قال لقيط بن معمر الأيادي :

يا قوم بيضتكم لا تفضحن بها
إني أخاف عليها الأزلم الجذعا
و أما قول الشاعر : « ألقى عليّ يديه الأزلم الجذع » فيقال : الدهر ، و يقال : الأسد . قلت : بل الدهر لأن صدره : كما في الأساس « يا بشر لو لم أكن منكم بمنزلة » والأسد المنسوب إلى قويّ و ضعيف عنده سواء .
فيه : أيضاً التسع مثال الصرد : ثلاث ليال من الشهر وهي بعد النفل ، لأنّ آخر ليلة منها هي التاسعة ، قلت : والفرس يقولون : ورد الشهر في همّ همّ إذا صادف التاسعة إلى التاسع عشرة ، لأنّ في آخر كلّ منها لفظ « هم » من نهم عندهم إلى نازدهم .

و في الصحاح أيضاً : إنّ الحطيئة لما هجا قومه في قصيدة فقال :
لعمري لقد جرّبتكم فوجدتكم
قباح الوجوه سيّئ العذرات
و مدح في تلك القصيدة إبله ، فقال :
مهاریس يروي رسلها ضيف أهلها
إذا النار أبدت أوجه الخفرات
قال له عمر : بسّ الرّجل أنت تمدح إبلك و تهجو قومك .

وفيه : يقال : «حَضَارِ والوزنُ محلِّفان» وهما نجمان يطلعان قبل سهيل فيحلف أنهما سهيل للمشبه .

فيه : اللَّبْنُ مُحْتَضَرٌ ومَحْضُورٌ ، أي كثير الآفة وأنَّ الجنَّ تحضره ، يقال : اللَّبْنُ مُحْتَضِرٌ فَعَطَّ إِنْاءَكَ ، والكنف محضُورة وقوله تعالى : « وأعوذ بك ربَّ أن يحضرون » أي أن تصيبنني الشياطين بسوء .

فيه : حضور - بالفتح - : بلد باليمن قال الشاعر :

تعمدت شرًّا كأن بين عشيرتي فأسماي القبل الحضورى غامداً

فيه : حضر موت بلد وقبيلة ، اسمان جملا واحداً إن شئت بنيت الأول على الفتح و أعربت الثاني اعراب ما لا ينصرف ، وإن شئت أضفت الأول إلى الثاني وقلت : هذا حضر موت أعربت «حضرأ» وخففت «موتأ» وكذلك القول في «صام أبرص» و«رام هرmez» والنسبة إليه «حضرمي» والتصغير «حضيرموت» يصغر الصدر وكذلك الجمع يقال : فلان من الحضارمة .

صالح الأُسديُّ أحد محدثي بغداد الحفاظ ، لقب بالجزرة - بالجيم ثم الزاي - وفي وجه تلقيبه أقوال أحدها أنه قرء حديث عائشة «إن عائشة كانت تسترقى من الخزرة» : «من الجزرة» ، وقيل : قرء حديث حريز بن عثمان «كان لأبي أمامة خزرة يرقى بها المريض» فقرء «خزرة» : «جزرة» وقيل : إنته قرء خبر «كان عبدالله بن بشر يرقى ولده بخزرة» : «بجزرة» . وكان ببخارى رجل آخر حافظ يلقب «جمل» و «جزرة» يمشيان يوماً فاستقباهما جمل عليه وقر جزر ، فأراد البخاري أن يخجل جزرة ، فقال : ما هذا الذي على البعير ؟ فقال : أما تعرفه ؟ قال : لا ، قال : هذا الذي أنا عليك . أراد جزر على جمل .

و بين المتكلمين والمحدثين منافرات وقد جمع ابن قتيبة في أوّل مختلفة قدراً من طعون المتكلمين عليهم و طعون المحدثين على المتكلمين ، وقال جزرة كان ببغداد شاعران أحدهما محدث والآخر معترى فاجتاز بي المعتزلي يوماً

فقال : يا بني كم تكتب ! يذهب بصرك و يحدودب ظهرك و تزوار قبرك ، ثم
أخذ كتابي و كتب عليه :

إن الفراءة والتفقه والتشاغل بالعلوم أصل المذلة والاضافة والمهانة والهموم

ثم ذهب وجاء الآخر فقراء البيتين ، فقال : كذب عدو نفسه ، بل يرتفع

ذكرك و ينتشر علمك و يبقى اسمك مع اسم النبي ﷺ إلى يوم القيامة ،

ثم كتب :

إن التشاغل بالدفاتر والكتابة والدراسة

أصل التقيّة والتزهد والرئاسة والسياسة

استقبل أبو هفان : - وهو على حمار مكار - ابن ثوابة فقال له : تركب

حمار الكراء فأجابه من ساعته :

ركبت حمار الكراء لقلّة من يعترى

لأنّ ذوي المكرمات قد غيبوا في الثرى

فقال له : قلت هذا في وقتك ؟ قال : لا ، قلته غداً .

وكان يمشي في بعض طرق بغداد ، إذ نظر إلى رجل من العامة على فرس ،

فقال : من هذا ؟ فقيل : كاتب فلان ، ثم مرّ به آخر ، فقال : من هذا ؟ فقيل :

كاتب فلان فأنشأ يقول :

أيارب قد ركب الأذلون و رجلي من رجلي دامية

فإن كنت حاملنا مثلهم و إلا فأرجل بني الزانية

فزل طاهر بن الحسين إلى حرافة له فأنشده الخلوقي :

عجبت لحرافة ابن الحسين كيف تسير و لا تفرق

و بحران من فوقها واحد و من تحتها آخر مطبق

و أعجب من ذاك عيدانها إذا مسّها كيف لا تورق

فأمر له بثلاثمائة دينار ، بكل بيت مائة دينار .

قال مكسّي بأبي صالح : إنّ السين والصاد يتعاقبان ، فقال له جزرة :

يا أبا صالح أسلحك الله ، هل يجوز أن تقرأ « نحن نفس عليك أحسن النفس » فأخجله .

عن صالح بن محمد الرّازي أحد المحدثين ، قال : ختمت القرآن أربعة آلاف ختمة .

سئل أحمد بن حنبل عن الحقنة ، فقال : أكرهها ، لأنها تشبه باللواط .
كان جزرة عليلاً فتحرّك ، فبدت عورته ، فأشار عليه بعض أهل مجلسه بجمع ثيابه ، فقال : رأيت لا ترمد عينك أبداً .

سار هاشم بن عتبة من قبل سعد بعد فتح المدائن فمرّ بيبابل مهرود ، فصالحه دهقانها على أن يفرش له جريب من الأرض دراهم ففعل و صالحه ثم مضى إلى جلولا .

بهار كسرى المسمى بالقطيف الذي أصابوه في المدائن كان بساطاً طوله ستون ذراعاً وعرضه ستون ذراعاً مقدار جريب كانت الأوكاسرة تعدّه للشتاء إذا ذهبت الرّياحين شربوا عليه فكأنّهم في رياض فيه طرق كالصدر ، وفصوص كالأنهار ، أرضها مذهّبة ، وخلال ذلك فصوص كالدرّ ، وفي حافاته كالأرض المزروعة والأرض المبقلة بالنبات في الرّبيع ، والورق من الحرير على قضبان الذّهب والفضّة وزهرة الذّهب والفضّة و ثمرة الجواهر وأشباه ذلك .

كان رجل بمر و يلتمس الوصول إلى طاهر بن الحسين ثلاث سنين فيتعذّر وإذا فرجة من بستان ، فالتمس الوصول منها إلى الميدان ، فلما سمعت الحرّكة وضرب الصّوالجة ألقى نفسه من التّلمة فنظر إليه فقال : من أنت ؟ فقال : إياك قصدت وقلت بيتي شعر ، فقال : هاتهما وأقبل ميكال - حارس طاهر - إليه ، فزجره طاهر فأنشده الرّجل :

أصبحت بين خصاصة و تجمل
والحرّ بينهما يموت هزيبلاً

فأمدد إليّ يداً تعود بطنها
بذلّ النّوال وظهرها التّقبيلاً

فأمر له بعشرة آلاف درهم وقال : هذه ديتك ولو كان ميكال أدركك لقتلك ،

و هذه عشرة آلاف درهم لعيالك ، امض لشأنك ، ثم قال : سدّوا هذه الثلثة .
 قال ابن بريّة الإمام - إمام جامع مدينة المنصور - : رقى هذا المنبر
 الواثق في سنة ثلاثين و مائة ، و رقيته في سنة ثلاثين و مائتين و بين الوقتين مائة
 سنة . و أنا و هو في القُعدد إلى المنصور سواء هو الواثق بن المعتصم بن الرّشيد
 ابن المهديّ بن المنصور ، و أنا عبد الله بن إسماعيل بن إبراهيم بن عيسى بن
 المنصور .

كان المأمون يتعصب للأوائل من الشعراء و يقول : انقضى الشعر مع
 ملك بني أمية ، و كان الفضل بن سهل يقول له : د الأوائل حجة و أصول و هؤلاء
 أحسن تفریباً ، إلى أن أنشده ابن أيّوب التيميّ يوماً :

تري ظاهر المأمون أحسن ظاهر	و أحسن منه ما أسرّ و أضمر
يناجي له نفساً تربع بهمة	إلى كلّ معروف و قلباً مطهراً
و يخشع إكباراً له كلّ ناظر	و يبأبي لخوف الله أن يتكبّرا
طويل نجاد السيّف مضطر الحشا	طواه طراد الخيل حتّى تحسّرا
رقت إذا ما السلم رقت ذيله	و إن شمّرت يوماً له الحرب شمرا

فقال للفضل : ما بعد هذا مدح ، و ما أشبه فروع الإحسان بأصوله .

قيل : حبس المنصور أديلاً عبد الله المحض في داره إلى أن أراد الخروج
 إلى الحجّ فجلست بنت لعبد الله يقال لها في طريقه و أنشأت :

ارحم كبيراً سنّه متهدّم	في السّجن بين سلاسل و قيود
وارحم صفار بني يزيد إنهم	يتموا لفقدك لا لفقد يزيد
إن جدت بالرّحم القريبة بيننا	ما جدنا من جدكم ببيعد

فقال المنصور : أذكر تنيه ، ثمّ أمر به فحُدّر إلى المطبق و كان
 آخر العهد به .

في تاريخ بغداد : مات ابن أبي داود السّجستانيّ سنة ٣١٦ و صلى عليه
 زهاء ٣٠٠٠٠٠٠ إنسان ، صلى عليه مطّلب الهاشميّ ثمّ حمزة الهاشميّ ، صلى

عليه ثمانين مرّة ، حتّى أنفذ المقتدر بنازوك فخلصوا جنازته و دفنوه .
قال المأمون لعبدالله بن طاهر: أيّما أطيب ، مجلسي أو مجلسك ؟ قال :
ما عدلت بك في شيء ، قال : إنّما ذهبت إلي الموافقة في العيش ، قال : منزلي
قال : ولم ؟ قال : لأنّي فيه مالك وأنا ههنا مملوك .

عن أبي محلم الشاعر قال : شخصت مع عبدالله بن طاهر إلى خراسان و
كنت أعادله و أسامره ، فلمّا صرنا إلى الرّي مررنا بها سحراً فسمعنا أصوات
الآطيار من القماري و غيرها ، فقال لي : لله درّه أبي كبير الهذلي حيث يقول :
ألا يا حمام الأبيك إلفك حاضر و غصنك ميّاد فقيم تنوح
ثمّ قال : هل يحضرك في هذا شيء ؟ قلت : كبر سنّي و فسد ذهني ، ولعلّ
شيئاً يحضرنّي ، ثمّ قلت : حضرنّي شيء ، فقال : هاته ، فقلت :

أفي كلّ عام غربة و نزوح	أما للنوى من ونية فتريح
لقد طلح البين المشت ركاثي	فهل أرينّ البين و هو طليح
و ذكّرني بالرّي نوح حمامة	فنحت-وذذ الشجور الحزين بنوح-
على أنّها ناحت ولم تذردمعة	ونحت وأسراب الدّموع سفوح
وناحت و فرخاها بحيث تراهما	ومن دون أفرأخي مهامة فيح
عسى جود عبدالله أن يعكس النوى	فنلقني عصي التّطواف وهي طريح

فقال : يا غلام أنخ لا والله لا جزت معي حافراً و لا خفّاً حتّى ترجع
إلى أفرأحك ؛ كم الأبيات ؟ فقلت : ستّة ، قال : يا غلام أعطه ستين ألفاً و
مر كباً و كسوة ، فودّعته و انصرفت .

ولّى المنصور مسلم بن قتيبة البصرة ، وأحد مواليه كور البصرة والأبلة ،
فورد الكتاب من مولاة أنّ سلماً ضربته بالسياط ، فقال : عليّ يجتريء سلم والله
لا جعلنه نكالا و عظة ، فقال ابن عيّاش المنتوف له - و كان جريئاً عليه - :
لم يضرب سلم مولاك بقوّته و لا بقوّة أبيه ، ولكنك قلّدته سيفك ، و أصدتته
منبرك ، فأراد مولاك أن يطأني من سلم ما رفعت و يفسد ما صنعت فلم يحتمل

له في ذلك إن غضب العربي في رأسه فإذا غضب لم يهدء حتى يخرج به بلسانه أو يده و غضب النبطي في إسته فإذا خرى ذهب غضبه ، فضحك المنصور وقال : قبحك الله يا منتوف ، وكف عن سلم .

عن المبرد ، دخل أعرابي على المنصور فكلمه بكلام أعجبه ، فقال له المنصور : سل حاجتك ، قال : مالي حاجة فأطال الله عمرك و أنعم على الرعية بدوام النعمة عليك ، قال : ويحك سل حاجتك فإنه لا يمكنك الدخول علينا كلما أردت ، و لا يمكننا أن نأمر لك كلما دخلت ، قال : ولم و أنا لا أستقص عمرك و لا أعتنم مالك ، وإن العرب لتعلم في مشارق الأرض ومغاربها أن مناجاتك شرف وما لشريف عنك منحرف وأن عطاءك لزين وما مسألتك بنقص ولا شين ، فتمثل المنصور بقول الأعي :

فجر بوه فما زادت تجاربهم
أباقداة إلا المجد والقنعا

ثم قال : يا غلام أعطه ألف دينار .

كان اسم السفاح والمنصور « عبدالله » و أبوهما محمد بن علي بن عبدالله ابن العباس وكان المنصور أكبر سنناً لأن السفاح توفى سنة (١٣٦) وهو ابن (٣٣) سنة وكان المنصور ذاك الوقت ابن إحدى و أربعين - وكانت خلافة السفاح أربع سنين و أشهراً ، و خلافة المنصور اثنتان و عشرون سنة إلا أياماً - و أم السفاح « ربيعة » عريضة من الحارث بن كعب و أم المنصور « سلامة البربرية » ؛ و مات السفاح بالجدري ؛ و لوفاته خبير غريب ، رواه تاريخ بغداد ، فروى عن جعفر البرمكي أن السفاح نظر في المرأة - و كان من أجل الناس وجهاً - فقال : اللهم إني لا أقول كما قال سليمان بن عبد الملك « أنا الملك الشاب » ولكن أقول : اللهم همري طويلاً في طاعتك ، ممتعاً بالعافية ، فما استتم كلامه حتى سمع غلاماً يقول لآخر : « الأجل بيني وبينك شهران و خمسة أيام » فتطير فما مضت الأيام حتى أخذته الحمى فجعل يوم يتصل بعد يوم حتى مات بعد شهرين و خمسة أيام .

في الحلية : قال الشافعي : كنت باليمن فرأيت أعماوين يتقاتلان وأبكم يصلح بينهما .

في الجمهرة : قال رجل لعبد أشتريك ؟ قال : لا ، قال : ولم ؟ قال : « لا تأتي إذا شبت أحببت يوماً و إذا جعت أبغضت يوماً » - أي قياماً - .
وفي اللسان عن ابن الأعرابي : رجل فاره : شديد الأكل ، قال عبد - لرجل أراد أن يشتريه - : لا تشتريني آكل فارهاً وأمشي كارهاً .

«فوائد» في فارسيتنا يجيئون بالياء للنسبة كما في العربية ويستعملون بياء الجر في معناها بالعربية و لعل في الفرس القديم كان لهم غير الياء والباء للنسبة والصلة .

و يستعمل في فارسيتنا أبوي و أخوي للآب والأخ و لا يصحان فإن المنسوب غير المنسوب إليه و إنما يصح أن يجاء بهما لزوج الأم و أخ الأخت .
ويستعمل فيها «مسلمان» والظاهر كونه جمعاً بين كلمة «مسلم» العربية والألف والنون اللتان علامة الجمع في الفارسية كما في قولهم : « مردان ، وزان » مع تغيير للمحركات «السكنات» كما هو كثير في جميع اللغات .

في القاموس : «إنما طلع سهيل رفع كيل ووضع كيل» أي ذهب الحر وجاء البرد .
وفي اللسان قال المتوكل للمازني : سل يعقوب أي ابن السكيت عن مسألة من النحو ، فقال له : ما وزن «تكتل» من قوله تعالى : «فارسل معنا أخانا نكتل» فقال له : «نفعل» ففاض من هناك ضحكاً ، وقال ابن سيدة : في خطبة كتابه المحكم : «وأي موقفه أخزي لو أوقفها من مقامة ابن السكيت مع المازني» .
في الطبري ، لما تزوج معاوية نائلة بنت عمارة الكلبية قال لميسون : - أي أم يزيد - انطلقني فانظري إلى ابنة عمك ، فنظرت إليها ، فقال : كيف رأيتها ؟ قالت : جميلة كاملة و لكن رأيت تحت سرتها خالاً ليوضعن رأس زوجها في حجرها ؛ فطلقها معاوية فتزوجها حبيب بن مسلمة الفهري ، ثم خلف عليها بعده النعمان بن بشير الأتصاري ، فقتل و وضع رأسه في حجرها .

قالوا: «آذنه» أي أعلمه إلا أن الأصل فيه أوصل الخبر إلى آذنه و
يعبر عنه في الفارسية بقولهم «كوشزد كرد اذ را» .
في الصحاح «عنز» اسم امرأة من طسم زعموا أنها أخذت سبية فحملوها
في اليهودج وألطفوها بالقول والفعل، فقالت: «هذا شرٌ يومي» أي حين صرت
أكرم للسبباء، قال الشاعر:

شرٌ يوميها وأغواه لها ركبت عنز بحدج جملا

خلع المقتدر سنة «٢٩٦» وأخذت البيعة لابن المعتز على كثير من
القواد، فمكث يوماً واختلفوا عليه فاختلفى فأنذر به المقتدر فحمل إليه وقتل،
وقال ابن بسام فيه:

لله درك من تلك بمضيقه تاهيك في العقل والآداب والحسب
ما فيه «لولا» ولا «ليت» فينقصه وإنما أدركته حرفة الأدب

وقال في الليلة التي قتل في صبيحتها:

يا نفس صبراً لعل الخير عقباك خانتك من بعد طول الأمان ديناك
مرت بنا سحراً فقلت لها: طوباك يا ليتني إيباك طوباك
إن كان قصدك شرقاً فالسلام على شاطى الصراة أبلغى إن كان مسراك
من موثق بالمنابا لا فكاك له يبكي الدماء على إلف له براك
فرب آمنه حانت منيتها و رب مفلته من بين أشراك
أظنه آخر الأيام من عمري وأوشك اليوم أن يبكي لي الباك

قال: «فالسلام على شاطى الصراة» لكون داره على الصراة فحمل بعد

قتل فدفن فيها.

نقل الخطيب عن ابن اللبان - واسمه عبدالله - قال: حفظت القرآن ولي
خمس سنين واحضرت، عند ابن المقرئ ولي أربع سنين، فقال بعضهم: إنه
يصغر عن السماع، فقال لي ابن المقرئ: «اقرأ سورة الكافرين»، فقرأتها،

فقال : سورة « والمرسلات » فقرأتها ولم أغلط فيها ، فقال ابن المقرئ :
« سمعوا له والعهد علي » .

صلى أحدهم خلف إمام فارتج عليه فجعل يردد « أعوذ بالله من الشيطان
الرجيم » فقال الرجل : ليس للشيطان ذنب إلا أنك لا تحسن تقرأ .
كانت للرشيد جارية غلامية تصب على يده وتقف على رأسه وكان المأمون
يعجب بها وهو أمرد فبينما هي تصب على يد هارون من إبريق معها والمأمون
معه قابل بوجهه وجه الجارية إذ أشار إليها بقبلة فزبرته بحاجبها وأبطأت
عن الصب في مهلة ما بين ذلك فنظر إليها هارون فقال : ما هذا فتلكأت عليه ،
فقال : ضعي ما معك إن لم تخبريني لا قتلنك ، فقالت : أشار إلي بقبلة ، فالتفت
هارون إلى المأمون وإذا هو قد نزل به من الحياء والرعب فقال له : أتجبتها ،
قال : نعم ، فقال : قم فادخل بها في تلك القبّة ، ففعل فقال له أبوه : قل في هذا
شعراً فأنشأ يقول :

ظبي كتبت بطرفي عن الضمير إليه قبلته من بعيد فاعتل من شفتيه
وردت أخبت رد بالكسر من حاجبيه فما برحت مكاني حتى قدرت عليه
قال المأمون : غلبة الحجّة أحب إلي من غلبة القدرة لأن غلبة القدرة
نزول بزوالها ، وغلبة الحجّة لا يزولها شيء .

قالوا : أبو عثمان النهدي عبد الرحمن بن مل أدرك الجاهليّة وحيج فيها
حجّتين ، وشهد القادسيّة و جلولاء و نهاوند والسرند واليرموك وآذربيجان
ومهران ورستم وتستر في الاسلام ، وعمر قال : أنت علي نحو ثلاثين ومائة سنة
وما من شيء إلا قد أنكرته إلا أمني فإني أجده كما هو .

روى الخطيب : أن اسم أبي مسلم الخراساني كان إبراهيم بن مسلم فسمّاه
إبراهيم الإمام عبد الرحمن بن مسلم قال : لا يتم أمرهم إلا مغيّر اسمه على ما
وجد في الكتب وقال : كان له ابنتان أسماء وفاطمة وهي التي تدعولها الخرميّة
إلى الساعة .

و روي أن أبا مسلم كان يخطب فقام إليه رجلٌ، فقال: ما هذا السواد الذي أرى عليك؟ فقال: حدثني أبو الزبير، عن جابر أن النبي ﷺ دخل مكة يوم الفتح وعليه عمامة سوداء، وهذه ثياب الدولة وثياب الهيبة، يا غلام اضرب عنقه و كان قد أخذ الصغير والكبير بلبس السواد .

و روي عن عبدالله بن زياد - وهو أول مولود في الإسلام بعد فتح افرقيّة - قال: أرسل إلي المنصور فقدمت عليه والرّبيع قائم على رأسه فقال: كيف ما مررت به من أعمالنا؟ قال: رأيت أعمالاً سيئةً و ظلماً فاشياً ظننته لبعده البلاد منك فجعلت كلما دنوت منك كان الأمر أعظم، فنكس رأسه طويلاً ثم رفعه، فقال: كيف لي بالرّجال؟ قلت: أليس عمر بن عبدالعزيز كان يقول: إن الوالي بمنزلة السوق يجلب إليها ما ينفق فيها فإن كان برّاً أتوه ببرهم و إن كان فاجراً أتوه بفجورهم، فأطرق طويلاً، ثم أدمأ إلى الرّبيع أن أخرجه فخرجت فما عدت إليه .

في الحلية عن الوليد بن مسلم غزا المسلمون غزوة فيهم الدّيلمى فأسرته الرّوم فصلبوه على الدّقل . فلما رآه المسلمون مصلوباً حملوا على الرّوم حملة فأخذوا المركب الذي فيه الشيخ، فأترلوه عن الدّقل فقال لهم: أعطوني ماء أصب على، فقالوا: لم؟ قال: لما صلبوني تجلّت لي نعمة فرأيت نفسي كأنني على نهر فيه وصائف فمددت يدي إلى واحدة منهن فافترتها فأصابتني جنابة . قلت: العجب من أبي نعيم جعله من الزّهاد لاحتلامه ذلك، فقال: و من الزّهاد الدّيلمى المأسور المصلوب المحبوب الوصيف المكروب، واقتصر على ذلك النقل .

فيه: ركب القلانسي البحر في بعض سياحته، فعصفت الرّيح بالمركب فدعا أهله و تضرّعوا و نذروا النذور، و قالوا له: أنت أيضاً انذر نذراً، فقال: أنا متجرّد من الدنيا، فألحوا عليه، فقال: لله عليّ إن خلصني الله ألا آكل لحم الفيل، فقالوا: أيش هذا النذر؟! و هل يأكل أحد لحم الفيل؟ فقال:

كذا أجرى الله على لساني ، فانكسرت السفينة و وقعت في جماعة من أهلها إلى ساحل ، قال : فبقينا أياماً لم نذق ذواقاً ، فبينما نحن قعود إذا بولد فيل ، فأخذه و ذبحوه فأكلوا لحمه و عرضوا عليّ أكله ، فقلت : أنا عاهدت الله ألا آكل لحم الفيل ، فقالوا : إنك مضطرب ، فأبيت ، فأكلوا وامتلاوا وناموا فبيناهم نيام إذ جاءت الفيلة تطلب ولدها و تتبع أثره ، فلم تزل تشم الرائحة حتى انتهت إلى عظام ولدها فشمته ، ثم جاءت - و أنا أنظر إليها - فلم تزل تشم واحداً واحداً فكلما شمّت من واحد رائحة اللحم داسته برجلها أو بيدها فقتلته حتى قتلتهم جميعاً ، ثم أقبلت إليّ فلم تزل تشمّني ، فلم تجد مني رائحة اللحم فأدارت مؤخرها و أومات بخرطومها - أي اركب - فلم أقف على ما أومات فرفعت ذنبها و رجلها ، فعلمت أنها تريد مني ركوبها ، فركبتها فاستويت على شيء و طييء ، فسارت سيراً عنيفاً إلى أن جاءت بي في ليلة إلى موضع زرع و سواد ، و أومات إليّ أن انزل فتدلك برجلها حتى نزلت عنها فسارت سيراً أشدّ من سيرها بي ، فلما أصبحت رأيت زرعاً و سواداً و ناساً ، فحملوني إلى ملكهم و سألتني ترجمانه فأخبرته بالقصة و ماجرى على القوم ، فقال : أتدري كم السير الذي سارت بك الكيلة ، فقلت : لا ، فقال : مسيرة ثمانية أيام سارت بك في ليلة ، فلبثت عندهم إلى أن حملت و رجعت .

وفيه : اشترى شبل المدري لحماً فأخذه ليحمله إلى بيته فانحطت عليه الحدأة فاخترسته فنوى الصوم و رجع إلى المسجد واقبلت الحدأة و نازعتها أخرى بحدأة منزل شبل فسقط منها و وقع في حجر امرأة شبل فقامت و طبخته ، فلما رجع شبل إلى منزله ليفطر قدّمت امرأته إليه اللحم ، فقال لها : من أين لك هذا اللحم ؟ فأخبرته بالحدأتين و تنازعهما ، فبكى شبل و قال : الحمد لله الذي لم ينس شبلًا و إن كان شبل ينساه .

في اللسان : « ملّك الدابة - بضم الميم واللام - : قوائمه و هاديه ، قال ابن سيده : و عليه أوجه ما حكاه اللحياني عن قول الأعرابي : و ارحموا هذا

الشيخ الذي ليس له مُلْكٌ و لا بصر ، أي لا يدان ولا رجلان ولا بصر ، و أصله من قوائم الدابة فاستعاره لنفسه .
فيه : « أبو مالك » كنية الكبير والسنن كنى به لأنه ملكه و غلبه ،
قال الشاعر :

أبامالك إن الغواني هجرني
أبامالك إنني أظنك دأباً
أيضاً :

بمس قرين اليفن الهالك
و « أبو مالك » كنية الجوع ، قال :

أبو مالك يعتادنا في الظهائر
يجيء فيلقى رحله عند عامر

في آخر ذكر خبر مدائن « تاريخ بغداد » عن القاسم بن سهل النوشجاني :
« إن ستر الأيوان أحرقه المسلمون لما افتتحوا المدائن فأخرجوا منه ألف
ألف منقال ذهباً ، فبيع المنقال بعشرة دراهم فبلغ ذلك عشرة آلاف ألف درهم .
وعن تهذيب الأزهرى « ناقة محلفة السنام » لا يدري أفي سنامها شحم
أم لا ، قال الكميت :

أطلال محلفة الرُّسُو.....م بالوتىء بر وفاجر

أي يحلف أحدهما على الدروس ، والآخر على العدم ، فيبر أحدهما في
يمينه و يحنث الآخر و هو الفاجر .

و في اللسان يقال : « كميت محلف » إذا كان بين الأحمى والأحم حتى
يختلف في كميته ، و « كميت غير محلف » إذا كان أحمى خالص الجوة أو أحم
بين الحمّة ، قال ابن كلحبة اليربوعي :

كميت غير محلفة ولكن
كلون الصرف عل به الأديم

والصرف شيء أحمر يدبغ به الجلد .

في اللسان : قال المبرد في قول الشاعر : « قد علمت ذاك بنات البيّة »

يريد بنات أعقل هذا الحي » .

قلت : هو غلط من المبرّد فبنات أعقل الناس قد يكنّ أسفه الناس وبنات أغفل الناس قد يكنّ أفطن الناس، والصواب ما قاله ابن سيدة « قد علمت بذلك بنات الببّة » يعنون لبّة، ويشهدله ما قالوا إنه قيل لأعرابية تعاتب ابنها: مالك لاتدعين عليه، قالت : تأبى له ذلك بنات الببّي، وإنه سمعوا همهمة امرأة من البئر فاستخرجوها وقالوا من فعل هذا بكِ فقالت : زوجي، فقالوا: ادعى الله عليه، فقالت : « لا تطادعني بنات الببّي » قال : بنات الببّ : عرود في القلب يكون منها الرقّة .

في الأغانى عن منصور بن جهور : سألت العتابي عن سبب غضب الرشيدي عليه ، فقال : استقبلت منصور النعمري يوماً ، فرأيتّه كثيباً ، فقلت له ما خبرك؟ فقال : تركت امرأتي تطلق وقد عسر عليها ولادها وهي يدي ورجلي ، فقلت له : لم لا تكتب على فرجها هارون الرشيدي؟ قال : ليكون ماذا؟ قلت : لتلد على المكان ، قال : وكيف؟ قلت : لقولك :

إن أخلف الغيث لم تخلف مخائله أو ضاق أمر ذكرناه فيتسع
فقال : يا كشيخان والله لئن تخلّصت امرأتي لا ذكر قولك هذا للرشيدي، فلما ولدت أخبر الرشيدي بما كان بيني وبينه ، فغضب و أمر بطلبي فاستمرت عند الفضل بن الربيع فلم يزل يسأل فيّ حتّى أذن لي في الظهور ، فلما دخلت عليه قال : قد بلغني ما قلته للنمري فاعتذرت حتّى قبل ، ثمّ قلت له : والله ما حملته على التكدّب عليّ إلاّ وقوفي على ميله إلى العلوية فإن أراد الخليفة أن أنشده شعره في مديحهم فعلت ، فقال : أنشدني فأنشده قوله :

ساد من الناس رابع هامل يعلدون النفوس بالباطل

حتّى بلغت إلى قوله :

ألا مساعير يفضبون لها بسلة البيض والقنا الذابل

فغضب غضباً شديداً ، وقال للفضل بن الربيع : احضره الساعة ، فبعث فوجده قد توفي فأمر بنبشه ليحرقه ، فلم يزل الفضل يلطف له حتّى كفّ عنه .

فيه : أكل أبو سلمة - وكان من الطفيليين - يوماً على بعض الموائد لقمة حارّة من فالودج فبلمها لشدّة حرارتها فجمعت احشائه فمات على المائدة ، فقال ابن المعذل فيه :

كم جفنة مثل جوف الحوض مترعة كوماء جاء بها طبّاخها ردمه
قد كلفتها شحوم من قليتها و من سنام جزور عبطة سنمة
غيّبت عنها فلم تعرف له خبرا لهفى عليك ويلي أبا سلمة

فيه : عن أبي شداة قال : لما هجا الجمّاز عبد الصمد بن المعذل جاءني فقال لي : أنقذني منه ، فقلت له : أمثلك يفرق من الجمّاز ؟ فقال : نعم لأنّه لا يبالي بالهجاء ولا يفرق منه وشعره ينفق على من لا يدري ، قال : فلم أزل حتى أصلحت بينهما بعد أن سار فيه قوله :

ابن المعذل من هو ومن أبوه المعذل سألت وهبان عنه فقال بيض محوّل
- وكان « وهبان » هذا رجلاً يبيع الحمام - فجمع وهبان جماعة من أصحابه وجيرانه وجعل يغشى المجالس ويحلف لهم أنّه ما قال : « إنّ عبد الصمد بيض محوّل » و يسألهم أن يعتذروا إليه فكان هذا منه صار بالبصرة طرفة و نادرة ، قال أبو شداة : فجاءني عبد الصمد يستغيث منه ويقول لي : ألم أقل لك : إنّ آفتي منه عظيمة ، والله لدوران « وهبان » على الناس يحلف لهم أنّه ما قال « أنتى بيض محوّل » أشدّ من هجائه لي ، قال : فبعثت إلى وهبان فأحضرته ، و قلت له : يا هذا إنّنا علمنا إنّ الجمّاز قد كذب عليك و عدّرتناك فنحبّ أن لا تتكلف العذر إلى الناس في أمرنا فإنّنا قد عدّرتناك ، فانصرف وقد لقي عبد الصمد بلاء عظيماً .

وفيه : قال عبد الصمد : هجاني الجمّاز ببيتين سخيفين فسارا في أفواه الناس حتى لم يبق خاص ولا عام إلا رواهما - أي البيتين المتقدّمين - و قلت : أنا فيه شعراً تركته يتحاجى فيه كل أحد فما رواه أحد ولا فكر فيه وذلك لضعفه

و هو قولي :

نسب الجعّاز مقصور إليه منتهاه يتراءى نسب الناس فما يخفى سواه
يتحاجا في أبي الجعّاز من هو كاتباه ليس يدري من أبو الجعّاز إلا من يراه
فيه : دعا عبدالصمد بن المعذل شروين المغنسي و كان محسناً متقدماً في
صناعته فتعالل عليه و مضى إلى غيره ، فقال عبدالصمد : والله لا أسمنه ميسماً
لا يدعوه بعده أحدٌ بالبصرة إلا بعد أن يبذل عرضه و حرّيمه فقال :
من حلّ شروين له منزلاً فلتنه الأولى عن الثانية
فليس يدعوه إلى بيته إلا فتى في بيته زانية
فتحاماه أهل البصرة حتى اضطرّ إلى أن يخرج إلى بغداد و سرّ -
من رأى .

فيه : أمّ خارجة التي يضرب بها المثل « أسرع من نكاح أمّ خارجة »
قد ولدت عدّة بطون من العرب حتى لو قال قائل : لأنه لا يكاد يتخلص من
ولادتها كبير أحد منهم لكان مقارباً فممن ولدت الديل وليث والحريث بنو
بكر بن عبد مناة بن كنانة ، و غاضرة بن مالك بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن
خزيمة ، والعنبر و اسيد والهجيم بنو عمرو بن نميم و خارجة بن يشكر بن
سعد بن عمرو بن ربيعة بن حارثة بن مزيقيا و به كانت تكنى ، قالوا : كان الخاطب
يأتيها فيقول لها : خطب فتقول نكح ، و زعموا أن بعض أزواجها طلقها فرحل
بها ابن لها عن حية إلى حية فلقبها راكب فلما تبهنته قالت لابنها : هذا
خاطب لي لا شك فيه أفتراه يعجلني أن أنزل عن بعيري ؟ فجعل ابنها يسبها .
في الأغاني : قال أبو عبيدة : كان البرج بن الحلاس الطائي خليلاً للحصين
ابن حنّام القيسي وكانت للبرج أخت يقال لها : العفاطة ، و كان البرج يشرب مع
الحصين ذات يوم فسكر و انصرف إلى أخته فافتضها و ندم على ما صنع لما أفاق
فقال لقومه : أي رجل أنا فيكم ؟ قالوا : فارسنا و سيّدنا ، قال : فإن علم بما
صنعت أحد من العرب أو أخبرتم به أحداً ركبت رأسي فلا تروني أبداً ، فلم

يسمع بذلك أحدٌ منهم ، ثمَّ إنَّ أمةً لبعض طيءٍ وقعت إلى الحصين فرأت عنده
البرج يشربان فلمَّا خرج من عنده قالت للحصين : إن نديمك هذا سكر عندك
ففعل بأخته كيت وكيت وأوشك أن يفعل ذلك بك كلِّما أتاك فسكر عندك ،
فزجرها الحصين وسبَّها - إلى أن قال : - ثمَّ وقع بينهما شرٌّ و حرب ، فقال
الحصين للبرج في أبيات :

لا تحسبنَّ أخا العفاطة أنسي رجل بخبرك لست كالعلام
فاستنز لوك وقد بللت نطاقها من بيت أمك والذئبول دوامي

فلمَّا عاد البرج إلى قومه - وقد سبَّه الحصين بما فعل بأخته - قال :
أشعثم ما فعلت بأختي و فضحتموني ، ثمَّ ركب رأسه وخرج من بين أظهرهم
فلحق ببلاد الروم فلم يعرف له خبر ؛ وقال ابن الكلبيُّ بل يشرب الخمر صرفاً
حتى قتله .

فيه : في عهد بن كنانة بن عبد الأعلى الأسدي . عنه عن أبيه عن جدِّه قال :
أتيت امرأة من بني أود تكحلنتني من رمد ، فكحلنتني ثمَّ قالت : اضطجع قليلاً
حتى يدور الدِّواء في عينك ، فاضطجعت ثمَّ تمثلت قول الشاعر :

أخبرني أمخبري ريب المنون ولم أزر طيب بني أود على النأي زينبا
فضحكت ، ثمَّ قالت : أتدري في من قيل هذا الشعر ؟ قلت : لا والله ، فقالت :
في والله قيل وأنا زينب التي عناها وأنا طيب أود ، أفدري من الشاعر ؟ قلت :
لا ، قالت : عمك أبو سماك الأسدي .

فيه : أنشد المهديُّ قول مطيع في جوهر جارية بربر :

وجوهر درة الغواص من يملكها يحبر أما والله يا جوهر لقد فقت على الجوهر
فلا والله ما المهديُّ أولى منك بالمنبر فإن شئت ففي كفيك خلع ابن أبي جعفر
فقال : اللهم العنهما ويلكم أجمعوا بين هذين قبل أن تخلعنا هذه القحبة .

فيه : قال المدائنيُّ : أصاب جعفر بن المنصور من كثرة ولعه بالمرأة التي
ذكر أنه يتعشقه من الجنِّ صرع ، فكان يصرع في اليوم مرَّات حتى مات ،

فحزن عليه المنصور شديداً وقال للربيع على قبره : أنشدني قول مطيع في مرثية يحيى بن زياد ، فأنشده :

يا أهلي ابكوا لقلبي القرح و للدموع ذات السفع
 راحوا بيحيى ولوطا عنى الأ..... قدار لم يبتكر و لم يرح
 يا خير من يحسن البكاء له ال..... يوم و من كان أمس للممدح
 فبكى و قال : صاحب هذا القبر أحق بهذا الشعر.

وفيه : كان مطيع ينادم جعفر بن المنصور فقال له المنصور : عزمت أن تفسد ابني و تعلمه زندقك ، فقال له مطيع : أنؤمنني من غضبك حتى أصدقك؟ قال : أنت آمن ، قال : يزعم أنه ليعشق امرأة من الجن و هو مجتهد في خطبتها و جمع أصحاب العزائم عليها وهم يغرؤنه و يعدونه بها و يمتنونه ، فوالله ما فيه فضل لغير ذلك من جد و لا هزل و لا كفر و لا إيمان .

في الحلية في أحمد بن المهدي بن رستم قال : جاءني امرأة ببغداد ليلة فذكرت أنها من بنات الناس و أنها امتحنت بمحنة و قالت لي : أسألك بالله أن تسترني ، فقلت : و ما محنتك؟ فقالت : أكرهت على نفسي وأنا حبلى و ذكرت للناس أنك زوجي و أن ما بي من الحمل منك فلا تفضحني و استرني سترك الله ، فسكت عنها ، و مضت فلم أشعر حتى وضعت و جاء إمام المحلة في جماعة الجيران يهنئونني بالولد الميمون النجيب ، فأظهرت التهلل و وزنت في اليوم التالي دينارين و دفعتهما إلى الإمام ، فقلت : أبلغ هذا إلى تلك المرأة لتنفقها على المولود ، فإنه سبق ما فرق بيني و بينها ، فكنت أدفع في كل شهر دينارين أو صلحهما إليها بيد الإمام و أقول : هذا نفقه المولود ، إلى أن أتى على ذلك سنتان ، ثم توفي المولود ، فجاءني الناس يعزؤنني ، فكنت أظهر لهم التسليم و الرضا ، فجاءتني المرأة بعد ذلك ليلة من الليالي و معها تلك الدنانير التي كنت أبعث إليها بيد الإمام فردتها وقالت : سترك الله كما سترتني ، فقلت لها : هذه الدنانير كانت صلة مني المولود وهي لك لأنك ترثينه فاعلمي فيها ما تريدن .

عداً في الحلية في من عنونه من الأولياء بزعمه إبراهيم بن عيسى الزاهد لكنه كان أحمق حيث يعنون في كتابه الأضداد أمير المؤمنين عليه السلام وعبدالله بن عمرو بن العاص مع قتاله له عليه السلام في صفين ، ونقل عن هذا الزاهد أنه كان دعاءه « اللهم إن كنت مدخلي النار فاعظم خلقتي حتى لا يكون لامة محمد صلى الله عليه وآله فيها موضع ، كما أن خبره وروايته « أن ابن مهران قال : قال النبي صلى الله عليه وآله : يطلع عليكم رجل من أهل الجنة ، فطلع معاوية . ثم قال من الغد مثل ذلك ، فطلع معاوية ، ثم قال من الغد مثل ذلك فطلع معاوية ، فلا ندري هل دعاءه أشرف أم خبره فهل السفه يبلغ هذا القدر؟ .

في تاريخ بغداد في محمد بن أحمد بن نصر الشافعي الترمذي أنه تقوت في بضعة [عشر] يوماً أراه قال : سبعة عشر [يوماً] خمس حببات أقال : ثلاث حببات ، قيل له : وكيف عملت؟ قال : لم يكن عندي غيرها فاشتريت بها لفتاً و كنت آكل كل يوم واحدة .

في الحلية : سئل أبو علي الرُّدباري عمَّن يسمع الملاهي و يقول : أبيع لي الوصول إلى المنزلة التي لا تؤثر في اختلاف الأحوال ، فقال : نعم قد وصل ولكن وصوله إلى سقر .

و قال : قيل للشبلي : سمعناك تقول : كلُّ صديق بلا معجزة كذابٌ وأنت صديق فما معجزتك؟ قال : معجزتي أن تعرض خاطري في حال صحوي على خاطري في حال سكري فلا يخرجني عن موافقة الله . قلت : لم أدر مذهب كلِّ من الرُّدباري والشبلي في الباطن وإن كان الظاهر كون كلِّ منهما من العامة إلا أن علي كلام الأدل نور الحق و علي كلام الثاني ظلمة الباطل .

لأبي يعلى محمد بن الحسن الصوفي - كما في تاريخ بغداد - في عجوزاً أكل : لي عجوز كأنها البدر في ليلة المطر غير أضرارها ففيها لذي اللب معتبر ناطق عن جميع أعضائها شاهد الكبس أعظم غير أنها أعظم تطحن الحجر

في اللسان جمع الصبي أصبى و صبوة و صببة و صبيه و صبوان و صبوان و صببان و صببان قلبوا الواو ياء لكسرة التي قبلها ولم يعتدوا بالساكن حاجزاً حصيناً لضعفه بالسكون وقد يجوز أن يكونوا آثروا الياء لخفتها وأنهم لم يراعوا قرب الكسرة ، والأول أحسن .

محمد بن يحيى أبو سعيد كان معروفاً بحامل كفته ، قال الخطيب : بلغني أنه توفي و غسل و كفن و صلى عليه و دفن فلما كان الليل جاء نباش فنبش عنه فلما حلأ كفانه ليأخذها استوى قاعداً فخرج النبش هارباً ، فقام فحمل كفته و خرج من القبر وجاء إلى منزله و أهله يبكون ، فدق الباب عليهم فقالوا : من أنت ؟ فقال : أنا فلان ، فقالوا له : يا هذا لا يحل لك أن تزيدنا على ما بنا ، فقال : يا قوم افتحوا لي فأنا والله فلان فعرفوا صوته ففتحوا له الباب و عاد حزّهم فرحاً و من يومئذ سمي حامل كفته .

قال الخطيب : و مثله سعير بن الخيمس الكوفي ، فإنه لما دلي في حفرته اضطرب فحلت عنه الأكفان فقام فرجع إلى منزله و ولد له بعد ذلك ابنه مالك بن سعير .

في أنساب السمعاني المعادي منسوب إلى معاوية الأصغر ، معاوية بن محمد بن عثمان بن عنبسة بن أبي سفيان ينسب إليه أبوالمظفر محمد بن أحمد الأبيوردي الشاعر الأديب ، كتب رقعة إلى المستظهر العباسي و على رأسها « الخادم المعادي » فحك المستظهر الميم من المعادي و ردّ الرقعة فصار « الخادم العادي » .

في الأساس « ولا تُمس بالريبة مهيناً ، و لا تنس أن عليك مهيناً » والأول من هينم - أخفى كلامه - والثاني من هيمن : كان رقيباً عليه .

في أنساب البلاذري : لما شارف مسلم بن عقبة المدينة لقي طويساً المغنسي و هبة الله و سائب خائر في آخرين ، وهم يريدون الشخوص عن المدينة ، فقال : ما هؤلاء ؟ قالوا : نحن قوم مغنون فإن أحببت غنيناك و كنتا بين يديك ،

فقال : ويش - كلمة لأهل حمص - اللغناء واللَّهُو جئنا !؟ اضر بوا أعناقهم فقتلهم .

فيه : إن أم ولد لابن زمعة لما بلغها موت مسرف خرجت في عبيد لها حتى أتت قبره فنبشته فلما رفع ما على لحده إذا أسود مثل الجمرة قد وضع فاه على فمه، فها به الغلام الذي رفع عنه فاحتزمت وأخذت فاساً لتضرب بها الأسود، فانساب عن مسرف واستخرجته فألقته على شجرة ثم انصرفت .

فيه : نصب ابن نمير المنجنيق على الكعبة فارتفعت سحابة فاستدارت على أبي قبيس ثم رعدت وأصعقت فأحرقت المنجنيق و من تحتها فلم يعيدوا الرمي وقال أعشى همدان :

رمى البيت بالحجارة حتى أحرق الله منجنيق الزبير
يعني بالزبير زبير بن خزيمة الخثعمي الفلسطيني وكان صاحب الرمي و
كان يرتجز :

خطارة مثل الفنيق المزبد نرمي بها عوآذ هذا المسجد
و يقول :

كيف ترى صنيع أم فرودة تأخذهم بين الصفا والمرودة
في أنساب البلاذري : كان خالد بن يزيد بن معاوية قصيراً فلما خطب
رملة - أي بنت الزبير - استقصروه فبلغه ذلك فجمع قوماً فصاروا ومشى معهم و
لبس قلنسوة به وفيها يقول :

أحب بني العوام طراً لحبها و من حبها أحببت أخوالها كلبا
ولا تكثروا فيها الضجاج فأنثني تنخلتها عمداً زبيرية قلبا
فإن تسلمي نسلم وإن تنصري يخط رجال بين أعينهم صلبا

فيه : عمر بن يزيد بن معاوية أصابته صاعقة فهلك ، ويقال : رعدت السماء
رعدة شديدة فمات خوفاً .

فيه : هجا خالد بن يزيد فقال :

سمين البطن من مال اليتامى رخي البال مهزول الصديق
فيه : وكى معاوية عبدالرحمن بن زياد بن سمينة خراسان فأصاب مالا
فقال : أعيش مائة سنة وأنفق كل يوم ألف درهم ، فأتلف ذلك المال
قبل موته .

فيه : ولي مسلم بن زياد خراسان ليزيد بن معاوية فلما مات يزيد قدم
البصرة ثم أتى ابن الزبير بمكة فحبسه وأغرمه أربعة آلاف ألف درهم ، فلما
قدم الحججاج مكة احتال لصاحب السجن حتى أخرجه فلاحق بعبد الملك فكتب
له عهده على خراسان فقدم البصرة فمات بها وكان وكى أخاه أبا عبيدة كابل
فأسر ففداه بسبع مائة ألف درهم .

فيه : قال عبيدالله بن زياد لحريز بن عبدالله البجلي : زوجني ابنتك ،
قال : قد زوجتها من عمرو بن حريث ، قال : أكذاك يا عمرو ؟ قال : نعم ، فلما
خرجا زوجاه إياها .

فيه : كان من موالى آل أبي سفيان عبدالله بن هرمز كان على ديوان الجند
زمن الحججاج وفيه قيل :

أعوذ بالله الأحمـد
من هرمز وما ولد

فيه : قدم عبدالله بن دراج مولى معاوية الذي كان ولاءه خراج الكوفة
مكة أيام ابن الزبير فقتله ، فقال ابن الزبير الأسدي :

أيها العائذ في مكة كم
من دم تسفكه من غير دم
أيد عائدة معصمة ؟
ويد تقتل من جاء الحرم

فيه : إن الطاعون الجارف وقع بالبصرة أي أيام ابن الزبير وعبيدالله بن
معمر التيمي عليها فماتت أمه فما وجدوا من يحملها حتى استأجروا لها
أربعة أعلاج فحملوها إلى حفرتها ، وهو الأمير يومئذ .

فيه : كان سعد بن العاص بن أمية أبوا حبيحة إذا اعتم لم يعتم أحد

بمكة بلون عمامته إعظاماً له ، كان يقال : ذوالتاج وذو العمامة فلمّا احتضر بكى فقال له أبو جهل و أبو لهب ما يبكيك ؟ فقال : والله ما أبكي جزعاً من الموت ولكن أخاف أن يُعبد إله ابن أبي كبشة بعدي فأبكي على العزّي و مفارقتها ، و مات فدفن بالظريبة ولمّا أسلم ابنه عمرو و خالد و دعوا أخاهما إلى الإسلام فقال :

ألا ليت ميتاً بالظريبة شاهد
أطاعنا بنا أمر الغواة فأصبحنا
فأجابه خالد :

أخي ما أخي لا شاتم أنا عرضه
يقول إذا شدت عليه أموره
فدع عنك ميتاً قد مضى لسبيله
ولمّا غزا النبي ﷺ الطائف رأى أبو بكر قبر أبي أحيحة مشرفاً ،
قال : لعن الله صاحب هذا القبر فإنه كان ممن يحد الله و رسوله ، فقال ابنه
عمرو و أبان و هما مع النبي ﷺ : بل لعن الله أبا قحافة فإنه كان لا يقري
الضيف و لا يمنع الضيم ، فقال ﷺ : سب الأموات يؤذي الأحياء ، فإذا
سببتم فعمتوا .

و هو جد سعيد بن العاص أبي عمرو بن سعيد الأشدق وأوصى سعيد إلى
ابنه الأشدق فقال له : لا تزوج بناتي إلا من أكفأهن ولو بفلق خبز الشعير ،
و لمّا هجا الفرزدق زياداً و خاف أن يقتله استجار به و قال فيه :

تري الغر الجحاح من قريش
قياماً ينظرون إلى سعيد
فقال له مروان - و كان حاضراً - : لو جعلتنا قعوداً ، فقال : كلا و
إنك فيهم لصابن . و في الصحاح الصابن الذي يصف قدمه ، والصابن من الخيل
القائم على ثلاث قوائم و أقام الرابعة على طرف الحافر .

فيه : لما جر أبو الزعزة مولى عبد الملك عمر بن سعيد الأشدق بسلسلته ليقتله فأصاب فمه الأرض فقال : فمي فمي ، ارفق ارفق ، قال عبد الملك ما أحقه يسأل الرفق ويشكو فمه وهو يجرُّ للقتل .

فيه : كان سعيد بن عبد الرحمن بن سعيد الأموي عظيم البطن وفيه قيل :

وأما سعيد إذا ما مشى فحبلي تراد لها قابلة

فيه : كان خليلان عتاب بن عتاب بن سعيد بن عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد بن أمية من فتيان أهل البصرة صاحب حمام وصيد ولهو وشرب فعنابه المغنون وأصحاب النرد والشطرنج ، واستشهده رجل على رجل بمال فدعاه إلى الشهادة عند سوار قاضي المنصور فخاف ألا يجيز شهادته فغرم المال اقتداءً من الشهادة . في المعجم عقر السدن من قرى الشرطة بين واسط والبصرة منها كان الضالُّ المضلُّ سنان داعية الإسماعيلية و دجالهم ومضلهم الذي فعل الأفاعيل التي لم يقدر عليها أحدٌ قبله ولا بعده وكان يعرف السيميا .

في القاموس : البسوس الناقة لا تدرُّ إلا على الإبساس ، وامرأة مشؤمة أعطي زوجها ثلاث دعوات مستجابات فقال : اجعل لي واحدة ، قال : ذلك لك فما تريدين ؟ قالت : ادع الله أن يجعلني أجمل امرأة في بني إسرائيل ، ففعل فرغبت عنه فأرادت شيئاً فدعا الله تعالى عليها أن يجعلها كلبه نبأحة فجاء بنوها فقالوا : ليس لنا على هذا قرار يعيرنا بها الناس ، ادع الله أن يردّها إلى حالها ، فذهب الدعوات بشؤمها .

في ميزان الذهب في حماد بن سلمة بن دينار كان يعدّ من الأبدال و علامة الأبدال ألا يولد لهم ، تزوّج سبعين امرأة فلم يولد له .

في تاريخ خلفاء السيوطي قال عبد الصمد بن علي للمنصور : لقد هجمت بالعقوبة حتى كأنك لم تسمع بالعفو ؟ قال : لأن بني مروان لم تبل دمهم ، و آل أبي طالب لم تغمد سيوفهم ، ونحن بين قوم قد رأينا أمس سوقة واليوم خلفاء فليس تتمهّد هيبتنا في صدورهم إلا باستعمال العقوبة ونسيان العفو .

فيه : حدابه - أي المنصور - سلم الحادي فطرب حتى كاد يسقط من الراحلة فأجازه بنصف درهم ، فقال : لقد حدود بهشام فأجازني بعشرة آلاف ، فقال : ما كان له أن يعطيك ذلك من بيت المال يا ربيع و كئيل به من يقبضها منه فما زالوا به حتى تركه على أن يحدوبه ذهاباً و أياباً بغير شيء .

وفيه : كان ابن هرمة شديد الرغبة في الخمر فدخل على المنصور ، فأنشده :

له لحظات من حفافي سريره إذا كرها فيها عقاب و نائل
فأمم الذي آمنت آمنه الردي وأمم الذي حاولت بالثكل ثا كل

فأعجب به المنصور وقال : ما حاجتك ؟ قال : تكتب إلي عما ملك أن لا يحدثني إذا وجدني سكران ، فقال : لا أعطك حداً من حدود الله قال : تحتالي فكتب إلي عامله من أتاك بابن هرمة سكران فاجلده مائة و اجلد ابن هرمة ثمانين ، فكان العون إذا مر به و هو سكران يقول : من يشري مائة بثمانين و يتركه و يمضي . - وقد تقدم - .

فيه : عن منصور البرمكي كان للرشيد جارية كان المأمون يهواها فبينما هي تصب على الرشيد من إبريق والمأمون خلفه إذ أشار إليها بقبلة فزجرته بحاجبها و أبطأت عن الصب ، فنظر إليها هارون فقال : ما هذا ؟ فتلكأت عليه ، فقال : إن لم تخبريني لأقتلنك ، فقالت : أشار إلي عبد الله بقبلة ، فالتفت إليه فإذا هو قد نزل به من الحياء والرعب ما رحمه ، فقال : أحببها ؟ قال : نعم ، قال : قم فادخل بها في تلك القبلة فلما خرج ، قال له : قل في هذا شعراً ، فقال :

ظبي كنييت بطرفي عن الضمير إليه قبيلته من البعيد فاعتل من شفتيه
ورد أحسن رد بالكسر من حاجبيه فما برحت مكاني حتى قدرت عليه

(تقدم الشعر مع القصة بلفظ آخر والظاهر أن ما ههنا أصح) .

فيه : كان محمد بن حامد واقفاً على رأس المأمون وهو يشرب فاندفعت

عريب فغنّنت بشعر النابغة الجعدي « كحاشية البرداليماني المسهّم » فأنكر المأمون ألا تكون ابتدأت بشيء ، فأمسك القوم فقال : نفيت من الرّشيد لئن لم أصدق عن هذا لأقرن بالضرب الوّجيع عليه و لئن صدقت لأبلغنّ الصادق أمله ، فقال : ابن حامد : أنا ياسيدي أدمأت إليها بقبلة فقال : الآن جاء الحقّ صدقت أنتحبّ أن أزوّجك بها ؟ قال : نعم ؛ فزوّجه بها بمهر من ماله ، وقال : خذ بيدها فقامت معه .

فيه : قرء أحمد بن خالد يوماً على المأمون القصص فقال : « فلان الثريدي » وهو اليزيدي ، فضحك المأمون و قال : يا غلام هات طعاماً لأبي العباس فإنه أصبح جائعاً فاستحيى ، و قال : ما أنا بجائع ولكن صاحب القصة أحقّ نقط الياء بنقط الناء ، فقال : على ذلك فجاءه بطعام فأكل ثمّ عاد فمرّ في قصة « فلان الحمصي » فقال : « الخبيصي » فضحك المأمون و قال : يا غلام جامدة فيها خبيص ، فقال : إنّ صاحب القصة أحقّ فتح الميم فصارت كأنّها سينستان فضحك ، و قال : لولا حقها لبقيت جائعاً .

فيه : و من عجائب هذه السنّة أي ٢٣٢ ، سنة قام المتوكل بالامر هبت ريح بالعراق شديدة السّموم و لم يعهد مثلها ، أحرقت زرع الكوفة والبصرة و بغداد ، و قتلت المسافرين و دامت خمسين يوماً و اتّصلت بهمدان و أحرقت الزّرع والمواشي ، و اتّصلت بالموصل و سنجار و منعت الناس من المعاش في الأسواق و من المشي في الطرقات و أهلكت خلقاً عظيماً . و في السنّة التي قبلها جاءت زلزلة مهولة بدمشق سقطت منها دور و هلك تحتها خلق و امتدّت إلى أنطاكية فهدمتها ، و إلى الجزيرة فأحرقتها ، و إلى الموصل فيقال هلك من أهلها خمسون ألفاً .

فيه : و في سنة ٢٤٠ ، سمع أهل خلاط صيحة عظيمة من جوّ السّماء فمات منها خلق كثير و وقع برد بالعراق كبيض الدجاج و خسف بثلاث عشرة قرية بالمغرب - و في سنة ٣١ ، ماجت النجوم في السّماء و تناثرت الكواكب كالجراد

أكثر الليل وكان أمراً مزعجاً لم يعهد .

فيه : و في سنة ٢٤٢ ، زلزلت الأرض زلزلة عظيمة بتونس وأعمالها والرّيّ و خراسان و نيسابور و طبرستان و إصبهان و تقطعت الجبال و تشققت الأرض بقدر ما يدخل الرّجل في الشق ، و رجمت قرية السويداء بناحية مصر من السماء و وزن حجر من الحجارة فكان عشرة أرتال ، و سارجبل باليمن عليه مزارع لأهله حتى أتى مزارع آخرين ، و وقع بحب طائر أبيض دون الرّخمة في رمضان فصاح : يا معشر النّاس اتّقوا الله ، الله الله الله ؛ و صاح أربعين صوتاً ثمّ طار و جاء من الغد ففعل كذلك و كتب البريد بذلك و أشهد عليه خمسمائة إنسان سمعوه .

فيه : و في ١٤٥ عمّت الزلازل الدنيا فأخربت المدن والقلاع والقناطر و سقط من أنطاكية جبل في البحر و سمع من النّاس أصوات حائلة و زلزلت مصر و سمع أهل بلبيس من ناحية مصر صيحة هائلة فمات خلق من أهل بلبيس و غارت عيون مكّة فأرسل مائة ألف دينار لاجراء الماء من عرفات إليها .

فيه : و من شعر المعتمد لما حجّز عليه :

أصبحت لا أملك دفعاً لما أسام من خسف و من ذلّة

تمضي أمور النّاس دوني ولا يشعري في ذكرها قلتي

إذا اشتهيت الشيء وكوا به عنّي و قالوا ههنا علّتي

قال الصولي : كان له ورقاق يكتب شعره بماء الذهب ، قلت : لو كان كتبه

بماء الفير كان أجدر فشعره ليس بشعر .

فيه : و في سنة ٢٨١ ، غارت مياه الرّيّ و طبرستان حتى بيع الماء ثلاثة

أرتال بدرهم ، و قحط النّاس و أكلوا الجيف . و في سنة ٢٨٤ ، ظهرت بمصر

حمرة عظيمة حتى كان الرّجل ينظر إلى وجه الرّجل فيراه أحمر و كذا

الحيطان .

فيه : قال ابن حمدون النديم : عزم المعتضد على عمارة البحيرة ستين ألف

دينار وكان يخلو فيها مع جواريه وفيهن محبوبته ديرة ، فقال ابن بسام :
 ترك الناس بحيرة و تخلى في البحيرة
 قاعد يضرب بالطبل على حير ديرة
 فبلغ ذلك المعتضد فلم يظهر أنه بلغه ثم أمر بتخريب تلك العمارات ثم
 ماتت ديرة فجزع عليها شديداً .

فيه شكوا في موت المعتضد فنقد إلى الطبيب وجس نبضه ففتح عينيه
 ورفس الطبيب برجله فدحاه اذرعاً فمات الطبيب ثم مات المعتضد من ساعته ،
 وكان ملكاً شجاعاً يقدم على الأسد وحده وكان قليل الرحمة إذا غضب على قائد
 أمر بأن يلقي في حفيرة ويطم عليه .

فيه : في سنة ٣١٤ ، هددت دجلة بالموصل و عبرت عليها الدواب و هذا
 لم يعهد ، وفي سنة ٣١٧ ، قتل أبوطاهر القرمطي الحبيج في المسجد الحرام
 قتلاً ذريعاً و طرح القتلى في بئر زمزم و ضرب الحجر الأسود بدبوس فكسره
 ثم اقتلعه و بقى الحجر الأسود عندهم أكثر من عشرين سنة و دفع إليهم فيه
 خمسون ألف دينار فأبوا حتى أعيد في خلافة المطيع ، قيل : لما أخذوه هلك
 تحته أربعون رجلاً من مكة إلى هجر فلما أعيد حمل على قعود هزيل فسمن .
 و في هذه السنة هاجت فتنة كبرى ببغداد بسبب قوله تعالى : « عسى أن
 يبعثك ربك مقاماً محموداً » فقالت الحنابلة : معناها يقعده على عرشه ، وقال
 غيرهم : بل هي الشفاعة ، و دام الخصام وقتلوا جماعة كثيرة .

كان القاهر من جبابرة بني العباس ، كان قد صنع حرباً يحملها فلا يطرحها
 حتى يقتل بها إنساناً فخلعوه فسلموا عينيه بمسماز محمي حتى سالتنا على
 خديبه و حبسه الرأضي ثم أطلقوه ، فوقف يوماً بجامع المنصور بين الصفوف
 و قال : تصدقوا علي فأنا من قد عرفتم .

فيه : لما سمل القاهر ثم المتقي قال القاهر : صرنا اثنين نحتاج إلى ثالث ،
 فكان كذلك سمل بعدهما المستكفي .

فيه : وفي سنة ٣٤٦. نقص البحر ثمانين ذراعاً وظهر فيه جبال وجزائر وأشياء لم تعهد وكان بالرقي ونواحيها زلازل عظيمة ، وخسف ببلد الطالقان ولم يفلت من أهلها إلا نحو ثلاثين رجلاً و خسف بمائة وخمسين قرية من قرى الرقي واتصل الأمر إلى حلوان فخسف بأكثرها وقذفت الأرض عظام الموتى وتفجرت منها المياه ونقطع بالرقي جبل وعلقت قرية بين السماء والأرض بمن فيها نصف النهار ، ثم خسف بها وانخرقت الأرض خروقاً عظيمة وخرج منها مياه منتنة و دخان عظيم .

فيه : وفي سنة ٣٥٢ ، بعث بعض بطارقة الأرمن إلى ناصر الدولة بن حمدان رجلين ملتصقين عمرهما خمس وعشرون سنة والالتصاق في الجنب ولهما بطنان و سرتان ومعدتان ويختلف أوقات جوعهما وعطشهما وبولهما، ولكل واحد كفتان و ذراعان و يدان و فخذان و ساقان و إحليلان ، وكان أحدهما يميل إلى النساء والآخر إلى المرد ، ومات أحدهما والآخر حي فأنتن و جمع ناصر الدولة الأطباء على أن يقدروا على فصل الميت فلم يقدروا ، ثم مرض الحي من رائحة الميت فمات .

وفي سنة ٣٥٩ ، انقض بالعراق كوكب عظيم أضاءت منه الدنيا حتى صار كأنه شعاع الشمس و سمع بعد انقضاه صوت كالرعد الشديد .

وفي سنة ٣٩٨ ، جاءت ريح عظيمة بقم الصلح خرفت الدجلة حتى ذكر أنه بانث أرضها وأغرقت كثيراً من السفن واحتلت زورقاً منحدرأ وفيه دواب فطرحت ذلك في أرض جوخي فشوهد بعد أيام .

وفي سنة ٣٩٠ ظهر بسجستان معدن ذهب فكانوا يصفون من التراب الذهب الأحمر .

وفي سنة ٤٥٨ ولدت بيباب الأزج صغيرة لها رأسان ووجهان و رقتان على بدن واحد ، وفيها ظهر كوكب كأنه دارة القمر ليلة تمامه بشعاع عظيم و هال الناس ذلك و أقام عشريال ثم تناقض ضوءه وغاب .

وفي سنة ستين - أي بعد ٤٠٠ - كانت بالرملة الزلزلة الهائلة التي خربت بها حتى طلع الماء من رؤوس الآبار و هلك من أهلها خمسة وعشرون ألفاً وأبعد البحر عن ساحله مسيرة يوم فنزل الناس إلى أرضه يلتقطون السمك فرجع الماء عليهم فأهلكهم .

و في سنة ٦٢ - أي بعد ٤٠٠ - وقع بالمصر فحط حتى أكل الناس وبيع الكلب بخمسة دنانير والهر بثلاثة أي لا كلهما . و في المرآة أن امرأة خرجت من القاهرة و معها مد جوهر ، فقالت : من يأخذها بمد من بر ، فلم يلتفت إليها أحد .

و في ٦٥ اشتد الغلاء بمصر حتى أكلت امرأة رغيفاً بألف دينار .
و في ٦٦ كان الفرق العظيم ببغداد زادت دجلة ثلاثين ذراعاً و ركب الناس في السفن و أقيمت الجمعة مرتين في ابطار على وجه الماء و انهدم مائة ألف دار أو أكثر .

و في سنة ٥١١ ، جاء سيل عرم غرق سنجار وسورها و هلك خلق كثير ، ذهب السيل بباب المدينة عدة فراسخ و ظهر من تحت التراب بعد سنين و حمل السيل طفلاً في سرب له فتعلق السرب بزيتونة فعاش و كبر .

فيه : وقعت الوحشة بين مسعود بن محمد ملكشاه والخليفة المسترشد العباسي ، فخرج المسترشد لقتاله ، فأسره و خواصه فحبسهم بقلعة بقرب همدان ، فبلغ أهل بغداد ذلك فحثوا في الأسواق التراب على رؤوسهم ، قال ابن الجوزي : و زلزلت بغداد مراراً كثيرة و دامت كل يوم خمس مرات أو ستاً والناس يستغيثون فأرسل السلطان سنجر إلى ابن أخيه مسعود يقول : ساعة وقوف الولد غياث الدنيا والدين على هذا المكتوب يدخل على الخليفة و يقبل الأرض بين يديه و يسأله العفو والصفح و يتنصل غاية التنصل فقد ظهر عندنا من الآيات السماوية والأرضية ما لا طاقة لنا بسماع مثلها فضلاً عن المشاهدة من العواصف والبروق والزلزلات و دام ذلك عشرين يوماً و لقد

خفت على نفسي من جانب الله و ظهور آياته و امتناع الناس من الصلاة في الجوامع و منع الخطباء ما لا طاقة لي بحمله فالله الله تتلافى أمرك و تعيد الخليفة إلى مقر عزه و تحمل الفاشية بين يديه كما جرت عادتنا و عادة آبائنا ، ففعل مسعود جميع ما أمره به و قبل الأرض بين يدي الخليفة و وقف ليسأل العفو - الخ .

قلت : لو كان بروز الآيات لحبس مسعود الخليفة كان القاعدة أن تظهر عند مسعود لا في بغداد عند سنجر ، ثم إذا كان لحبسه برز ما قال لم لم تنزل الساعة على سبعة عشر من الباطنية الذين هجموا عليه في خيمته فقتلوه كما ذكره بعد ، أف لهم ينصبون فاسقاً بأيديهم فيعتقدون فيه كونه حجة الله « أفتعبدون ما تنحتون » ثم تقبيل الأرض بين يديه هل هو إلا سجدة له ؟ و اعتقادهم فيه نظير اعتقاده في نفسه فذكر بعد في الكتاب : إن من شعره :

أنا الأشقر المدعو بي في الملاحم
سببلغ أرض الروم خيلي و تنقضي
بأقصى بلاد الصين بيض صوارمي

ثم لو كان ولياً و حجة كيف قال « وفي سنة أربع و عشرين من أيامه ارتفع سحاب أمطر بلد الموصل ناراً أحرقت من البلد مواضع و دوراً كثيرة . فيه : الرأشد بن المسترشد ولد في سنة ٥٠٢ يقال : إنه ولد مسدوداً ، فأحضره الأطباء فأشاروا بأن يفتح له مخرج بآلة من ذهب ففعل به ذلك فنفع - الخ .

قلت : العجب أن صاحب الكتاب قال : « كان حسن السيرة يؤثر العدل و يكره الشر » ثم قال بعد : « فاحضروا القضاة و الأعيان و العلماء » و كتبوا محضراً فيه شهادة طائفة بما جرى من الرأشد من الظلم و أخذ الأموال و سفك الدماء و شرب الخمر ، و قال : أفتى الفقهاء بجواز خلعه و حكم بخلعه قاضي البلد و بايعوا عمه المقتفي . فإن قيل : إن خلعه لفسقه إنما كان لميل السلطان مسعود إلى ذلك ، قلت : فما تفعل بما قاله بعد من أن الرأشد لما

خلع خرج إلى آذربيجان و كان معه جماعة فقسطوا على مراغة مالا و عاشوا هناك و مضوا إلى همدان و أفسدوا بها و قتلوا جماعة و صلبوا آخرين و حلقوا لحي جماعة من العلماء ثم مضوا إلى إصبهان فحاصروها و نهبوا القرى .
فيه : و في ٥٣١ ، رقب الهلال ليلة الثلاثين من الصيام فلم ير ، فأصبح أهل بغداد صائمين لتمام العدة فلما أمسوا رقبوا الهلال فما رأوه أيضاً و كانت السماء جليئة صاحية و لم يسمع بمثله .

و في ٥٧٤ ، هبت ببغداد ريح شديدة نصف الليل و ظهرت أعمدة مثل النار في أطراف السماء و بقي الأمر على ذلك إلى السحر .

فيه : قال سبط ابن الجوزي كل بصر الناصر في آخره ، و قيل : ذهب كله و لم يشعر بذلك أحد حتى الوزير و أهل الدار ، و كان له جارية قد علمها الخط بنفسه فكانت تكتب مثل خطه فتكتب على التواقيع .

فيه : رحل إليه من الهند من معه بيضاء تقرأ « قل هو الله أحد » فلما وصل ماتت فأعطاه الناصر خمسمائة دينار .

وفيه : كان ماء الذي يشربه تأتي به الدواب من فوق بغداد بسبعة فراسخ و يغلي سبع غلوات كل يوم غلوة ، ثم يحبس في الأوعية سبعة أيام ، ثم يشرب منه و مع هذا ما مات حتى سقى المرقد مرات و شق ذكره و أخرج منه الحصى ، مات سنة ٦٢٢ ، و من لطائفه أن خادماً له اسمه يمن ، كتب إليه ورقة فيها عتب فوقع فيها « بمن يمن يمن ، بمن تمن يمن » .

فيه : و في سنة ٥٨١ ، ولد بالعلث ولد طول جبهته شبر و أربع أصابع و له أذن واحدة ، و في سنة ٥٩٣ ، انقض كوكب عظيم سمع لانقضاضه صوت هائل ، و اهتزت الدور و الأماكن فظن الناس ذلك من أمارات القيامة . و في سنة ٥٩٩ ، ماجت النجوم و تطايرت تطاير الجراد و دام ذلك إلى الفجر و لم يعهد ذلك إلا عند ظهور النبي ﷺ .

فيه : ذكر بعضهم أن معنى « طرابلس » باللسان الرومي ثلاثة حصون

مجتمعة ، قلت « نيري » عندهم ثلاثة .

فيه : في سنة ٧٥٤ كان بطر ابلس بنت تسمى نفيسة وزوجت بثلاثة أزواج ولا يقدرون عليها ، يظنون أن بها رتقا ، فلما بلغت خمس عشرة سنة غار نديهاها ثم جعل يخرج من محل الفرج شيئا قليلا قليلا إلى أن برز منه ذكر قدر إصبع و اثنيان و كتب بذلك في محاضر .

فيه : و في سنة ٧٨٢ ، ورد كتاب من حلب يتضمن أن إماما قام يصلي وإن شخصا عبث به في صلاته فلم يقطع الإمام الصلاة حتى فرغ و حين سلم انقلب وجه العايب و وجه خنزير و هرب إلى غابة هناك فعجب الناس من هذا الأمر و كتب بذلك محضر .

فيه : و في سنة ٨٢١ ، ولدت يبليس جاموسة مولودة برأسين و عنقين و أربعة أيد و سلسلتي ظهر و دبر واحد و رجلين و فرج واحد اثني ، والذئب المفروق باثنتين فكانت من بديع صنع الله .

من الأبيات المشكّلة المعاني ، قول الشاعر جزء بن كليب الفقعسي :

تبغني ابن كوز والسفاهة كاسمها ليستاد فينا إن شتونا لياليا
تبغ سوانا يا ابن كوز فأنته غذا الناس مذ قام النسي الجواريا
و كما في مجالس نعلب أي أصابنا الجذب فأراد أن يتزوج في ساداتنا
فلم تزوجه ، وقد غذا الناس الجواريا و كانت الجارية في الجاهلية تواد فلما
قام عليه السلام لم تواد من الموردة ، وهو كما ترى . و أيضاً :

إن القبور تنكح الأيامي والنسوة الأرامل اليتامى

المرء لا تنقى له سلامي

فيه : أيضاً أي أن آبائهم ، إذا ماتوا تزوجوا ممن دونهم ولو كانوا أحياء ما كانوا كذلك فإتما تزوجت القبور .

قلت : هكذا في النسخة و لم يتعرض له المحشّي له مع أن القاعدة أن يقول : إن آبائهم إذا ماتوا تزوجن ممن دونهن ولو كانوا أحياء ما كن

كذلك فإنما زوجتھن القبور. وكيف كان فهو نظير قول مهلهل لما أقر على إنكاح ابنته وكان في الغربية وأمهرها جلوداً :

أنكحها فقدھا الأراقم في جنب و كان الجباء من آدم

في أنساب السمعاني في التيمي إبراهيم بن يزيد التيمي مات في سجن الحجّاج أرسلت عليه الكلاب تنهشه حتى مات .

في الطبري : في طليحة الذي تنبأ ثم أسلم قال لقومه بني أسد : والحمام واليمام ، والصر والصوام ، قد ضمن قبلكم بأعوام ، ليلبغن ملكنا العراق والشام .

فيه : مما شرع مسيلمة لهم أن من أصاب ولداً واحداً عقياً لا يأتى امرأته إلى أن يموت ذلك الابن فيطلب الولد حتى يصيب ابناً ثم يمسه ، فكان قد حرّم النساء على من له ولد ذكر .

في مقاتل أبي الفرج : لما أطلق يحيى بن زيد وفك حديده صار جماعة من الشيعة إلى الحداد الذي فك قيده من رجله فسألوا أن يبيعهم إياه و تنافسوا فيه و تزايدوا حتى بلغ عشرين ألف درهم فخاف أن يشيع خبره فيؤخذ منه المال ، فقال لهم : اجمعوا ثمنه بينكم فرضوا بذلك و أعطوه المال قطعة قطعة و قسمه بينهم فاتخذوا منه فصوصاً للخواتيم يتبركون ، و قال : قال رجل من بني ليث يذكّر ما صنع بيحيى أي حيث كتب نصر بن سيار إلى عامله على البلخ عقيل بن معقل الأيبي فأخذ يحيى من بيت في جوف بيت ، فبعث به عقيل إلى نصر فجعله في سلسلة :

أليس بعين الله ما تصنونه	عشية يحيى موثق في السلاسل
ألم تر ليثاً ما الذي حتمت به	لها الويل في سلطانها المتزايل
لقد كشفت للناس ليث عن إستها	أخيراً وصارت ضحكة للقبائل
كلاب عوت لا قدس الله أمرها	فجاءت بصيد لا يحل لآكل

في : مجالس نعلب قال هلابن أسمر : جعت جوعة وأنا على بعيري فنحرته

وأكلته إلا ما حملت على ظهري منه :

يلقم لقمًا و يفدي زاده
يرمى بأمثال القطا فؤاده
و قال الرّاجز :

يا عجبًا للعجب العجاب

خمسة غربان على غراب

أي على ورك بعير أو فرس فغرابهما حرفاهما الأيمن والأيسر اللذان
فوق الذئب حيث التقى رأس الورك كما في الصحاح .

في « التَّفَالِ بِالأَسْمَاءِ » في البلادري : لما دعا ابن الزبير الناس إلى بيعته
بعد يزيد ، قبض ابن مطيع يده و بايعه مصعب بن عبد الرحمن بن عوف فقال
الناس : أبي ابن مطيع و بايع مصعب أمر فيه صعوبة .

فيه : كان عبيد الله بن الحر الجعفي محبوباً عند مصعب بن الزبير فكلمه
الأحنف بن قيس فيه فأطلقه ، فقال للأحنف : ما أدري ما أكفئك به إلا أن
أقتلك فتدخل الجنة و أدخل النار ، فضحك الأحنف ، و قال : لا حاجة لي
في مكافئك يا ابن أخي .

في المعمّرين : سأل معاوية عبيد الجرحمي - وكان عاش ثلاثمائة سنة -
عن قيامه و قعوده و أكله و شربه و نومه و شهوته ، فقال : أما قيامي فإن قمت
فالسّماء تبعد ، و إن قعدت فالأرض تقرب ، و أما أكلي و شربي فإنني إن جعت
كلبت ، و إن شبعت بهرت ، و أما نومي فإن حضرت مجلساً خالفني ، و إن
خلوت أطلبه فارقني ، و أما الباءة فإن بذلت لي عجرت و إن منعت مني غضبت .
في خراج زكاة الفقيه : المَجُوسُ يؤخذ منهم الجزية ، لأنّ النّبيّ ﷺ
قال : سنّوا بهم سنّة أهل الكتاب و كان لهم نبيّ اسمه داماست فقتلوه ، و كتاب
يقال له : جاماست كان يقع في اثني عشر ألف جلد ثور فحرقوه .

في الطبري : كان النّبيّ ﷺ يوم حنين على بغلة بيضاء يقال لها :
« دلدل » فلمّا انهزم المسلمون قال لبغلته : « البدى دلدل » فوضعت بطنها على
الأرض فأخذ النّبيّ ﷺ حفنة من تراب فرمى بها في وجوههم و قال : (حم

لا ينصرون (فولى المشركون مدبرين ما ضرب بسيف ولا طعن برمح ولا رمى
بسهم .

فى القاموس النذير العريان ، رجلٌ من خثعم حمل عليه يوم ذى الخلفة
عوفُ بن عامر فقطع يده ويد امرأته ، أو كلٌّ منذرٌ بحقٌ لأنَّ الرجل إذا
أراد إنذار قومته تجرَّد عن ثيابه وأشار بها ، و « بات بليلة ابن المنذر » يعنى
النعمان يعنى بات بليلة شديدة ؛ و منازر كمساجد بلدتان بنواحي الأهواز
كبرى و صغرى .

و ذكر اللسان فى النذير العريان وجهاً آخر ، عن أبي عبيدة أنه الزبير بن
عمر و الخثعميُّ وكان ناكحاً فى بنى زبيد فأرادت بنو زبيد أن يغيروا على خثعم
فخافوا أن يندز قومهم فالقوا عليه برادع و أهداماً ، فاحتفظوا به فصادف غرة
فحاضرهم وكان لا يجاري شداً فأتى قومه فقال :

أنا المنذر العريان ينبذ ثوبه إذا الصدق لا ينبذ لك الثوب كاذب

ثم الشاهد لمثل « بات بليل ابن منذر » قول ابن أحرر :

و بات بنو أمي بليل ابن المنذر و أبناء أممامي عذوباً صواديبا
قيل : « عذوب » أي وقوف لا ماء لهم ولا طعام .

قلت : و لعلَّ إضافة « ليل » إلى « ابن المنذر » بمعنى اللأم ، أي ليلة
شديدة من خوف ابن منذر والأصل فيه قول النابغة فيه :

فبت كأتى ساورتنى ضئيلة من الرقتش فى أياها السم نافع

تناذرها الرقون من سوء سمها تطلقه طوراً و طوراً تراجع

وفى الصحاح « ابن منذر » شاعر فمن فتح الميم لم يصرفه ، و يقول :
إنه جمع منذر لأنه عهد بن منذر بن منذر بن منذر ، ومن ضمها صرفه .

قلت : الظاهر أن منازر بالفتح جمع المنذور كمناصر فى جمع منصور ،

لا جمع منذر .

فى لطائف الثعالبي ، قال المبرد : لم يندر على أحد فى لقبى كما أندر

الوراق الملقب بسذاب فانني اجتزت به يوماً وهو قاعد على باب داه، فقام إليّ وحياتي و عرض عليّ القرى عرضاً غير سابري (قيل : أي بلا إصرار) فقلت له : ما عندك ؟ فقال : « عندي أنت وعليه أنا » وكان له لحم مبرّد وعليه سذاب مقطّع ؛ فضحكت منه و نزلت عليه .

وفيه : وفي سبب تلقيبه بالمبرّد ، قولان أحدهما استحقّ قول الشاعر فيه :
 إن المبرّد ذوبرد على أدبه في الجدد منه إذا ماشئت أدلعه
 وقلما أبصرت عيناك من رجل إلا ومعناه إن فكّرت في لقبه

والآخر أنّه لقب بذلك على الضدّ كما لقب الغراب بالأعور مع أنّه يضرب به المثل في حدّة البصر و كما لقب المتوكّل أمّ ولد المعترز قبيحة و كانت أحسن نساء زمانها فنقشت على خاتمها « أنا قبيحة و اقلب » .

ومن جعل الاسم خبراً قول أبي نواس في العباس بن الفضل بن الربيع و كان حجب للأمين والفضل للرشيد والربيع للمنصور :
 عباس عباس إذا حمي الوغى والفضل فضل والربيع ربيع
 و قال « إذا حمي الوغى » ليكون مدحاً فالعبوس لا يحسن إلا في الحرب .
 في بديع ابن المعتز قال الطائي :

مطر يذوب الصحو منه و بعده صحو يكاد من النضارة يمطر

فيه : قال المهلب لرجل من الأزد : متى أنت ؟ قال : أكلت من حياة النبي ﷺ سنتين . فقال : أطعمك الله لحماك . و قال عبيد الله بن زياد يوماً -
 وفيه لكنة - : « افتحوا سيفي » يريد سلّوه ، فقال يزيد بن مفرغ :

ويوم فتحت سيفك من بعيد أضعت و كل أمرك للضياع

و قال عبيد الله أيضاً لسويد بن منجوف : اقعدي على إسط الأرض ، فقال
 سويد : ما أعلم للأرض إسطاً .

و قال الجاحظ : رأى قوم مع رجل خفياً ، فقالوا : ما هذا ؟ فقال :

قلنسوة ، فضحكوا منه ، فقال عياض : صدق قلنسوة الرجل .
يا سهم كيف يفيق من سكر الهوى حرّان يصبح بالفراق و يغبق
فيه : أيضاً : دخل ابن شباة على قوم يشربون الخمر ومعه صديق له ،
فقال الرجل : الويل لنا إن كان ما يشربون خمراً ، فقال ابن شباة : الويل لنا
إن لم يكن ما يشربون خمراً .

قال طبيب لمرضى : علاج مرضك شرب الخمر ، فقال : أخاف إن شربت
أن أروح إلى جهنم ، فقال الطبيب : إن لم تشرب تروح إلى جهنم - أي تموت .
كانت امرأة حسناء حاملاً من زوج قبيح ، فقال لزوجها : الويل لي إن
كان ما في بطني مثلك ، فقال لها : الويل لك إن لم يكن مثلي . - يعني فيكون
من زنا .

في بديع ابن المعتز : حمل عبيد الله بن يحيى أبا العيناء على دابة فباعها
أبو العيناء من ابن له فدافعه بثمنه ، ثم لقيه ، فقال : أيش خبرك يا أبا العيناء ؟
فقال : بخير يا من أبوه يحمل وهو يُرَجَل .

فى لطائف الثعالبي : دعوتان في الإسلام لم يكن لهما في الجلالة نالته ،
دعوة الحسن بن سهل حين بنى المأمون بابنته بوران ، ودعوة المتوكل
ببر كوازا لما أعذر بابنه المعتز ، أقام الحسن بن سهل بغم الصلح للمأمون وجميع
قواده و أصحابه إنزالهم أربعين يوماً ، قال الحسن بن رجاء : كنتا نجرى أيام
مقام المأمون عند الحسن على ستة و ثلاثين ألف ملاح و لقد عزبنا المحط
فأرقدنا تحت القدر الخيش مغموساً في الزيت ، ولما كانت ليلة البناء وجلبت
بوران على المأمون فرش لها حصير من ذهب و جيء بمكتل مرصع بالجواهر
فيه درر كبار فنشرت على من حضرت من النساء و فيها زبيدة و حمدونة بنت
الرشيد فما مس من حضر من الدرّ شيئاً ، فقال المأمون : شرّفن أبا محمد و
أكرمنا ، فمدت كل واحدةٍ منهن يدها فأخذت درّة فبقي ساير الدرر
يلوح على حصير الذهب ، فقال المأمون : قاتل الله الحسن بن هاني كأنه قدرأى

هذا حيث يقول :

كأنّ صغرى وكبرى من فواقعها
 حصباء درّ على أرض من الذّهب
 وكانت في المجلس شمعة عنبر فيها مائتا رطل فضجّ المأمون من دخانها
 فعملت له مثل من الشمع فكان الليل مدّة مقامه فيه كالنهار .
 ولما كانت دعوة القوّاد نثرت عليهم رقاع فيها أسماء ضياع فمن وقعت
 في يده رقعة أشهد له الحسن بها ، يقال : إنّه أنفق في هذه الدّعوة أربعة آلاف
 ألف دينار ، فلما أراد المأمون أن يصاعد أمره بألف ألف دينار وأقطعه الصّليح
 وعاتبه على احتفاله ، فقال للمأمون : أتظنّ هذا من مال سهل ، ما هو إلاّ
 مالك ردّ إليك وأردت أن يفضّل الله أيّامك و تكاحك كما فضلك على جميع
 خلقه .

و في دعوة المتوكّل ، جلس بعد فراغ القوّاد والأكابر من الأكل ومدّت
 بين يديه مرافيع ذهب مرصّعة بالجواهر وعليها أمثلة من العنبر والنّدّ والمسك
 المعجون على جميع الصّور وجعلت بساطاً ممدوداً واحضر القوّاد والجلساء و
 أصحاب المراتب فوضعت بين أيديهم صواني الذّهب مرصّعة بأصناف الجواهر
 من الجانبين ، و بين السّمطين فرجة و جاء الفراءشون بزناييل قد غشيت
 بالأدم مملوءة دراهم ودنانير نصفين ، فصبّت في الفرجة حتى ارتفت على الصّواني
 وأمر الحاضرون أن يشربوا و إن ينقل كلّ من شرب من تلك الدّنانير بثلاث
 حفنات ما حملت يده وكلّما خفّ موضع صبّ عليه من الزّناييل حتى يردّ
 إلى حالته ، و وقف غلمان في آخر المجلس فصاحوا أنّ الخليفة يقول لكم :
 ليأخذ من شاء ما شاء ، فمدّ الناس أيديهم إلى المال فأخذه و كان الرّجل
 يتقله ما معه فيخرج فيسلمه إلى غلمانه و يرجع إلى مكانه ، و لما تقوض
 المجلس خلع على الناس ألف خلمة وحملوا على ألف مركب بالذّهب والفضّة
 واعتق ألف نسمة .

فيه : في كنيسة الرّها - والرّها من عمل حرّان - من العجائب

والتصاوير والتزاويق والطلسمات والقناديل التي تشتعل من غير اشتعال ما يطول ذكره .

فيه : كان الخلفاء لا يرهبون إلا حمير مصر في دورهم وبساتينهم وكان المتوكّل يصعد إلى منارة سرّ من رأى على حمار مريسي - و مريس قرية بمصر إليها ينسب بشر المريسي - قال الجاحظ والنعابين لا يكون إلا بمصر وهي عجيبة الشأن في إهلاك بني آدم وليس لها عدو إلا النيمس وهي إحدى عجائب الدنيا وذلك أنّها دريئة متحرّكة كأنّها قديدة فإذا رأت الثعبان دنت منه فينطوي الثعبان عليها يريد أن يعضّها فتحتشى ريحاً وتزفر زفرة فتقد الثعبان قطعتين ولولا النيمس لا كل الثعابين سكّان مصر وهي هناك أنفع لأهلها من القنافذ لأهل السجستان . و من عيوب مصر أنّها لا تمطر فإذا مطرت كره أهلها ذلك كراهة شديدة ، لا تزكوا عليها زروعهم ول بعضهم :

وما خير قوم تجذب الأرض عندهم
بما فيه خصب العالمين من القطر
إذا بشرّوا بالغيث ريعت قلوبهم
كما ريع في الظلماء سرب القطا الكدر

قال الجاحظ : وإذا هبت بها الرّيح المريسية - وهي الجنّوب - ثلاثة عشر يوماً تباعاً اشترى أهل مصر الألفان وأيقنوا بالوباء القاتل ، وكفاك ما نيل مصر عليه من خلاف جميع الأودية من نضوبه في وقت زيادة الأودية وزيادته في وقت نقصان الأودية .

فيه : لمّا مات المهدي بما سبذان كتب الرّشيد إلى الهادي الخبر وكان بجرجان قبله في ثمانية أيّام فركب البريد ووافى بغداد بعدد ١٣ يوماً من موت المهدي ، فقال بعضهم :

أسرع في الأرض وقد جازها
إسراع ذي الرّيح سليمان
كانت لذاك الرّيح مأمورة
وذا على سفواء مدععان

فيه : حجّت جميلة بنت ناصر الدولة ابن حمدان سنة ٣٦٦ حجّة لم يحجّ

مثلها ملك ولا ملكة لازبيدة ولا غيرها ، فأخبرني الثقات أنها سقت جمع أهل الموسم السويق بالسكر الطبرزد والثلج وكانت استصحبت البقول المزروعة في مراكن الخزف على الجمال ، و أعدت خمسمائة راحلة للمنقطعين من رجالة الحاج ، ونثرت على الكعبة عشرة آلاف دينار واستصحبت فيها بشموغ العنبر في مدّة مقامها بسكّه وأعتقت ثلاثمائة عبد و مائتي جارية ، و أغنت المجاورين بالصلوات الجزيلة و خلعت على طبقات الناس خمسين ألف ثوب و كان معها أربعمائة عمارية مدبّجة، لا يدري في أيّتها كانت، ولكن لما رجعت إلى بلدها الموصل ضرب الدّهر ضرباً به فاستولى عضدالدولة على ممالك أهل بيتها فأفضت الحال بها إلى كلّ قلّة و ذلّة - إلى أن قال - و غرقت نفسها في دجلة .
وفيه : ملك عضدالدولة في عصرنا ممالك تسعة إمّا غلبة و إمّا وراثة ولا يعرف في الإسلام مثله على ما حكى البريدي ، ملك كرمان وأعمالها و كانت في يد أبي عليّ محمد بن إلياس و ملك عثمان و نواحيها و كانت في يد يوسف بن الوجيه ، و ملك العراق والأهواز وأعمالها و كانت في يد أبي الحسين بن بويه ، و ملك الموصل و ديار ربيعة و ديار بكر و أعمالها و كانت في يد ناصرالدولة ابن حمدان ، و ملك جرجان وطبرستان و كانت في يد وشمكير بن زياد ، و ملك الرّيّ و أبهر و زنجان و قم و قاشان و جميع بلاد الجبل و أعمالها و كانت في يد أبي عليّ بن بويه ، و ملك فارس و أعمالها و كانت في يد عليّ بن بويه ، و ملك أرض العرب و جبال الشراة و كانت في يد صاحب الأحماء والقراطة ، و ملك قلعة هزو و كانت في يد صاحب البحر و لم يفتحها أحدٌ غيره ، و هي التي قال تعالى في صاحبها « و كان وراءهم ملك يأخذ كلّ سفينة غصباً » .

و في مجالس ثعلب :

فلو أنّ الأطببا كان حولي وكان مع الأطباء الاساة
قصر الأطببا أدّلاً و مدّه آخرأ ، و « كان حولي ، بضمّ نون « كان ،

بدلاً عن الواو .

فيه : حجج الحجاج و معه صاحب له فأراد أن يأكل لقمة فوضعها من
النعاس في عينه ، وطارت همامة صاحبه من النعاس أيضاً ، فقال له الحجاج : ما فعلت
همامتك ؟ قال : مع لقمته .

فيه : أبدلت الياء الجيم في التشديد لقرب مخرجهما ، ولا بأس أن تجبىء
في الياء المخففة مثل حجتي فأنشد :

يارب إن كنت قبلت حجتي
ولا يزال شاجج يأتيك بيج
يريد « بي » .

فيه : في قول الشاعر :

فظل لهم يوم كأن سماءه
متم تمطت بالنتاج على عقم

هذا يوم حرب شبه طوله بطول ولادة العقيم .

فيه : في مجبىء « لا » بمعنى « غير » أنشد :

فكيف بليلة لا نوم فيها
ولا قمر لساربهامنير

عن حيوان الجاحظ قنّاص الطير يزعمون أن أجناساً من الطير الأوابد
والتواطع تلتقي على الماء فتتسافد ، وإنتهم لا يزالون يرون أشكالاً لم يروها
قط فيقدرون أنّها من تلاقح تلك المختلفة .

في مجالس نعلب : يقال : « مررت بيزيد » بالرفع على حكاية المستقبل ،
و أنشد :

نبئت أخوالي بني يزيد
بغياً علينا لهم فديد
أي صوت شديد .

و فيه كسر نون الأربعين من قول الشاعر لأنه ليس له واحد في قوله :

وماذا يبتغي الشعراء مني
وقد جاوزت رأس الأربعين
و أنشد أيضاً :

إنني أبي أبي ذو محافظة
وابن أبي أبي من أبيين

قلت : الأُحسن أن يقال : إنّه من ضرورة الشّعرفانّ الأبيّ جمع أصليّ .

فيه : قال الكسائيّ : كنت أتعجب من العرب تقول : « لعشر مضين » و

« لا حدى عشرة مضت » .

فيه : أتى عبدالرحمن بن الحكم بن أبي العاص ميّة - وهي مولاة لمعاوية

ترفع حوائج الناس إليه - بقرطاس ، فقال : فيه حاجة لي فارفعها إليه ، فرفعته ،

فقال : يا ميّة ما أحسب هذا الرّجل إلّا كاذباً ، قالت : لا تفعل ما يقول إلّا

حقاً ، قال : أتدريين ما كتب ؟ قالت : لا والله ، فقرأ عليها :

سائلاً ميّة هل نبهتها

بعد ما نامت لعمرد ذي عجر

فتخاجت فتقاعست لها

جلسة الجازر يستنجي الوتر

فقاالت : كذب عليه لعنة الله .

فيه : « يا غلام أقبل » تسقط الياء منه ، و « يا ضاربي أقبل » لا تسقط

الياء منه ، وذلك فرق بين الاسم والفعل ، و إذا كان الفعل يدوم فالماضي والمستقبل

« صلّى يصليّ و صام يصوم » واحد ، قلت : يصدّقه أنّه يصحّ أن يقال : « كان الله

عليماً حكيماً » و أن يقال : « يكون الله عليماً حكيماً » .

فيه : المصادر كلّها إذا دخل فيها الألف واللام كانت لمعهود ، و إذا

لم تدخلها كانت على أصل المصادر ، والمصادر لا تجمع إلّا قليلاً .

فيه : عن الأصمعيّ قال : سمعت بيتين لم أحفل بهما ، ثمّ قلت : هما

على كلّ حال خير من موضعهما من الكتاب ، قال : فإنّي لعند الرّشيد يوماً و

عنده عيسى بن جعفر فأقبل على مسرور الكبير فقال : يا مسرور كم في بيت مال

السرور ؟ فقال : ليس فيه شيء ، فقال عيسى بن جعفر : هذا بيت الحزن ، فاغتمّ

لذلك الرّشيد ، و أقبل على عيسى ، فقال : والله لتعطينّ الأصمعيّ سلفاً على

بيت مال السرور ألف دينار ، فاغتمّ عيسى وانكسر ، فقلت لنفسى : جاء موضع

البهتين فأنشدت الرّشيد :

وجدناه في الماضين كعب و حاتم

إذا شئت أن تلقى أخاك معبساً

فكشفه عما في يديه فانما يكشف أخبار الرجال الدراهم
فتجلى عن الرشيد وقال : يا مسرور أعطه سلفاً على بيت مال السرور
ألف دينار، فأخذت بالبيتين ألف دينار، وما كان البيتان يسويان عندي درهمين .
قلت : يفهم من القصة أنه كان للرشيد بيت مال مسمّى باسم « بيت
مال السرور » .

فيه في قوله :

إذا رأيت أنجماً من الأسد جبهته أو الخراة والكتند
بال سهيل في الفضيخ ففسد و طاب ألبان اللقاح و برد
قال « وبرد » : لأن معنى لبن وألبان واحد وقال في عكسه في قول الشاعر :
و فلك المئين إذا ألمت بنا الحدثن والآنف النصور
قال « ألمت » لأن معنى الحدثن والحوادث واحد .

و قال : التراب واحده و جمعه واحد - وفيه خطأ سيبويه في قوله :
« يا صاح يا ذا الضامر العنس » فأنشده بالرفع بجعل « ذا » اشارة مع
أنه بالخفض بكون ذا بمعنى صاحب .

فيه : كل ما احتاج إلى ثان فهو زوج . فيه في « رميناهم بثالثة الاتافي »
اي لا يجد أنفية ثالثة فيسند قدره إلى الجبل . قلت : فيكون المعنى رماهم الله
بالجبل . فيه في الهجو :

تبكى السماوات إذا ما دعا وتستعيد الأرض من سجدته
إذا اشتهى يوماً لحوم القطا صرّعها في الجوّ من نكهته

أيضاً :

وأقسم لو خرت من استك بيضة ولما انكسرت من قرب بعض إلى بعض
قلت : الظاهر أن المراد قصره و قربه من الأرض .

و فيه قيل في كثير وكان قصيراً :

قصير القميص فاحش عند بيته بعض القراد باسته و هو قائم

و من المبالغة في البخل :

يا حابس الرّوث في أعفاج بغلته

خوفاً على الحبّ من لفظ العصافير

و في صغر قدر البخيل :

يعضّ بحيزوم الجراة صدرها

و ينضح ما فيها بعود خلال

وتغلي بذكر النّار من غير حرّها

و تنزلها عفواً بغير جمال

هي القيدرد الشّيوخ بكر بن وائل

ربيع اليتامى عام كلّ هزال

وفيه : و من عجيب التقبيرة قول أبي نواس :

تبكى فتذرى الدرّ من نرجس

و تلتطم الورد بعنّاب

في لطائف الثعالبي : تبّت من بلاد التّرك مخصوصة بجوهر شريف الذّهب

الذي ينبت بها ويكثر فيها ، و بعرض كريم ، من أقام بها اعتراه سرور لا يدري

ما سببه ولا يزال مسروراً ضاحكاً حتّى يخرج منها .

فيه : بطيّخ خواززم الذي يقال له : البارنج يقال : إنّه أحلى البطاطيخ

و أطيبها وكان يحمل إلى المأمون والوائق في القواليب الرصاص معبأة في الثلج

وكانت تقوّم الواحدة منها إذا وصلت سالمة بسبعمائة درهم و قال : قلت في

فرط بردها :

فلو تقبّل معشوقاً مخالسة

رأيت فاك على فيه وقد جدا

ما أهل خواززم سلالة آدم

لاهم و حقّ الله غير بهائم

أرني شبيه رؤوسهم وجباههم

ولغاتهم و خفافهم في العالم

إن كان يقبلهم أبونا آدم

فأنا برىء من أبينا آدم

المقه بالكسر مصدر و مق بمعنى المحبّة والأصل في هائنها التاء و أمّا

بالفتح بياض في زُرقة يشبهه بياض الجصّ يقال : امرأة مقهاء وهاؤها أصيلة .

يصير أفعال و فاعل في مهموز الفاء على وزن واصر كآمر و آجر و في

الأساس « آجرني فلان داره » ليس هذا فاعلّ ولكن أفعّل ، و إنّما فاعلّ

قولك : آجر الأجير مؤاجرة ، كقولك « شاهره و عادمه » .

قلت : ويفرق بينهما بالمستقبل والمصدر فتقول في أفعل يوجر إيجاراً
و في فاعل يؤاجر مؤاجرة .

في القاموس في عروس، زوج أسماء بنت عبد الله العذريّة واسمه عروس
ومات عنها فتزوجها رجلٌ أعسر أبخر بخيل دميم ، فلما أراد أن يظعن بها
قالت : لو أذنت لي رثيت ابن عمّسي ، فقال : افعلي . فقالت :

أبكيك يا عروس الأعراس يائعلبا في أهله وأسداً عند الناس
مع أشياء ليس يعلمها الناس

قال : وما تلك الأشياء ؟ قالت :

كان عن الهمة غير نعاس ويعمل السيف صبيحات ابناس
ثمّ قالت :

يا عروس الأغرّ الأزهر الطيب الخيم الكريم المحضر
مع أشياء له لا تذكر

قال : وما تلك الأشياء ؟ قالت :

كان عيوقاً للخنى والمنكر طيب النكحة غير أبخر
أيسر غير أعسر

فعرف الزّوج أنّها تعرّض به ، فلما رحل بها ، قال ضمّي إليك عطرِكَ
و قد نظر إلى قشوة عطرها مطروحة ، فقالت : « لا عطر بعد عروس » .
في نهاية الجزريّ في جرر : « نازعوا جرير بن عبد الله زمامه ، فقال النّسبيُّ
والله إنّك : « خلّوا بين جرير والجرير » أي زمامه .

في نسب قریش الزبير بن بگّار حملت قهطم بنت هاشم بن حرملة منظور
ابن زبّان أربع سنين فولدته قد جمع فاه فأسماه أبوه منظوراً لطول ما انتظر .

وفيه : حمل بمالك بن أنس ثلاث سنين و بابن عيجلان خمس سنين .

وفيه : حضرت أمّ خارجة بن سنان الوفاة وهي حامل به وقد اتمت فقالت
إنّي لأجد مسّ الجنين في بطني حياً إيتوني بحديدة ، فأثوها فبقرت نفسها و

أخرجه، وقالت: استوصوا به خيراً فإنه أبيض طوال، وماتت، فسمي خارجه البقير، وهو الذي رهن قوسه في دماء عبس وذيان بألف ناقة.

الايير: الذكركر ويجمع كما في الصّحاح على أفعل وفُعول وأفعال و «آرها» أي جامعها مشتق منه، قال الشاعر:

ولاغرو أن كان الأعرج آرها وما الناس إلا آئر ومثير

ويقال لعظيم الذكركر الأياري. و أما الأيير بالكسر فريح حارة من الأوار قلبت الواو ياء بكسر ما قبلها، قال:

وإننا مساميحٌ إذا هبت الصبا وإننا لا يسار إذا الأيير هبت

في القاموس: السلام بالكسر شجر، قيل لأعرابي «السلام عليك» قال: «الجبثات عليك» قيل: ما هذا جواب؟ قال: هما شجران مرآن، أنت جعلت عليّ واحداً فجعلت عليك الآخر.

فيه: أبوسلمى - بالفتح - كنية الوزغ، وأبوسلمان «الجعل».

في الصّحاح ضاف قوم مزبّدالمدنيّ فقال لهم: مالكم عندي إلا الأسودان - توهّموا التمر والماء - فقالوا: «إن في التمر والماء لمقنعاً» فقال لهم: ما ذاكم عنيت وإنما أردت الحرّة واللّيل.

وفيه: العمرة في الحج وأصلها من الزيارة، والعمرة أن يبني الرجل بامرأته في أهلها، فإن نقلها إلى أهله فذلك العرس قاله ابن الأعرابي، واعتمر أي تعتم بالعمامة، والعمارة بالفتح كل شيء جعلت على رأسك من عمامة أو قلنسوة أو تاج، والمعمر: المنزل الواسع من جهة الماء والكلاء، قال طرفة: «يا لك من قبرة بمعمر».

في الخبر: «إن الطويلة قد تقصر وإن القصيرة قد تطيل» يعني: إن المرأة الطويلة قد تلد ولداً قصيراً وبالعكس.

بالتمويه قد يستدلّ بالباطل كمن جعل البرص زيناً كالبياض في رجل

الفرس، قال الشاعر:

لا تحسبن بياضاً في منقصة إن اللّهاميم في أقرابها بلق

في الأغاني: عن سليمان بن أرقم كنت مع السيد الحميري فمر بقاص على باب أبي سفيان بن العلاء وهو يقول: يوزن النبي صلى الله عليه وآله يوم القيامة في كفة بأمته أجمع فيرجح بهم، ثم يؤتى بفلان فيوزن بهم فيرجح، ثم يؤتى بفلان فيوزن بهم فيرجح، فأقبل السيد على أبي سفيان بن العلاء فقال: لعمرى أن النبي صلى الله عليه وآله ليرجح على أمته في الفضل، والحديث حق وإنما رجح الآخرون الناس في سيئاتهم لأن من سن سيئة فعمل بها بعده كان عليه وزرها ووزر من عمل بها قال: فما أجابه فمضى فلم يبق أحد من القوم إلا سبه.

وقد قال عمر بن عبدالعزيز: لو أن جميع الأمم المتقدمة أتوا بأشقيائهم ونحن نأتيهم بحججنا نرجح عليهم. وللشواء الكوفي الحلبي:

و كنا خمس عشرة في الثمام على رغم الحسود بغير آفة
فقد أصبحت تنوبنا وأضحى حبيبي لا تفارقه الاضافة
ومراده أنه وحبيبه كانا خمس عشرة سنة ملتئمين كاملاً وبعد هذه
المدّة صار هو كالتنوين وصاحبه كالمضاف، والمضاف لا يجتمع معه التنوين
بقاعدة العربية. وله:

وعدك مستقبل و صبري ماض و شوقي إليك حال
وله في غلام ختن:
لولم تكن هذي الطّهارة سنّة قد سنّها من قبل إبراهيم
لفتكت جهدي بالمزيّن إذغدا في كفه موسى وأنت كلّيم
الموسى ما يحلق به ويختتن، من أوسيت رأسه إذا حلقته بالموسى،
والكلّيم من الكلم الجراحة والمزيّن الحالق والمختتن.

وليحيى الجزار

ألا قل للذي يسأل عن قومي و عن أهلي
لقد تسأل عن قوم كرام الفرع والأصل
ترجيهم بنو كلب و تخشاهم بنو عجل

المراد بالبیت الأخير أنّه لما كان جزّاراً تنتظر أولاد الكلاب نحره
جزوراً تستفيد هي من أحشائها وأمعائها و تخشاهم أولاد البقر لأنّ عمله
كان ذبحها . و له في عجوز تزوّجها أبوه :

وقائل لي قال ما سنّها فقلت ما في فمها سنّ

و له في دار له مخروبة :

وأخشى بها إن أقيم الصلاة فتسجد حيطانها الرأكعة

إذا ما قرأت إذا زلزلت خشيت بأن تقرأ الواقعة

وله في موت حمار صديق له أديب :

مات حمار الأديب قلت لهم مضى وقد فات منه ما فاتنا

من مات في عزّه استراح ومن خلف مثل الأديب ما ماتنا

توجّه الجزّار إلى ابن يعمور و أقام عنده مدّة ثمّ إنّه أعطاه و ردّه و
جاء ليودّعه فاتفق أن حضر في ذلك الوقت و كيلّ ابن يعمور على أقطاعه ،
فقال له : ما أحضرت ؟ قال : كذا و كذا دراهم ، فقال : أعطها الخزانة دار ،
ثمّ قال : و كذا و كذا غلّة ، فقال : اعملها إلى الشونة : قال : كذا و كذا خروف ،
فقال : أعطها الجزّار ، فقام الجزّار و قبّل الأرض و قال : يا مولانا كم و كم
تفضل ، فتبسّم ابن يعمور ، و قال : خذها . و مراده كان جزّاراً يذبحها فحمله
على نفسه .

في الصّحاح : المكوك : مكيال ثلاث كيلجات - والكيلجة منأ و
سبعة أثمان منأ ، والمنا رطلان ، والرّطل اثنتا عشرة أوقية ، والأوقية إستار
و ثلثا إستار ، والإستار أربعة مثاقيل و نصف ، والمثقال درهم و ثلاثة أسباع
درهم ، والدّرههم ستة دوايق ، والدّانق قيراطان ، والقيراط طسوجان ،
والطسوج حبّتان ، والحبة سدس ثمن درهم وهو جزء من ثمانية وأربعين جزءاً
من درهم - والجمع : مكاكيك .

لدعبل :

لمني لا فتح عيني حين أفتحها على كثير ولكن لا أرى أحداً
قال المعري في هجائته و هجائية ابن الرومي :
لو أنصف الدهر هجا أهله كأنه الرومي أو دعبل

و لابن الرومي

ما استب قط اثنان إلا غلبا شرهما نفساً و أمماً و أباً
قالوا : كان ابن الرومي قائلاً بالطبعين لقوله :

فيما وفيك طبيعة أرضية تهوى بنا أبداً لشر قرار
هبطت بآدم قبلنا و بزوجه من جنة الفردوس أفضل دار
فتعوضا الدنيا الدنية كاسمها من تلکم الجنات والأنهار

في الأساس يقول : « كان عصر شبابي أحلى من العسل الشبابي ، منسوب إلى بني شباية من أهل الطائف ، شب الفرس شيباباً - أي بالكسر - و هو نشاط الفرس و رفع رجليه - يقول : المرء في شبايه كالمهر في شبايه ، ورجل مشبوب : حسن الوجه ، قال العجاج « ومن قريش كل مشبوب أعر » وطلعت المشبوبتان : أي الزهران و هما الزهرة و المشتري لحسنهما و إشرافهما .

في الصحاح : قولهم « أعيقتني من شب » إلى دب » أي من لدن شببت إلى أن دببت على العصا ، قال : شب و دب أصلهما فعل و جعلاً اسماً بالجر كما فيما روى عنه ^{ابن الرومي} « نهى عن قيل و قال » .

و لابن طباطبا الإصبهاني يهجو أبا علي بن رستم يرميه ببرص في يده و كونه بلا أب دعيًا :

أنت أعطيت من دلائل رسلاً لله آياً بها علوت الرؤسا
جئت فرداً بلا أب و بيمننا لك بياض فانت عيسى و موسى

قلت : لكن عيسى من نفع جبرئيل في أمه و الرجل الله أعلم ، و بياض موسى كان من غير سوء و بياض الرجل إن كان كان سوء .

وله أيضاً في هجوه لما هدم سور إصبهان ليزيد به في داره و كان عندهم
أنَّ إصبهان كان من بناء ذي القرنين :

وقد كان ذو القرنين يبني مدينة
على أنه لو كان في صحن داره
فأصبح ذو القرنين يهدم سورها
بقرن له سيناء زعزع طورها

ذو القرنين في المصراع الثاني من البيت الأوَّل المراد به مثل قرني
رأس الثور ، والمراد بقوله في البيت الثاني أنَّ الرَّجُل لو كان طور سيناء في
صحن داره زعزع الطور بقرنه حتَّى يبقى سيناء صافياً له في صحن داره .

و لأبي القاسم التنوخي في ردِّ ابن المعتز العباسي الذي يفتخر على
أهل البيت والطَّالبيين :

وقلت بنو حرب كسوكم عمائما
صدقت منايانا السيوف و إنما
ونحن الأولى لايسرح الذمُّ بيننا
إذا ما انتدوا كانوا شمس يذبهم
وإن عبسوا يوم الوغى ضحك الردى
و ما للغواني والوغى فتعوتوا
و يوم حنين قلت حزناً فخاره
أبوه مناد والوصي مضارب
و جئتم مع الأولاد تبغون إرثكم
و قلتم نهضنا ثائرين شعارنا
فهلاً بإبراهيم كان شعاركم
إلى أن قال :

غضاباً على الأقدار يا آل طالب
فهذا جواب للذي قال مالكم
قيل في قول من قال :

ما بات ينسخ بهجة الصادين
في ميم مبسمه و لام عذاره

إنَّ الصادق كناية عن الصاحب و عن الصابي أبي إسحاق .

و للرسامي في الصاحب :

أفي الحق أن يعطى ثلاثون شاعراً
و يحرم ما دون الرضا شاعر مثلي
كما ألحقت واد بعمر و زيادة
و ضويق باسم الله في ألف الوصل
و للصاحب في أبي الحسن البديهي .

تقول البيت في خمسين عاماً
فلم لقبت نفسك بالبديهي
في الصحاح : ابن منذر شاعر فمن فتح الميم منه لم يصرفه ، و يقول :
إنه جمع منذر لأنه عهد بن منذر بن منذر بن منذر ومن ضمها صرفه ، و هم
المناذرة أي آل المنذر ، أو جماعة الحي مثل المهالبة والمسامعة .

«الذئير العريان» عن الأزهرى الأصل فيه أن الرجل إذا رأى الغارة قد
فجأتهم وأراد انذار قومه تجرد من ثيابه وأشار بها ليعلم أن قد فجأتهم الغارة ،
ثم صار مثلاً لكل شيء تخاف مفاجئته ، و منه قول خفاف في فرس :

ثمل إذا صفر اللجام كأنه
رجل يلوح باليدين سليب

الشفيع العريان : المرأة وقت تهيأها لزوجها ، قال الفرزدق :

ليس الشفيع الذي يأتيك مؤتراً
مثل الشفيع الذي يأتيك عرياناً

قبيل : مدح الأوسى الصاحب بقصيدة فيها هذا البيت :

لما ركبت إليك مهري انعلت
بدر السماء وسمرت بكواكب

فقال له الصاحب : لما أنثت المهر و شبهته بالبدر و إنته على هيئة الهلال ؟
فقال الأوسى : أما تأنيث المهر فأردت المهرة ، و أما التشبيه بالبدر فأردت
النعل المطبقة .

قبيل : كتب بعض أصحاب الصاحب إليه رقعة في حاجة فوقع فيها و لما
ردت إليه لم ير فيها شيئاً فعرضها على أبي العباس الضبي فما زال يتصفحها
حتى عثر بألف واحدة - وكان في التوقيع « فإني رأيت مولانا أن ينعم بكذا فعل ،
فكان الصاحب وضع أمام « فَعَلَّ ، « أَلْفَا ، يعني : إفاعل .

عن أبي الحسن العلوي^١ الهمداني^٢ الشهير بالوصي^٣: إنّه قال: لما توجهت
تلقاء الرقي^٤ في سفارتي إليها من جهة السلطان فكّرت في كلام ألقى به صاحب
فلم يحضرني ما أرضاه وحين استقبلني في العسكر و أفضى عناني إلى عنانه جرى
على لساني « ما هذا بشر إن هذا إلا ملك كريم » فقال: « إنني لأجد ربح
يوسف لولا أن تفنّدون » ثمّ قال بالرّسول ابن الرّسول الوصي ابن الوصي .
قيل: مرض صاحب في الأهواز بأسهال فكان إذا قام عن الطست ترك
إلى جانبه عشرة دنائير حتّى لا يبرم به الخدم فكانوا يودّون دوام علته و لما
عوفي تصدّق بنحو من خمسين ألف دينار .
و قيل في رثائه :

تتلاقى من ذكره في ضلوعي و دموعي مصايف و مشاتي

قد يأتي فاعل و أفعل و فعمل بالتشديد بمعنى واحد ، ففي الصحاح
« أيمن الرّجل و يمين و يامن » إذا أتى اليمين ، و كذلك إذا أخذ في سيره يميناً
يقال : « يامن بأصحابك » أي خذ بهم يمنة ولا تقل تيامن بهم ، والعامّة تقوله .
قال تيمّن تنسّب إلى اليمين ، و تيمّنت به تبرّكت و يُمّن - أي مجهولاً -
على قوم فهو ميمون و يمنهم فهو يامن شأمهم فهو شائم .

في الصحاح أيمن الله بضم الميم اسم وضع للقسم و ألفه ألف وصل عند
أكثر النحويّين و لم تجيء في الأسماء ألف الوصل مفتوحة غيرها ، وقد تدخل
عليه اللام لتأكيد الابتداء نقول ليمن الله - إلى أن قال: - فهذا هو الأصل في
أيمن الله ثمّ كثر هذا في كلامهم و خفّ على ألسنتهم حتّى حذفوا منه النون
كما حذفوا في قولهم لم يكن فقالوا: لم يك ، و قال: و قال ابن كيسان و
ابن درستويه: ألف أيمن ألف قطع وهو جمع يمين و إنّما خففت همزتها و طرحت
في الوصل لكثرة استعمالهم لها .

قلت: الصواب أن يقال: إنّ ألفه يحذف كمنونه للتخفيف لا لكونها
للقطع فقولهم: يمين الله كقولهم أيمن الله فليقرء « و أيمن الله » مع حركة الهمزة

لا مثل «ويمن الله» .

لأبي العلاء السرويّ :

و كنت لا أحجب عن زائر

فالأّن من ظلّي قد أحتجب

في اللسان قال الأزهرى : يقال للباء والواو والألف الأحرف الجوف

وكان الخليل يسمّيها الحروف الضعيفة الهوائية سمّيت جوفاً لأنّه لا أحياز لها فتنسب إلى أحيازها كساير الحروف التي لها أحياز إنّما تخرج من هواء الجوف فسمّيت مرّة جوفاً و مرّة هوائية و سمّيت ضعيفة لانّقالها من حال إلى حال عند التصرف باعتلال وفي تصريف الزنجاني تسمّى الواو والياء والألف حروف المدّ واللين .

و في اللسان في « هوى » والهادي من الحروف واحد و هو الألف سمّيت

بذلك لشدة امتداده وسعة مخرجه .

وفيه : في « هوت » قيل لأمّ هشام البلويّة : أين منزلك ؟ فقالت : بهاتا

الهوتة ؟ قيل : وما الهوتة ؟ قالت : بهاتا الوكرة ، قيل : وما الوكرة ؟ قالت :

بهاتا الصداد ، قيل : وما الصداد ؟ قالت : بهاتا الموردة . قال ابن الأعرابي

و هذا كلّه الطريق المنحدر إلى الماء .

في الصحاح : الوهم : الجمل الضخم الذّلّول ، قال ذو الرّمة يصف ناقته :

كانّها جمل وهمّ و ما بقيت

إلاّ النحيزة والألواح والعصب

والأنثى وهمّة ، قال الكميّ :

يجتاب أردية السراب وتارة

قمص الظلام بوهمة شيملال

والوهم أيضاً الطريق الواسع قال لبيد يصف بعيه و بعير صاحبه :

صادر وهم صوّاه كالمثّل

ثمّ أصدرناهما في وارد

و يقال : لا وهم من كذا أي لا بدّ منه .

لأبي النجيب الجزريّ :

لقد جيئتم بأمر مستحيل

أياجيل التصوّف شرّ جيل

أفي القرآن قال لكم إلهي
وله جناسات حسنة :

قلت للقلب : ما دهاك أين لي
ناظراه في ما جئت ناظراه

قال لي : بايع الفرائي فرائي
ادعائي أمت بما أو دعائي
و معنى « فرائي » كذبني واخلفني و في القرآن : « جئت شيئاً فريباً »
أي مصنوعاً . والفرائي جمع القرني ، و في القاموس : الفرن بالضم : المخبز
يخبز فيه القرني ، خبز غليظ مستدير أو خبزة مصغبة مضمومة الجوانب إلى الوسط
تشوي ثم تروى سمناً و لبناً و سكرًا . قلت : و يقال في بلدتنا تستر لما قال
تافتون . لمهيار الديلمي :

و يا قلب إن قادك الغانيات
أفق فكأنتي بها قد أمرت
و سود ما بيض من ودها
وما الشيب أول غد الزمان

فكم رسن فيك لم ينقد
بأفواها العذب من موردي
بما بيض الدهر من أسودي
بلى من عوائده العود

أيضاً

يا من يرى قتلى السيوف حظرت
رمت الجمال فملكك عنوة

دماهم الله في قتلى المقل
أعناق مادل من الحسن وجل

إلى

ما بين يمنك و بين أختها
فاحمل من اليوم لما تلقى غداً
ورد خفيف الظهر حوض أسرة
اشدد يداً بحب آل أحمد
وابعث لهم مرثياً و ميدحاً

إلا كما بين مناك والأجل
أولا فقل خيراً توفيق للعمل
إن ثقلوا الميزان في الخير ثقل
فإنه عقدة فوز لا تحل
صفوة ما راض الضمير و نخل

عن عز الدين أحمد بن مقل : لو حلف رجل أن المرتضى كان أعلم
بالعريضة من العرب لم يكن آثماً ؛ و بلغني عن شيخ من مصر قال : استفدت

من كتاب الغرر والدُّرر مسائل لم أجدها في كتاب سيبويه وغيره، وكان نصير الدِّين الطوسي إذا جرى ذكره في درسه يقول: صلوات الله عليه.

و عن الخطيب التبريزي أن القالي الأديب كان له نسخة من جمهرة ابن دريد فاشتراها المرتضى بستين ديناراً يتصفّحها فوجد فيها أبياتاً بخط بايعها وهي:

فقد طال وجدي بعدها وحنيني
ولو خلدتني في السجون ديوني
صغار تستهل عليهم شؤوني
مقالة مكوى الفؤاد حزين
كرائم من ربّ بهنّ ضنين

آنست بها عشرين حولاً وبعثها
وما كان ظنّي أنني سأبيعها
ولكن لضعف و فقر و صبية
فقلت: ولم أملك سوابغ عبرة
وقد تخرج الحاجات يا أمّ مالك

فردّ عليه النسخة وترك له الدنانير.

لأبي عليّ البصير:

والآن يسقيني دم الحيات

و لقد سقاني الدّهر ماء حياته

أجاد القاضي الجليس في قوله:

تحيض بأيدي القوم وهي ذكور
تؤجّج ناراً والأكفّ بحور

ومن عجبني أن الصوارم والقنى
و أعجب من ذا أنها في أكفّهم

و في قوله:

شتان بين سواهر و سواحر

ما حكم أجفاني كحكم جفونها

في الصّحاح: انتحل فلان شعر غيره أو قول غيره إذا ادّعاه لنفسه قال

الأعشى:

في بعد المشيب كفى ذلك عاراً

فكيف أنا و انتحالي القوا

و تنحّله مثل انتحله، قال الفرزدق:

و تنحّله ابن عمراء العجان

إذا ما قلت قافية شروداً

قيل: كان الملك الصّالح لا يزال يحضر في ليالي الجمع جلساءه وبعض

امرائه لسماع قراءة صحيح مسلم والبخاري^٢ و أمثالهما وكان الذي يقرء رجلاً
أبخر فحضر المجلس الأمير ابن الزبير والقاضي الجليس فقال أحدهم :
« وأبخر قلت: لا تجلس بجنبي» وقال آخر: « إذا قابلت بالليل البخاري» .
فقال القاضي الجليس :

فقلت و قد سئلت بلا احتشام لأنك دائماً من فيك خاري
في الصحاح : رقيب النجم الذي يغيب بطلوعه مثل الثريا رقيبها إلا كليل
إذا طلعت الثريا عشاء غاب إلا كليل وإذا طلعت إلا كليل عشاء غابت الثريا .
والرقيب الثالث من سهام الميسر « وأرقبته داراً أو أرضاً » إذا أعطيته إياها
فكانت للباقي منكما و قلت : إن مت قبلك فهي لك و إن مت قبلي فهي لي ،
والاسم منه الرقيب و هي من المراقبة لأن كل واحد منهما يرقب موت
صاحبه .

في الكافي باب بيع ولد الزنا واللقيط، ١٠٢ من أبواب معيشته عن الصادق
عليه السلام « لا يطيب ولد الزنا و لا يطيب ثمنه أبداً ، والممزار لا يطيب إلى سبعة
آباء ، والممزار الذي يكتسب مالا من غير حله فتزوج به أو يتسرى به فيولد
له ، فذاك الولد هو الممزار » و رواه التهذيب في ٤٧ من أخبار باب ابتياع
حيوانه . والظاهر أن « الآباء » فيهما محرف « الأبناء » .

في نهاية الجزري^٣ في « دهه » في حديث الكاهن إلا دم فلا دم هذا مثل
من أمثال العرب قديم معناه إن لم تنله الآن لم تنله أبداً ، وقيل : أصله فارسي
أي إن لم تعط الآن لم تعط أبداً .

قلت : الصواب هو الثاني ففي الفارسية « بده » أي أعط ، والظاهر أن « إلا »
معرب « حالا » و لا في « فلا » معرب « نا » أو « نه » . وفيه قال يونس :
وأنت امرء تعدو على كل غرة فتخطي فيها مرة و تصيب
يعني به « الذئب » قلت : ياباه قوله : « فتخطي فيها مرة و تصيب » .

في اللسان في المثل « لم يصلح رفيقاً من لم يبتلع ريقاً » .
 في الصحاح في « نوت » النواتي : الملاحون في البحر خاصة وهو من
 كلام أهل الشام واحدهم نوتي ، وأما قول الرّاجز :
 يا قبّح الله بني السّعلات عمرو بن يربوع شيرارالنات
 ليسوا أعتاء ولا أكيات
 فإنّما يريد الناس وأكياس فقلّب السين تاء وهو لغة لبعض العرب عن
 أبي زيد .

و من الغريب أنّه قال في « نتا » أي نتو النواتي : الملاحون واحدهم
 نوتي ، و تبعه القاموس ولم يتفطّن النواتي بمعنى : الملاحون لا يمكن أن يكون
 من « نوت » و من « نتو » مع نهالكه على بيان أغلاطه ، و كيف كان فقوله
 واحدهم « نوتي » دليل على أن الأصل « نوت » و أن الياء في جمعه كمفرده ياء
 النسبة لا لام الفعل .

و لبعضهم :

و كنت كذي رجلين رجل صحيحة و رجل بها ريب من الحدثنان
 فأما التي صحّت فأزد شنوءة وأما التي شلت فأزد عمان
 في الصحاح أنشد الكسائي ليزيد بن الطثرية :
 فقلت لصاحبسي : لاتبجساني بنزع أصوله واجتزّ شيحا
 قوله : « لاتبجساني » إنّ العرب ربّما خاطب الواحد بلفظ الاثنين كما
 قال آخر :

فإن تزجراني يا بن عفان أنزجر و إن تدعاني أحم عرضاً ممنوعاً
 في الأساس : يقال للحياني : هو عاضٌ على جيزة .
 في نهاية الجزري : في حديث النبي ﷺ ذكر فتنة فقال : « دَخَنُهَا
 من تحت قدمي رجلٍ من أهل بيتي » يعني ظهورها ، شبهها بالدُّخان المرّفع .
 و في الصحاح والقاموس ابنا دخان غني و باهلة ، و في الأساس « ليلة سخنانة

دخنانة ، حارة رمدة كأنما يفسها دخان - و قولهم : « هدنة على دخن »
استعير من دخن النار والطبخ ، و دخن القبار سطع قال :
واستلحم الوحش على أكسائها أهوج مـحضيرٌ إذا النقع دخن
« و في متن السيف دخن » و هو ما يترأى في منته من شدة الصفاء
من سواد .

قلت : ما قاله يصير مدحاً للسيف لكنّه غير معلوم بل الظاهر كونه ذمّاً
له قال الصحاح : الدخن الكدورة إلى السواد ، قال المعطل الهذلي يصف سيفاً :
لين حسامٌ لا يليق ضريبةٌ في منته دخنٌ وأثرٌ أحلس
و في معجم بلدان الحموي صُحار قصبه عُمّان و مسجد صحار على نصف
فرسخ - إلى أن قال - و محراب الجامع بكو كب يدور فتادة تراه أصفر فتادة
أحمر و تادة أخضر .

في الصحاح : زهرة - بالضم فالسكون - حي من قريش اسم امرأة كلاب
ابن مرّة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فيهر ، نسب ولده إليها و هم أخوال
النسبي ^{والله أعلم} ، والزهرة بالضم فالفتح - : نجم قال الرازي :
قدو كـلـتـنـي طـلـتـي بالـسـمـسـرة و أيقظتني لطلوع الزهرة
قلت : زهرة هذا النجم يذكر مع نجم يسمى المشتري .

في المغرب : أفعل التفضيل لا يعمل و حكمه حكم فعل التعجب في أنه
لا يصاغ إلا من ثلاثي مجرد مما ليس بلون ولا عيب و قد شدّ « هو أعطاهم
الدّينار » .

قلت : أي من صوغه من مزيد فيه و هو أعطى - « و هذا الكلام أخصر »
من الاختصار و على ذا قول الفقهاء « المشي أحوط » من الاحتياط ولا يفضل على
المفعول و قد شدّ قولهم : « أشغل من ذات النّجيين » قلت : حيث إن « أشغل »
من المشغول لا من الشاغل .

في الصحاح « عَقَّ بالسَّهم ، إذا رمى به نحو السماء و ينشد :

عَقُّوا بسهمٍ ثمَّ قالوا : صالحوا ياليتني في القوم إذ مسحوا اللحي

و ذلك السَّهم يسمَّى عقيقة وهو سهم الاعتذار وكانوا يفعلونه في الجاهلية

فإن رجع السَّهم ملطخاً بالدم لم يرضوا إلاَّ بالقَوَد ، وإن رجع نقيماً مسحوا

لحاهم وصالحوها على الدية وكان مسح اللحي علامة للمصلح . قال ابن الأعرابي :

و يروى « عَقُّوا بسهم » بفتح القاف و هو من باب المعتل و ينشد :

عَقُّوا بسهمٍ فلم يشعر به أحد ثمَّ استفأوا و قالوا حبذا الوضوح

و في معارف ابن قتيبة في عنوان « أخبار عمر » : من مواليه مالك الدار

أرضعت أمَّ ولده عثمان ، فقال لها عثمان : إنني أريد أن أقطعك فأيمًا أحبُّ

خمس من خمسة أخماس أو سدس من ستة أسداس ؟ فقالت : سدس فأقطعها ،

قلت : ظننت أنه كما أن الستة أكثر من خمسة ، سدس أكثر من خمس .

في المغرب : للعرب في النسبة إلى الأسماء المضافة مذهبان تقول في مثل

أبي بكر و ابن الزبير بكري و زيري ، و في مثل امرئ القيس و عبد شمس

امرئي و عبدي ، و ربمما أخذت بعض الأول و بعض الثاني و ركبتهما و

جعلت منهما إسماً واحداً ، فتقول في عبد شمس و عبدالدار عبشمي و عبدي ،

و هذا ليس بقياس و إنما يسمع فحسب ، و إذا نسب إلى الجمع ردَّ إلى واحد

فقال « فرضي » ، و « مصحفي » ، و « مسجدي » ، للعالم بمسائل الفرائض والذي

يقرء من المصاحف و يلازم المساجد و إنما يردُّ لأنَّ الفرض الدلالة على الجنس

و الواحد يكفي في ذلك ، و أمَّا ما كان علماً كأنماري و كلابي و معافري و

مدائني فإنه لا يردُّ ، و كذا ما كان جارياً مجرى العلم كأنصاري و أعرابي .

القاعدة : في كتابة كلمتين أو أكثر متصلاً ما لا يمكن كتابته غير متصل

نحو : « فيما » . و أمَّا ما يمكن كتابته منفصلاً فلا . نحو « في ما » لثلاث يشبهان

في ما لو لم يوضع النقطة أو وضعت غلطاً ، و مثله « كلما » فإذا كان للشرط

يجب كتابته وصلاً ، و إذا كان بمعنى « كل الذي » يجب كتابته فصلاً .

كما أنَّ القاعدة في كتابة الكلمات وجوب اتصال حروف كلمة واحدة ولو في مثل واو «مرو» التي للفرق بينه وبين «مرو» وإلا لصارت كلمتين وجوب انفصال حروف كلمتين وإلا صارتا كلمة واحدة حتى لو كان مثل «وعدا» أي و جاوز، ولو كتبت الواو متصلة لصار المعنى «وعدالرجلان» . كما أنَّ في خبر طويل أو قصة طويلة لا يجوز الفصل فيه وإلا لصار الخبر خبرين والقصة قصتين .

كما أنَّ مصنف كتاب لو نقل خبرين أو قصتين يحسن منه الفصل بينهما . وأما لو نقل عن غيره نقله أخباراً أو قصصاً لا يجوز له الفصل له بينها وإلا لتوهم كون الجميع منه .

والكلام قد يزداد فيه غير ركنيه مضاف إليه تقول : «ابن عباس جاء أو عالم» أو متعلق نحو «مرت يزيد» وللنحاة في ركنيه اصطلاح المبتدأ والخبر، والفعل والفاعل، ولغير ركنيه المضاف إليه والمتعلق، وللبيانين اصطلاح مختصر المسند إليه والمسند، فالمسند إليه عندهم المبتدأ والفاعل، والمسند عندهم الفعل والخبر، وأهملوا غير الركن، وإذا كان في كلام فيه مضاف ومضاف إليه ضمير بعدهما يرجع إلى المضاف الذي هو الركن دون المضاف إليه .

في نسب قريش : إنَّ أحد بني حوالة مدح عاصم بن المنذر بن الزبير فلم يحل الحول على عاصم حتى مات فكان يقال «أشأم من مدح الحوالي» .

فيه : كان خالد بن عبد الملك بن الحارث بن الحكم بن أبي العاص والياً لهشام على المدينة سبع سنين فقحط المطر في تلك السبع فكان يقال لها : سُنِّيَاتُ خَالِدٍ .

فيه : بعث ابن الزبير عمر بن المنذر بن الزبير من مكة يقوم بأهل المدينة في شهر رمضان فكان يقرأ لهم المسئين من الآي في الركعة الواحدة، فسماهم الناس الشيعان . فيه : تخلف عروة بن الزبير يوماً عن الدخول على الوليد بن عبد الملك فأمر ابنه محمداً بالدخول عليه وكان حسن الوجه فدخل عليه وله غديرتان في

ثياب وشي" وهو يتبختر يضرب بيديه ، فقال الوليد : هكذا دامه التقطرف
و هكذا تكون فتیان قريش فعانه - أي أصابه بالعين - فقام من الليل متوسّناً
فوقع في اصطبل الدواب فلم تزل تطأه حتى مات ، سقط من السطح من الجلي
- أي كوة - .

فيه : كان هاشم بن الحارث بن أسد وابنه أبوالبختري وابنا أبي البختري
المطلب والأسود يسمون الأجمال الشرف لأجسامهم فاستب عمر بن مصعب بن
الزبير وسعيد بن عبدالله بن الأسود بن أبي البختري في خصومة ، فقال سعيد :
أنا ابن الأجمال الشرف ، فقال عمر : أخفها أحمالاً وأفلها مخاً ، قال سعيد : أنا
ابن عقير الملائكة ، قال عمر : أنا ابن وزير الملائكة ، قلت : لم يعلم مراد الأول ،
والثاني هل جعل جدّه الزبير وزير الملائكة وإتما وضعوا له - كما وضعوا
لكثير منهم - الحواري .

فيه : كان عمارة بن حمزة بن مصعب بن الزبير بن العوام أعرق الناس
من القتل قتل هو وأبوه بقديد في خلافة مروان بن محمد ؛ قتلها أصحاب أبي
حمزة الخارجي ، و قتل مصعب بدير الجائليق ، و قتل الزبير بوادي السباع
و قتل العوام بعكاظ ، و قال : كان عمارة وأبوه على حوض قديد فسمعا محمد بن
النعمان بن أبي عيَّاش الزرقى الذي يعرف بشذرة ؛ يقول : الحمد لله الذي
أرانا هذا الذي في قريش ، فقال حمزة لابنه : ألا تسمع ما يقول هذا المنافق ؟
فقال لأبيه : والله لا أبدء بأول منه ، فقام إليه وضرب رأسه فطرحه في الحوض
ثم شدّ على الحرورية هو وأبوه حتى قتلا .

قلت : هل كانت قريش إلا أعداء النبي ﷺ ثم أعداء وصيته ؟ .

وفيه :- والمهددة عليه - دخلت أم حكيم بن حزام مع نسوة من قريش
و هي حامل متم به فضر بها المخاض في الكعبة فأتمت بنطح حيث أعجلها الولاد
فولدت في الكعبة على النطح .

و روى ابن بكّار عن حكيم أنه سأل النبي ﷺ يوم حنين فأعطاه

ثم سألته فأعطاه ثم سألته فأعطاه ثم قال له النبي ﷺ : « إن هذا المال خضرة حلوة فمن أخذه بسخاوة نفس بورك له فيه ، ومن أخذه باسراف نفس لم يبارك له فيه ، وكان كأذي يأكل ولا يشبع ، واليد العليا خير من اليد السفلى » فقال حكيم : « فلا والأذي بعثك بالحق لا أرزأ أحداً بعدك شيئاً حتى أفرق الدنيا » ثم أبي أن يقبل من أبي بكر وعمر حقه من الفيء حتى مات .

وروى عنه قال : كانت لنا ثلاثة أسواق ، سوق بمكاظ تقوم صباح هلال ذي القعدة فتقوم عشرين يوماً ويحضره العرب و به ابتعت زيد بن حارثة لعمتي خديجة بنت خويلد بستمانه درهم فوهبته للنبي ﷺ فأعتقه النبي ﷺ ، و به ابتعت حلة ذي يزن كسوتها النبي ﷺ فما رأيت أحداً أجمل منه ﷺ في تلك الحلة ، و سوق مجننة يقوم عشرة أيام حتى إذا رأينا هلال ذي الحجة انصرفنا . وكان يقول : كان بتهامة أسواق أعظمها سوق جاشة وكانت سوقاً تقوم ثمانية أيام و أرسلت خديجة إلى النبي ﷺ بخرج لها في تجارة إلى سوق جاشة و بعثت معه غلامها ميسرة .

وفيه : كان حكيم إذا أتى بطعامه قدره فإن كان يكفي اثنين أو ثلاثة أو أكثر قال للخادم له : ادع لي من أيتام قريش على قدر طعامه فصحر يوماً الخادم فدخل المسجد الحرام فجعل يقول : ارتفعوا إلى حكيم فتقوض الناس عليه ، فقال : ما للناس ؟ قيل له : دعاهم عليك فلان ، فصاخ بغلمانه هاتوا ذلك التمر فألقيت بينهم جلال البرني فلما أكلوا قال بعضهم : إدام ؟ قال : حكيم لإدامها فيها . وفيه : لم يدخل دار الندوة للرأي أحد حتى يبلغ أربعين سنة إلا حكيم فإنه دخلها للرأي و هو ابن خمس عشرة سنة .

وفيه : خرج عثمان بن الحويرث بن أسد بن عبدالعزيز و كان يطمع أن يملك قريشاً و كان من أظرفهم و أعقلهم حتى قدم على قيصر فذكر له مكة و رغبه فيها ، وقال : تكون زيادة في ملكك كما ملك كسرى صنعاه فملكه عليهم و حمله على بغلة عليها سرج عليه الذئب فقدم مكة بكتاب قيصر مختوماً

بالذهب، فأجمعوا على أن يعقدوا على رأسه التاج عشيّة، فلمّا طافوا عشيّته صاح ابن عمّه أبا زمعة الأسود بن المطّلب بن أسد على أحفل ما كانت قرين في الطواف بالعباد الله، ملك بتهامة!! فأنحاشوا أنحياش الحمر الوحش وقالوا: صدق والآلات والعزى ما كان بتهامة ملك قطّ فلحق عثمان بقيصر ليعلمه، وسمّه عمر وبن جفنة بالشام فمات.

وفيه: كانت دار أسد بن عبدالعزيز الذي كان منهم الزبير تفيىء عليها الكعبة بالغدوات وتفيىء على الكعبة بالعشيّ وكان أحدهم يطوف بالبيت فينقطع شعثه فيرمي فتقع في منزله فتصلحها جاريته وتخرج بها إليه وكانت فيها دوحه ربما تعلقت بشياخ بعض من يطّاف بالبيت فقال لهم عمر: داركم هذه ضبنت الكعبة فهدها.

فيه: عن رجل حضر الحرّة وانهزم في من انهزم، قال: لقيت سعيد بن الأسود بن أبي البخترى الأسديّ يمشي متبختراً والدّماء تسيل منه، فقلت له: انج فقد أدركك الطّلب فنظر نحويّ ثمّ تبسّم وأقبل يمشي مشيته، ولحقنا فارس شاميّ فكرّ سعيد عليه فقتله، فقلت: الحمد لله الذي أظفرك انج، فالتفت نحويّ، ثمّ تبسّم فجعلت: أعجب من ضحكك إلى أن افتقرت منه فبت في صور حتّى ضربني البرد بالليل، وكنت قد لبست ثياباً كثيرة فضربت بيدي أجمع ثيابي عليّ فأذا أنا عريان لم يبق عليّ من ثيابي إلاّ ذعاليب تحت يدي وإذا ما أسفل ذلك قد ذهب فعلمت أنّه إنّما يضحك من عريتي.

وفيه: ومن ولد أبي البخترى طليحة بن عبدالرحمن بن عبدالله بن الأسود ابن أبي البخترى وأمه برة بنت سعيد بن الأسود ولها يقول عبدالرحمن:

أمن أمّ طليحة طيف ألمّ	و نحن بالأجزاء من ذي سلم
و فيها عصيت الأولى كثرنا	و كلّ نصيح لها يتهم
هي الركن ركن النساء التي	إذا خرجت مشهداً تستلم
يظفن إذا خرجت حولها	كطوف الحجيج ببيت الحرم

وكانت لها مشية حسنة كان أهل المدينة يقولون « تغيّر كل شيء إلا مشية برّة » وخبز أبي الغيث وملتج أشعب ، و أبو الغيث يعالج الخبز بالمدينة و أشعب مولى ابن الزبير .

فيه : أزواد الركب ثلاثة : مسافر بن أبي عمر والعشيمي ، وزمعة الأسدي وأبو أمية المخزومي ، يطعمون كل من سافر معهم وأشهرهم بذلك أبو أمية وكان خلقاً فاشياً في قريش غير أنه لم يسم به إلا أولئك .
وفيه : في قول الشاعر :

ألا قد ساد بعدهم رجال و لولا يوم بدر لم يسودوا
أراد لما قتل الأشراف في بدر صار أبوسفیان سيّداً فكان رئيس قريش في مسيرهم إلى أحد .

وفيه : في قول أمية بن أبي الصلت في قتلى بني أسد بيدر :
قتلى بني مسلم لهم خوات الجوزاء لا خاتة ولا خدعة
مسلم هو أسد بن العززي كان لا يتفاسد في قريش اثنان إلا أصلح بينهما ثم بعده ابنه المطلب بن أسد قام مقامه ثم بعده ابنه أسود بن المطلب .
وفيه : عن معروف بن خربوذ : من انتهى إليه الشرف من قريش فوصله إلا سلام عشرة نفر من عشرة بطون فكان من بني أسد يزيد بن زمعة بن الأسود قتل مع النبي ﷺ يوم الطائف كانت إليه المشورة وهي أن قريشاً لم يجمعوا على أمر إلا عرضوه عليه فإن وافق رأيه سكت وإلا شغب فيه وكانوا له أعواناً حتى يرجعوا عنه .

في اللباب : في السلامي بطن من كلب بن وبرة منهم عدي بن جبلة بن سلامة كان سيدهم وكان له شرط في قومه : لا يدفن ميت حتى يكون هو الذي يخط له موضع قبره ، من ولده بهدل بن حسان بن عدي أرسل إليه معاوية يخطب ابنته فأخطأ الرسول و مضى إلى بهدل بن أئيف فزوج ابنته ميسون فولدت له يزيد بن معاوية .

في الصحابي لابن فارس : قيل لأعرابي : أتهمز إسرائيل ؟ فقال : إنني إذن لرجل سوء ، وقيل لآخر : أتجر فلسطين ؟ فقال : إنني إذن لقوي ، وسمع بعض فصحاء العرب ينشد « نحن بني علقمة الأخيارا » فقيل له : لم نصبت «بني» ؟ فقال : ما نصبتّه .

قلت : لعل « بني » اختصاص لا خبر . والمراد أن الأعراب وإن كانوا يرفعون وينصبون ويجرون الكلمات كما يهمزون بعض الكلمات إلا أن ذلك بفطرتهم لا بتعلمهم والرفع والنصب والجر والهمز اصطلاحات النحاة وأما الأعراب فهم يحملونها على المعنى اللغوي لها لا ما قاله المصنف من أن العرب العاربة لم تعرف نحواً وإعراباً .

وفيه : حكى أن أباحية النميري سئل أن ينشد قصيدة على الكاف ، فقال : كفى بالناس من أسماء كاف وليس لسقمها إذ طال شاف قلت : أي فهم منه لفظ الكاف لا حرفه فأنشد الشعر ، والمراد بأسماء امرأة مسمّاة بأسماء .

وفيه : عن أبي عبدالله بن خالويه ، قال : جمعت للأسد ٥٠٠ اسم ، وللحيّة ٢٠٠ ، وعن الأصمعي قد حفظت للحجر ٧٠ اسماً .

وفيه : روي أن زيد بن عبدالله بن دارم وفد على بعض ملوك حمير فألقاه في متصيد له على جبل مشرف فسلم عليه وانتسب فقال له الملك : نب أي إجلس - وظن الرجل أنه أمره بالوثوب من الجبل ، فقال : لتجدني أيها الملك مطواعاً ثم وثب من الجبل فهلك ، فقال الملك ما شأنه فخبروه بقصته وغلظه في الكلمة ، فقال : أما ليست عندنا غير بيت من دخل ظفار حمر (ظفار مدينته) أراد من دخل ظفار فليتعلم الحميرية .

وفيه : قال النضر : أكلت الدنيا بأدب الخليل وكتبه وهو في خص لا يشعر به . وفيه في مثل « اشتروا الضلالة » من العرب من يكسر الواو ومن يضم ويقولون : مستهزؤون ومستهزون ، وقال : إن بني الحارث بن كعب يقولون

في كلِّ ياء ساكنة انفتح ما قبلها الألف و ينشدون :

تزوّد منّا بين اذناه طعنة دعته إلى هابي التراب عقيم

و قال : قال بعض أهل العلم الاعراب يقتضي أن يقال : « إن هذان »

لأنّه التقى الف هذا و الف التثنية فحذفنا الثاني لدلالة النون على التثنية فلمّا

كان الباقي ألف « هذا » يكون بلفظ « هذان » في كلِّ حال يدلُّ عليه قوله تعالى

« فذائك برهانان من ربّك » لم تحذف نون « فذائك » لأنّه لو حذف و قد

أُضيف أُشبهت الواحد .

قلت : استدلاله كلّه واه فالنون ليست بعلامة التثنية كيف و يحذفونها

في الإضافة فيقولون : ابنا زيد، و « فذائك » ليس فيه إضافة فالكاف حرف خطاب

لا مضاف إليه والدليل عليه أن المعنى مع الكاف و بدونه واحد .

وفيه : عننثة تميم تبدلهم الهجزة بالعين يقولون : سمعت عن فلاناً أي

« أن » قال ذوالرُّمة .

أعن ترسّمت من خرقاء منزلة ماء الصبابة من عينيك مسجوم

و كشكشة أسد يقولون « عليس » بمعنى « عليك » و ينشدون :

فعيناش عيناها و جيدش جيدها ولونش إلاّ أنّها غير عاطل

و قال آخرون يقولون : « عليكش » بدل « عليك » يزيدون شيئاً ، مثل

كسكسة ربعة يقول : في « عليك » « عليكس » واليمن قد يقولون في « جعل »

« كمل » و بنو تميم يبدلون القاف بالكاف .

ولا أ كول لكدر الكوم كد نضجت و لا أ كول لباب الدار مكقول

أي لا أقول لقد القوم قد نضجت ، و لا أقول لباب الدار أنّه مققول و قال :

و لئن قوم أصابوا عزّة و أصبنا من زمان رققا

لقد كنتا لدى أزماننا لشريجين لباس و تقى

و قال :

ولا لي لما بهم أبداً دواء

فلا والله لا يلقى لما بي

والمراد زيادة لام في «لَلتَقْد» وفي «لِليَمَا» تأكيداً. قال: ومثله قول الآخر: «وصاليات ككَمَا يُؤْتَفِين» أي كما يؤتفين.

فيه: قال أبو عمرو بن العلاء: أفصح العرب عليا هوازن و سفلى تميم، وقال الخليل: إن النحارير ربما أدخلوا على الناس ما ليس من كلام العرب إرادة اللبس والتعنيث.

فيه: عن النبي ﷺ قال: لا تقولوا «دعدع و لا لعلع» ولكن قولوا «اللهم ارفع و انفع» نقله في باب أن لغة العرب لم تنته بكليتها إلينا و قال: أن للكلمتين معنى مفهوماً عندهم ما كرهما النبي ﷺ.

قلت: يفهم بقرينة قوله: «اللهم ارفع و انفع» أن معنى الكلمتين ذلك القول و لعل ذلك نظير قوله تعالى: «لا تقولوا راعنا و قولوا انظرنا و اسمعوا». فيه: شاهدت قاضياً يريد حجراً على رجل مكتهل، فقلت: ما السبب في حجره، فقال: يزعم أنه يتصيد بالكلاب و إنه سفیه، فقرء على القاضي «وما علمتم من الجوارح مكابن» - الآية - فأمسك القاضي عن الحجر على الكهل.

فيه: الذي عرف العرب من السجود ما عن أبي عمرو «أسجد الرجل» طأطأ رأسه و انحنى، قال حميد بن ثور:

فضولاً أزمتهما أسجدت سجود النصارى لأربابها

و أنشد:

«فقلن له: اسجد لليلي فاسجداً» يعني البعير إذا طأطأ رأسه لتر كبه.

فيه: الاستثناء من الثنا و الثنا الأمر يثنى مرتين لأنه ثنيتي ذكره مرة في الجملة و مرة في التفصيل، أي المستثنى بإلا.

وفيه: تكون «إلا» بمعنى «لكن» و هو والذي يسمونه الاستثناء المنقطع كقوله تعالى: «لست عليهم بمسيطر إلا من تولى و كفر» معناه لكن من تولى و كفر.

يقال في عدم الحفظ من شيء إلا بما لا طائل « تحته أصبحت منه في أعقاب

نجم مغرب » قال :

و أصبحت من ليلى الغداة كناظر مع الصبح في أعقاب نجم مغرب

ويقال : في الكناية عن الأمر المحال « حتى أرى القار مغرباً ، أي أبيض »

و « حتى يتكلم الجبل » قال :

فهذا مكاني أو أرى القار مغرباً و حتى أرى صم الجبال تكلم

في الصحاح : العرض بالكسر رائحة الجسد ، يقال : فلان طيب العرض

و منتن العرض .

فيه : « لا أصل له ولا فصل » الأصل الحسب ، والفصل اللسان .

في أسرار البلاغة : النهار اسم لفرخ الحبارى والليل لولد الكروان قال :

أكلت النهار بنصف النهار و ليلا أكلت بليل بهيم

و يجوز أن يكنى بحسن النعوظ بعلم قلمه لدواة فتاة .

وفي الصحاح : الدهيم من أسماء الدراهي وأصل الدهيم اسم ناقة

مرو بن الرزيان الذهلي قتل هو وإخوته و حملت رؤوسهم عليها فقيل : أثقل

من حمل الدهيم و أشأم من الدهيم .

في عقلاء مجانين النيسابوري : قال عبد الملك بن أبجر : لقيت عُلَيَّانَ

المجنون فقلت له : يا عُلَيَّان ، فقال : لا إله إلا الله قل خيراً يا ابن أبجر ولد

لأبي مولود قبلي فسماه محمداً ببركات رسول الله ﷺ ثم ولدت فسماني عُلَيَّاناً

ببركات وصي رسول الله ﷺ ، فمن صغرتني فقد صغرت وصي رسول الله ، قال :

فجعلت لا أسميه إلا عُلَيَّاناً .

وفيه : عن مولى ثوبان : أدركت مجنوناً بالكوفة فقال له : عُلَيَّان و

كان معه عصي لا تفارقه و كان الصبيان يجتمعون فيعبثون به - إلى أن قال : -

يأخذ العصا و يشد عليهم و يقول :

احتفي كان فيها أم سواها

أشد على الكتيبة لا أباي

والصبيان يهربون فإذا أدهقهم ، طرح الصبيان أنفسهم و كشفوا عن عورتهم فيعرض عنهم بوجهه ويقول : عودة المؤمن حمى و لولا ذلك لتلف عمرو بن العاص يوم صفين ، والأخذ بكلام عليّ أولى بنا أمرنا أن لا تتبّع مولياً و لا ندفع على جريح .

وفيه : قال زهير بن حرب : أمر الهادي الخليفة بإحضار بهلول وعليان فاحضرا ، فلما دخلا عليه قال لعليان : أيش معنى عليان؟ قال عليان : «دأيش معنى موسى أطبق» ؟ فغضب الهادي و قال : خذوا برجل ابن الفاعلة ، فالتفت عليان إلى بهلول و قال : خذها إليك كنتا اثنين فصرنا ثلاثة .

و معنى قوله : « كنتا اثنين » كنتا مجنونين فصرنا ثلاثة و الهادي مجنون مثلنا ، و قالوا معنى قوله « موسى أطبق » أن الهادي واسمه موسى كان شفته العليا تقلص و كان أبوه المهدي و كئيل خادماً في صغره به كلما رآه مفتوح الفم يقول له « موسى أطبق » فيضم شفته فشه بذلك .

في حيوان الجاحظ : قيل لشيخ : ويحك ههنا ناس يسرق أحدهم خمسين سنة و بزني خمسين سنة و يصنع العظام خمسين سنة و هو في ذلك كله مستور جيد الأمر و أنت إنما لطت منذ خمسة أشهر و قد شهرت به في الآفاق ، قال : بأبي أنت و من يكون سره عند الصبيان أي شيء تكون حاله .

فيه : أن سمكاً يقال له : الكوسج غليظ الجلد أجرد يشبه الجرّي في جوفها شحمة طيبة ، إن اصطادوها ليلاً وجدوها و إن اصطادوها نهاراً لم يجدوها .

وقيل : في الإتيان في وضع الشيء في غير موضعه :

كملقى الأعتة من كفته و قاد الجياد بأذناها

في الحيوان : خلا معاوية بجارية له خراسانية فلما هم بها نظر إلى وصيفة في الدار فترك الخراسانية و خلا بالوصيفة ، ثم خرج فقال للخراسانية : ما اسم الأسد بالفارسية قالت : كنعان ، فخرج و هو يقول : متا الكنعان ؟

فقيل له : الضبع ، فقال : ما لها قاتلها الله أدركت بثارها . قلت : أي جعلت معاوية ضبعاً .

في عقلاء مجانين النيسابوري : قال أبو يوسف القاضي : كنت ماراً في طرقات الكوفة و إذا أنا بعليان المجنون ، فلماً بصري سلم علي و قال : أيها القاضي مسألة ؟ قلت : هات ، قال : أليس قال تعالى في كتابه : « و ما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أُمم أمثالكم » قلت : بلى ، قال : أليس قال : جلاً و علا و إن من أمة إلا خلا فيها نذير ؟ قلت : بلى ، قال : فما نذير الكلاب ، قلت : لا أدري فأخبرني ، قال : لا والله لا أقول إلا بمن رفاق و من شواء ، و نصف من فالودج ، فأمرت من جاء بها و دخلت معه مسجداً فأكلها حتى أتى على آخرها ، فقلت : هات الجواب ؟ فأخرج من كفه حجراً و قال : هذا نذير الكلاب .

وفيه : و قال له بعض الناس يوماً : يا مجنون ، فقال : مهلاً إنما المجنون من عرفه ثم عصاه .

وفيه : قال محمد بن عبد الرحمن الكوفي : قلت لقليت - و كان معتوهاً - : أيسرُك أنتك أمير المؤمنين ؟ قال : لا ، قلت : لم ؟ قال : لأنه ينقل ظهري وأنسى ذكر ربي ، قلت : وفي الأرض عاقل لا يتمنى أنه خليفة ؟ قال : وفي الأرض عاقل يتمنى أنه خليفة ؟ .

فيه : و قال المبرّد : دخلت دار المرضى فإذا أنا بشابٍ مقيد إلى جدار ، فقال لي : من أنت و ما حرفتك ؟ فسكتُ فنظر إلى المحبرة في يدي ، فقال : أمن أهل الحديث أم أهل الأدب والنحو ؟ قلت : من أهل الأدب والنحو ، قال : من أصحاب من ؟ قلت : من أصحاب المازني ، قال : فهل لك معرفة بصاحبه الذي قعد في مكانه ، قلت : إني به لعارف ، قال : ما سمعت في نسبه ، قلت : يقولون : إنّه من ثمالة الأزدي ، قال : إنّه يظنون فيه ؟ قلت : لا ، قال : قال

عبدالصمد فيه :

سألنا عن ثماله كلَّ حيِّ فقال القائلون ومن ثماله
فقلت عهد بن يزيد منهم فقالوا زدنا بهم جهالة
وفيه : قال عبدالله بن إدريس : قلت لسهل بن أبي مالك الخزاعي : أيُّ
شيء أعجب معنى ؟ قال : « لو قلت : من أيِّ النساء لقلت بيضاء شقراء مجدولة
شهلاء ، ولو قلت : أيُّ الرجال أعجب إليك لقلت أصحابهم جواباً وأحسنهم مسألة »
فغير مسألتي إياه ومدح إجابته إيتى فلماً وكيت سمعته يقول : انظروا
إلى ابن إدريس :

أبا خالد لازلت سباح غمرة صغيراً فلماً شبت خيتمت بالوادي
كسنتور عبدالله يبيع بدرهم صغيراً فلماً شبت يبيع بقيراط
فقبعت رأسي ودخلت في أضعاف الناس ، ولم أعد بعدها إلى مسألته .
وفيه : قال ابن أبي فديك - في خبر - قلت : لأبي نصر الجهني : ما البخل ،
قال : « أف » - وحوول وجهه عني ؛ قلت : لم لا تجيبني ؟ قال : قد أجبتك .
قلت : مراده الجواب بالمعنى يعني أن البخل هو أن تسأل شخصاً شيئاً
فيقول : لك أف وحوول وجهه عنك .

وفيه : مر صباح بقوم فظن بهم خيراً فردوه وكانوا سبعة فسأل أحدهم
فقال : ما اسمك ؟ قال : غليظ ، وقال للثاني : ما اسمك ؟ فقال الخشن ، فقال
لالثالث : ما اسمك ؟ فقال : وعر ، فقال للرابع : وأنت ؟ فقال : شداد ، فقال للخامس :
وأنت ؟ فقال : رداد ، فقال للسادس : وأنت ؟ فقال : ظالم ، فقال للسابع : وأنت ؟
فقال : لاطم ؛ قال صباح : وأين مالك ؟ قالوا : ومن مالك يا مجنون ؟ قال :
الستم خزنة النار الغلاظ الشداد . قلت : يعني أنتم من خزنة الجهنم فلا بد
أن رئيسكم مالك .

و فيه طمان الموسوس :

تظلمها إن قلت طاؤوسة

و كيف صبر النفس عن عادة

في جنة الفردوس مغروسة
لؤلؤة في البحر مغموسة
تدر كها بالنعث محسوسة

و جرت إن شبهتها بانه
و غير عدل إن عدلنا بها
جلت عن الوصف فما فكرة
أيضاً :

أفق السماء قد استقلاً
أفق الغروب و قد تدلى
فأرى شيههما أجلاً
وقفا الحبيب إذا تولى

لما رأيت البدر في
و رأيت قرن الشمس في
شبهت ذاك و هذه
وجه الحبيب إذا بدا

فيه : عن ثعلب : أنشدت فتى مجنوناً بيتين لشاعر في عقر نوق على قبر

ماجد فقال : ألا قال :

إلى تراب قبره داعقراي
دمي من نداء لو تعلمان
ثم أنشدته لشاعر بيتين في رجل أنه أعان الجود في المال والأسد في الفؤاد،

إذ هبابي إن لم يكن لكما عقر
واقضنا من دمي عليه فقد كان

فقال : ألا قال :

ما حكاه علم البأس الأسد
وله الليث مقر بالجلد

علم الجود الندى حتى إذا
فله الجود مقر بالندی

وفيه : عن بعضهم - ما معناه - : مرت أنا و صديقي بدير هرقل وإذا

بشاب مليح الوجه كان عاشقاً و كان مشدوداً في سلسلة فأنشدنا :

ورحلوها فسارت بالهوى الأبل
ترنو إلي و دمع العين منهمل
ناديت لاجلت رجلاك يا جهل^(١)
يا نازح الدارحل البين و ارتحلوا

لما أناخوا قبيل الصبح عيسهم
و قلبت من خلال السجف ناظرني
و ودعت بينان عقده عنم
ويلى من البين ماذا حل بي وبها

(١) « ناديت » جواب « لما أناخوا » .

يا راحل العيس عرّج كي اودّهم
يا راحل العيس في تر حالك الاجل^(١)
لأني على العهد لم أنقض مودّتهم
يا ليت شعري بطول العهد ما فعلوا
فقلنا : مجنوناً منّا و لم نعلم بحقيقة ما وصف ماتوا ، قال : أقسمت عليكم
ماتوا ، ثمّ قال : والله إنّني ميتّ في أثرهم ثمّ جذب نفسه في السلسلة جذبة دلح
منها لسانه وبرزت عيناه وانبعثت شفتاه بالدماء فتلبّث ساعة ثمّ مات ، فلا ننسى
ندامتنا على ما صنعنا به .

وعن حمقاء ابن الجوزي^٢ : إنّ رجلاً كان يصلي فأخذ الحاضرون يصفونه
بالصلاح فقطع صلواته والتفت إليهم وقال : و مع هذا أنا صائم .
وعنه : كان أزهر ملازماً لمجلس عمرو بن الليث فقدم عليه رسول الخليفة
من بغداد ، فقال عمرو لآزهر - وكان يكثر من لاطائل - : جعلنا بسكوتك اليوم
فسكت حتى عطس الرسول فقال له أزهر بدل « يرسمك الله » : « صبّه لك الله » فقال
عمرو : ألم قلت : لا تمكلم؟ قال : تريد أن يرجع الرسول إلى بغداد فيقول عنا إنّنا قوم
لا نعرف العربية .

فيه : عاد سيف الدولة من بعض حروبه منصوراً فدخل عليه الشعراء و
معهم رجل شامي^٣ فأنشده :

وكانوا كفاراً وسوسوا خلف حائط
و كنت كسنور عليهم تسلقا
فأمر بإخراجه ، فقام على الباب يبكي فرق له و قال له : لم تبكي؟ فقال :
قصدت مولاي بكل ما أقدر عليه أطلب منه بعض ما يقدر فلماً خيب أمني و
قابلني بالهوان ذلك نفسي و بكيت ، فقال له : ويملك من يكون له مثل هذا
النشر الحسن يكون له ذلك النظم البارد و كم أملت؟ قال : خمسمائة فأمر له بألف .
وعنه : كان لبعض الأدباء ابن^٤ أحق كثير الكلام ، فقال له أبوه يوماً :
لو اختصرت في كلامك ، قال : نعم ، فأثاه يوماً وقال له : يا أبة اقطع لي جبّاعة ،
فقال له : يا بني لا أعلم في الثياب جبّاعة ، قال : بلى أما قلت : اختصر الكلام فأنا

(١) أي في تر حالك الموت لي .

أريد بالجباة « الجبّة والدّ راعة » .

وعنه : سئل رجل طويل اللحية أيش هذا اليوم من شهر رمضان ؟ ففكر طويلاً ، ثمّ قال : لا أدري لست أنا من أهل هذا البلد أنا من دير العاقول على بعد ١٥ فرسخاً من بغداد .

وعنه : سمع بعض الحمقاء قوماً يتذاكرون الموت وأهواله فشاركهم في الحديث ثمّ هزّ رأسه حزيناً ، وقال : لو لم يكن في الموت إلاّ أن المرء لا يقدر أن يتنفّس لكفى .

وعنه : اختلف قوم في أبي بكر وعمر أيّهما أفضل ، فقال أحدهم : عمر ، قالوا له : كيف ؟ قال : لأنّه لمّا مات أبو بكر مشى عمر في جنازته ، ثمّ لمّا مات عمر لم يمش أبو بكر في جنازته .

أيضاً : جاء رجل إلى آخر يتقاضاه دراهمه فمأطله وفي آخر الأمر حلف له أنّه إذا جاءه غداً لا يذهب إلاّ وهي معه ، فجاءه في الغد فلم يعطه ، فقال ألم تحلف ؟ قال : حلّفت لا تذهب من عندي إلاّ وهي معك وأردت « إلاّ » و لحيتك معك » وأنت الآن تذهب و لحيتك معك فلم أحنث . فذهب الرجل فوراً إلى الحلاق فحلق لحيته وعاد إلى الرجل ، فقال له : ها أنا الآن لا يمكنني أن أعود وهي معي وبقي حتى أخذ دراهمه . قلت : لكن ربطه بالأذكياء أكثر .
أيضاً : قال منجم لرجل من أهل طرسوس ما نجمك ؟ قال : التيس فضحك الحاضرون ، وقالوا له : ليس في النجوم نجم اسمه التيس ، قال : بلى قيل لي وأنا صبيّ منذ عشرين سنة : أنّني لمّا ولدت كان نجمي « الجدي » فلا يشكّ أنّه قد صار الآن تيساً .

أيضاً : وقع رجلان على قافلة فيها ستون رجلاً فتهبوا فقيل لواحد منهم كيف غلبكم رجلان أنتم ستون ، فقال : يا أحمق إذا أحاط بنا واحد و سلبنا الآخر كيف نعمل ؟ .

أيضاً : اشترى رجل ثوباً طبرياً بأربعمائة دراهم ، فقالوا له : إنّه

قوهي^١ لا طبري^٢ وإنه يساوي مائة. فقال: إذا علم الله أنه طبري^٣ وأنه يساوي الأربعمائة فليست أباي بالناس ولا يضرني قولهم.

أيضاً: وشهد رجل عند بعض القضاة، فقال المشهود عليه للمقاضي: أتقبل شهادته، وهو مستطيع ولم يحج^٤؟ فقال: بلى حجبت، فقال الرجل: سله عن زمزم ما صفتها؟ فقال: حجبت قبل أن تحفر زمزم فلم أرها.

أيضاً: دخل العطوي^٥ الشاعر على عبدان بالبصرة وهو في الاحتضار، فقال له: يا فلان قل: «لا إله إلا الله»، إن شئت بنصب «الله» وإن شئت برفعه. أيضاً: وتقدم رجل^٦ إلى معلم ابنه الوحيد أن لا يعلمه في أوّل الأمر إلا النحو والفقهاء فعمله أو^٧لاً مسألة نحويّة «ضرب زيد عمراً»، قال له: ارتفع زيد بالفعل وانتصب عمرو بوقوع الفعل عليه، ثمّ مسألة فقهية «رجل مات عن أبويه فلاّمه الثلث والباقي للأب»، ثمّ قال له: فهمت، قال: نعم، فلما انصرف أخبر أباه بما تعلمه من المسألتين، فقال له: أعرب لي «ضرب عبدالله زيداً»، قال: ارتفع عبدالله بفعله وباقي المال لزيد.

أيضاً: وقال بعضهم: مررت على قوم يضربون رجلاً ومعهم رجل يبالغ في ضربه، فسألته ما حاله حتى تضربوه، قال: والله ما أدري ما حاله لكنني رأيتهم يضربونه فضربته معهم حسبة لوجه الله وطلباً لثوابه ومرضاته.

أيضاً: وقال بعضهم: رأيت رجلاً طويلاً اللحية على سمار يضربه بعنف، فقلت له: ارفق به، فقال: إذا لم يقدر يمشي فلم صار سماراً.

أيضاً: انبثق كنيف لرجل، فقال لغلامه بادر وأحضر من يصلحه حتى تتغدي^٨ به قبل أن يتعشى بنا.

في الأساس: قال أبو النجم في امرأته يذم^٩ إحداهما ويمدح الأخرى - قلت: وخطابه للمذمومة - :

لو كنتما تمرّاً لكانت عجوة
أو كنتما لحمّاً لكانت كبيدة
ولكنك من ذاك الأقرع ذي النوى
والمتمنتين و كنت لافطة الحصى

ولا قطة الحصى: قانصة الطير يجتمع فيها الحصى.

وفى الجمهرة: لقب أبو ذؤيب الهذلي القطيل بقوله:

إذا ما زار مخبأة عليها ثقال الصخر والخشب القطيل

قال: يصف قبراً وكانوا يجعلون على اللحد أغصان الشجر.

فى باب الخروج إلى الصفا من التهذيب فى خبره ٤ عن الصادق عليه السلام:

«أسماء زمزم: ركضة جبرئيل عليه السلام، وسقيا إسماعيل، وحفيرة عبدالمطلب،
والمصونة، والسقيا، وطعام طميم وشفاء سقيم».

فى المغرب فى العمر: أبو عمير أخوانس لأمه قال له النسب عليه السلام: «يا أبا عمير

ما فعل النغير» روى أنه ما زحه بهذا رآه يوماً حزيناً وقد مات نغيرله وهو
فرخ العصفور أو طائر شبيه العصفور، فقال له ذلك.

فى لقطه حرم حج الفقيه روى أن فى أسماء مكة: بكّة وأم القرى وأم

رجم^(١) والباسة كانوا إذا ظلموا بها بستهم أى أهلكتهم وكانوا إذا ظلموا
رحموا».

فى الصّحاح «عقل الوعل» أى امتنع فى الجبل العالى وبه سمى الوعل عاقلاً.

فى صداقة التوحيدى، التقى يحيى وعيسى عليه السلام أتبسم يحيى فى وجه

عيسى، وقطب عيسى فى وجه يحيى، فقال عيسى ليحيى، أتبسم كأنك آمن،

فقال له يحيى: أتعبس كأنك قانط. فأوحى تعالى: أن ما فعله يحيى

أحب إلى.

لشاعر:

و عاشرت شبانهم والكهولا

عمرت مع الناس دهرأ طويلاً

فشرأ كثيراً و خيراً قليلاً

وجرأت أحوالهم فى الخطوب

(١) كذا، والظاهر كونه بالحاء المهملة اخت الجيم كما فى خبر أبى بصير وتسمى

بذلك لانهم اذا لزموها رحموا. وفى النهاية «الرحم بالضم: الرحمة ومنه حديث مكة

«هى ام رحم» أى أصل الرحمة».

في القاموس : « ذوالحمار » الأسود العنسي الكذاب المتنبّي ، كان له حمارٌ أسود معلّم ، يقول له : اسجد لربك ، فيسجد له ويقول له : أبرك فيبرك . في اللسان : « احمار » ، يحمار ، احمراراً ، إذا كان عرضاً حادثاً لا يثبت كقولك جعل يحمار مرةً و يصفارُ أخرى . قال الجوهري : إنما جاز ادغام احمارٍ لانه ليس بملحق ولو كان له في الرُّباعي مثال لما جاز ادغامه كما لا يجوز ادغام اقمسس لما كان ملحقاً بإحمر نجم .

وفيه : و « الأحمر الأبيض » تطيراً بالأبرص و قال : « أتاني كلُّ أسود منهم و أحر » و لا يقال : أبيض معناه جميع الناس عربهم و عجمهم يحكيها عن عمرو بن العلاء .

فيه : حمار قُبَّان : دويبة صغيرة لازقة بالأرض ذات قوائم كثيرة ، قال :
يا عجباً لقد رأيت العجبا حمار قُبَّان يسوق الأربنا
في الصحاح : « عفاق » اسم رجل أكلته باهلة في قحط أصابهم .
قال الشاعر :

فلو كان البكاء يردُّ شيئاً بكيت على يزيد أو عفاق
هما المرءان إذ ذهباً جميعاً لشأنهما بحزن واحتراق

وعن ابن برقي : بيتا الصحاح لمتمم بن نويرة و صواب الأول « بكيت على بجير » و كان بسطام بن قيس أغار على بني يربوع فقتل عفاقاً ، و قتل بجيراً أخاه بعد قتله عفاقاً في العام الأول و أسر أباهما أبا مليك ، ثم قال : و يقوي قول من قال : إن باهلة أكلته قول الرُّاجز :

إن عفاقاً أكلته باهلة تمششوا عظامه و كاهله

وفي القاموس : عفاق بن مريّ أخذته الأحذب بن عمرو الباهلي في قحط و شواه و أكله .

في القاموس : بنت طبق : سلحفاة تبيض تسعاً و تسعين بيضة كلها سلاحف و تبيض بيضة تنقف عن حية .

وفيه : في « دَي دَي » ضرب أعرابي غلامه و غصه أصابعه فمشى و هو يقول : « دَي دَي » أراد يا يدي ، فسارت الابل على صوته ، فقال له الزمه و خلع عليه - فهذا أصل الحداء .

في حقي ابن الجوزي ، عن أبي العيناء ، حضرت مجلس بعض المحذنين المغفلين فأسند حديثاً « عن النبي » ، عن جبرئيل ، عن الله ، عن رجل ، فقلت : من هذا الذي يصلح أن يكون شيخ الله؟ فإذا هو قد صحف « عزاً و جل » . بـ « عن رجل » . وفيه : قيل لرجل كيف حدثك نافع عن النبي ﷺ « في الذي نشرت في أبيه القصة » ، فقال : ويحك إنما هو « في الذي يشرب في آنية الفضة » . وفيه : خرج رجل إلى قرية ، فقال له خطيبها : أنا منذ مدة أصلي بهؤلاء القوم و قد أشكل علي في القرآن في بعض مواضعه ، قال : في أي موضع؟ قال : منها في السورة الحمد « إياك نعبد و إياك - أي شيء - تسعين أو سبعين ، أشكلت علي هذه فأنا أقولها « تسعين » آخذ بالاحتياط .

في النشوار : كان أبو أحمد الشيرازي الكاتب يستحلي جارية صفراء و كان ينفق جميع ما يكسبه عليها فشرب معها ليلة و أصبح مغموراً فأثر الجلوس معها فكتب إلى ابن مقلة الوزير يعتذر من الحضور عنده : « إن الصفراء تحرق كت علي فتأخرت » فكتب ابن مقلة على ظهر الرقعة - وكان يعرف خبره معها - « أنت تحرق كت علي الصفراء ليس الصفراء تحرق كت عليك » .

وفيه : كان ابن النجم أيضاً معجباً بجارية صفراء فشكا مرة إلى الطبيب الصفراء ، فقال في حال نفسه :

قال الطبيب و قد تأمل سحنتي هذا الفتى أودت به الصفراء

فعمجت منه إذ أصاب وما درى قولاً و ظاهر ما أراد خطاء

فيه : رأى رجل في حمام رجلاً وافر المتاع ، فقال له عابثاً : تبيع هذا البغل؟ قال : لا ولكنني أمهلك عليه .

فيه : عن حاجب المهلبى قال : حدثني بعض غلمان بجكم - أمير الأُمراء

ببغداد - أن بجكم أنفذه إلى الأنبار في جماعة غلمان لقتل قوم كانوا محبسين من الأعراب وأمرنا بحمل رؤوسهم إليه وكتب لنا في ذلك ، فبعثنا إلى العامل فأوصلنا إليه الكتاب فسلم القوم إلينا فضربنا أعناقهم و قطعنا رؤوسهم وأقمنا ليلتنا هناك و بكرنا والرؤوس في مخالي دوابنا مسمطة عليها - أي معلقة - ونحن نريد بغداد و كننا عشرة غلمان والمقتلين عشرة ، فلما صرنا في بعض الطريق وهي النهار أدينا إلى قرية خراب و جلسنا نأكل والمخالي بين أيدينا فيها الرؤوس قد نحيناها عن الدواب و تركنا الدواب ترعى فلما فرغنا من أكلنا أقمنا إلى المخالي فافتقدنا من الرؤوس التي فيها واحداً ، فقامت قيامتنا وقلنا :نحن مقتولون به سيقول لنا بجكم أخذتم منه مالا وتركتموه ، فأجمع رأينا على أن نخرج إلى تلك الصحراء فنعترض رجلاً كائناً من كان أوّل ما نلقاه فنقتله و نجعل رأسه في المخلاة بدلاً من الذي ضاع و نسير فخرجننا على هذا ، فأوّل من استقبلنا رجل شيخ حسن الشيبة والثياب له سجاداة وسمت وهو راكب سماراً ، عليه خرج مثقل وهو سير فأدقنا به وقتلناه بعد أن تدمنا من قتله مع ما رأينا عليه إلا أننا خفنا أن ينتشر الناس في الطريق فلا يمكننا قتل أحد ونكون نحن المقتلين فقتلنا الرجل و قطعنا رأسه و جئنا لنجعله في المخلاة فإذا نحن برأس ملقى بين أرجل الدواب فشككنا فيه و عدنا الرؤوس فإذا هي أحد عشر فشككنا حتى أخذ كل واحد منا رأساً و بقي في الأرض رأس واحد فاضلاً فقامت قيامتنا وطمنا وقلنا : قتلنا رجلاً مسلماً بغير سبب و شق ذلك علينا و كان معنا شيخ من الغلمان ، فقال : يا قوم إنكم ما سلطتم على هذا الشيخ إلا و له عند الله سريرة سوء ففتشوا رحله لعلكم تستدكون على ما يزول به غمنا في قتله ، فقمنا إلى رحله فحفظنا الخرج عنه و فتحناه فأوّل شيء خرج علينا هو بكرة ؛ ثم تلا ذلك ثياب ملوثة بالدم و بالفائط و تواليت الأذلة علينا فإذا هو خناق شدّ أخ فحمدنا الله تعالى على ما سلمنا من قتل من لا يستحق القتل و تقاسمنا قماشه و دفننا رأسه في الطريق

و جننا فسلمنا العشرة الرءوس إلى بحكم .

وفيه : عن معز الدواة الديلمي قال : كنت ببغداد ولم أحتطب لأهلي فقالت لي أختي الكبيرة : ليس يكفيننا هذا الحطب فجننا بكاره أخرى لحطب يومهم ، فقلت : لا أقدر قد جئتكم بما قدرت ، فقالت : إن جئت بشيء زدتك رغيفين مما أخبزه فجننتها على ظهري بكاره أخرى و قد تلفت ، فقالت : إن جئتني بكاره نائلة أعطيتك مع الخبز الذي أزيدك إياه على وظيفتك باقة بصل فجننتها بالكاره النائلة فلما خبزت أعطتني وظيفتي و زادتني رغيفين و باقة بصل بإزاء ما حملته ، ثم صنع الله لي و تغيرت حالي إلى ما ترون - أي صارسلطان العراق - .

فيه : في عنوان (حريق الجمل ببغداد) اجتاز في سوق الخراف أزبن جمل عليه قصب وكان رجل يثقب لؤلؤاً و بين يديه نار فوقه طرف القصب على النار فاشتعلت و بلغت إلى الجمل بلحظة ، فكان الجمل كلما أحس بالنار عدا و تنافض الشرار منه في جانبي الطريق فحرق كل ما يجتاز به ، فلم يزل على ذلك إلى أن تلف الجمل و تشاغل الناس بطفي الحريق الواقع في الدور والمقار فكان حدث ما احترق من أول سوق الخراف أزبن إلى طاق الحراني ووسط قطيعة الربيع و تلف ناس كثير و زالت نعم عظيمة بذهاب الأموال ورؤوس أموال التجار و إنهدام العقارات وكان هذا عقيب انتقال المعتصم إلى سامراء ، فهم الناس بالانتقال عن بغداد ، فقال ابن أبي دؤاد للمعتصم : في إطلاق مال لهم ، فقال له : خذ مالا يخلف جميع ما ذهب منهم ، فأخذ مالا و جاء و جلس في مجلس الشرقية و أعلم الناس بذلك ، فقيل له : بكم جئت ؟ قال : خمسة آلاف ألف درهم فقام رجلا ، فقالا : نحن فقط ، ذهب منا هذا المقدار ، فالباقون من أين يأخذون ، فقال : فما ترون ، فقال الرجلان نحن ما نريد شيئاً لجعل المال بين أهل البضائع و صغار الناس فقام جمع كثير ، وقالوا : أيضاً نحن ما نريد شيئاً اجعله للأصغر ، ففض المال على أرباب البضائع اليسيرة فاحتاج إلى أضعاف

ما حمل فلماً نفد المال خرج ليلاً لكثرة الإزدحام عليه و نفاذ ما عنده .
 قلت : و وقع في عصرنا حريق بمنى ضحى بنفوس جمع كثير من الرجال
 والنساء والأطفال اشتعل بالحريق كل ما مع الناس من الكازات والسيارات
 وكان أنموذجاً من القيامة .

فيه : عن ثقة قال : خرجت إلى الحائر فرأيت رجلاً فرافقه في الطريق
 و لم أكن أعرفه و كان ذلك في أيام الحنابلة و نحن نزور متخفين فلماً صرنا
 في أجمة بانقيا قال لي رفيقي : يا فلان إن نفسي تحذني أن السبع يخرج الساعة
 فسيفرسني دونك. فإن كان ذلك فخذ حماري وقمashi فأدّه إلى منزلي في موضع
 كذا و كذا و عرفهم خبري ، فقلت : لا يكون إلا خيراً فما استتم الكلام
 حتى خرج سبع فحين رآه الرجل أخذ يتشهد فأخذه السبع و جره عن الحمار
 فسقت أنا الحمار مع ما عليه وأسرت حتى خرجت ولحقت بالقرية و عجبت من صدق
 ظنّه، و رجعت إلى بغداد فاستوصفت الموضع فقصدته و دققت الباب، فقلت: خذوا
 قماش حاجتكم ، قالوا : خرج الساعة في حاجة له فلم أنك أنسي غلظت فقلت:
 من هو قالوا فلان فزاد تعجبي مما طال حتى طلع علي فقلت : حديتك؟ فقال:
 إن السبع جرني و أدخلني الأجمة و أنا لا أعقل ثم سمعت صوت شيء فإذا
 بخنزير عظيم قد خرج فحين رأى السبع تر كني و قصد الخنزير فدقه و أقبّل
 يأكله و أنا أراه و معي بقيّة من عقلي فلماً فرغ خرج من الأجمة و تر كني
 و قد جرح فخذني خفيفة فقممت فوجدت أطيق المشي أطلب الطريق في الأجمة
 فإذا بجيف ناس و بقر و غنم و غير ذلك بال و طري فانتهيت إلى خرق و مخالي
 للقوم مطروحة ثم وقفت على هميان ففتحت فإذا فيه ألف دينار فأخذتها و
 لم أفتش الباقي و خرجت مما عرفت و سبقتك إلى المنزل و أراني الدنانير
 و جراحته .

فيه : عن أبي عبد الله الملقب: أنشدت أبا محمد القاسم بن محمد الكرخي قصيدة
 طويلة مدحته بها. فلما استتمتها خرج ابنه جعفر من خيش كان في صدر المجلس الذي

كنتا فيه فقال : ألا تستحيي تمدحنا بقصيدة ليست لك - و لم أكن أعرف خبره في سرعة الحفظ - فقلت: والله ما قالها غيري، فقال: سبحان الله هذه علمينها المعلم في المكتب من كذا وكذا سنة وابتداء ينشدها حتى مضى في جميعها وكانت فوق خمسين بيتاً فخجلت واندفعت أحلف أنها لي وأنا لا أدري من أين أتيت فقال أبوه : لا تعلق فأنا أعلم أنك صادق ولكن ابني لا يسمع شيئاً ينشد طويلاً أو غير طويل إلا حفظه حين يسمعه وإنته حفظه لما أنشدتنيها ، وأجازني وانصرفت .

أيضاً : إن جعفر بن القاسم ذاك عمل جماعة - أي حساباً يرفعه العامل عند فراغه من العمل - تحتوي على ارتفاع فارس أو ناحية منها ومشايخ الناحية و معاملاتها و خراجها و ما أدّي و ما بقي و دخل ذلك و خرجه و كان يرفع حسابه إلى الوزير، فطلبت « الجماعة » منه فققدت ، فقال : لا عليكم و أملاها من حفظه من الحال بحضرة الوزير ثم وجدت فوجدت موافقة إلا في تقديم باب و تأخيره .

وفيه عن الكرماني^٢ كاتب صاحب الجيش قال أنفذني صاحبي لا نفق في رجال ابن ورقاء ، فأنفقت واستفضلت أنا و كاتب آخر والجهبذ والنقيب نحو عشرة آلاف درهم ، فقالوا : ندخل في موضع و نتحاسب و نقسم فدخلنا مسجداً ولم تر فيه إلا رجلاً عليلاً نائماً كأنه سائل فحقرناه و أخذنا نتحاسب ، و نقول : وصل إلينا من رزق فلان الساقط كذا و فلان البديل كذا و من الصرف كذا و من فضل الوزن كذا و من كذا كذا إلى أن حصلنا مبلغ الفضل و ما يخص كل واحد منا فأقبلنا نزن فسال العليل رأسه ، وقال : أصحابنا ! أخرجوا لي قسطاً ، فقلنا : و من أنت ؟ قال : مسلم سمعت ما كنتم فيه ، فقلنا هو ضعيف ، أعطوه خمسة دراهم ، فقال : لا أريد إلا مثل ما يأخذ أحدكم فاستخففنا به فقال : لا عليكم إما أعطيتموني ما التمسيت و إما جلست الساعة في سميرية و مضيت إلى ابن الصيرفي^٣ و قلت : إنكم أخذتم باسم فلان الساقط كذا و باسم

فلان البديل كذا - وأعاد جميع ما قلنا و تحاسبنا عليه وما أخل بحرف واحد منه - فأقل ما يعمل بكم أن يرجع منكم ما سرقتم ، فنظرنا قوله صحيحاً فرمنا أن يقتصر على بعض فأبى فدفعنا إليه قسطاً مثل واحد منا وخرجنا .
فيه : عن أبيه سمع أباه - وسنه يومئذ ١٥ سنة - بعض قصيدة دعبل إلى يفتخر فيها باليمن و يرد على الكمية فخره بنزار التي أو لها :

أفيقي من ملامك ياظعينا كفاني اللوم مر الأربعينا

وهي نحو ستمائة بيت فاشتبهت حفظها لأن اليمن أهلي ، فقلت :
تخرجها إلي حتى أحفظها فداعني فألححت ، فقال : كأني بك تأخذها فتحفظ
منها خمسين ثم ترمي به وتخلقه قلت : إدفعا - وكان كلامه أترفي - فأخذتها
وخلوت في حجرة يوماً و ليلة لحفظها فلما كان السحر فرغت من جميعها
فخرجت إليه غدوة ، فقال : كم حفظت ؟ قلت : كلها فغضب و قال : هاتها
فأخرجت الدفتر من كمي فأخذه و فتحه ونظر فيه و أنا أنشد إلى أن مضيت في
أكثر من مائة بيت فصيح منها عدة أوراق ، و قال : أنشد من ههنا ، فأنشدت
مقدار مائة بيت إلى آخرها ، فهاله ما رآه من حسن حفظي ، فقال : لاتخر بها
أحداً فأنتي أخاف عليك من العين .

فيه : عن أبي عبد الله بن هارون التستري - وكان أفام بمسجدنا بالبصرة -
أقمت أحفظ القرآن سنين كثيرة كلما بلغت إلى موضع أنسيت الذي قبله وتعلقت
بأستار الكعبة و سألت الله أن يعينني فرجعت فحفظت القرآن في ستة أشهر .

في تطفيل الخطيب لبعضهم :

و ما أكل أكل شداد بن عاد يحب الرأح من مال الندامي
سوى بيت لأبرهة العبادي ولا يروى من الأشعار شيئاً
و لا يبقى الكثير على الفساد قليل المال يصلحه فيبقى
أيضاً :

بطيء إذا ما كان يوم وليمة سريع إذا ما كان يوم جنازة

فيه : عن الجاحظ : كان عندنا فتى يعشق جارية فكتب إليها يوماً :
 جعلت فداك إبعثني إليّ بشيء من الخبيص والخشكتانج إنّ عندي قوماً من القرأء
 فبعثت إليه، وكتب في اليوم الثاني إليها جعلت فداك ابعثني إليّ بشيء من النبيذ
 و ما يصلحه فإنّ عندي قوماً من القيان فكتبت إليه : رأينا الحبّ يكون في
 القلب فإذا فشا دبّ في المفاصل، وحبك ما يزول من المعدة و أراك طفيلياً
 تتأكل بالعشق .

فيه : قيل لبنان - أي الطفيلي - : من دخل إلى طعام من غير أن يدعى
 إليه دخل لصاً وخرج مغيراً ، قال : ما أكله إلاّ حلالاً، قيل له و كيف ذلك؟
 قال : أليس يقول صاحب الوليمة: زيدوا في كلّ شيء فإنّه يجيئنا من تريد ومن
 لا تريد، فإنّا ممّن لا يريد .

أيضاً قيل لطفيليّ : وملكنا كل حراماً قال : ما أكلت قطّ إلاّ حلالاً
 قيل : و كيف ؟ قال : إذا دخلت دار قوم قصدت باب النساء فيقلن: هناك هناك،
 فقولهنّ هناك هناك دعوة فما آكل إلاّ حلالاً .

فيه : خرج بعضهم يعود مريضاً فلقبه أبوحنيفة و أبو بكر الهذليّ ،
 فقال : نعود فلاناً فتمعاه . فقال أبوحنيفة للهذليّ : إذا قعدنا عرض له بالغداء ،
 فلمّا دخلوا و تحدّثوا تلا الهذليّ « و لنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ،
 فتمطى المريض وتلا « ليس على الضعفاء ولا على المرضى - إلى آخر الآية ،
 فقال أبوحنيفة : قوموا فما عند صاحبكم خير .

في تعليقه : تغدّى أعرابيّ مع مزبد - أي الطفيليّ - فقال له مزبد :
 كيف مات أبوك فأخذ يحدّثه بحاله وأخذ مزبد يمضي في أكله ففطن الأعرابيّ
 فقال له : أنت كيف مات أبوك ؟ فقال : « فجأة » و أخذ يأكل .

في أصله : خرج طفيليّ مع نفر في سفر فعزموا أن يخرج كل واحد
 شيئاً للنفقة ، فقال : كل واحد : « عليّ كذا » فلمّا بلغوا إلى الطفيليّ قال :

« علي » و سكت ، قالوا : فأيش عليك ؟ قال : لعنة الله ، فضحكوا منه و أعفوه و حملوه طول سفرهم .

فيه : - ما حاصله - : دخل طفيلي^١ على قوم فلما أكل وضع رجلاً^٢ على رجل و قال : لمن هذه الدار ؟ ثم قال : مجيباً لنفسه : لك يا فاعل حتى يخرج منازع .

فيه : قيل لطفيلي^٣ : كم أربعة في أربعة ؟ قال : ستة عشر رغيفاً .
و دخل طفيلي^٤ على رجل دعا قوماً ، فقال له : يا هذا ، قلت : لك تجبيء ، فقال : قلت لي : لا تجيء .

فيه : جاء بنان - أي الطفيلي^٥ - إلى وليمة فأغلق الباب دونه فاكترى سلماً و وضعه على حائط الرجل و تسور فأشرف على عيال الرجل و بناته فقال : أما تخاف الله ؟ فقال : « لقد علمت ما لنا في بناتك من حق^٦ و إنك لتعلم ما نريد » فضحك الرجل ، و قال : انزل فكل ، فقال له بنان : يا هذا لا تسيء الظن^٧ بالمشايخ واستغفر الله .

فيه : قيل لنوح الطفيلي^٨ : كيف تصنع إذا لم يتر كوك تدخل إلى عرس ، قال : أنوح على الباب حتى تتطيروا مني فدعوني .

فيه : قدم ابن دراج الحراني^٩ الطفيلي^{١٠} بغداد فمر^{١١} بباب وليمة فدخل فإذا صاحب الدار وضع سلماً لمن لا يعرفه ، فيقول له : اصعد - إلى - فصعدت إلى غرفة مفروشة حتى وافينا فيها ثلاثة عشر طفيلياً ، ثم رفع السلم و وضعت الموائد ، فبقي أصحابي قد تحيروا و قالوا : ما مر بنا مثلذا قط فقلت : أيش صناعتكم ؟ قالوا : الطفيلية ، قلت : فأيش عندكم في هذا ؟ قالوا : ما عندنا شيء ، قلت : فإذا احتلت لكم حتى تأكلوا و تنزلوا تقرأون ؟ قالوا : و من تكون ؟ قلت : ابن دراج ، قالوا : أقرنا لك قبل أن تحتال لنا ، فأطلعت على صاحب الدار و الناس يأكلون ، قلت : يا صاحب الدار ، قال : مالك ؟ قلت : أيما أحب إليك تصعد إلينا بخوان كبير نأكل و ننزل أو أرمى بنفسي فيخرج من دارك

قتيل و يصير عرسك مائماً و جعلت أجره سراويلي كأنني أريد أن أعدو وأرمي
بنفسي، فجعل صاحب الدار يقول: اصبر وملك لا تفعل و جعل يعجلهم ويقول:
هذا مجنون، فأصعدوا إلينا خوفاً فاكلنا و نزلنا .

فيه: قيل لابن دراج: من أي شيء طال رأسك؟ قال: من مزاحمة الأبواب
أي يعصرونه مع الحائط ما لا يود .

فيه: قوطع عليّ أبي علي ثلاثين نادرة بدرهم إذا ذكر نادرة باردة
لم أحسبها له؛ فقال: إن أردت النقادة عشرة بدرهم .

في غريب القتيبي عرفجة بن أسعد أصيب أنفه يوم الكلاب فاتخذ أنفياً
من ورق - أي فضة - فأتتن عليه فأمره النبي ^{صلى الله عليه وآله} أن يتخذ أنفياً من ذهب .

فيه: تقول العرب: «إن الرقين يغطى أفن الأفين، الرقين جمع الرقة
مثل عزيز و عزين يراد إن المال يغطى على العيوب .

فيه: في قول الشاعر:

وربّ ضيف طرق الحيّ سري صادف زاداً وحديثاً ما اشتهى

«إن الحديث جانب من القرى

عن خلف الأحمر: سنة الأعراب إذا حدثوا الرجل الغريب وهشوا إليه
و فارحوه أيقن بالقرى، و إذا عرضوا عنه عرف الحرمان، فلذلك قال: «إن
الحديث جانب من القرى» .

قلت: قوله في البيت «صادف زاداً وحديثاً ما اشتهى» يدل على بطلان
ما نقل حيث جعل الزاد مقدماً على الحديث المشتهى و إنما دأب الناس
الأعراب و غيرهم أن يجيئوا ضيفهم بالقرى و لو كانوا كارهين له استحياء
فإن كانوا راغبين إليه يزيدونه بالحديث المشتهى و إن كانوا كارهين قلما
يتكلمون معه .

و كيف كان فقوله: «إن الحديث جانب من القرى» كالمثل و معنى

صحيح لأنه الغذاء الروحي، و الطعام الغذاء الجسمي، و في الأمثال الفارسية

« مردم به روی كشاده روند، نه در كشاده، وقال السعدي الشيرازي بالفارسية
« عطایش را به لقايش بحشیدم » .

فيه : في حديثه صلى الله عليه وسلم لما بلغ الكديد أمر الناس بالفطر فأصبح الناس
شرحين ، قال : أي فريقين ، يريد أن بعضهم أصبح صائماً وبعضهم مفطراً .
قلت : ما كان لمسلم أن يأمره نبيّه بشيء ويأتي بخلافه ، والأصل في من
خالف و أصبح صائماً فاروقهم لكن إخواننا يجعلونه عدل النبي صلى الله عليه وسلم بل
يجعلون سنته فوق سنة النبي صلى الله عليه وسلم و دستوراته مقدّمة على دستورات
كتاب ربّه .

قال : و مثله شريجين يقال : هذا شرح هذا و شريجه إذا كان مثله ؛
و عن الأصمعي قال يوسف بن عمر : « أنا شريح الحجّاج » أي مثله في السن ،
قلت : بل مثله في العمل .

وقالوا : تشبه الحجّاج بزباد و تشبه زباد بعمر ، وخطب ابن زياد أهل
البصرة لما كتب إليه يزيد أن يأتي الكوفة من البصرة فيقتل مسلماً أو ينفيه
« فوالذي لا إله غيره لئن بلغني عن رجل منكم خلاف لاقتلته وعريفه ووليته ،
و لآخذنّ الأذى بالأقصى حتّى لا يكون فيكم مشاق ، أنا ابن زياد أشبهته
من بين من وطى الحصى ولم ينزعني شبه خال ولا عم .

فيه : الشنظير: السبيء الخلق وقال: الشنظيرة بالتاء للرجل والمرأة ،
قال رجل في امرأته : « شنظيرة الأخلاق رأء العين » .

وقال : الرءاء العين التي كان حدقتها تموج و تدور ، قال : و قالت
أعرابية في زوجها :

شنظيرة زواجنيه أهلي من جهله يحسب رأسي رجلي

كأنه لم ير أنثى قبلي

فيه : كان النبي صلى الله عليه وسلم يتعوذ من خمس : من العيمة والغيمة والأيمة
والكزيم والقرم ، و قال : « العيمة » شهوة اللبن حتّى لا تصبر عنه ، و « الغيمة »

كثرة الاستسقاء للماء ، و « الأيمة » طول التعزُّب ، و « القرم » في اللحم كالعيمة في اللبن ، و « الكزم » قيل : من « كزم الشيء بفيه » إذا كسره شدة الأكل وقيل : هو البخل من قولك : « اكزم البنان » ذهب إليه قتادة .

فيه : العقوق : الحامل يقال : أعقت فهي عقوق ، ولا يقال : معق و كان القياس ذلك ، و « الأبلق العقوق » يضرب مثلاً لما لا يكون لأن الأبلق ذكر والذكور لا يكون عقوقاً .

فيه : في حديثه صلى الله عليه وسلم « كل مولود يولد يولد على الفطرة فأبواه يهودونه أو ينصرانه كما تنائج الأبل من بهيمة جماء هل تحسُّ من جدعاء » - قال : أما قوله « على الفطرة » فإنه يريد على الإقرار بالله « فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم » والبهيمة الجمعاء هي السليمة لاجتماع السلامة في أعضائها . و قال في قوله : « كما تنائج الأبل - الخ » أي يهودون و ينصرون أبناءهم كما كانت الجاهلية تقطع آذان البهائم السليمة و تفقأ عيونها .

فيه : « البرسام » بمعنى ابن الموت « بر » الابن و « السام » هو الموت ، و يقال : « ما أدري أي البراساء هو » أي أي الناس ، و أصله بالسريانية ابن الإنسان .

فيه : عن النبي صلى الله عليه وسلم « في هذه الحبة السوداء شفاء من كل داء إلا السام ، قيل : و ما السام ؟ قال : الموت » قلت : في النسخة « من كل داء » ، والظاهر كونه تصحيفاً و إن كتب المعلق عليه « داء » أي الدائم فإن ما قاله يصير الكلام بلا معنى .

فيه : أما الحديث الآخر « لو كان شيء ينجي من الموت لكان السني والسنوت » السنوت العسل ، قال الشاعر :

هم السمن بالسنوت لا لئلس فيهم وهم يمنعون جارهم إن يقردا

أي يمنعون جارهم أن يستذلّ كالبعير إذا نزع قردانه ، والاليس العيب والخيانة .

فيه : لصبيان الأعراب لعَب: منها عظم وضاح يأخذوا عظماً شديداً بالبياض فيلقونه بالليل ، ثم يتفرقوا فمن وجده منهم ركب أصحابه .

ومنها الفيال : وهي بالتراب وذلك أن تخبيء فيه خبيء ثم يقسم نصفين فمن أصاب النصف الذي فيه ذلك الخبيء قَمَرَ ، قال طرفة : « كما قسم التراب المفايل باليد » .

ومنها البقيرى : وهي أيضاً بالتراب . قال الأصمعي :

كان آثار الظرايى تنتقت حولك بقيرى الوليد المنتحت

تراب ما هال عليك المجتدث

ومنها الخطرة : وهي بالمخراق ، ومنها خراج وهو أن يمسك أحدهم شيئاً بيده ، ويقول لسائرهم : أخرجوا ما في يدي .

ومنها لعبة الضب : وهو أن يصور الضب في الأرض ، ثم يحول أحدهم وجهه ، ويقال له : ضع يدك على صورة الضب ، ثم يقال له على أي موضع وضعته فإن أصاب قمر .

فيه : يقول الأعراب في أحاديثها: إن سهيلاً والشعريين كانت مجتمعة فأنحدر سهيل يمانياً و تبعته العبور فعبرت المجرّة فسميت لذلك عبوراً ، وإقامت الغميصاء فبكت لفقد سهيل حتى غمصت ، وقال : الغميص والمرمص واحد وهو الغمص في العين ، ومنه قيل لا إحدى الشعريين: الغميصاء . قلت: مقتضى كلامه كون المراد بالشعريين العبور والشعري .

فيه : يقال : هرّيت العمامة إذا لبستها صفراء ، قال الشاعر:

رأيتك هرّيت العمامة بعد ما أراك زماناً حاسراً لم تعصب

وإنما أراد بأنك لبست عمامة صفراء كما يلبس السادة ، وكان السيد يعتم

بعمامة مصبوغة بصفرة و لا يكون ذلك لغيره ، قال المخبّل :
 و أشهد من عوف حلولا كثيرة يحجّون سبّ الزبرقان المزعفرا
 والسبّ العمامة ، أي يؤتون الزبرقان لسؤده ، ويقال : إنّما سمّي
 الزبرقان لصفرة عمامته ، يقال : « تزبرقت الشيء » إذا صفّرته .
 في مغفلي ابن الجوزي : كان رجل كثير المخاصمة لامرأته و له جار
 يعاتبه على ذلك فخاصمها ليلة شديداً و ضربها فاطلع عليه جاره ، فقال : يا هذا
 اعمل معها كما قال الله تعالى : « إنّما إمساك - أيش اسمه - أو تسريح - أيش
 اسمه - » أراد قوله تعالى : « فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان » .
 فيه : قدّم رجل ابنه إلى القاضي ، و قال : إنّته يشرب الخمر و لا يصلي ،
 فقال له القاضي : ما تقول في ما حكى عنك ، قال : غير صحيح أنا أصلي و لا
 أشرب ، فقال أبوه : أتكون صلاة بلا قراءة ، فقال القاضي : يا غلام تقرء شيئاً
 من القرآن ؟ قال : نعم و أجيد ، قال : اقرأ فبسم و قال :

غلق القلب الرُّبابا بعد ما شابت و شابا

إنّ دين الله حق لا أرى فيه ارتياباً

فقال أبوه : والله أيّها القاضي ما تعلم هاتين الآيتين إلّا الباردة فسرق
 مصحفاً من بعض جيراننا .

وفيه : عن الشافعي : قرء رجل « فما لكم في المنافقين قيس » قيل : فما
 قيس ؟ قال : يقتاسون به .

وفيه : عن أبي بكر السوّاق : كان عليّ « وعد أنفده لابن عبدون الصيرفي »
 فأخّرت له لضرورة ، فجاء يقتضيني ، و قال لي في عرض الخطاب : أقول لك كما
 قال الله تعالى « و شديد عادة منتزعة » فقلت : والله ما قال الله من هذا شيئاً .

وفيه : قرء بعضهم « إنّ لك في النهار شيخاً طويلاً » و قرء بعضهم :
 « والغاديات » ، « و ممّا يفرسون » ، « وعدّها أباه » ، « أصبت به من أساء » ،

« فبادوا ولاث حين مناص » ، « لا يسع الجاهلين » ؛ « فأننا أوّل العائدين » ،
« كلّ خباز مهين » .

فيه : وجه صاحب مظالم البصرة رجلاً في حاجة فقضاها ، فقال له : أنت
كما قال تعالى :

إذا كنت في حاجة مرسلًا فأرسل حكيمًا ولا توصه

فيه : كان لأبي أسامة خرزة يرفق بها المريض ، قال صالح : فصحفت
أنا الخرزة بجزرة ، قال الخطيب : فسمي صالح بصالح جزرة .

وفيه : حديث محمد بن عباد المهلب لم يكن بصيراً بالحديث « أن النبي
ﷺ ضحى بهرة » والأصل « ضحى بقرة » .

وفيه : قال الدار قطني : قال لنا أبو موسى محمد بن المشني يوماً : نحن
قوم لنا شرف نحن من عنزة وقد صلى النبي ﷺ إلينا ، والأصل أن في الخبر
« صلى إلى عنزة » أي حربة كانت تنصب فيصلي ﷺ إليها .

وفيه : أن أحدهم حدث أن النبي ﷺ نهى عن الخبز ، فقيل له :
فمن أي شيء يعيش الناس إننا نهى عن الخمر .

وفيه : كان لعمر بن عون وراق يلحن فأخبره و تقدّم إلى آخر أديب
فقرأ « حدّثكم هسيم » فقال : ردونا إلى الأوّل فإنّه يلحن وهذا يمسخ .

وفيه : عن بعضهم عن النبي ﷺ قال : « يوشك أن تسير الطعينة بلاخفير ،
فقال : « بلا خفين » .

وفيه : كان حيّان بن بشر تولى قضاء بغداد وإصبهان فروى يوماً « إن
عرفجة قطع أنفه يوم الكلام » ؛ فقال له رجل : أيّها القاضي إننا هو الكلاب ،
فأمر بحبسه فدخل الناس إلى الرّجل فقالوا : ما دهاك؟ قال : قطع أنف عرفجة
في الجاهليّة وحبست به أنا في الإسلام .

وعن الشافعي : قيل لعبد الرحمن بن زيد بن أسلم : حدّثك أبوك عن
جدك أن النبي ﷺ قال : « إن سفينة نوح طاف بالبيت سبعاً وصلت خلف

المقام ركعتين ؟ قال : نعم .

سئل رجل عن حديث فقال : « حدّثنا به عدّة » ف قيل له : « عدّة » ابن من ؟ فقال : عدّة بن فقدتك .

وعن بعضهم صحف قوله ﷺ : « عمّ الرّجل صنو أبيه » بقوله : « عمّ الرّجل ضيق آنية » .

وعن بعضهم قال : « اعتكفت عائشة عن اختها بعد ما ماتت كذا » وإنّما هو « أعتقت » .

وعن العسكري : روى شيخ مغفل « أن السّبيّ ﷺ احتجم وأعطى الحجّام آجرة » والأصل « آجرة » وعنه قرء القطر بلي على ثعلب بيت الأعرشي : فلو كنت في حبّ ثمانين قامة و رقيت أسباب السّماء بسلم

فقال له : خرب بيتك هل رأيت حبّاً ثمانين قامة قط ؟ إنّما هو جب .
وعن بعضهم صحف الحديث « لاتتخذوا شيئاً فيه الرّوح غرضاً » بالمعجمة « عرضاً » بالمهملّة .

فيه : قال ابن جميل الرّازي : في أيّ سورة « الأكثرون هم الأفلون إلاّ من قال بالمال هكذا وهكذا » ف قيل له : ليس هذا من القرآن .

وفيه : حرّف بعضهم « المرجئة يهود القبلة » « المرء حيث يهوى قلبه » .
عن وفيات الأعيان : كان أوحّد الزّمان أصابه الجذام فعالج نفسه بتسليط الأفاعي على جسده بعد أن جوعها فبالغت في نهشه فبرء من الجذام وهمي .
و في الأوّل : صحف بعضهم خبر سفيان الثوري ، عن خالد الخدّاء ، عن أنس ، عن النّسبيّ رضي الله عنه « ادهنوا غبياً » بقوله : « سقنان البوري ، عن جلدالمجداء ، عن أنس : عنه ﷺ « اذهبوا عنّا » .

فيه : كان لبعضهم حمار فمرض فنذر إن عوفي صام عشرة أيّام فلمّا تمت مات الحمار ، فقال : ياربّ تلهيت بي لكن رمضان إلى هنا يجيىء والله لآخذن من نقادته عشرة أيّام لا أصومها .

عضّ نعلب أعرابياً فأنتى راقياً فقال الرّاقى : ما عضّك؟ قال : كلب - و استعجيا أن يقول : نعلب - فلماً ابتداء بالرّقية، قال : واخلط بها شيئاً من رقية الثعالب .

وقرء إمام في صلاته « إنّنا أرسلنا نوحاً إلى قومه » فارتجّ عليه و كان خلفه أعرابيٌّ ، فقال : لم يذهب نوح فأرسل غيره و أرحنا .
قال أعرابيٌّ : لنا تمر تضع التمرة في فيك فتبلغ حلاوتها إلى كعبك .
وصلى أعرابيٌّ في الشتاء قاعداً ، وهو يقول :

إليك اعتذاري من صلاتي قاعداً	على غير طهر مؤمياً نحو قبلتي
فمالي يبرد الماء يا ربّ طاقة	ورجلاي لا تقوى على طي ركبتي
ولكنني أفضيه يا ربّ جاهداً	وأفضيه إن عشت في وجه صيقتي
و إن أنا لم أفعل فأنت محكم	إلهي في صفعي وفي نتف لحيّتي

مرّ رجل بإمام يصلي بقوم فقراء « ألم غلبت الترك » فلماً فرغ قال له : يا هذا إنّما هو « غلبت الرّوم » فقال : كلّهم أعداء لا نبالي من ذكر منهم .
و سمع أعرابيٌّ مؤذناً يقول : « أشهد أنّ محمداً رسول الله » بالنصب ، فقال له : ويحك فعل ماذا؟ . و كان مؤذّن بعد أذانه يعدو ف قيل له : إلى أين؟ فقال : أحبّ أن أعرف إلى أين يبلغ صوتي .

خرج الأعمش يوماً بسحر فمرّ بمسجد بني أسد وقد أقاموا الصلّاة فدخل يصلي ، فافتتح الإمام الرّكعة الأولى بالبقرة والثانية بآل عمران ، فقال له الأعمش بعد الصلّاة : أما سمعت حديث النّبى صلى الله عليه وآله وسلم « من أمّ فليخفف فإنّ » خلفه الكبير والضعيف و ذا الحاجة » ، فقال له الإمام : أما قال الله « وإنّها لكبيرة إلاّ على الخاشعين » فقال له الأعمش : أنا رسول الخاشعين إليك بأنك ثقيل .
قرء إمام « و لا الظّالين » فرسه رجلٌ من خلفه ، فقال : « آه ضهري » فقال له رجل : يا كذا و كذا خذ الضاد من « ضهرك » واجعلها في « الظّالين » و أنت في عافية .

قرء إمامٌ د و واعدنا موسى ثلاثين ليلة و أتممناها بعشر فتمّ ميقات ربه خمسين ليلة ، فجذبه رجل ، و قال : ما تحسن أن تحسب .

فيه : كان رجل أحق طويل اللحية يصلي بقوم و يقرء السور الطوال ، فقالوا له : اعتزل مسجدنا حتى نقيم غيرك ، فقال : لا أطول بعد ذلك فأقام الصلاة و قرء الحمد ، ثم فكّر طويلاً و صاح أيش تقولون في « عبس » فلم يكلمه أحدٌ إلا رجل أقل عقلاً منه و أطول لحية ، فقال له : كيسه مرّ فيها .

و تقدّم إمام فافتتح بعد الحمد بسورة يوسف ، فانصرف الناس و تروكوه ، فلما أحسّ بذلك ؟ قال : سبحان الله قل هو الله أحد فرجعوا فصلوا معه .

عن الأصمعيّ : مررت بأعرابيّ يصلي بالناس فقرأ « والشمس و ضحيتها والقمر إذا تليها كلمة بلغت منتهاها ، لن يدخل النار و لن يراها ، رجل نهى النفس عن هواها » ، فقلت له : ليس هذا من القرآن ، قال : فعلمني فعلمته الفاتحة و الإخلاص ثمّ مررت بعد أيام فاذا هو يقرء الحمد وحدها ، فقلت له : ما للسورة الأخرى ؟ قال : وهبتها لابن عمّ لي ، والكريم لا يرجع في هبته .

عنه : كنت بالبادية فاذا بأعرابيّ تقدّم فقال : « الله أكبر سبح اسم ربك الأعلى ، الذي أخرج المرعى ، أخرج منها قبساً أحوى ، ينزل على المعزى » ثمّ قام في الثانية ، فقال : وثب الذئب على الشاة الوسطى ، و سوف تأخذها تارة أخرى ، أليس ذلك بقادر على أن يحيى الموتى ألا بلى ألا بلى ، فلما فرغ قال : « اللهم لك عفرت جيبيني و إليك مددت يميني فانظر ماذا تعطيني » .

وعنه : رأيت أعرابياً يضرب أمّه ، فقلت : يا هذا أتضرب أمك ؟ فقال : اسكت فإنّي أريد أن تنشأ على أدبي .

وعنه : جاء أعرابيٌّ إلى المدينة فجالس أهل الفقه ثمّ تركهم ، ثمّ جالس أصحاب النحو فسمعهم يقولون : نكرة و معرفة ، فقال : يا أعداء الله يا زنادقة .

و للفرزدق في هجو رجل :

فيوماً في الحميل و أنت تنقص
به حتى إذا ما شبَّ يرخص

رأيت الناس يزدادون يوماً
كمثل الهرِّ في صغر يغالى
قال بشار في أبي مخلف :

صغيراً فلماً شبت خيمنت بالشاطي
صغيراً فلماً شبَّ يسع بقيراط

أبا مخلف ما زلت سباح غمرة
كسنتور عبدالله يسع بدرهم

والأصل فيه أن الهرَّ في صغره مطلوب للأطفال يلعبون معه بل لنساء
لا أدلدهنَّ والرُّجال كذلك أربعض آخر، وكان لأبي هريرة هرَّة صغيرة اشتهر
بها . و بعد الكبر يرفضونه .

قالوا : دخل أبو العلاء المعريُّ على الشريف المرتضى فعثر برجل
فقال الرُّجل : من هذا الكلب ؟ فقال أبو العلاء : الكلب من لا يعرف للكلب
سبعين اسماً .

في الدِّميري : حكى أن الحجاج لما برز له شبيب الخارجيُّ في بعض
أيام محاربتة ، أبرز إليه غلاماً له ألبسه لباسه المعروف به وأركبه فرسه الذي
لم يكن يقانل إلا عليه ؛ فلماً رآه شبيب غمس نفسه في الحرب إلى أن خلاص
إليه فضر به بعمود كان في يده و هو يظنُّه الحجاج فلماً أحسَّ الغلام بالضربة
قال : « آخ » بالمعجمة - قال الجوهري : والعرب تنطق بالمهملة - فعرف
شبيب أنه عبده ، فقال : قبَّح الله ابن أُمِّ الحجاج أيتقى الموت بالعبد ؟

وفيه في الغراب : عن عبيد بن واقد الليثي ، قال : خرجت للحج فوفقت
على رجل بين يديه غلام من أحسن الغلمان صودة ، فقلت : من هذا ؟ قال :
ابني و سأحدثك عنه ، خرجت مرَّة حاجاً ، ومعى أمه حاملآ به ، فضر بها
الطلق في الطريق فولدته و ماتت و حضر الرُّحيل فلفقت الصبي في خرقة و
جعلته في غار و بنيت عليه أحجاراً و ارتحلت و أنا أرى أنه يموت من ساعته
و في رجوعنا بادر بعض من معى إلى نقض الأحجار فأذا هو بالصبي ملتقم

إبهاميه فنظرنا فإذا اللبن يخرج منهما فاحتملته، وهو هذا الذي معي.
فيه : روى الحلية أن رجلاً ركب سفينة فانكسرت فوقع في جزيرة
فمكث ثلاثة أيام لم يأكل ولم يشرب ولم ير أحداً فتمثل لبيان حال يأسه
بقول الشاعر:

إذا شاب الغراب أتيت أهلي و صار القار كاللبن الحليب
والغراب أسود لا يبيض حتى يشيب أي يكون في لون من شاب -

فأجابه صوت :

عسى الكرب الذي أمسيت فيه يكون وراءه فرج قريب
فنظر فإذا سفينة قد أقبلت فلوّح إليها فأتوه فحملوه .

وفيه لبعضهم ملغزاً في القفل :

وأعجب شيء كونه الدهر حارساً وليس له عين وليس له سمع
في حقي ابن الجوزي : خرج قوم من قریش إلى أرضهم وخرج معهم
رجل من بني غفار فأصابهم ريح عاصف يأسوا من الحياة ، ثم سلموا فأعتق
كل رجل منهم مملوكاً ، فقال ذلك الأعرابي : اللهم لا مملوك لي أعتقه
و لكن امرأتي طالق لوجهك ثلاثاً .

و عن بعضهم : اجتمعنا ثلاثة نفر من الشعراء في قرية تسمى طهياناً
فشربنا يومنا ثم قلنا : ليقل كل واحد بيت شعر في وصف يومنا ، فقلت :
« نلنا لذيذ العيش في طهياناً » ، فقال الثاني : لما احتشنا القدح احتشانا ،
فارتج على الثالث ، فقال : « امرأتي طالق ثلاثاً » ثم قعد يبكي ونحن
نضحك منه .

وفيه : قال غلام لآبيه : قلت شعراً ، قال : أنشدنيه ، قال : فإن أجدت

تهب لي جارية أو غلاماً ؟ قال : أجمعها لك ، فأنشد :

إن الديار طيفا هيّجن حزناً قد عفا
أبكييني لشقارتي و جعلن رأسي كالقفا

فقال : يا بني^١ والله ما تستأهل جارية ولا غلاماً ولكن أمك منسي طالق ثلاثاً إذ ولدت مثلك .

في الدّميري^٢ : الصوار : القطيع من البقر وعاء المسك ، وقد جمعها الشاعر في قوله :

إذا لاح الصوار ذكرت ليلى و أذكرها إذا نفح الصوار
فيه : حوت الحويض دابة عظيمة في البحر تمنع المراكب الكبار ، عن السير ، فإذا أشرف أهل السفينة على العطب رموا له بخرق الحويض فيهرب فهي معدة معهم لذلك ، ومن عجيب أمره أنه لا يقرب مركباً فيه حائض .
في القاموس : المزارة المعاضة ، وقول الجوهري^٣ إذا كانت الأبل سماناً قيل : « بهازرة » تصحيف قبيح وإنما هي « بهازرة » على وزن فعالله . قلت : أي أنها من « بهزر » لا من « ززر » .

جمع أبو هلال العسكري^٤ في كتاب ديوان معانيه أبياتاً في معان مختلفة ولم أر ينقل فيه أبياتاً في ما ليس له ربط بعضها ببعض ، ومناسبة جزء منه بجزء ، وأحسن ما رأيت من ذلك بالفارسية بيتين أحدهما :

بيچاره مكس مناره باف است شيريني سر كه از سجاف است
ثانيها :

درختی در لرستان سر بریدند من از عشق دلاویز تو مستم
في القاموس : « نودة - بالضم امرأة سحارة .
وفيه : القرن مائة سنة أو مائة و عشرون . والأول أصح لقوله ^{والله} لغلام : « عش قرناً » فعاش مائة سنة .

وفيه : وذالقرنين اسكندر الرومي^٥ - إلى أن قال - وعلي بن أبي طالب كرم الله وجهه لقوله ^{والله} له : « إن لك في الجنة بيتاً - و يروي كنزاً - وأنتك ذوقرنيها » أي ذو طرفي الجنة وملكها الأعظم تسلك ملك جميع الجنة كما سلك ذالقرنين جميع الأرض ، أو ذو قرني الأمة فأضمرت و إن لم يتقدم

ذكرها ، أو ذو جليلها للحسن والحسين ؛ أو ذوشجرتين في قرني رأسه إحداهما من مهربين ود ، والثانية من ابن ملجم .

و في تاريخ بغداد في عهد بن محمد المعروف بالباغندي : كان يسرد الحديث من حفظه ويهذؤه مثل تلاوة القرآن للسريع القراءة ، وقام ليصلي فكبير ، ثم قال : حدثنا محمد بن سليمان لوين ، فسببنا به ، فقال : بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين .

في غريب القتيبي : الدبر : جماعة النحل وكذلك التول والخشم ولا واحد لشيء من هذا وهو كما يقال لجماعة الجراد : رجل ، و لجماعة النعام : خيط ، و لجماعة الظباء : اجل ، وليس شيء منها واحد .

فيه : في حديثه وَاللَّيْلُ وَالنَّهَارُ لا تهلك أمتي حتى يكون التحايل والتمايز والمعامع ، أراد بالتحايل أنه لا يكون سلطان يكف الناس عن المظالم فيميل بعضهم على بعض بالفارة ، و أراد بالتمايز أن الناس يتمييز بعضهم من بعض بها فيتحزبون أحزاباً بوقوع العصبية ، والمعامع شدة الحرب والجد في القتال والأصل فيه معمة النار وهي سرعة تلهبها ، قال في فرس :

جوحاً مروحاً واحضارها كعمعة السعف الموقد

و مثله معمة الحر ، و معمة الصيف ، قال ذوالرمة :

حتى إذا معمعان الصيف هب له بأجة نش عنها الماء والرطب

والأجة من تتأجج النار ، ومنه يقال للمرأة الزكية المتوقدة : معمع .

وفيه : عن أدفي بن دلهم : النساء أربع فمهن معمع لها شيئها أجمع ، و منهن تبع تضر ولا تنفع ، و منهن صدع نفرق ولا تجمع ، و منهن غيث وقع ببلد فأمرع .

قال : و زاد بعضهم « ومنهن القرئع أي التي تلبس درعها مقلوباً وتكحل

احدى عينيها وترك الأخرى .

فيه : « فلان يتغلغل إلى كذا » أي يتوصل إليه بالدخول في أسبابه ،

والأصل يتغلل فأبدلوا من إحدى اللامات غيناً ، كما قالوا : « يتكممكم »
والأصل « يتكمم » من الكمة وهي القلنسوة ، وقالوا : « يتحلحل » والأصل
يتحيل ، وهذا إنما يكون في الحرف إذا كان آخره مشدداً مثل الحث
[والغل - ظ] فيقال : « حثثته » والأصل « حثثته » و « غلغلته » والأصل
غللته ، وقد جاء منه حرف شاذٌ تقول العرب في مثل لها : « تعظمي ثم
عظيني » .

قلت : مراده إن الثلاثي المضاعف كالحث والغل يجعل رباعياً عندهم
سماعاً ، و أما جعل وعظ « عظظ » فشاذٌ . وقال : ولا أعلم أنه جاء له مثل .
وفيه : العائف هو الذي يعيف الطير أي يزجرها من « عفت الطير أعيها
عيافة » أي زجرتها ، و عافت الطير يعيف عيفاً إذا حامت على الماء ، و « عاف
الرجل الطعام يعافه عيافاً » إذا كرهه .

قلت : محصل كلامه أن « عاف يجيء متعدياً مرتين و لازماً مرة ،
والأولان من باب ضرب ويختلف مصدرهما فالأول عيافة ، والثاني العيف ،
والثالث من باب علم و مصدره عياف .

فيه : الخطاط هو الذي يخطُ بأصبعه في الرمل و يزجر ، وعن أبي زيد
قال للخطين اللذين يخطهما الخطاط في الأرض ثم يزجر : ابناعيان ، فإذا
زجرهما قال : « ابني عيان أسرع البيان » .
قال الراعي - و ذكر قدحاً - :

واصفر عطاف إذا راح ربه غداً ابناعيان بالشواء المذهب
يقول : إذا راح صاحب : هذا القدح به علم أنه يخرج فائزاً ، فإذا قمر
أنى بالشواء . فراح صاحبه دليل على الشواء كدلالة ابني عيان ، و قد روي
عن ابن عباس أنه قال في قوله تعالى : « أو أتاة من علم » أي أنه الخط .
فيه : في حديث النبي ﷺ « دعا بلالاً بتمر فجعل يجيء به قبصاً
قبصاً » فقال ﷺ : أنفق بلال ولا تخف من ذي العرش إقللاً ، وقال : القبص

أطراف الأصابع ، والقبض بالكف كلها .

فيه : يقال في مثل عمله لك عمل من طب لمن أحب ، أي عمل الحاذق

لمن يحب .

فيه : في حديث النبي ﷺ دخل يوماً حائش نخل فرأى بعيراً ، فلما

رآه البعير خن - أو حن - و ذرفت عيناه ، فمسح النبي ﷺ سرائه وذفراه

فسكن ، فقال لصاحبه : أحسن إليه فإنه شكاً إلي أنك تدئبه و تجيعه ، وقال :

حائش النخل : جماعة ، والسراة : الظهر ، والذفران : أصول الأذنين ، وهما أدل

ما يعرق من البعير ، وإنما سمي بذلك لذفر العرق ، والذفر شدة الرائحة من

الطيب أو الخبيث ، فأما الذفر بتسكين الفاء فإنه النتن خاصة ، ومنه قيل

للدنيا أم ذفر .

فيه : قد يسمى الشيء باسم غيره إذا كان معه أو بسببه ، من ذلك تسميتهم

النبت ندى لأنه عن الندى يكون ، وتسميتهم الشحم ندى لأنه عن النبت

يكون وهو من أغرب ما جاء في هذا الباب . قلت : أي شيء واحد سمى باسم

مسببه ومسبب مسببه ، وقال : قال ابن أحر :

كثور العذاب الفرد يضربه الندى
تعلى الندى في متنه وتحدراً

يعنى بالندى الثاني الشحم . و لبعضهم - الحطيئة أو غيره - :

أعدت للضيغان كلباً ضارياً
عندي وحصل هراوة من أرزن

و معاذراً كذباً و وجهاً باسراً
و تشكياً عض الزمان الألزن

فيه : العذق بالفتح النخلة والعذق الكباسة كان التمر سمى باسم النخلة

إذ كان منها .

قلت : و نظيره أن في بلدتنا يقال لشجرة السدر : كُنار و لثمرها

أيضاً كُنار .

فيه : عن أبي زيد الأنصاري : يقول العرب ، تقول للهِلال : إذا كان ابن

ليلة « عتمة سخيلة حل أهلها برميلة » و لابن ليلتين حديث أمتين بكذب مين ،

و لابن ثلاث « حديث فتيات جدّ غير مؤتلفات ، و لابن أربع « عتمة رُبْع غير جائع ولا مريض » و لابن خمس « عشاء خلقات » .

قلت : و كأنّه سقط من الأخير فقرة أخرى كما في الباقي ، والظاهر أنّه كان فيها لفظ قعساء ، فقال : القعساء التي قد مال رأسها نحو ظهرها ، و عنقها نحو نحرها .

فيه : في حديثه صلى الله عليه وآله « لا زمام ولا خزام ولا رهبانيّة ولا بتل ولا سياحة في الإسلام » وقال : الزمام في الأنف يقال : زومت البعير . والخزام : حلقة من شعر تجعل في أحد جانبي النحرين فإن كانت الحلقة من صفر فهي برّء ، والنخشاش : يقال خششت البعير وخزمته : أبريته .

قال : و أراد صلى الله عليه وآله ما كان عبّاد بني إسرائيل يفعلونه من خرق التراقي و زمّ الأنوف ، و أراد بقوله : « لا رهبانيّة » فعل الرهبان من مواصلة الصوم و لبس المسوح و ترك أكل اللحم و أشباهها ، و أصلها من الرهبة ، ثمّ صارت إسماء لما فضل عن المقدار و أفرط فيه ، و قوله : « لا بتل » أي ترك النكاح ، و أصل البتل : القطع ، و قيل لمريم عليها السلام : البتول أي المنقطعة عن النكاح .

فيه : في حديثه : « لا يحلّ لأحد منكم من مال أخيه شيء إلاّ بطيب نفسه » فقال له عمرو بن يثرب : « إن لقيت غنم ابن عمّي اجتز منها شاة ؟ فقال : إن لقيتها نعجة تحمل شفرة و زناداً بختب الجميش فلا تهجها » قال : الخبت الأرض الواسعة المستوية ، و قيل للخبت : الجميش لأنّه لا نبات فيه كأنّه جهش نباته أي حلق ، يقال : جهش الحاقق رأسه ، و خصّه لسعته و بوره و قلّة من يسكنه و حاجة الإنسان فيه و إذا سلكه أقوى إلى مال أخيه .

وقوله : « تحمل شفرة » أي سكيناً ، و « زناداً » أي مقدحة ، يريد إن أتيت في هذا الموضع القواء بما تحتاج إليه لذبحها وشيئها فلا تعرض لها .

قال : و أصله أن النعمان بن المنذر عمّد إلى كبش فجعل في عنقه مديّة و زناداً ثمّ خلاّه و قال : « من ذبحه قتلته به » فمكث زماناً يجول ولا يعرض

له أحد حتى مرّ على أرقم بن علباء اليشكري ، فقال : كبش يحمل حتفه بأظلافه ، ثم وثب عليه فذبحه واشتواه وقال :

أخوف بالنعمان حتى كأنني قتلته له خالاً كريماً وابن عم
أمن أجل كبش لم أجده بمنزل ولا بين أزداد رناع ولا غنم
قال : وإنما جعلها تحمله بأظلافها وهي في عنقه لأن الأظلاف هي
الحوامل للجسم وما عليه .

فيه : إن مريم سألت ربها أن يطعمها لحماً لا دم فيه ، فأطعمها الجراد ،
فقلت : « اللهم أعشه بغير رضاع و تابع بينه بغير شياح » ، وقال : الشياح
دعاء الراعي ، و « تابع بينه » تعني في الطيران لأنه يطير ويتبع بعضه ويألف
من غير أن يشايح بالإنعام حتى تجمع ولا تتفرق .

وفيه : في حديثه صلى الله عليه وسلم « ما أبالي ما أتيت إن أنا شربت ترياقياً ، أو
تعلقت تميمة ، أو قلت الشعر من قبل نفسي » ، قال : لا أحسبه كره الترياق إلا
لما يجعل فيه من لحوم الحيات ، وأما التميمة فخرزة كانت الجاهلية تعلّقها
في العنق وفي العضد تتوقى بها ، و تظن أنها تدفع عن المرء العاهات و كان
بعضهم يظن أنها تدفع الميتة حيناً ، قال :

إذا مات لم تفلح مزينة بعده فنوطى عليه يامزين التماما

قلت : و أما قول الشعر فخاص له ، قال تعالى : « وما علمناه الشعر و
ما ينبغي له » ، و إلى بطلان ظن من ظن أن التميمة تدفع الميتة نظر من قال :

و إذا الميتة أنشبت أظفارها ألفت كل تميمة لا تنفع

فيه : الفيزر من الضأن ما بين العشر إلى الأربعين ، والصبّة من المعز
مثل ذلك ، والقوط المائة فما زادت ، ويقال : للضأن الكثير : ثلّة ، وللمعز حيلة .
في الفقيه : قال النسبي صلى الله عليه وسلم : « الداء ثلاثة والدواء ثلاثة ، فأما الداء

فالدّم والمرّة والبلغم ، فدواء الدّم الحجامة ، ودواء البلغم الحماّم ، ودواء المرّة

المشي .

في الكافي : عنه ^{عنه} « الماء الذي تسخنه الشمس لا تموضأوا به ، ولا تغسلوا به ، ولا تعجنوا به فإنه يورث البرص » :

في الأساس : « باسنانه حبرة و حير » وأنشد المازني :

ولست بسعدي على فيه حبرة ولست بعدي حقيته التمر

في المغرب في « الحبرة » سلمة بن المحبق ، المحبق من الحبق واسمه صخر بن عقبة سمى المحبق كما سمى عمرو بن هند مضط الحجرة .

وفيه : عبّادان : حصن صغير على شط البحر ، وفي المعجم : كانت قطعة لحمران مولى عثمان من عبد الملك ، وكان يدعى أنه من النمر بن قاسط ، فقال الحجاج يوماً - وكان عنده عبّاد بن الجبطين - : لئن أنتمى حمران إلى العرب ولم يقل إنه مولى لعثمان لأضربن عنقه ، فأخبر عبّاد حمران بذلك فوهب له غربي النهر و حبس الشرقي فنسب إلى عبّاد بن الحصين .

في غريب ابن قتيبة : « لحا الله أفواه الدّبي من قبيلة ، هجاهم بضيق أفواههم و شبهها بأفوار صغار الجراد ، وقال : قال الضّبي :

أكان كرى و إقدامي لفي جرد بين العواسج أحنى حوله المصع
لقبه بفي جرد لضيق فمه ، والمصع : ثمر العوسج ، وقال امرؤ القيس :

لعمري لسعد حيث حلت دياره أحب إلينا منك فافرس حمير

لقبه بفي فرس لنتن فم الفرس الحمر .

فيه : استشارت امرأة امرأة في تزوجه ، فقالت : « لا تفعلني فإنه و كلة تكلة يأكل خله » ، وقال : و كلة تكلة واحد لأن الأصل في تكلة و كلة ، ومعنى و كلة من يتشكل في أمره على غيره ، و قولها : « يأكل خله » فإنها أرادت أنه يأكل ما خرج من أسنانه إذا تخلل وهو الخلالة ، قال : ولم أسمع في اللوم شرآ من هذا القول . قال : و من قولهم : « فلان يثير الكلاب عن مراضها » أي أنه لشره يثيرها عن مواضعها يطلب تحتها شيئاً قد فضل من طعمها يأكله .

فيه : قال الزهري : كنت أختلف إلى عبدالله بن عتبة أكتب عنه فكنت أقوم له إذا خرج وأسوئي ثيابه إذا ركب ، ثم ظننت أنني قد استفرغت ما عنده فخرج يوماً فلم أقم ، فقال لي : إنك في الغرار فقم . قال : أراد أنك بعد في الأوائل من العلم والأطراف و لم تبلغ الأوساط فعد إلى التعظيم الذي كنت عليه .

فيه القعس في الظهر دخوله وخروج الصدر ، والحدب دخول الصدر وخروج الظهر ، قال أبو الأسود :

فإن حدبوا فاقعس وإن هم تقاعسوا لينتزعوا ما خلف ظهري فأحدب فيه : وما أكثر ما تأتي فعلاء ولم يأت للمذكّر أفعل كقول امرئ القيس :
ديمة ، هطلاء فيها وطف طبق الأرض تحرّى و تدر

ولم يقل في المذكّر : أهطل ، إنما يقال : سحاب هطل ، وكقول العجاج :
« حدواء جاءت من جبال الطور » يريد الشمال ، وجعلها حدواء لأنها تحدد السحاب أي تسوقه ، وليس يقال للمذكّر أحدى إنما يقال : حاد وكذلك مسحاء و لم يقل في المذكّر أمسح و « مسحاء » من مسحهم إذا مر بهم مرّاً خفيفاً لم يقم فيه عندهم .

فيه : أفحج الذي تتداني صدور قدميه و يتباعد عقباه ، وأروح بالعكس الذي يتداني عقباه و يتباعد صدور قدميه ، وكان عمر أروح .

فيه : أرقم الحيثة و جمعه أرقام ، و منه قيل لبني جشم : الأرقام و ذلك أن قائلاً قال : - و رأهم صغاراً - : كأن عيونهم عيون الأرقام فيه : من أمثالهم « غرثان فاربكواله » و ذلك أن رجلاً أتى أهله فبشّر بغلام ولد له ، فقال : ما أصنع به آ آكله أم أشربه ، فقالت امرأته « غرثان فاربكوا له » فلما شبع قال : كيف الطلاء أمّه . و قال : الربيكة شيء يطبخ من برّ و تمر ، يقال منه ربكته ، والطلا : الصبي وأصله ولد الظبية فاستعاره .

فيه : قال مهر لرجل من أهل الطائف : الحيلة أفضل أم النخلة ؟ فأرسل إلى أبي خيثمة الأنصاري ، فقال : إن هؤلاء قد اختلفوا في التمر والزبيب ، فقال أبو خيثمة : ليس الصقر في رؤوس الرقل - أي النخل الطويل - الراسخات في الوحل ، المطاعم في المحل ، تملأ الصبي وقرى الضيف ، وبه يحترش الضب في الأرض الصلحاء كزبيب إن أكلته ضرست و إن تر كته غرنت .

فيه : يروى أن أعرابية دخلت العراق فاتهمها قوم بعيقدها من ذهب و أخذت به ، فبينما هي كذلك مر طائر فألقاه ، فقالت :

و يوم السخاب من تماجيب ربنا على أنه من بلدة السوء أنجائي
وفيه : في جذابية امرأة لربيعة الضبي :

لو أنها عرضت لأشمط راهب عبد الإله سرورة متبتل
لدا لبهجتها وحسن حديثها و لهم من تاموره بتنزّل
وفيه لجران العود :

عليكم بربات النمار فإني رأيت صميم الموت في النقب الصفر
أي عليكم بالاماء ولا تمصوا الحرائر .

فيه : إن رجلاً من الأنصار أخذ لحمي جزور فضرب بها أنف سعد أي والد عمر ، ففزره أي شقه فكان أنفه مفزولاً .

فيه : إن امرأة رأت سعداً متجراً دأ وهو أمير على الكوفة ، فقالت : إن أميركم هذا لا يهضم الكشجين ، فوعك سعد ، فقيل له : إن امرأة قالت : كذا ، فقال : ويحها أما رأت هذا - وأشار إلى فقر أنفه ثم أمرها فتوضأت و صب عليه ، وقال : الكشح الخصر ، و هضمه انضمامه ، و وعك ، أي حم ، و قوله : د أمرها - الخ ، بين ابن شهاب توضؤ العائن و صب المعين له على نفسه .

فيه : شهد أبوفوران الجمل - أي مع عائشة - فكنعت يدها ، التكنع في اليمين التقبض واليبس - فمر به الأحنف - و كان اعتزل القتال - فقال له أبوفوران : يا منخذل ، فقال له الأحنف : أما والله لو أطمعتني لأكلت يمينك

واستنجيت بشمالك وما كنت يداك .

فيه : قال أبو وجزة - وكتب له رجلٌ ستين وسقاً من طعام فحمل الكتاب في حقيبتة - :

راحت بستين وسقاً في حقيبتها ما كلفت مثله الأدي ولا البعداء
و لا رأيت قلو صاً قبلها حملت ستين وسقاً ولا جاءت به بلدا
قلت : ألفت فجعل حمل الكتاب ستين وسقاً من طعام كنفسها ومثله يحمله
عصفور أيضاً .

فيه : و قال النابغة :

وتسقى إذا ما شئت غير مصرّد بزوراء في أكنافها المسك كانع
وقال : غير مصرّد أي غير مقطوع الرّي ، و « زوراء » دار بالحيرة للنعمان ،
ويقال : بل هو إناء من فضة يشرب فيه ، و « كانع » أي حاضر ، ويجوز أن يكون
بمعنى انضمّ و تلبّد بعضه على بعض .

وذكر البلدان : لزوراء معاني أخر منها مدينة المنصور لأنه جعل الأبواب
الداخلة مزودة عن الأبواب الخارجة أي ليست على سمتها وفيها قيل :
ودّ أهل الزوراء زور فلا تغترّ بالوداد من ساكنيها
هي دارالسلام حسب فلا يطمع منها بغير ما قيل فيها
فيه : تقول : عرضت الرّجل إذا أهديت له هديّة ، قال الشاعر :
كانت عرضتك التي عرضتتنا يوم المدينة زكمة وسعالا

وفيه : ذكر ناقة عليها تمرّ : « حراء من معروضات الغربان » يريد
أنها تتقدم الأبل و عليها التمر فتقع الغربان عليها فتأكل التمر فكأنها هي
أهدته إلى الغربان .

فيه : في حديث معاذ بن جبل أنه قال للأنصخ : إذا رأيتموني صنعت
شيئاً في الصلاة فاصنعوا ، فلمّا صلى بهم أضرّ بعينه غصن شجرة فكسره ، فتناول
كلّ رجل منهم غصناً فكسره ، فلمّا صلى ، قال : إني إنما كسرتّه لأنه

أُضِرُّ بِمَعْنَى - وَ قَدْ أَحْسَنْتُمْ حِينَ أَطْعَمْتُمْ . وَقَالَ : « أُضِرُّ بِمَعْنَى ، أَي دَنَامْنَهَا وَ كَلُّ شَيْءٍ دَنَامَنْ شَيْءٌ فَقَدْ أُضِرُّ بِهِ .

فِيهِ : « مَا عَلَى فُلَانٍ طَحْرِبَةٌ وَ لَا فِرَاضٌ ، أَي لَيْسَ عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنَ اللَّبَاسِ ، وَ هَذَا مِنَ الْحَرْفَانِ هُمَا يَأْتِيَانِ فِي النَّفْيِ وَ مِثْلُهُ فِي النَّفْيِ « مَا عَلَى الْمَرْأَةِ خَرْبِصِيصَةٌ وَ لَا هَلْبَسِيصَةٌ ، أَي مَا عَلَيْهَا شَيْءٌ مِنَ الْحَلِيِّ » ، وَ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ « أَنَا نَا وَ مَا عَلَيْهِ هَلْبِيسِيصَةٌ ، أَي خَرْقَةٌ .

فِيهِ : عَنِ أَبِي الدُّرْدَاءِ : خَيْرُ نِسَائِكُمْ الَّتِي تَدْخُلُ قَيْسًا ، وَ تَخْرُجُ مَيْسًا ، وَ يَمْلَأُ بَيْتَهَا أَقْطًا وَ حَيْسًا ؛ وَ شَرُّ نِسَائِكُمُ السَّلْفَعَةُ الَّتِي تَسْمَعُ لِأُضْرَاسِهَا قَعْقَعَةً وَ لَا تَزَالُ جَارَتُهَا مَفْرَعَةً .

قَالَ : « تَدْخُلُ قَيْسًا ، أَي خَطَاهَا عَلَى لِيقَارُ فَمَشِيهَا مَسْتَوٍ كَمَا قَالَ الْأَعْمَشِيُّ :

كَانَ مَشِيَّتُهَا مِنْ بَيْتِ جَارَتِهَا مَوْرَالسَّحَابَةِ لَا رَيْثَ وَ لَا عَجَلَ

وَ يَصْفُونَ الْخَرْقَاءَ بِسُرْعَةِ الْمَشْيِ ، قَالَ الشَّاعِرُ فِي نَاقَةٍ :

مَشَتْ مَشِيَةَ الْخَرْقَاءِ مَالِ خَمَارِهَا وَ شَمَّرَ عَنْهَا ذَيْلُ دَرَعٍ وَ مَنْطِقِ

قَالَ : « وَ تَخْرُجُ مَيْسًا ، وَ الْمَيْسُ : التَّبَخْتَرُ ، قَالَ : وَ السَّلْفَعَةُ : الْجَرِيئَةُ ؛

قَالَ أَبُو ذَرِيْبٍ :

بَيْنَا تَعْنَقُهُ الْكِمَاءُ وَ رَوْغُهُ يَوْمًا أُنِيحَ لَهُ جَرِيءُ سَلْفَعِ

قَالَ : « تَسْمَعُ لِأُضْرَاسِهَا قَعْقَعَةً ، أَي شِدَّةً وَقَعْمًا فِي الْأَكْلِ .

فِيهِ : يُقَالُ بِالْبَدْوِ « إِذَا ظَهَرَ الْبَيَاضُ قَلْبَ السَّوَادِ ، وَ إِذَا ظَهَرَ السَّوَادُ قَلْبَ

الْبَيَاضِ ، يَعْنُونَ بِالسَّوَادِ التَّمْرَ ، وَ بِالْبَيَاضِ اللَّبْنَ وَ الْأَقْطَ ، وَ لَا يَكَادُ التَّمْرُ وَ اللَّبْنُ يَجْتَمِعَانِ عَلَى الْكَثْرَةِ فِي عَامٍ وَاحِدٍ .

فِي اللِّسَانِ : أَنْشَدَ ثَعْلَبُ :

وَ كُنْتُ مَتَى أَرَى زَقَاتًا صَرِيْمًا يَنَاحُ عَلَى جَنَازَتِهِ بِكَيْتِ

وَ فَسَّرَهُ بِأَنَّهُ أَرَادَ غَنِيَّتَهُ ، فَجَعَلَ الْبَكَاءَ بِمَنْزِلَةِ الْغِنَاءِ وَ اسْتَجَازَ ذَلِكَ لِأَنَّ

الْبَكَاءَ كَثِيرًا مَا يَصْحَبُهُ الصَّوْتُ كَمَا يَصْحَبُ الصَّوْتُ الْغِنَاءَ .

قلت : والصواب أن يقال : كونه استعادة كقوله « يباح على جنازته » ولا بد أنه شبه زق^١ خمر مطروح على الأرض بجسد ميت وجعل تغنى أهله حوله كنوحهم عليه ، فقال : وأنا أبكي عليه أي أكون أشد تغنياً عليه .
فيه : قال بعض نساء الأعراب في تأخير الرجال : « أخذته في دباء تملأ من الماء معلق بتر شاء ، فلا يزال في تمشاء وعينه في تبكاء » ، وقال : الترشاء : الحبل ، والتمشاء : المشي ، والتبكاء : البكاء .

لذي الرمة :

فإن تضرب الأيتام يامي بيننا فلا ناشر سرّاً ولا متغيّر
قلت : شعره هذا أنشر ناشر لسرها لأن نشره بإظهاره لا إنسان يمكن أن يصل إلى معدود ، وشعره هذا ينشره في الآفاق ويبقى على مر الدهور ، وشرب الأيتام بينهما كناية عن تفرق بينهما .

في غريب ابن قتيبة : في حديث ابن عمر : إن أباه بعث به إلى خبير فقامهم التمر فسحروه فتكوت أصابعه ، ففضب عمر فنزع خبير منهم ، قال : تكوت يده أي تموتجت من قبل الكوع والكوع : رأس الزند الذي يلي الأبهام والكرسوع : رأس الزند الذي يلي الخنصر .

فيه : عنه عليه السلام : « إياكم ومشاركة الناس فإنها تدفن الفرقة وتظهر المرأة » ، وقال : الفرقة ههنا الحسن ، والمرقة القبح ، والأصل فيها العذرة .

فيه : في حديث ابن عباس « إذا بعتم السرقة فلا تشتروها » السرقة : الحرير ، وأصله فارسي « سره » أي جيد فعرّب ، ومثله من المعرب بالقاف الطابق والخذق والفراقق وإنما هو بروانه ، والبَرَاق الحمّل وإنما هو « برة » واليلق القباء وأصله يلمه ، والرّزق السطر وأصله « رسته » والمهرق الصحيفة وأصله « مهره » والموق الخف وأصله « موزه » ويعرب أيضاً بموزج ، ومن المعرب الزرجون الخمر وأصله بالفارسية « زركون » أي لون الذهب ، والقفشليل المغرفة وهي بالفارسية « كفتجلاز » ، والكرد العنق و بالفارسية

« كردن » ، وعن أبي عبيدة : ربما وافق الأعجمي العربي ، قالوا : غزل سخت أي صلب والزور القوة والدست الصحراء و بالفارسية « دشت » و كان غيره يزعم أن القسطاس الميزان بلغة قوم من الرُوم ، والمشكاة الكوة بلسان الحبشة ، والسجيل بالفارسية « سنك و كل » ، والطور الجبل بالسريانية ، واليم البحر بالسريانية .

فيه : وفي حديثه « و سئل عن المد والجزر ، فقال : ملك موكل بقاموس البحار فإذا وضع قدمه فاضت ، و إذا رفعها غاضت .
والقاموس من البحر وسطه و معظم مائه ، فاعول من القمس ، والقمس الفوص .

في مغفلي ابن الجوزي : قدم أعرابي على بعض أقاربه بالبصرة فدفعوا إليه ما يقطع منه قميصاً فدفعه الأعرابي إلى خياط ، فقدر عليه ثم خرق منه ؛ قال : لم خرقت ثوبي ، قال : لا يجوز خياطة إلا بتخريقه ، و كان مع الأعرابي هراة من أرزن فشج بها رأس الخياط باللباس و هرب ، فتبعه الأعرابي وهو يقول :

ما إن رأيت ولا سمعت بمثله	في ما مضى من سالف الأحقاب
من فعل عالج جثته ليخيط لي	ثوباً فخرقه كفعل مصاب
فعلوته بهراة كانت معي	فسمي و أدبر هارباً للباب
أيشق ثوبي ثم يقعد آمناً	كلاً و منزل سودة الأحزاب

قرأ إمام في صلاته في الصبح « إذا الشمس » فلما بلغ « فأين تذهبون » ارتج عليه وجعل يردد حتى كادت الشمس تطلع وكان خلفه رجل معه جراب فضرب به رأس الإمام و قال : أما أنا فأذهب إلى المحل الفلاني وأما هؤلاء فلا أدري إلى أين يذهبون .

ثم هنا ما أرسل إلينا المؤلف دام ظلّه من الأوراق فلله الحمد أولاً وآخراً .

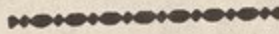
الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب	الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٦٥	١٦	بين	بين	٣	١٩	الدِّمَّة	الدِّم
٦٩	٨	خلف	خلف	٧	٢٢	الصَّقر	الصقر
٧٥	٢٠	فينظر	فينظر	٨	١	لاظطة	لاظطة
٧٦	٩	جرامه	جرامه	٨	٦	ذماء	ظماء
٨٢	٣	يختفون	يختفون	٩	١١	غداً	غدا
٨٦	٢٣	وفى	وفى	١١	٦	تقول	تقول : قال
٨٨	٥	ابوها له	ابوها له	١١	٧	بالجواب	من الجواب
٩٠	١٢	قِيلَ	قِيلَ	١١	١٦	ليرى	لترى
٩٠	٢٢	عَلَّة	عَلَّة	١٢	٦	ظلياً	(زائد)
٩٢	٢١	أبى	أبو	١٥	١١	هيهل	هلهل
٩٩	٢٣	نظيف	نظيف	١٧	١	ظلياً	ظلياً
١٠٠	٨	بها	الآ بها	١٧	٥	(أيضاً)	و فيه أيضاً
١٠١	٣	فانثى	فانثى	١٨	٩	عليه السلام	عليهم السلام
١٠١	٨	يفكّ	يفكّ	١٨	٢١	مُطرَقاً	مطرَقاً
١٠٧	١٧	باسم	دعا باسم	٢٣	١٨	فعلقت	فعلقت
١٠٨	٦	فعربد	فعربد عليه	٢٦	١٠	اسكب	السكب
١٠٩	٦	سنائيا	سنائيا	٢٧	٢٢	مناناً	منانا
١١٠	١٨	يرو من	يرواه	٣٠	٥	يدفع	يدفع
١٢٠	١١	أنيسى	أنيسى	٣٠	٢٢	غزراً	عزراً
١٢٣	٣-١	ردّ	ردّ	٣١	٣-٢	أُقَيِّشِر	أُقَيِّشِر
١٢٣	١٠	جازم	جازم	٤٠	١٧	فغناها	فغناها
١٢٣	١٢	تعفوا عنه	تعفوا عنه	٤٣	٤	فاعترب	فاعترب
١٢٣	١٢	و تحبوه	و تحبوه	٤٣	٢٢	واحدة	واحد
١٢٤	١٢	ابنها	ابنها	٤٨	٢٢	ثمان	ثمان بنات
		ممن هو		٥٠	٢	باغرا	باغرا
١٢٤	٢٣	عن	أنّ	٥١	٣	فيه أيضاً	في المروج
١٢٤	٢٣	أنّ	(زائد)	٥٣	٧	السييل	لابن السيل

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب	الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
١٥٨	٥	(سقط)	في بعض- الاسديين	١٢٦	١٥	غاص	غاض
١٥٨	٧	الفقعى	الاسدى	١٢٨	١٣	فرقوه	فررقوه
١٥٨	١٤	على	على	١٣٣	٧	العقيق	العقيق
١٦٠	٢٤	الضوع الضوع- كصرد-		١٣٤	٤	بواحدة بواحدة من هذه	
١٦٠	٢٤	بالصباح	بالصباح	١٣٤	٥	من هذه (زائد)	
١٦٢	١٣	و قطع	كان أقطع وله	١٣٦	٢	تدعوا	تدعو
١٦٥	٢٠	بحار	بحار	١٣٨	٩	تعلمها	تعلمها
١٦٧	٤	يثل	يثل	١٤٠	٢	سنة	سنة
١٦٧	١٦	ما ثلاث	ما ثلاث	١٤٠	٢٢	أمة	أمة
١٦٩	٢	فأنشأ	فأنشد	١٤٠	٢٣	جزورة	جزوره
١٦٩	٢	ذات يوم	متمثلاً	١٤١	٢٣	حره	حره
١٧٠	١٥	خرقة	خرقه	١٤٢	٥	أرى- الخ «يوماً يصير-	
١٧١	١٢	فجبر	فجبر			الى بلى ونفاد»	
١٧٢	١٥	ابن وائل	ابن وائل	١٤٢	١٤	« ما أنت «	« علقم ما أنت
١٧٢	١٥	(سقط)		١٤٢	١٥	والوتر» نذر	والوتر» نذر
		أنا ابن جلا وطلاع الثنايا				علقمه	دمه
		متى أضع العمامة تعرفونى		١٤٣	١٦	اذ ثملت-	اذ ثملت-
١٧٣	٢١	خداه	خداه	١٤٤	٧-٨	ريح	قصدنى
١٧٤	٢	تماحل	تمساحك	١٤٤	١٠	اضافهما	اضافتهما
١٧٤	٣	(مشوهة) والصواب هكذا:		١٤٦	٣	يغزوا	يغزو
		ولا للمام دون أن تلازما ولا للرام دون أن تفاعما		١٤٦	٥	تسأل	تسأل
		ولا للفغام دون أن تفاعما وتعلق القوائم القوائم		١٤٩	٣	البقر	البقرا
١٧٤	٤	المباضفة	المباضفة	١٥٢	١٨	تعرفها	تعرفها العرب
١٧٤	٢٤	المهموم	المهموم	١٥٢	٢٣	تبس	تبس
١٧٦	٣	عذير	عذير	١٥٥	١٠	اهتبطوا	استهضوا
١٧٦	١١	قوس	قوس				

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب	الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٢٠	٢٢٩	مفردة	مفردة	٢٢	١٧٦	فضحكت	فضحك
٢٢	٢٢٩	ليطابق	لا يطابق	١	١٧٨	فى الحرب	فى حرب
٩	٢٥١	شتمى	شتمنى	٢١	١٧٨	الجنود	الجيش
١٦	٢٦٣	قلماً	قلماً	١٠	١٨٢	جراه	جره
٨	٢٦٦	دفناه	دفنوه	٢	١٨٣	الاقصار	والاقصار
٩	٢٦٦	خلّياً	خلّوا	٣	١٨٥	(له استدراك سيأتى)	
٢١	٢٧٣	النوق	العنوق	٢٢	١٨٥	زيديق	زندق
١٠	٢٧٦	يسلمو أن	يسلمو أن	٢١	١٨٦	الراد	الزاد
٩	٢٨١	يفتنى	موسوس - يفتنى	٢	١٨٩	حرّك	حرك
٩	٢٨٣	فقال	فقال قال الله	١١	١٩٠	الصّحى	الصّحى
١١	٢٨٣	وتاد	رقاد	١٣	١٩١	تحصل	تحصل
٩	٢٩٠	ترجع	توجع	٢٢	١٩١	تفسق	تفق
١٥	٢٩٣	أنة	أنة	١٨	١٩٢	الرّشد	الرّشيد
١٩	٣٠٠	حفوة	حفوة	٩	١٩٣	يجامها	يجامها
٢٣	٣٠٠	تتبعون	يتبعون	٢	١٩٤	فى دين	من دين
١٩	٣٠٢	أياهم	أناهم	٣	١٩٩	تلقى	نلقى
٦	٣٠٦	موتوراً	موقوراً	٢	٢٠١	حلية	حيلة
١٣	٣٠٦	القضى	القضى	١٣	٢٠٥	تكبير	تكبير
٨	٣٠٨	بررت	بررت	١	٢١٦	لغوى	لغوى
٢٢	٣١٠	أسد أخرج	أسدأ أخرج	١٧	٢١٦	ابوا بهما	أبو بهما
٢٢	٣١٢	كيله	كيله	١	٢٢٦	المتملة	المتملة
٥	٣١٥	والكمين	(زائد)	١٦	٢٣٢	العلم	القلم
١٥	٣١٥	و قالوا	فقالوا	٩	٢٣٧	كاد	كان
٩	٣٢٣	فحيثها	محيثها	١١	٢٣٨	اسلحه	أسلحه
٢١	٣٢٣	إذا	اذ	١٣	٢٤١	غيظاً	غيظاً
١٩	٣٢٦	برجل	برجل	١٦	٢٤٧	حضرت	حضرت
				١	٢٤٩	قوله	(زائد)

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب	الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
١	٥٠٣	وعاشوا	وعاثوا	٢٠	٢٣٢	المخضرمين	المخضرميين
١	٥٠٥	فاتما زوجتهن القبور	فاتما زوجتهن القبور	١٢	٢٣٣	حسدتى	حسدنى
		بل كن يزوجن بالقبور	بل كن يزوجن بالقبور	٢٢	٢٣٧	اسلمت اشعب مولاته	اسلمت اشعب مولاته
	٧	٥٠٥	قد ضمن			اسلم اشعب مولى له	اسلم اشعب مولى له
	١٨	٤٠٦	عجرت	٢٢	٢٣٩	لكلام	لكلام
	٢١	٥٠٧	مناذر	١٢	٢٣٢	الواليد	الواليد
	١٦	٥١٠	ارتفت	١٥	٢٣٢	منهم	فيهم
	١	٥١٤	فان	١٦	٢٣٢	وما	وما
	٥	٥١٦	جعال	١١	٢٣٥	وامتحت	وامتحت
	٧	٥١٦	التعبية	٢	٢٥٦	في شرح الاخطى (زائد)	في شرح الاخطى (زائد)
	٢٢	٥١٦	واصر	٢	٢٥٦	بيننا	بيننا الاخطى
	١٣	٥٢٢	يذبههم	٧	٢٥٨	فأعطيته	فقال له -
	١٥	٥٢٤	شأمهم			الفتى أعطيته	الفتى أعطيته
	١١	٥٣٢	يزيد	٧	٢٥٨	منعته	منعته
	١٧	٥٣٤	فصاخ	١٣	٢٥٩	بتوضيح	بتوضيح
	١٣	٥٣٦	هو	٦	٢٦٠	أتطبئها	أتطبئها
	١٠	٥٣٩	تقوا	١٥	٢٦٥	القضاء	القضاء
	١	٥٤٠	تحتة	١٩	٢٦٥	قنطرة	قنطرة
	٢١	٥٤٣	الجهنم	٢٢	٢٦٥	بنوا	بنوا
	١١	٥٤٤	وافضحها	٨	٢٦٦	ققوتم	ققوتم
	٢٢	٥٤٤	ناظرنى	٢٠	٢٦٨	قال :	قالت :
	١٥	٥٤٨	أتبسم	١٠	٢٧٢	احدا من نقله	الانقل الصحاح
	١	٥٥٠	غص	١١	٢٧٢	والارلم	والارلم
	١١	٥٥٠	السورة	٢٢	٢٧٣	مختلفة	قدراً مختلفه مقداراً
	٢	٥٥٢	علمينها	١٨	٢٧٩	سيده	سيده
	٢	٥٥٥	الى	١٠	٢٨٠	تاهيك	تاهيك
	٨	٥٥٧	قلت	١٧	٢٨٠	آمنة	آمنة
	١٥	٥٥٧	تتطيرا	١١	٢٩٨	حائلة	حائلة

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب	الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٥٦٨	٢٢	أجمعها	أجمعها	٥٧٥	١٥	فمه	فمه و «لقى» -
٥٧٠	٩	شيء	لشيء	٥٧٥	١٧	تزوججه	تزوجها برجل
٥٧١	١٧	ابني عيان	ابنا عيان	٥٧٦	٨	فاقمس	اقمس
٥٧٥	٦	الحجارة	الحجارة	٥٧٦	٨	فاحلب	احلب
٥٧٥	١٣	بأفوار	بأفواه	٥٧٦	١٣	أحدى	احدو



استدراكات و توضيحات من المؤلف

ص ١٢١ س ١٧ - قلت: الجلوس هنا جمع جالس كالسجود جمع الساجد في قوله جلّ وعلا: «والرُكُوعُ السُّجُودُ» .

ص ١٧٢ س ١٦ - ابن وثيل :

أنا ابن جلاّ وطلاّع الثنايا متى أضع العمامة تعرفوني

ص ١٨٥ س ٣ - هكذا وجدت في ما نقلت، والظاهر أن قوله : «وشخص عرودة - إلى آخره» كان جزء قصّة أخرى لمرودة فخلط بهذه ، لكن لو كان قوله فيه « وذهب بعيني » محرف « وذهب بعين مني » . وقوله فيه « ولا بصر » محرف « ولا بصرين » يصح ما فيه من قوله : « و ترك خمساً : يدين و رجلاً و سمعاً و بصرأ » في آخره .

ص ٣١٦ س ١ - وكان عمر وذاعين واحدة .

ص ٣٥٣ س ١٦ - وفي معجم بلدان الحموي : و يقال : بثرحا و بثرحاء و بثرىحا ، لكن قال : وهو أرض كانت لأبي طلحة بالمدينة قرب المسجد ويعرف بقصر بني جديدة .

ص ٣٦٣ س ٦ - أي في عدم كونها بنت أبيه .

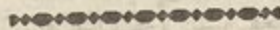
ص ٣٨٢ س ٢١ - قوله «أبنت إسحاق» بمعنى يابنت أبي إسحاق، فيكون «أنت» و «فسافاك» و «وجهك» ، و «وجسمك» كلها بكسر الآخر .

ص ٣٩٠ س ١٧ - السليم : من عضته الحيّة .

ص ٣٩٢ س ٨ - وفي لسان التستريّة « وندّه » موضوع باق .

ص ٣٩٥ س ١٥ - قلت : و في بلدتنا من حجّ يعاق أهله ليلة ثامن ذي الحجة على سطح بيته أعلاماً خضراً .

- ص ٤٠٩ س ٢٣ - وتقاديمنا أيضاً جملوها سبعة، ولكن في بلدتنا يجعلونها ستة ويعبرون عنها به شى لالو .
- ص ٤٢٥ س ٦ - قلت : ولما خلع أحمد شاه واستولى رضاخان البهلوي رتب أحد قوادمه في بلدتنا مجلساً للإعلام بذلك في قلعته المعروفة بقلعة سلاسل فقام أحد أهل المنبر وكان شاعراً معروفاً بالناظم وقرأ الآية « قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير إنك على كل شيء قدير » .
- ص ٤٣٥ س ١٧ - قوله : « بمالك » « مال » فيه مضاف إلى كاف الضمير ، و « القدر » مبتدأ مؤخر لـ « وأحق » .
- ص ٤٥١ س ١٧ - والخبط ورق الشجر .
- ص ٤٦٠ س ١ - والسارية الاسطوانة .
- ص ٥٢٣ س ١٤ - بمعنى الميشوم في قبال ميمون .
- ص ٤٥٧ س ١٩ - و « المروان » تثنية « المرو » .
- ص ٥٠٣ س ٦ - قلت : ولا بد أن عدم رؤيتهم للهلال مع الصحو لحكم قاضيهم جزافاً في شهرين قبل ذلك الشهر بالنقص فيهما وكانا تأمين .
- ص ٥٦٣ س ٢ - والأصل في « شيخاً » « سبجاً » . وفي « الغاديات » « العاديات » . وفي « يرسون » « يمرشون » . وفي « أباه » « إياه » . وفي « أصبت به من أساء » « أصيب به من أساء » . وفي « فبادوا ولاث » « فنادوا ولاث » . وفي « لايسع » « لا نبتغي » . وفي « العائدين » « العابدين » . وفي « خباز » « حلاف » .
- ص ٥٦٤ س ١٣ - والمراد لا تتخذوا ذا الروح هدفاً لمراميتكم .
- ص ٥٦٨ س ٢٠ - والمراد جملة « امرأتى طالق ثلاثاً » المصراع الثالث لمصراعها ، و جعل يبكى لأنه لم يرد حرمة زوجته .
- ص ٥٧٥ س ١٨ - « فا » منادى مضاف حذف منه حرف النداء .



صودة خط المؤلف

٤٦٢

فيه عزمه حفره وانهزم من انزعم قال قلت سيدنا الهادي عليه السلام في منتهى العزيم والديا
 قتل منه نقلت له ابي فنادى كل الملك فظفر خور ثم تبسم واقبل بيته مشقة ولحقنا ذر
 عا من غير سعيه عليه قتله فقلت الحمد لله اظفر كراحي فالتفت خور ثم تبسم فقلت احمي
 من ضلكه الا ان اذنت منه فبنته من صور حتى ضربته الرذائل وكنت قد لبست ثياب
 كثره ففرض بيدي اجمع ثيابي فاذا انا عيان لم يبق عا من رثا الا عا على كثره
 والانا ما اسفلت قد در فقلت انما انا ابي من عريت
 وديه من دلالة البهز طلح بن عبد الرحمن بن عبد الله بن ابي القاسم وابنه بيرة
 بن سعيده بن ابي اسود وها يقول عبد الرحمن

اسم طلحة لطيف الم	وشحن بالاجاج من نزل سلم
وغيرها عصبه الا و اكثرها	وكل نضاج لها يترسم
برازكن ركن اننا والته	اذا خرجت مشردا استسلم
نطقن اذا خرجت حولها	كطوف الحجج ببيت الحرم

وكانت لها منتهى حسنه كان اباها المدينه يعقود لثقتها كثره الامنيه بيرة وغيره الخبيث
 وناجح اشبه و ابراهيم بن ابي القاسم المدينه واشب مولد بن ابي
 في اردو الكلب نكاته مسخر من ابراهيم العصبه وزينه الاميرس وابويه الخووس
 يطهون كل من سخر منهم واهمهم بيرة ابويه وكان خلقا ناسا في كثره خزانة لم يسم بالادانك
 وفيه ذلالات عن الاقدار ليدبرهم رجال ولولا يوم بدر لم يسودوا اوارا فخرنا اذ
 في بدر صار ابو سفيان سيدا فكان ريس قريش في ميمهم الى ان
 ذن في قول ريسه الى اللحن في قتلته بن عبد بيرة

قتل بن سعيده بن ابي اسود بن ابي القاسم
 سلم آمد بن عبد الوهب كان لا يتقاسم خراش ان الاصل بيزها ثم عدده ابي القاسم
 وفيه عزمه ورفيقه بن خويبر من انتهر اليه في من قريش فوصله السلام عنة بنو
 من عزة بطون فكان من بنه سيد بن بيرة بن سعيده بن ابي اسود فقتل مع اليهم يوم الطائف
 كان في المشوره واذن قريش لم يجمعوا على امر الا في حرة عليه فان واقترا به سكت
 والاشغب فيه وكانوا له اعدا نا فقتل رجوعا عنه
 لا الهاب ولا لاسم الطن من كلب بيرة بن سعيده بن ابي اسود بن ابي القاسم
 كان له شرط فدومه لا يدن من بيت حقه يكون هو الذي يحط له موضع قبره من دله بديل
 بن حبان بن عبد الله بن ابي سعيده بن خطب ابيته فاخطا الرسول ومضى الى بديل بن
 ابي فزوجه ابنته مرسون فولد له بيرة بن سعيده

ابو القاسم



Princeton University Library



32101 058347491

۱۴۰۰ رفال